جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

"يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر، من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية (دراسة اجتماعية – اقتصادية)"

"Jerusalem Jews in the first half of the ١٩th Century: According to the Recodes (Socio Economical Study)"

إعداد الطالب

حلمي خليفة علي درادكه

الرقم الجامعي (٢٠٠٥٢٤٠٠٠٦)

إشراف

د. وليد صبحي العريض

الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث والمعاصر

قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه الفلسفة ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر- جامعة اليرموك

إربد – الأردن
١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

"يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر، من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية (دراسة اجتماعية – اقتصادية)"

إعداد الطالب

حلمي خليفة علي درادكه

بكالوريوس /جامعة اليرموك / ١٩٩٦م

ماجستير تاريخ حديث ومعاصر / جامعة اليرموك/ ٢٠٠٢م

قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه الفلسفة ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر- جامعة اليرموك / للعام الدراسي ٢٠١٢ -٢٠١٣م

لجنة المناقشة

الدكتور وليد صبحي العريض.............................. مشرفاً ورئيساً

أستاذ مشارك في التاريخ الحديث، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور هند غسان أبو الشعر.............................. عضواً

أستاذ في التاريخ الحديث، جامعة آل البيت

الأستاذ الدكتور نعمان محمود جبران.............................. عضواً

أستاذ في التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور نظام محمود بركات.............................. عضواً

أستاذ في العلوم السياسية، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور أحمد محمد الجوارنة.............................. عضواً

أستاذ في التاريخ الحديث، جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة: يوم الخميس ١٧ /١/ ٢٠١٣

الإهـداء

بعد الشكر لله وحمده والثناء على نبيه الأمين

"محمد صلوات الله عليه وسلم"

أُهـــــــــــدي ثمــرة جهدي المتواضع

إلى والدي العزيزين وزوجتي الغالية علا

إلى ابنائي فلذات الكبد ومهجة الفؤاد، أحمد وريماس وراما

وأدعو الله لهم بان يكون غدهم أفضل من غدنا.

إلى كل من أمسك بيدي وساعدني .. إليهم جميعا ..

أهدي هذا العمل......

شكر وتقدير

أحمد الله، له الفضل والمنة على ما أعطى وما وهب، وأصلي وأسلم على النبي الأمين رسول هذه الأمة.

إلى كل من علمني، وأدبني، ورباني، إلى كل من شد من عزمي، ووقف بجانبي، وساندني، وشجعني، لكم مني جميعا، الشكر والعرفان بالفضل، على ما قدمتم وما فعلتم.

إلى أساتذتي أعضاء قسم التاريخ، لكم مني كل التقدير والاحترام، وأخص أستاذي الدكتور وليد العريض، أمد الله بعمره، وأنعم عليه بالصحة والعافية، الذي صبر علي وتحملني كثيراً، وكان يعاملني ولداً من أبنائه، يقوي من عزيمتي ويشجعني، فله مني كل التقدير ووافر الاحترام.

إلى أهل بيتي والديّ العزيزين وزوجتي وأبنائي وإخواني ذكوراً وإناثاً.

إلى كل من قدم لي خدمة علمية في مكتبات الجامعات الأردنية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الأستاذ عبدالله دمدوم الموظف في أرشيف الجامعة الأردنية، والأستاذ محمد اليعقوب له مني جزيل الشكر والعرفان بالفضل الذي لم يبخل عليّ بالنصح والإرشاد وتأكيد بعض المعلومات التاريخية، والذي ساعدني في تحديد وتوضيح خارطة محلات القدس الشريف وحاراتها.

وإلى من ساعدني في تصويب الرسالة لغوياً، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من: الدكتور محمود الهياجنة، والدكتور حسين غوانمة، والدكتور صالح بديوي الذين ساعدوني في تدقيق ومراجعة الرسالة لغوياً، لهم مني كل التقدير والاحترام.

قائمة الاختصارات المستخدمة في الدراسة

التسلسل	عبارة الاختصار	الرمز
١	أكثر من صفحة بالإنجليزية، من إلى	PP
٢	بدون شهر	(د.ش)
٣	توضيح	( )
٤	الجزء	ج
٥	رقم الحجة	حـ
٦	سجلات محكمة القدس الشرعية	س ش
٧	الصفحة	ص
٨	الصفحة بالإنجليزية	P
٩	الطبعة	ط
١٠	عدد المجلة	ع
١١	المجلد	مج
١٢	المرجع السابق باللغة الإنجليزية	Op.cit
١٣	المرجع نفسه	Ibid
١٤	الميلادي	م
١٥	النص تقدير الباحث	[ ]
١٦	نص غير واضح في المصدر	(...)
١٧	نص ناقص	...
١٨	الهجري	هـ
	الأشهر الهجرية والأيام الهجرية	
١	محرم	م
٢	صفر	ص
٣	ربيع الأول	را
٤	ربيع الثاني	ر
٥	جمادى الأولى	جا
٦	جمادى الثاني	ج
٧	رجب	ب

٨	شعبان	ش
٩	شوال	ل
١٠	رمضان	ن
١١	ذي القعدة	ذا
١٢	ذي الحجة	ذ
١٣	غرة	اليوم الأول من كل شهر
١٤	أوائل	من (١-١٠) من كل شهر
١٥	أواسط	من (١١-٢٠) من كل شهر
١٦	نصف الشهر	اليوم (١٥) من الشهر
١٧	أواخر	من (٢١-٣٠) من كل شهر
١٨	ختام	أخر يوم في الشهر

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

قائمة الجداول

قائمة الخرائط والمخططات الهَيُولاَنيّة (الكروكية)

درادكه، حلمي خليفة علي، "يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر، من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية (دراسة اجتماعية – اقتصادية)"
أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك. (٢٠١٣). (إشراف: د. وليد العريض

الملخص باللغة العربية

تهدف الدراسة إلى معرفة يهود القدس اجتماعياً وقتصادياً في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وطبيعة الحياة التي عاشها اليهود بكل فئاتهم وطوائفهم، ما إذا كانت مستقرة أم لا في ظل الحكم العثماني والإدارة المصرية. وهل الممنوح لهم من الحريات والتسامح نابع من منهج الدولة وسياستها في التعامل مع غير المسلمين، أم أنه قائم لهم جراء الضغوط الأجنبية وقوانين الحماية، وأن الحياة التي عاشوها حياة غير طبيعية في القدس الشريف.

لذا عكف الباحث على دراسة هذا الواقع، بقصد التعرف إلى طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها اليهود، وطبيعة علاقاتهم مع الدولة والمجتمع وأهالي القدس. وأن ما حدث بعد عهد التنظيمات العثمانية من تزايد أعداد اليهود في القدس وعموم فلسطين، والحركة الصهيونية، والمستوطنات اليهودية، وجود محكوم بفعل الدبلوماسية السياسية وليس الوجود التاريخي بمعناه الشرطي في تأسيس دولة إسرائيل.

عاش يهود القدس حياة طبيعية في ظل السيادة العثمانية، وفقاً للقواعد الشرعية والنظم القانونية والعرفية المعمول بها في الدولة، ونعموا بحياة طبيعية نسبياً، وبقدر عالٍ من الحرية والتسامح في ممارسة طقوسهم الدينية وعبادتهم، دون أدنى تدخل مباشر من الدولة العثمانية في شؤونهم الداخلية، وتمتع اليهود بحرية أكبر أيام الحكم المصري، أكثر منها أيام الحكم العثماني، ولكنه أدى إلى سوء العلاقات بين المسلمين اليهود في ثلاثينات القرن التاسع عشر.

وكشفت الدراسة عن وجود طائفتين من يهود القدس؛ الأولى: طائفة اليهود (يهود السفارديم)، وتشمل: المصري والمغربي والحلبي والدمشقي والعراقي، بالإضافة إلى الهاربين من إسبانيا، المعروفين بيهود السفارديم، وهي ما اعتبرتهم الدولة العثمانية من رعاياها الذين تعاملها خارج ملتها، ولم تقلل من مكانتها، والثانية: طائفة السكناج (الاشكيناز) القادمين من الغرب، حسب إشارات السجلات الشرعية، سواء أكانوا تحت حماية المسقوف (الروسي) أم الإنكليز أو النمسا، وهم الذين تعاملت معهم الدولة بحذر شديد، واعتبرتهم من رعايا الدول الأجنبية.

وبدأت تظهر مع مطلع القرن ١٣هـ/١٩م، مجموعة عوامل ضاغطة عملت على القضاء على التوازنات الاجتماعية بين فئات المجتمع المقدسي، التي بدت تعقيداتها المؤثرة في ظل محاولات فرض السيادة، من قبل كلّ من الدولة العثمانية، والدول الأجنبية لكسب القوة من الإصلاحات العثمانية، وزيادة مكتسبات الإمتيازات الأجنبية، وظهور قوة محمد علي باشا المؤثرة في حجم تغييراتها السياسية، والاقتصادية، والإدارية، والقضاء على نفوذ الزعامات المحلية، التي لعبت دور في محاولات بسط سيادتها على الدولة العثمانية، وإجبارها على تحسين أوضاع رعاياها.

وظهرت آثار هذه العوامل، كمسببات موضوعية، ساهمت في زيادة المكاسب يهود القدس، وأشعرت المسلمين، بخشية عائلات القدس وشخصياتها البارزة والمتنفذة، من فقدان الاستقرار والتميز والنفوذ الذي اكتسبوه منذ عقود، بأن مكانة غير المسلمين احتلت مكانة أكبر مما كانت عليه سابقاً، وحرمتهم جزءاً من مكانتهم ومصادر رزقهم، وخاصة عند المتنفذين كآل أبو غوش في القدس، وأصحاب المال وغيرهم من المتأثرين بإصلاحات الإدارة المصرية بشكل مباشر، أكثر من الفئة المسلمة في المجتمع المقدسي، مما أثر في تنامي علاقات الكراهية بين المسلمين واليهود منذ عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م. فلقد اشتكى اليهود لإبراهيم باشا من سوء معاملة المسلمين لهم، ولم يقفوا على حد التظلم والشكوى، بل قاموا بالاعتداء على حرمة المسجد الأقصى، وأخذوا بالعبث والتخريب فيه، حيث أشار إليها مجلس الشرع الشريف في القدس، كما ذكرت سجلات القدس الشرعية، بأنها سابقة لم يسبق لها مثيل، وخالفت كل ما هو متعارف عليه، فلم يسبق قبل تاريخه أن دخل اليهود ساحة المسجد الأقصى.

وعبر المسلمون عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م عن تراجع أحوالهم، والاحتجاج على سياسة الإصلاح المصرية بالثورة عليها، حفاظا على مكانة المسلمين ومكاسبهم، ومحاولة لإجبار الإدارة المصرية على التغيير في سياساتها المتبعة في القدس، فهاجموا حارة اليهود في نفس العام، أكثر من مرة، كنوع من التعبير عن حال السخط التي انتابت أهالي القدس من المسلمين.

وهذا إيذاناً بمرحلة جديدة، تتنامى فيها علاقة الكراهية بين العرب واليهود، وما صاحبها من ظروف وعوامل، أدت إلى بروز طائفة يهود السكناج في القدس بعد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، أكثر من طائفة اليهود، فتعددت حجج الشراء الخاصة بيهود السكناج، للأراضي والعقارات من مالكيها المسلمين، وبمبالغ مالية مرتفعة حسبما أشارات السجلات الشرعية.

وساعدت الظروف التاريخية على إفراز التنظيمات الخيرية التي مُنح على أساسها كل رعايا الدولة العثمانية حقوقاً مدنية، وفقاً لقوانين التنظيمات الجديدة، فهم متساوون في الحقوق والواجبات، لا تفرق بين ملة أو طائفة ولا تميز بينهم على أسس اثنية أو مذهبية؛ فصدر مجلس الأحكام العدلية، وقانون التمليك للأجانب وغيرها من قوانين التنظيمات العثمانية، بعد فترة الدراسة.

أسهم كل هذا، في خلق مسببات موضوعية، تنبئ بزيادة السيطرة اليهودية الخاضعة للرعاية الأجنبية، بالذات البريطانية في القدس. ورغم محاولات الدولة العثمانية، وخاصة السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦- ١٩٠٩م التخفيف من الضغوط الأجنبية، لمقاومة كل المشاريع الأوروبية واليهودية لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي عبرت بمجموعها عن الفشل الذريع في سياسات الدولة العثمانية ومستوى حالة الضعف، فالمرض كان قد استفحل، ولم يعد الدواء يداوي السقم.

مقدمـــــــــة الدراســـة

يفرض الواقع التاريخي لمدينة القدس مكانة تاريخية مخزونة في نفوس وضمائر العرب والمسلمين، الذين يرون القدس أرضاً عربيةً إسلاميةً، عاشت عقوداً متجذرةً في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية؛ ومن حق أهلها وزوارها أن يتمتعوا بما يليق بمكانتها الدينية والتاريخية والحضارية.

لذا هدفت الدراسة إلى الوقوف على واقع "يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، دراسة اجتماعية – اقتصادية"، لمعرفة جزء من واقع القدس التاريخي، الذي يفرض على الدارسيّن تناولها بمزيد من البحث والدراسة الموضوعية، من خلال وثائق ومصادر يمكننا الاعتماد عليها؛ بالتعرف على هذه الفئة التي سكنت القدس منذ قرون؛ لاستيضاح حقيقة وجودها التاريخي، من خلال ما تفرضه دقائق وتفصيلات وردت بين ثنائيا وثائق حجج سجلات القدس الشرعية، التي كتبت حفاظاً على حقوق رعايا الدولة العثمانية، ولم تكتب من أجل التاريخ أو أهداف سياسية، في ظل دولة حضنت الإسلام قرونا عديدة، وحكمت بالشرع عهوداً طويلة. وهو ما يمكننا من فهم جزءاً من طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي حول قضية تهويد القدس وعموم القضية الفلسطينية.

قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، وتضمن كل فصل مجموعة من المباحث، فرضتها طبيعة المادة العلمية التاريخية التي وفرتها وثائق حجج السجلات الشرعية. التي اتضحت رؤيتها بعد الانتهاء من عملية الجمع وتحديد المادة العلمية للدراسة، لتكون جاهزة للكتابة، وخوفاً من التكرار.

وضمانا للموضوعية، كان لزاما أن يرجع الباحث إلى مصدر قوي، يمكن الوثوق به والاعتماد عليه، لوصف الحال كما كان، لا كما تريد السلطة والرؤى السياسية سواء العثمانية أو الأجنبية أو القوى المحلية كقوة محمد علي باشا.

ويمكن تقسيم الدراسة نظرياً إلى قسمين، القسم الأول، مدخل الدراسة وبنائها المعرفي بإطارها التاريخي، والقسم الثاني، التطبيق الإجرائي الذي ساعدت وثائق حجج السجلات الشرعية في تحقيقه، وهذا يستلزم قراءة نصية وتأويلية لدلالات الحجج الشرعية، لنقف على التفاصيل والدقائق التي قد يلحظها بعض الدارسين وتغيب عن بعضهم الآخر.

تناولت في مدخل الدراسة، واقع القدس، إدارياً، واجتماعياً، واقتصادياً في فترة سابقة للدراسة، ليكون مدخلاً عاماً يسهل طرق موضوع الدراسة الأساسي.

وجاء الفصل الأول معرفة نظرية اعتمد في بنائها على التطور التاريخي في تحديد معنى مصطلح الملة، للوقوف على دلالاته، لتحديد المصطلح الأفضل في مخاطبة اليهود، بناء على ما هو مستخدم في مخاطبة اليهود في السجلات الشرعية، والوقوف على طبيعة تنظيم طائفة اليهود في القدس. وتطرقنا إلى نداء نابليون لليهود، وأثر الإصلاحات العثمانية في النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م على طائفة يهود القدس. لنشهد واقعاً جديداً متغيراً، تأثرت به كل الولايات العربية، إضافة إلى مبحث عن إحصاء يهود القدس من خلال السجلات الشرعية، مقارنة مع الدراسات العربية والأجنبية.

تناول الفصل الثاني، للناحية الاجتماعية ليهود القدس، الذي قسم إلى ستة محاور رئيسة، لتكوين صورة عن أحوال اليهود الاجتماعية في المجتمع المقدسي، وضمن فئاته. فتطرق في مدخل الحياة الاجتماعية ليهود القدس، لأهمية وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية في صوغ تصورات عن علاقات اليهود الاجتماعية، وعن وكلاء طائفة اليهود، ونظرة الدولة العثمانية ليهود القدس وعلاقاتهم مع المسلمين من خلال السجلات الشرعية، إضافة إلى التعرف على محلة اليهود التي سكن أغلبهم فيها، وأسمائها، ومساكنهم وبيوتهم وتركاتهم، واشتمالها على كُنس ومقابر لهم.

تناولت الدراسة علاقات التأثير من خلال حالات إشهار بعض اليهود إسلامهم، واللجوء إلى المحاكم الشرعية، بجميع أنواع قضايا النزاع والتداعي، وهذا يُثير تساؤلاً رئيساً: لماذا يلجأ اليهود إلى المحاكم الشرعية؟ وهل يلجأ إليها في كل الحالات، أم هناك استثناء؟ وفي المبحث الأخير، تعرض الباحث للوقف واليهود، للتعرف على أوقافهم، وطرق الانتفاع به، ولم يسم الباحث المبحث بأوقاف اليهود وإنما الوقف واليهود، لأن المتحصل من حجج السجلات لا يكفي لدراسة أوقاف اليهود بشكل خاص.

وتناول الفصل الثالث، الحياة الاقتصادية ليهود القدس، تناول فيها ملامح الحياة الاقتصادية لهذه الفئة بالتعرض إلى ملكية اليهود من الأراضي وعمليات البيع والشراء، والحواكير، والبيوت (دور السكن) والاستئجار، وتتبع حالات البيع والشراء، وأجرة المساكن التي سكنها اليهود. حيث لاحظ الباحث زيادة إقبال اليهود على شراء الأراضي والعقارات وخاصة من قبل طائفة السكناج، بعد عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م وهو ما فرض علينا إدراج مبحث عن أشهر العملات التي تعامل بها اليهود والمجتمع المقدسي في بيوعهم ومعاملاتهم المالية، لنكون عارفين ما تعنيه وماذا تعادل، لنقف على متعلقات المال، ومعنى قيمة الضريبة المفروضة على اليهود من الجزية والعادة المعتادة على وقف طائفة اليهود. ومن خلال تفصيلات بعض حجج السجلات لاحظ الباحث كثرة الديون التي اشتركت بها كل فئات المجتمع المقدسي، لذا أفردنا مبحثاً عن ديون طائفة اليهود، سواء أكان اليهودي دائناً أو

مديناً، أم كان الدَّيْنُ يجري بين اليهود أنفسهم أو بين اليهود وغيرهم من فئات المجتمع المقدسي، ومتعلقاته من الوقوف على شهادات الإبراء والرهن، والأعمال التي عمل بها يهود القدس، مع التركيز على أبرز هذه الأعمال.

وختاماً قدمت الدراسة كشافاً عاماً يمثل حركة اليهود في مدينة القدس خلال فترة الدراسة من وثائق حجج السجلات الشرعية، لتكون بمثابة الكشاف والملخص العام ليهود القدس، وحتى نتمكن من حصر أسمائهم وممتلكاتهم والعقارات التي انتفع بها اليهود، سواء بالملك الخاص أو الإيجار، أو المال المرتب على وقف اليهود تحت باب العادة المعتادة، للاستفادة منها في معرفة أعداد اليهود، ولتكون مرشدا للباحثين والدارسين عن يهود القدس، إضافة إلى تحديد بعض العقارات التي امتلكها اليهود وخاصة في محلة باب حطة.

وخلصت الدراسة إلى أن الوجود اليهودي واقع مثبت تاريخيا، أكدته وثائق حجج السجلات الشرعية، حيث حاول اليهود خلال فترة الدراسة، الاستفادة من مجمل الظروف التاريخية المحيطة بالدولة العثمانية عامة وواقع القدس خاصة، في السعي الحثيث وراء التبعية للدول الأجنبية من خلال الأمتيازات وقوانين الحماية، التي أكسبتهم تحسناً ملموساً في واقعهم المعاش خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي عما كان سابقاً، وبروز طائفة يهود السكناج أكثر من طائفة اليهود في مدينة القدس خلال فترة الحكم المصري للقدس، وسعيهم الحثيث على امتلاك العقارات خارج محلة اليهود إلى محلات وحارات أخرى؛ كمحلة باب حطة وخط باب حطة بشكل خاص، مما يعني أن الوجود اليهودي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، تعدى حارتهم ومحلتهم الأساسية إلى محلات، مثل: محلة باب حطة وخط باب حطة، ومحلة الريشة، ومحلة الحيادرة.

أولاً: الا ـارالنظري

لا يرجع الاهتمام اليهودي بفلسطين والقدس؛ كما يُعتقد، إلى الحركة الصهيونية التي أُعلن عنها في مؤتمر بال بسويسرا في عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م، بل يعود منذ أيام حملة نابليون على مصر وبلاد الشام. حيث ساعدت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية للدولة العثمانية، وأوضاع اليهود في أوروبا على توجيه هذا الاهتمام نحو الشرق (فلسطين).

فقد أعدت فرنسا خطة في عام ١٢١٢هـ/١٧٩٨م؛ لإقامة كومنولث يهودي في فلسطين، مقابل تقديم اليهود قرضاً مالياً للحكومة الفرنسية جراء معاناتها من أزمة مالية سببتها حروب الثورة الفرنسية؛ كما أصدر نابليون نداءً فور وصوله إلى الإسكندرية في صفر ١٢١٣هـ/ تموز ١٧٩٨م، حث فيه جميع اليهود من آسيا وأفريقيا على الالتفاف حوله ومساعدته في حملته؛ مقابل وعدهم بإعادتهم إلى القدس، وإعادة بناء هيكلهم، وكرر نابليون نداءه من على أسوار عكا في عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، وخاطبهم بـ"ورثة فلسطين الشرعيين"(١)، وبذلك منحت الحملة الفرنسية اليهود فكرة دولة الرعاية التي تساعدهم في التوجه إلى فلسطين والاستيطان فيها، وللعمل بشكل حثيث لتحقيق فكرة العودة إلى أرض الميعاد كما يعتقدون.

وكان الوضع العام لليهود في القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر؛ شأن سائر الأقليات الدينية في الدولة العثمانية، محكوم بنظام الدولة العام، حيث تمتع اليهود بقدر من الحرية في تنظيم طائفتهم، فلم تتدخل الدولة بطريقة جمع الأموال لمؤسساتهم الخيرية والتعليمية، ولا بطريقة تقسيم الأموال وضرائب الدولة المفروضة على الذمي اليهودي، إلى جانب تمتع مدارسهم الطائفية بحرية نسبية.

إن الإجراءات الإدارية التي قام بها محمد علي باشا منذ أن استولى على مدينة القدس وبلاد الشام عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، منحت اليهود نوعا من التسهيلات كسائر بقية الطوائف في المنطقة، ومع ذلك بقي حذراً من الرعايا الأجانب الذين لم يسمح لهم إلاّ في ممارسة العمل التجاري، في حينه، أثبتت حجج السجلات الشرعية حالات شراء اليهود للأراضي والعقارات في ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م وبالذات طائفة سكناج (يهود الغرب) القدس التي ظهرت بشكل واضح.

ومما ساعد على تحسين أوضاع اليهود في فلسطين، زيادة التدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، وتعهدها بحماية الأقليات الدينية ولاسيما اليهودية، فكانت بريطانيا وروسيا من أوائل الدول الأجنبية التي اهتمت باليهود، حيث أنشأت لهم في أوروبا، عدداً من الجمعيات الدينية في الربع الأول من القرن ١٣هـ/١٩م؛ بهدف ترسيخ فكرة مساعدة اليهود في الهجرة والاستيطان في فلسطين، والقدس بالبحث عن دولة الرعاية.

وشكلت الظروف التاريخية السابقة أسباباً كافية لاتخاذها موضوعاً للأطروحة، إذ لا وجود لدراسة سابقة شاملة ومفصلة عن أحوال اليهود في القدس مستمدة من وثائق وسجلات المحكمة الشرعية في القدس؛ حيث قصدت الدراسة إلى استقصاء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ليهود القدس، معتمداً على دراسة السجلات الشرعية، والظروف التاريخية التي أدت إلى إبراز طائفة يهود السكناج وعموم اليهود في القدس. بداءً من نداءً نابليون لليهود أثناء حملته على مصر وبلاد الشام ووعدهم بإرجاع حقهم المزعوم في إرثهم في فلسطين، إضافة إلى دور الإصلاحات العثمانية والامتيازات الأجنبية التي ساهمت في تقديم الأمان والحماية للطوائف اليهودية، وزادت من فرصة

(١) انظر، ملحق رقم (١).

سيطرتهم على مراكز مهمة في الدولة، وتنفيذ ما يناسبهم من مخططات تحقق أملهم بتكوين وطن لليهود، وإنّ الحكم المصري لبلاد الشام زاد من التسامح للطوائف اليهودية والمسيحية، مما أثر على أوضاع اليهود بشكل إيجابي؛ كما ساهم وزاد من حجم التدخل الأجنبي لصالح القوى الأجنبية، وحل المسألة اليهودية بالهجرة إلى فلسطين، والتي أثرت بدورها على طبيعة علاقات الطوائف اليهودية مع بعضها ومع المسلمين والنصارى وموقف الدولة العثمانية من اليهود.

١. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة؛ بما شهده أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر من أحداث تاريخية وسياسية ساهمت في ضعف الدولة العثمانية، مع إدراك السلاطين العثمانيين في فترة الدراسة ضرورة الإصلاح الشامل لكل أركان الدولة. وزيادة نفوذ الدول الأجنبية والتناغم بينها وبين الطوائف اليهودية والمسيحية؛ فقد ترافق احتلال نابليون لمصر عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وتوجهه بعدها إلى بلاد الشام عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م. بدعوة اليهود في آسيا وأفريقيا وأوروبا إلى مساعدته في حملة مصر وبلاد الشام؛ لكسب اليهود إلى جانبه، متعللاً بحاجة فرنسا إلى دعم اليهود المادي، واستغلال اليهود في الدولة العثمانية وأوروبا لمعاونته في تحقيق أغراضه وأهدافه في مصر وبلاد الشام. ورغم فشل حملة نابليون في استمالة اليهود لإعادتهم إلى القدس لوقوف بريطانيا ضده؛ إلا أن الحملة فتحت أعين اليهود على فلسطين والقدس، وضرورة حل المسألة اليهودية أوروبياً وعلى حساب العرب.

وشهدت فترة الحكم المصري للقدس (١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤٠م) تزايد الاهتمام الأوروبي بها وبالمنطقة بشكل عام وخاصة بريطانيا، حيث قامت بفتح قنصلية في مدينة القدس عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م؛ مما شجع باقي الدول الأوروبية على تعيين قناصل لها في القدس، ومما جعل الدولة العثمانية عاجزة عن وقف نشاط الإرساليات الأجنبية والقنصليات في القدس بعد عودتها لحكم بلاد الشام في عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، فقد حصلت الدول الأوروبية على امتيازات كثيرة؛ وأصبح كثير من المسيحيين واليهود رعايا للدول الأجنبية رغم سيادة الدولة العثمانية عليهم. وبصدور التنظيمات العثمانية وعودة القدس إلى الدولة العثمانية، كفلت الدولة الحماية لليهود وكافة الطوائف الدينية، الأمر الذي أدى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى زيادة عدد المعابد اليهودية في القدس، فبلغت في نهاية القرن التاسع عشر ست كُنس توزعت بين طائفة السكناج والسفارديم والقرائيين.

هذا التغيير في سياسة الحكم العثماني تجاه الطوائف اليهودية، دفع الباحث لاختيار موضوع الأطروحة بالبحث والدراسة، معتمداً على المبررات ألآتية:-

- عدم وجود دراسة وثائقية مفصلة عن يهود القدس مستمدة من سجلات محكمة القدس الشرعية، والتي تشمل كثيراً من المعلومات الاجتماعية والاقتصادية.
- تثبيت لأعداد اليهود الذين سكنوا القدس قبل قيام الهجرات اليهودية المنظمة إلى القدس، التي تؤكد عدم شرعية قيام دولة إسرائيل الحالية.
- معرفة أماكن سكن اليهود، وتواجدهم في مدينة القدس، وهل طرأ عليه أي تغير أم لا، وإذا أثبتت حجج السجلات الشرعية، نحدد هذه الأماكن في حارات القدس وأزقتها.
- الرغبة في تقديم دراسة شاملة عن الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية ليهود القدس في النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م.

٢. فرضية الدراسة

يُعتبر يهود القدس جزء من مجتمع القدس ومن رعايا الدولة العثمانية، الذي يفرضه واقعهم الاجتماعي والاقتصادي، وطبيعة علاقاتهم مع الدولة وكل فئات المجتمع المقدسي في النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م، الذي يصور حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، بقصد التعرف عليها والوقوف على حقائقها، وتحري الوجود اليهودي في مدينة القدس.

استفاد يهود القدس من الأوضاع العامة للدولة العثمانية ولمدينة القدس خاصة من كل الإجراءات التي اتبعت من قبل الدولة العثمانية أو الحكومة المصرية أو القوى الأجنبية والدبلوماسية الأوروبية. أدت إلى إبراز اليهود في القرن النصف الأول من القرن التاسع عشر، وخاصة يهود السكناج الذين تزايدت أهميتهم، وكثرة تجارتهم وعمليات الشراء للأراضي والعقارات من أصحابها المسلمين، مما أدى إلى تغيير في طبوغرافية محلات وحارات القدس، وخروج اليهود من محلتهم الأساسية "محلة اليهود" إلى محلات أخرى.

ومن خلال الإجابة على فرضية الدراسة وأسئلتها سلباً أو إيجاباً، والذي يزيد من أهميتها أيضاً.

٣. أسئلة الدراسة

- ما هو دور نظام المِلَّة العثماني في دمج يهود القدس ضمن التركيب الاجتماعي لرعايا الدولة العثمانية، الذي أحسنت الدول الأوروبية استغلاله لزيادة نفوذها في الدولة العثمانية؟
- ما هي أبرز الطوائف اليهودية في القدس، وكم عدد يهود القدس؟
- ما أثر الإصلاحات العثمانية خلال فترة الدراسة على طائفة يهود القدس؟
- ما هي أوضاع اليهود الاجتماعية والاقتصادية؟
- ما هي طبيعة العلاقة بين الطوائف اليهودية وعلاقتهم مع المسلمين والمسيحيين؟
- أي المحلات والحارات التي سكنها اليهود، وأماكن وجودهم الجديدة التي ركز عليها يهود السكناج؟

٤. منهجية الدراسة

لا يكون تفصيل واقع اليهود كمعرفة إحيائية معاصرة ومستقبلية وإخراجها من مجرد وقائع ومعارف تاريخية ماضية عن يهود القدس العثمانية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، إلا بالدراسة التاريخية والمنهج التاريخي، ودراسة الوثائق غير المنشورة لسجلات محكمة القدس الشرعية، وغيرها من مصادر المعرفة التاريخية؛ الذي نعتبره الأقدر على فهم هذا الواقع من كل المناهج الإنسانية الأخرى، لأننا نفضل الأخذ به؛ وهو "الذي استقر عليه الباحثون على جدواه منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى اليوم، وبفضله جددت الإنسانية من معرفتها بتراثنا الروحي وزادته خصبا"(١).

وانطلاقا من القناعة التامة بفاعلية المنهج التاريخي في معالجة موضوع الدراسة، ومعرفة عملياته الموضوعية وقدرته على اكتشاف الحقيقة ولو جزئيا؛ يمكنه الوثوق به في الدراسة التي تعتمد في تفسيرها وتمحيصها على السببية التاريخية؛ على أساس التفسير المتعدد للأحداث التاريخية من حيث الأسباب والظروف والعوامل والمقارنات والنتائج، القادر على معالجة أحداث الدراسة أكثر من

---

(١) محمد مندور: **النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة**؛ مترجم عن الأستاذين لانسون ومابيه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١١.

غيره من المدارس التاريخية الأخرى – بجدية أكبر وموضوعية حسب مصادر المعرفة المتوفرة لديه – كالنظرة الأحادية في تفسير التاريخ سواء التي تعتمد غالبا السبب المباشر والرئيس للأحداث والوحيد كالبطل التاريخي (الجدلية التاريخية) والإرادة الجماعية كالقومية والتفسير الديني للأحداث (كالمثالية والميول الرومانسية والعواطف القومية والدينية) أو التي تعتمد عناصر الإنتاج وتطورها (المادية التاريخية) على اعتبار أنها المحرك والدافع إلى تشكل الصيرورة التاريخية. وأمام هذا التفسير الذي يمكن وصفه باللاموضوعي وباللاحيادي، بسبب عدم حيادية المؤرخ ذي الاتجاه المسبق سلفا في كتابة وتفسير الأحداث قبل الشروع بالدراسة.

تناولت الدراسة بالبحث والتقصي بناء على فاعلية المنهج للكشف عن الدوافع الموضوعية لأحداث تاريخ الدراسة، ليس على سبيل الحصر والقدرة على الذكر بالمعالجة والتمحيص بل على سبيل خدمة الحقيقة التاريخية أو ما يقرب منها بدراسة موضوعية، يمكن أن يفيد منها علمياً، وأن تضيف شيئاً إلى المعرفة التاريخية والإنسانية من دوافع سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وثقافية ودينية وحضارية، التي كان لها دورٌ بارزٌ في تشكل أحداث فترة الدراسة.

وبالنظر إلى النظرة الكلية المخزونة في ذاكرة التاريخ (سجلات القدس الشرعية)، تمكننا دراستها ضمن المنهج التاريخي والتفسير المتعدد للأحداث من تسليط الضوء على طبيعة الإدارة العثمانية وأثرها على اليهود، وهل عومل اليهود من جانب السلطة والمجتمع الأهلي معاملة الرعايا، كبقية فئات المجتمع العثماني، أم هم أقل شأناً من البقية؟، ومن خلال الفرمانات الإدارية اتجاه اليهود وموقعهم بالسلطة، هو ما يعطينا انطباعاً عن طبيعة العلاقة بين الدولة بوصفها وبين اليهود بوصفهم رعايا وبين اليهود وبقية رعايا الدولة العثمانية، وتساعد بتكوين صورة عن حياة يهود القدس الاجتماعية والاقتصادية.

لذا اعتمدت الدراسة على وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية المعاصرة للوقائع التاريخية بما تحتويه من أنواع الوثائق المختلفة، وهو أمكننا الحصول عليه من أرشيف الجامعة الأردنية في مركز الوثائق بمكتبة الجامعة.

ثانياً: تحليل سجلات محكمة القدس الشرعية ومنهجية دراستها بين عامي ١٢١٢-١٢٥٦هـ/ ١٧٩٧-١٨٤٠م

اعتمدت الدراسة على وثائق سجلات القدس الشرعية، المحفوظة في أرشيف مكتبة الجامعة الأردنية، على شكل أفلام ميكروفيلم تصويرية وليس سجلات ورقية، التي صورها أ.د. محمد عدنان البخيت عن نسختها في القدس.

وقد بدأ الباحثون يتنبهون لها منذ زمن ليس ببعيد. الأمر الذي يدل على إدراك قيمتها الحقيقية من الجانب التاريخي والمعرفي، حيث تبلغ أهميتها من طبيعة أغراضها وشمولية الموضوعات التي تناولتها؛ بقصد تثبيت وحفظ حقوق رعايا القدس العثمانية، والمقيمين فيها، سواء في حال الإقامة الدائمة أو الإقامة المؤقتة؛ فهي "تحوي تراثاً واسعاً وغنياً يصعب الحصول عليه من مصادر أخرى أو تعويضه إن فُقد"(١).

---

(١) إبراهيم الربايعة، "**القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية**"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع١٨، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٢٠٠. وسيشار إليه لاحقاً، الربايعة، "القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية".

وترجع بتاريخها الأقدم من كل المصادر العثمانية الشرعية إلى ١٤ شوال ٩٣٦هـ/١١ حزيران ١٥٣٠م، وهي تعالج موضوعات في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي وغيرها للقدس العثمانية، وتكشف في ثناياها تفصيل المعاملات اليومية للمجتمع المدني في القدس خاصة.

وهي بلا شك تكشف مكانة اليهود في المجتمع المقدسي على اختلاف المذاهب والعقائد الدينية، واختلاف طبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية، وتوضح طبيعة العلاقات بين اليهود وبين أفراد المجتمع المقدسي من جهة، وعلاقتهم مع السلطة القضائية (المحكمة الشرعية التي تمثل السلطة العامة باللواء) من جهة أخرى؛ لذا فهي تورد معلومات دقيقة وموثقة زمانياً ومكانياً[(١)]، حول مكانة اليهود في المجتمع المقدسي، من خلال دراسة مصطلحي ملة اليهود وطائفة اليهود، الذي زخرت به السجلات، لمعرفة حدودهما، وأيهما أكثر استخداماً، وأقرب علاقة بالدولة العثمانية مع اليهود، وطبيعة علاقات التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المقدسي.

كما حوت السجلات تفاصيل عن نوع البناء، ومكانه، والهدف منه، ومالكه، وطرق انتقال الملكية وحددوه، ونوع الملكية فيما إذا كانت خاصة أو عامة، والملكيات الوقفية، ووسائل الانتفاع بها، التي لم تكن حكراً على فئة دون أخرى، ولا طائفة دون طائفة، مع ندرة الموقوف بالنسبة ليهود القدس؛ لذا فقد اشترك فيها المسلمون واليهود والنصارى.

وذكرت السجلات الشرعية أسعار العقارات في مدينة القدس بشكل مفصل، الأمر الذي مكننا من وضع جداول مسحية إحصائية لعقود البيع والشراء التي قام به يهود القدس، ورصد حركة التطور الاقتصادي، وأسعار العقارات[(٢)]، من حيث الارتفاع والانخفاض في محلات وحارات القدس التي اشترى وباع فيها اليهود، حيث أثبتت مجريات الدراسة، ظاهرة ارتفاع أسعار العقارات في أواخر فترة الدراسة. وكما تفيد حركة البيع والشراء وأسعارها في تحديد نوع العملات الرائجة في الاستخدام والقيمة التي تعادلها. الأمر الذي يساعدنا في فهم إقبال طائفة يهود السكناج في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، أيام الحكم المصري للقدس، على شراء العقارات – خاصة– (دور السكن) في محلات وحارات القدس خارج محلتهم الأساسية (محلة اليهود).

لذا فإن السجلات الشرعية، تقدم لنا معارف تاريخية دقيقة، عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية القائمة بين الأفراد من جهة، وبين الأفراد والسلطة القضائية (التي تمثل السلطة العامة باللواء) من جهة أخرى، على الرغم من الاختلاف العقائدي والمذهبي واختلاف طبقاتهم الاجتماعية[(٣)].

مما يمكننا من وضع تصورٍ منطقي لتاريخ القدس الشريف والمنطقة بشكل عام، وخارطة تفصيلية لأماكن التواجد اليهودي في محلات وحارت مدينة القدس، وربط كل ذلك، بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية العامة بالدولة العثمانية، الخاصة في فلسطين والقدس، ولعله سبب ظهور طائفة يهود السكناج، وتراجع مكانة طائفة اليهود خلال الحكم المصري في أخر عقد الدراسة.

وتفيدنا السجلات الشرعية في معرفة مكانة المرأة اليهودية عند اليهود، وكيف ينظر إليها الشرع الإسلامي، من خلال تتبع عقود البيع والشراء، والتركات (الميراث)، فيما إذا كان يسمح للمرأة اليهودية مثلما يسمح للرجل اليهودي بإجراء عمليات البيع والشراء، وحقها بالميراث ورفع قضاياها

---

(١) انظر، موسى سرور، "**سجلات محكمة القدس الشرعية: إشكاليات منهجيه**"، زكريا محمد وآخرون (تحرير)، أوراق عائلية، دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين، مراجعة: صالح عبدالجواد، ط٢، "أعمال مؤتمرٍ أكاديمي، جامعة بيرزيت"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠١١م، ص١٩–٢٣. وسيشار إليه لاحقاً، سرور، "سجلات محكمة القدس الشرعية".

(٢) انظر، المرجع نفسه، ص٢٥.

(٣) المرجع نفسه، ص١٩–٢٠.

في المحكمة الشرعية، حيث أثبتت حجج السجلات الشرعية مساواة المرأة بالرجل في حق التملك والميراث حسب مقتضيات الشرع الإسلامي؛ لذا نجد المرأة اليهودية الوارثة، والمورثة، والبائعة، والشارية، والمستأجرة، والمؤجرة.

لهذا تعتبر السجلات مادة وثائقية معاصرة ذات تنوع تاريخي في تفصيلاتها وتأويلاتها، وشكلاً عاماً موحداً في عمومياتها؛ إذ تؤرخ للأوضاع المعيشية لليهود داخل القدس وخارجها وغيرها من طوائف المدينة، وتعد مادة ذات قيمة في معالجة موضوعات الدراسة الاجتماعية والاقتصادية لتصوير الحياة التي عاشها يهود القدس العثمانية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ويمكن الوثوق بها والاعتماد عليها، في كتابة دراسات علمية.

ومن الوضوح بمكان أن ما سبق، يُبين أهمية سجلات القدس الشرعية وشمولية ما تتعرض له المحكمة الشرعية، وتعدد اختصاصاتها ومسؤولياتها، على عكس المحاكم الشرعية هذه الأيام التي قلصت قضاياها واقتصرت على متعلقات الزواج والطلاق والميراث، ويفسر سبب اعتماد الباحث عليها، واعتبارها المصدر الأساسي والوحيد للدراسة، ويزيد من تسليط الضوء على أهمية وثائق حجج سجلات المحكمة الشرعية، باعتبارها مصدراً عثمانياً رسمياً؛ فالحاكم الشرعي (القاضي الشرعي) ينظر ويسير جميع أمور لواء القدس، وذلك بموجب القانون العثماني المعمول به في كل ولايات الدولة العثمانية، فالقاضي هو الذي يُعيِّن الحكام والموظفين، وينظر في جميع القضايا التي تتعلق باللواء[1]، وتوجه المراسلات والمراسيم السلطانية أولاً إلى الحاكم الشرعي ثم يليه حاكم العرف[2]، ويشترط أن

---

(١) التي تؤشر على مدى اتساع سلطته وأهميته في الدولة العثمانية الذي يعد الحاكم بالشرع والمستند بأحكامه إلى الشرع الحنيف، وهو المعين والمشرف على الوظائف الدينية، حيث لا يمتلك والي الولاية عزلة أو الحد من سلطته لأن الذي تعينه جاء من استانبول. انظر، نهدي صبحي الحمصي، **تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٠٠. وسيشار إليه لاحقاً، الحمصي، تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية.

(٢) حاكم العرف، هو ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقاه المحيط بالقبول وهو حجة أيضا لكنه أسرع إلى الفهم وكذا العادة هي ما استمر الناس عليه وعادوا إليه مرة أخرى، علي بن محمد بن علي الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٥٣. وسيشار إليه لاحقاً، الجرجاني، كتاب التعريفات. وسمي بحكم العرف، وذلك لأنه يأخذ طابع القانون من حيث لزوم التنفيذ والإطاعة. وهو معروف عند أكثر الشعوب، وقد اكتسبت بعض الأعراف درجة القوانين عند كثير من الأمم لمرور زمن طويل على استعمالها، ولتعارف الناس عليها، ولكونها معقولة منطقية لا تتعارض مع روح الزمن وعدالة التشريع، انظر، جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب في الإسلام**، منشورات الشريف الرضي، بغداد، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص١٥٠. وسيشار إليه لاحقاً، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بدليل قولة تعالى "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (سورة الأعراف، آية ١١٩). ومنه القانون العرفي وهو مجموع القوانين التي ورثتها الدولة عن أسلافها من العرب، والفرس، والبيزنطيين، والسلاجقة. وليد العريض، **تاريخ الدولة العثمانية، التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية**، دار الفكر، عمان، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٨٢-١٨٤. وسيشار إليه لاحقاً، العريض، تاريخ الدولة العثمانية. ولقد حرص العثمانيون على الاحتفاظ بالأعراف والقوانين المملوكية في ابقاءها معمولاً بها بعد أن انتقلت تلك البلاد إلى الحكم العثماني خوفاً من تنفير قلوب الناس من السلطة الجديدة ومن إجراءاتها. خليل ساحلي أوغلو، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين**، منظمة المؤتمر الإسلامي/ مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إرسيكا، استانبول، ٢٠٠٠م، ص١٨٢. وسيشار إليه لاحقاً، ساحلي أوغلو، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني. ومنها حاكم العرف أيضاً، الذي يعمل فيه الحاكم وفق القانون الوضعي المتعارف عليه بالمنطقة المعنية بذلك، ولقد نشأ القانون العرفي على إثر تراكمات الأحكام والمراسيم التي يصدرها الحكام. الربايعة، **القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية**، ص٢١٣.

تحفظ نسخة من هذه الوثائق في سجلات محكمة القدس الشرعية، على عكس البراءة أو المرسوم الذي يدون في الروزنامة(١) الذي يُعد غير شرعي(٢).

ونستخلص منها مدى اتساع سلطة الحاكم الشرعي والمهام الموكلة إليه، وهي ما حوتها وثائق السجلات الشرعية، بكل متعلقات "الأحوال الشخصية، والقضايا المستعجلة ومحكمة التجارة، والاستئناف والجزاء (الجنايات)، بالإضافة إلى أن محكمته كانت ديواناً للمظالم، أي أن المحكمة هي التي تنظر في الدعاوي على الحكام ... وصلة الوصل بين الحكام والأهالي فيما يختص بشؤونهم إنفاذ أوامر حكام السياسة"(٣).

١. دراسة المصدر

استندت الدراسة على سجلات محكمة القدس الشرعية في فترتها الزمنية من ١٢١٢-١٢٥٦هـ/١٧٩٨-١٨٤٠م، وتضم أكثر من ٤٥ سجلا، ابتداء من ١٢١٠هـ-١٢٥٦هـ/١٧٩٥-١٨٤٠م، من سجل رقم (س ش٢٧٨) الذي يبدأ بتاريخ شعبان ١٢١٠هـ/- ١٥ ذي الحجة ١٢١١هـ/ شباط ١٧٩٦م - ١١ حزيران ١٧٩٧م إلى سجل رقم (س ش٣٢٣)، من ٢٢ شوال ١٢٥٤هـ - ربيع الاخر [ربيع الثاني] ١٢٥٦هـ/٨ كانون الثاني ١٨٣٩م - حزيران ١٨٤٠م.

ورصدت حركة يهود القدس اجتماعياً واقتصادياً في المدينة، بمختلف أنواع وموضوعات حجج السجلات الشرعية، التي تعددت حججها بين: النزاع والإدعاء، والضبط والمبيع (التركات)، والبيع والشراء، والملكية، والاستئجار، والرهن، والبراءة الشرعية، والمحاسبة الشرعية، والأُذُن الشرعية، وجزية القدس، وحجج الإقرار والاعتراف، والأوقاف، والعادة المعتادة، وإشهار الإسلام، والوقوف والكشف على العقار والكشف على الميت، التي تخللها تفصيلات ودقائق أمور عن بعض العملات، وفصلت بمجملها الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما تمكنا من استخراجه في تشكل موضوعات الدراسة. ونوردها في جدول يمثل حركة اليهود الاجتماعية والاقتصادية في مدينة القدس، والذي عده الباحث بمثابة الكشاف العام لحركة يهود القدس(٤).

---

(١) روزنامة، مكونة من كلمتين، روز بمعنى يوم ونامه بمعنى كتاب، أي كتاب اليوم أو دفتر اليومية، وهو تقويم يحرر فيه اليوم والأسبوع والشهر والسنة. محمد علي الأنسي (جمع وترتيب)، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، (قاموس اللغة العثمانية) يحتوي على الكلمات التركية والألفاظ الفارسية والإفرنجية المتداولة في اللغة العثمانية**، ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، ص٢٧٦، وسيشار إليه لاحقاً، الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات؛ مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤م**، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ، ص١٢٤. وسيشار إليه لاحقاً، بركات، الألقاب والوظائف العثمانية.

(٢) الربايعة، "**القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية**"، ص٢٠٢.

(٣) الحمصي، **تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية**، ص١٠٢.

(٤) ولتعرف على حركة يهود القدس وموضوعات الحجج السجلات الشرعية خلال فترة الدراسة، الإطلاع على الكشاف العام وما انبثق عنه من جداول فرعية في ثنايا الدراسة تخدم موضوعاتها، ويحقق مبادئ منهجية دراسة وثائق حجج السجلات الشرعية، وعمل حصرها بجداول احصائية مسحية لسجلات الشرعية خلال فترة الدراسة.

جدول (١) الكشاف العام

كشاف حركة يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر في سجلات محكمة القدس الشرعية

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
١٢١١هـ /١٧٩٧م	دعوى	الذمي موصي ولد اليهودي مركاده	ترجمان طائفة اليهود	طائفة اليهود				
	دعوى	حاييم ولد اليهودي ابن الوكيل	وكيل عن بنت اليهودية بتشبع	طائفة اليهود				
		ابرام بزانقة اليهودي						
		دربيه اليهودي	الخياط					
		سلمون زكونه اليهودي	وكيل وقف طائفة اليهود		مدينة الخليل	دين	٣٠٠ غرش أسدي	
		ياقوب اليهودي	وكيل وقف طائفة اليهود		مدينة الخليل			
١٢١٢هـ / ١٧٩٨م	قبض دين	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		وقف اليهود	١٥٤٦ زلطة	
	ايقاف لأيتام	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		وقف اليهود	١٣ فضية مصرية	
	إقرار واعتراف	يهودا ولد الحاخام يوشفاط بردوكه		طائفة اليهود/المغاربة	الأصل من مكناس	دائن	١٥٠ غرش أسدس	نفس الدين
		يهودا سكوبه ولد اسرائيل			مقيم في طبريا	مدين		
١٢١٤هـ /١٧٩٩م	ضبط ومبيع	مريان اليهودية	دلالة			دائن	٧٩٠ زلطة	
		مركة اليهودية	دلالة			دائن	٢٣٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	موسكه اليهودي			وقف خصكي سلطان	أجرة سكن	٣ زلطة	
	بيان حساب	اليهودية			مشيخة عبد القادر الحنطي وموسى	أجرة سكن	٥٧ أسدية	
	ضبط ومبيع	الحاخام متسون اليهودي	حاخام			مدين	١٠٤ زلطة	
		اليهودي	الصباغ			مدين	٦٧ زلطة	
		اليهوديان				مدين	٦٧ زلطة	
١٢١٤هـ /١٨٠٠م	حضور	اليهودي			محلة اليهود	دار بيد اليهودي		
		اليهود			محلة اليهود	حاكورة بيد اليهود		
		السكناج			محلة اليهود	دار بيد السكناج		

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
	دعوى	موصي رولوا اليهودي	وكيل في الدعوى عن الحاخام يعقوب وكيل وقف اليهود بالخليل			مدين	٢٠٠ زلطة	
	محاسبة	اليهودي			محلة اليهود	أجرة دكان وسكن	٢٠ زلطة	
	استدانة	يهودا ابراييم ولد يكدور	ابن			دين تعمير	٢٢٢ زلطة	نفس دين التعمير
		راحيل بنت كفريل	أم			دين تعمير		
		اشتير اليهودية	أخت			دين تعمير		
		ليا اليهودية	أخت			دين تعمير		
	فراغ وتنازل	وقف اليهود				العادة المعتادة	٣ زلطة	
	ضبط ومبيع	سحور مسكنه اليهودي				مدين	١٠٠٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	بخور مسكينة اليهودي				مدين	٩٠٠٠ زلطة	
		بحرايحري اليهودي				مدين	١٠٠ زلطة	
١٢١٥هـ/ ١٨٠١م	دعوى	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة كل شهر	٣ زلطات	
	ضبط ومبيع	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة على وقف اليهود	١٣٠٠ زلطة	
		وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		مال على الوقف	٣٣ زلطة	
١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م	دعوى	(...) اليهودي	وكيل وقف طائفة اليهود	طائفة اليهود				
	ضبط ومبيع	اليهودية				دائن	٣ زلطات	
	ضبط ومبيع	اليهودية				دائن	٣ زلطات	مكرر
	ضبط ومبيع	وقف اليهود				دين على الوقف	٢٧٣٩٠ زلطة	
	دعوى	حاييم بزانقه اليهودي	تاجر			صابون		
	شراء	اليهود			في وقف الصخرة المشرفة	حاكورة بيد اليهود		
١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م	بيع	ايساف اليهودي			خط باب حطة	دار ط٢، س٤ بيوت، وحاكورة		
	ضبط ومبيع	أم شحادة اليهودية بنت ارويه				دائن	٨٧٠ زلطة	
	محاسبة	وقفية اليهود				أجرة دكان ودار	(...)	
	محاسبة	اليهودي				أجرة دكان ودار	٨ زلطة	
	محاسبة	اليهودي				أجرة دكان	٦ زلطة	

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
	محاسبة	اليهودي				عوائد سكن	٧ زلطات	
	محاسبة	اليهودي				أجرة دار	٢ زلطة	
	محاسبة	(...) اليهودي				أجرة دار	٧٥ زلطة	
١٢٢١هـ /١٨٠٦م	حضور	مركاده ولد شوعر اليهودي	ابن			براءه من رهن		الأب شوعر
		أم مركاده سنيره اليهودية	أم					
		الحاخام يهود ولد شوعر اليهودي	أخ/ حاخام					
	محاسبة	اليهودي المغربي		طائفة اليهود/المغاربة	محلة اليهود	أجرة دار سنوية	١٢٠ زلطة	
		اليهودي			محلة اليهود	أجرة دار سنوية	٦٣٥ زلطة	
		اليهودي			محلة اليهود	أجرة دار سنوية	١٢٠ زلطة	
	حضور	وقف اليهود				مال مرتب على الوقف	٢٠ فضة مصرية	
	حضور	اليهودية مصعودة بنت نحاس المغربي	الزوجة	طائفة اليهود/المغاربة	من يهود المغاربة	براءة من رهن	١٠٠ غرش أسدي	
		ولدها ايساف ولد حليم غوش المغربي	ابن	طائفة اليهود/المغاربة				
		نحاس المغربي	الزوج	طائفة اليهود/المغاربة				
١٢٢٢هـ /١٨٠٧م	ضبط ومبيع	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		دين على الوقف	٦٠٥ زلطة	
	تثبُت	بيروخ مشيش اليهودي	تاجر			عنب	٩٣ زلطة	
		بيدا بنت يهود	زوجة بيروخ/ كفالة					
١٢٢٣هـ /١٨٠٨م	دعوى	ابن الخمارة اليهودي	يعمل بالجمور			أجرة الفرن	٣٠ غرشاً	
	حضور	رفائيل ولد ياسف اليهودي وسمي محمد إبراهيم	يهودي أسلم					
	حكر	اليهود			محلة اليهود	دار سكن اليهود شمال وقف قاسم بك		
	دعوى	اليهودية اشتير بنت شمعون اليهودي				رهن وطلاق		الأب مكرر
		حليم ولد باخور عيش اليهودي						
١٢٢٤هـ /١٨٠٩م	تثبُت	ابن الخمارة اليهودي	يعمل في الخمور			مدين	١٥٠ غرش	مكرر
	ضبط ومبيع	الهالك اليهودي (...) مسكينة						مكرر

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
		اليهودي				دائن		
		اليهودي				دائن		
		رحمون اليهودي				مدين		
		اليهودي				عليه ملابس		
		اليهودي				عليه (...)		
		حييم اليهودي				عليه علب		
		ابن يمني اليهودي				عليه خردة وبرميل		
	تثبُت	الذمي اليهودي خضر				مدين	٥٠ زلطة	
	كشف ووقوف	اليهودية بيدا بنت نسيم اكزيم اليهودي	قاصرة/ ميته					
		خضر برناص اليهودي			محلة الشرف	سكن اليهودي في وقف قاسم بك/ (دار الدلالة)		
	ضبط ومبيع	اليهودي مورينة				دائن	٦٠٠ زلطة	
		اليهودية زوجة نيازة اليهودي				دائن	٤٠٠ زلطة	
		مركاده اليهودي				دائن	٤٠٠ زلطة	
		ابرام اليهودي				دائن	١٦٠٠ زلطة	
		اليهودية زوجة موصي				دائن	١٠٠ زلطة	
	دعوى	وقف يهود القدس				وقف		
	ضبط ومبيع	وقف يهود القدس				وقف		
١٢٢٤هـ/ ١٨١٠م	تثبُت	اسحاق الخمارة اليهودي	يعمل بالخمور			مدين	٥٠ زلطة	
	حضور	اليهودية زوجة الهالك السعاجي	زوجة معلم ساعات					
	كشف ووقوف	اسحاق اليهودي	شاهد					
		الذمي بلاجي اليهودي	رجل/ميت					
		الذمي موسى اليهودي	شاهد					
	كشف ووقوف	الذمي ابراهام اليهودي	رجل/ ميت					
	ضبط ومبيع	اليهودية				دائن	٥٤٠ غرش	
	ضبط ومبيع	اليهودي				دائن	(...)٣ زلطة	
	ضبط ومبيع	الهالك حييم المغربي	الساعنجي	طائفة اليهود/المغاربة				

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
١٢٢٦هـ /١٨١١م	كشف ووقوف	اليهودية لونا	امرأة/ميته					
	دعوى	بخور رواس اليهودي	حمال			مدين	٢١٠ غرش أسدي	
		بخور الخمارة اليهودي	شاهد/ يعمل في الخمور					
	ضبط ومبيع	رفاييل اليهودي				دائن	١٦ زلطة	مكرر
		سمحه اليهودية				دائن	١٣٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		تمسك على الوقف	٥٤٣٢ زلطة	
	دعوى	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		مال أيتام السيد عيسى غنيم		
	حضور	الذمي بخور ولد نسيم ولد خضر كرين اليهودي			محلة الريشة	دار سكن ملك		
١٢٢٦هـ /١٨١١م	عادة معتادة	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		عوائد عرفية		
	ضبط ومبيع	اروام نيدا اليهودي				مدين	٢٢٥٠٠ زلطة	نفس الدين
		ايساف ساهيل اليهودي				مدين		
	محاسبة	وقف طائفة اليهود				مدين	٥٤٧٢ زلطة	
١٢٢٧هـ /١٨١٢م	كشف ووقوف	ابرام الطفل ولد رابيد مولخة اليهودي	قاصر/ ميت					
	بيع	الذمية اليهودية قاصرة مولانا الحاكم	قاصرة			مدين	٧،٥ غرش أسدي	
	دعوى	اليهودية ياسمين بنت ياسف	زوجة صباغ					
		شمويل اليهودي			محلة الشرف	سكن بالإيجار		
	بيان حساب	المعلم كريا اليهودي	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				مكرر
		دانين اليهودي	مندوب من طرف الشرع					
		ارون الكرري اليهودي				مدين	٢٤٧٤ زلطة	
		شلمون الدباغ اليهودي				مدين	١٦٤ زلطة	
		موشى له اليهودي				مدين	٣٥٥ زلطة	
		بخور اليهودي				مدين	٨٢ زلطة	
		جلبي اوباد اليهودي				مدين	٥٦٣ زلطة	
		حاخام الساحة اليهودي				مدين	٣٦٤ زلطة	
		ياسف فرحي اليهودي						مكرر
	كشف ووقوف	اسحاق اليهودي ولد حاييم اليهودي	رجل/ميت					مكرر
	دعوى	اليهودي (...) سنيور ولد (...)			محلة اليهود	أجرة دكان وسكن		

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
	ضبط ومبيع	روبينة اليهودي				دائن	٤٩٦٧ زلطة	مكرر
١٢٢٨هـ/١٨١٣م	تثبُت	ابرام برشيت اليهودي				دائن	١٧٧ غرش أسدي	
	كشف ووقوف	اليهودية ماريم المغربية	ميته	طائفة اليهود/المغاربة				
	دعوى	بخور ولد ازحاق الخمارة اليهودي	يعمل في الخمور			مدين	٤٠٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	اليهودي				مدين	٨٠٠٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	وقف اليهود				تمسك على الوقف		
١٢٢٩هـ/١٨١٤م	كشف ووقوف	اليهودي موصي الصوفيلي	رجل/ميت					
	ضبط ومبيع	اليهودي				دين بذمته	١٧ زلطة	
	محاسبة	اليهودي				أجرة دار سكن اليهودي بحوش	٩٣ زلطة	
	ايقاف	وقف اليهود حاكورة اليهود			محلة اليهود	المعروفة بدار خديجة		
	حضور	شمول (...) اليهودي				براءة من أمانة	جوزان أساور فضة	نفس الأمانة
		أهلان أولاد الذمي يجاران اليهودي				براءة من أمانة		
	حضور	سنيورة اليهودية	الزوجة			براءة		
		اصحاق ولد دودة اليهودي	الزوج			براءة		
	محاسبة	القزاز اليهودي	القزاز			دائن	٣١٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	بليل كنيز اليهودي				مدين	٢٤٠٠ زلطة	
		حايم موسى اليهودي				مدين	٦٢٠٠ زلطة	
		وابيد الفانته اليهودي				مدين	٤٠٠٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	اروام الوق اليهودي				مدين	٤٤٠٠ زلطة	
		مركاده السكناجي		طائفة السكناج		مدين	٢٤٠٠ زلطة	
		اروام أبو شعيت اليهودي				مدين	٤٠٠٠ زلطة	
		مرينة نحاس وبودا كهين				مدين	٤٦٠٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	بليل البرودي اليهودي				مدين	٢٤٠٠ زلطة	مكرر

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل		ملاحظة
						نوع الرسم	مقدار الرسم	
		حايم اليهودي				مدين	(...)	مكرر
		بخور وأخية موسى اليهودي				مدين	٦٠٠٠ زلطة	مكرر
		وابيد الفانتة اليهودي				مدين	٤٠٠٠ زلطة	مكرر
		ارسوام اليهودي				مدين	٤٢٠٠ زلطة	مكرر
		مركاده السكناجي		طائفة السكناج		مدين	٢٤٠ زلطة	مكرر
		اورام برشيت اليهودي				مدين	٤٠٠٠ زلطة	مكرر
		مرنية منحاس وبودا كهني اليهودي				مدين	٤٦٠٠٠ زلطة	مكرر
		اليهودي الخياط				مدين	(...)	
	محاسبة	اليهودي			وقف الشيخ خليل الجاعوني	أجرة دار	٢٢٥ غرش	
		اليهودي			وقف الشيخ خليل الجاعوني	أجرة دار	٢٢٩ زلطة	
	صبط ومبيع	اليهودي				مدين	(...)	
١٢٣٠هـ/١٨١٥م	صبط ومبيع	اليهودي				دائن	٩٢ زلطة	
	صبط ومبيع	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		مستمسك مرتب على الوقف	١٤٨٠ غرش أسدي	
	كشف ووقوف	دار وقف اليهود			قرب المسلخ ملاصقة لوقف أمنة الجبالي			
	محاسبة	اليهود				عوائد سكن	(...) زلطة	
		اليهود				سكن اليهود	٤ زلطات	
	دعوى	بودا التكيته الإنكليزي	أسلم واسمه عبدالله المهتدي					
	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٢٥ زلطة	
	ضبط ومبيع	اليهودي القزاز				مدين	٣٢ أسدي	
	دعوى	اليهودي (...) السكناجي		طائفة السكناج		مدين	٥٠٠ غرش أسدي	
	دعوى	جمون القصاب السنتكلي اليهودي	قصاب					
	دعوى	ياقوب بودا ولد شوعر اليهودي						الأب مكرر
١٢٣١هـ/١٨١٦م	دعوى	اليهودية ياسمين				رهن	جوز أساور ذهب	مكرر
	دعوى	اليهودية ياسمين				رهن		مكرر

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
	كشف ووقوف	بودا ولد بخور خضره اليهودي	رجل/ميت					
	شراء	ازحاق بنى الاصطانولي اليهودي			محلة الحيادرة	الصهريج الخرب والإيوان	١٩٦،٥غرش أسدس و١٢ فضية و٣ مصرية وثلث مصرية	
	ضبط ومبيع	اليهودي				دائن	٢٠٠ غرش	
١٢٣٢هـ /١٨١٧م	كشف ووقوف	اليهودي				دار سكن اليهودي بالإيجار		
	براءة شرعية	شمعون اليهودي				أجرة دكان	١٠٠ زلطة	
	إشهاد	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٣ زلطات	
	حضور	اليهود			وادي الجوز ظاهر القدس	أرض بيد اليهود		
	ايقاف	اليهود			محلة صهيون الجوانية	دار		
	بيع	حايم ولد ابراهام اليهودي			محلة الريشة	دار سكن ٧ بيوت	(...)	
		ياقوب بن شحادة اليهودي	وكيل عن والده شحادة		محلة الريشة	– – –		
	رهن	موصي التنكجي اليهودي				رهن		
١٢٣٣هـ /١٨١٨م	كشف ووقوف	الطفل ياسف ولد ابرام الزيات اليهودي			حارة اليهود	ميت/		
	محاسبة	اليهودي	مبيض			أجرة دكان وسكن	١٢ زلطة	
	ضبط ومبيع	خضر اليهودي				مدين	٩٠٠٠ زلطة	مكرر
	ضبط ومبيع	المعلم يانو ولد المعلم نخريا	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				
	محاسبة	اليهودي			حارة اليهود	أجرة سكن	١١ زلطة	
		اليهودي	شراكة في دار السكن بين مسلم السيد سليمان ويهودي		حارة اليهود	أجرة نصف الدار شراكة	١٧٦ زلطة	
	إستئجار	باروخ موتره اليهودي			محلة التبانة			
	إقرار	الذمي اورام برشيت اليهودي						مكرر
	دعوى	شحادة كوبز ولد خضر اليهودي الخليلي			هاجر من الخليل إلى القدس			مكرر
		راحيل بنت شبتاي اليهودي الخليلي	شبتاي جراح من الخليل					
	ضبط ومبيع	اصرايل اليهودي	زوج الهالك مريام اليهودية					
		فخر ملته المعلم زخريا	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				
		ابراهام اليهودي						
		ياسف ولد زخريا	ابن وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل		ملاحظة
						نوع الرسم	مقدار الرسم	
	ضبط ومبيع	اليهودي	حلاق		محلة اليهود	أجرة دكان الحلاق	١٨ زلطة	
	ضبط ومبيع	اليهودي	مبيض		محلة اليهود	أجرة دكان	١٥ زلطة	
	ضبط ومبيع	الهالك اصرايل اليهودي				تركة ميت		مكرر
		حايم صرنافه				دائن	١٠٤٠ زلطة	
		ياسف ولد زخريا	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				مكرر
	ضبط ومبيع	اليهودي				دائن	٥٠ زلطة	
	حضور	مركاده ابن خضر كوبس اليهودي				براءة شرعية		مكرر
	شراء	اليهود التنكجي			سوق علوان	سكن		
١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م	ضبط ومبيع	رحمون اليهودي				دائن	٢٠٨ زلطة	مكرر
	اشهار إسلام	مردخاه اليهودي وسمي محمد	يهودي أسلم					
	محاسبة	اليهودية				أجرة سكن اليهودية	٢٢٥ زلطة	
	محاسبة	اليهودي المبيض	مبيض			أجرة دكان وسكن اليهودي	١٧ زلطة	
		اليهودي				أجرة سكن اليهودي	١٨ زلطة	
	محاسبة	اليهودي المبيض	مبيض			أجرة دكان ودار	١٢ زلطة	
	محاسبة	اليهودي			وقف الساموطي	أجرة سكن	٢٢٥ زلطة	
	حضور	فراسم ولد موشي السكناجي				تبراءه من رهن		
	إقرار	فراسيم ولد موشى السكناجي الشلبي	مطهر أولاد	طائفة السكناج		طائفة السكناج		مكرر
		الحاخام مورينة كوهين البشاع البشلي اليهودي						
١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م	كشف ووقوف	الذمي مصارون اليهودي	رجل/ ميت					
	استئجار	الحاخام روبنيو ولد صنويره اليهودي			سويقة حارة اليهود	استئجار دكانين في	٢٠ زلطة	
	استئجاروتعمير	الحاخام روبنيو ولد سنيورة اليهودي			سويقة حارة اليهود	استئجار دكانتين		مكرر
	بيع	الحاخام روبنيو ولد سنيورة اليهودي			سويقة حارة اليهود	دكانتين		مكرر
	دعوى	الحاخام بنيامين ولد شمعون اليهودي الاتنطولي			من يهود اسطنبول			
		بنيامين ولد (...) اليهودي			من يهود اسطنبول			
		استونا شبناي اليهودي	يعمل في اصلاح السفن		من يهود اسطنبول			
	محاسبة	اليهود				أجرة دكان وسكن	٢٠ زلطة	

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
	حضور	وقف اليهود				حاكورة ودار ملك		
١٢٣٦هـ /١٨٢١م	تثبُت	ياسف ولد شوعر بزلي اليهودي				براءة من دين	٢٨٥وثلاثة أربع غرش أسدي	
	ضبط ومبيع	اليهودي				أجرة دار	٢٣٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	اليهودي				أجرة سكن	١٥٠ زلطة	
	محاسبة	اليهودية			وقف الساموطي	أجرة سكن	٢٢٥ زلطة	
	محاسبة	مريام اليهودية			وقف قاسم بك الترجمان	أجرة سكن	٨٥٠ زلطة	
	فروغ وتنازل	وقف اليهود				العادة المعتادة	٥ غروش	
	دعوى	مركاده الحكيم الطبيب اليهودي	طبيب					
١٢٣٧هـ /١٨٢٢م	كشف ووقوف	ميره ولد بخور اليهودي	طفل/ميت					مكرر
	حضور	الحاخام افرام افرام بزاشية	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				
	تسلم	شمعون اليهودي				أجرة دكان	١٠٠ زلطة	مكرر
	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٣ زلطة	
	بيان حساب	اليهودي				أجرة دار سكن	١٢٥ زلطة	
		اليهودي				أجرة دار سكن	١٥٧ زلطة	
	دعوى	اليهودية الغرا				دائن	١٠٠ زلطة	
	محاسبة	حبارة اليهودية				أجرة دار	٢٣٠ زلطة	
		مريام اليهودية			وقف قاسم بك الترجمان	أجرة دار	٨٢٠ زلطة	مكرر
	أجرة	ليوت اليهودي				دار في حوش بيد اليهود		
	شراء	ابرام برشيت اليهودي ووكيلا عنه بشير الجاعوني			خط مرزبان	دار	٧٠٠ غرش أسدي	مكرر
		ابرام سكينة اليهودي			خط مرزبان	دار		
	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة كل سنة	١٠ غروش أسدية	
	ضبط ومبيع	اليهودي القرا				دائن	١٠٠ زلطة	
١٢٣٨هـ /١٨٢٢م	شراء	فخر ملته روفايل لبروخ بوده ولد ياسف مطرد اليهودي			محلة التبانة	دار	١٠٠٠٠غرش أسدي	
		حايم سلمون سوي ولد روفاييل اليهودي الأزمرلي			محلة التبانة	دار		
	حضور	الحاخام افرام افرام (...) اليهودي	وكيل وقف طائفة اليهود	طائفة اليهود				مكرر

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل		ملاحظة
						نوع الرسم	مقدار الرسم	
	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٦ غروش أسدية	
	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	١٠ غروش أسدية	
١٢٣٩هـ /١٨٢٤م	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة في كل سنة	١٠ غروش أسدية	
	ضبط ومبيع	موصي اليهودي				مدين	١٥٨٨ زلطة	
	ضبط ومبيع	ابرام اليهودي				دائن	٢٤٠ زلطة	مكرر
		اليهودي العقاد				دائن	١٠٥ زلطة	
		اليهودي الساعنجي				دائن	١٦٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	موصي اليهودي				دائن	١٨٠ زلطة	مكرر
		اليهودي				دائن	٣٤٠ زلطة	
		اليهودي				دائن	٧٢٠ زلطة	
	محاسبة	اليهودي				أجرة سكن	١٥٠ زلطة	
	محاسبة	اليهودي				أجرة سكن	٩٠ زلطة	
	حضور	الحاخام مندا	وكيل طائفة السكناج	طائفة السكناج				
	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٦ غروش أسدية	
	دعوى	افرام براقنة اليهودي	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				
		الذمي بخور (...) اليهودي	كاتب وقف طائفة اليهود	طائفة اليهود				
		وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود	خط المسلخ	دار موقوفة		
	ضبط ومبيع	برشيت اليهودي				دائن	٢٠٠ غرش أسدي	
	ضبط ومبيع	افرام برشيت اليهودي				دائن	٤٢٦٤٠ زلطة	مكرر
		افرام مسكينا اليهودي				دائن	٢٨٠٠٠ زلطة	مكرر
	شراء	اسياف اليهودي الشلبي			محلة الشرف	دار		
	ضبط ومبيع	ياسف اليهودي				دائن	٨٠ زلطة	
	دعوى	ابرام ولد بخور اليهودي الدلال	الدلالة			مدين	٨٠ غرش أسدي	
١٢٤٠هـ /١٨٢٥م	محاسبة	اليهودي				أجرة دار سكن	١٥٠ زلطة	
	حضور	الحاخام (...) وكيل طائفة يهود السكناج	وكيل طائفة اليهود السكناج	طائفة السكناج				
	ضبط ومبيع	اليهودي				أجرة سكن الدار الصغيرة	١٢٠ زلطة	

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
		اليهودي الدلال	الدلال			أجرة دار سكن	٩٧ زلطة	
	دعوى	الخواجة اساف بن الاصنطبولي	وكيل عن ايساف اليهودي والخواجه وأبيه الصنطبولي			مستأجر لحمام الوقف إلى حين سداد الدين		
	حضور	اليهود			قرية سلوان قرب الصلوخية	أرض لليهود		
	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	١٠ زلطات	
	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة كل سنة	٤ غروش أسدية	
١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة وثمن سكر	٦٢،٥ غرش أسدية	
	ضبط ومبيع	مركاده اليهودي				دائن	٢٥٦٠٠ زلطة	مكرر
	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	١٨ غرش	
	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٨ غروش أسدية	
	حضور	اليهودية			الجهة الشمالية ظاهر القدس	غراس كرم اليهودية		
	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٦٢ غرش أسدي	
	إقرار واعتراف	الحاخام ربيون	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				
	دعوى	طائفة اليهود		طائفة اليهود	بخط داود	دار بيد اليهود		
	ايقاف	طائفة اليهود		طائفة اليهود	محلة الشرف	دار بيد طائفة اليهود		
١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م	دعوى	اليهودية	قابلة					
	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٦ غروش	
	ضبط ومبيع	اليهودية				دائن	٧٥٦٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	الصفاد اليهودي				دائن	٤٣ زلطة	
	تعمير	الذمي الحاخام وليا ولد الذمي لفي اليهودي			محلة الشرف	أجرة سكن ٣ سنوات	٩٠٠ غرش	
	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة وثمن سكر	٦ غروش	
	دعوى	الحاخام ليا ولد الذمي (...) اليهودي			محلة الشرف	أجرة سكن دار الوقف/	٩٠٠٠ عن ثلاثة سنوات	
	فرغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	١٥ غرش أسدي	
	ضبط ومبيع	اليهودي العقاد				دائن	٤٣ زلطة	مكرر
١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة	٥،٥ غرش أسدي	
	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة الممعتادة	٧،٥ غرش أسدي	
	شراء	(...) اليهودي			محلة الشرف قرب الدار	دار بيد اليهود		

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل		ملاحظة
						نوع الرسم	مقدار الرسم	
					المشتراه للسيد محي زادة بن حسن جلبي النشاشيبي			
	ضبط ومبيع	اليهودي				دائن	٤٢ زلطة	
	براءة	مركاده كوبر اليهودي				براءة من رهن	٣٠٠ زلطة	
		أم مركاده كوبر			الخليل			
		الحاخام حاييم			الخليل			
١٢٤٥هـ /١٨٢٩م	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة ثمن شكر	٤،٥ غرش أسدي	
	فراغ وتنازل	وقف طائفة اليهود		طائفة اليهود		العادة المعتادة ثمن شكر	٦ غرش أسدي	
١٢٤٦هـ /١٨٣٠م	دعوى	ياسف ولد برسياقة اليهودي ياسف			في وقف الغنوسي	يسكن بالإيجار	٧٥ زلطة	
	ضبط ومبيع	اليهودية				دين	٩(...)	
	دعوى	ياسف ولد برسياقة اليهودي			في وقف الغنوسي	أجرة تعمير دار		مكرر
	حضور	الحاخام سمويل مضار ولد افرام اليهودي المغربي		طائفة اليهود/المغاربة	محلة اليهود قرب المسلخ	دار	قابض الثمن منذ ٧ سنوات	
		الحاخام بن ياмليم ولد واون ولياش اليهودي			من يهود صفد			
		الحاخام مورينه نبوب	شاهد			بيع دار		
		الحاخام شعبون نبوب	شاهد			بيع دار		
	ضبط ومبيع	اليهودية				دائن	١٣٠ زلطة	
	دعوى	الحاخام ياسف فرحي اليهودي			وقف الغبوسي			مكرر
	دعوى	اليهودية سمحا	أم محمد المهتدي الذي أسلم			مدين	٤ ذهب	
	دعوى	اليهود				دار بيد اليهود		
		اليهود				حاكورة بيد اليهود		
	ضبط ومبيع	حييم السرجلي اليهودي				دين حييم	١١ زلطة	
	دعوى	الحاخام روبنية اليهودي	ترجمان وكلاء طائفة اليهود	طائفة اليهود				
١٢٤٧هـ /١٨٣١م	ضبط ومبيع	داريد اليهودي المراكشي		طائفة اليهود/المغاربة		دين	٢٥ زلطة	
		بوده اليهودي				دين	٧٢ زلطة	
	دعوى	المتاجر اليهودي	تاجر في السكن والإسكان					
	ضبط ومبيع	ياسف اليهودي				سكن بالإجار في دار الوقف	٦٠ زلطة	مكرر

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل		ملاحظة
						نوع الرسم	مقدار الرسم	
	ضبط ومبيع	رونيه اليهودي				دائن	١٢٠٠ زلطة	مكرر
		روبني اليهودي				دائن	٨٠ زلطة	
		برشيت اليهودي				دائن	١١٠٠ زلطة	
	محاسبة	اليهود				أجرة سكن	(...)٣	
١٢٤٨هـ/١٨٣٢م	ضبط ومبيع	اليهودية				دين	١٦٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	بودى اليهودي				دين	٨ زلطة	مكرر
	ضبط ومبيع	ياسف اليهودي				دين	٩ زلطة	مكرر
	محاسبة	سمويل اليهودي			حارة اليهود	أجرة دار الطاحونة	٥٠٠ زلطة	مكرر
		دابيد اليهودي			حارة اليهود	أجرة دار الطاحونة	٤٣٧ زلطة	مكرر
		اليهودي السكناجي		طائفة السكناج		أجرة دار الباشا	٤٥٠ زلطة	مكرر
		رونية اليهودي	ترجمان	طائفة اليهود		أجرة دار	(...)	مكرر
	حضور	الحاخام روبينو اليهودي	ترجمان طائفة اليهود	طائفة اليهود				مكرر
١٢٤٩هـ/١٨٣٣م	حضور	شاب يهودي	عمره ١٥ سنة كسر طبقات					خربوا بالمسجد الأقصى
		يهودي						
	تولية ناظر	فخر ملته المعلم ربنيوا	ترجمان طائفة اليهود	طائفة اليهود				
	محاسبة	حسن الحلاق اليهودي	الحلاق		دار الطاحونة من الدار الكبيرة	أجرة سكن	١٤٠ زلطة	
		الحاخام رونية اليهودي	ترجمان			أجرة سكن	(...)	مكرر
	ضبط ومبيع	درزفة اليهودي				دائن	٢٨٠ زلطة	
		اسياف اليهودي				دين	١٣٩ زلطة	مكرر
		روبنية اليهودي				دين	٦ زلطة	مكرر
		اليهودي				دين	٤٦ زلطة	مكرر
		سلمون اليهودي				دين	٧٨١ زلطة	مكرر
		العقاد اليهودي				دين	٨ زلطة	مكرر
١٢٤٩هـ/١٨٣٣م	عزل وتعين وكلاء اليهود	الحاخام مورنية اليهودي	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				
		ربينوا اليهودي	ترجمان طائفة اليهود	طائفة اليهود				مكرر
	شراء	فخر ملته الإسرائيلية الحاخام افراهيم ولد الحاخام مورينة بنون			بخط باب حطة	دار	١٩٩ غرشاً	نفس

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	نوع الرسم والمتحصل: مقدار الرسم	ملاحظة
		الحاخام ياسف ولد الحاخام (...)			بخط باب حطة	– – –		الدار
		الحاخام ابرام ارزافي اليهودي			بخط باب حطة	– – –		
	شراء	فخر ملته الإسرائيلية الحاخام افراهيم ولد الحاخام مورنية مون			باب حطة	شراء دار		مكرر
		الحاخام ياسف ولد الحاخام (...) اليهودي			باب حطة	– – –		مكرر
		الحاخام ابرام ازرافي اليهودي			باب حطة	– – –		مكرر
	دعوى	فرملي ياقوب اليهودي السكناجي	الطحان	طائفة السكناج				
	ضبط ومبيع	روبنية اليهودي				دائن	٥٠٠ زلطة	مكرر
	وقف	اسحاق ولد يوسف سيمون اليهودي السكناجي	الواقف	طائفة السكناج		دار الوقف لصال يهود طبريا		
	شراء	فخر ملته الحاخام افراييم ولد مورينو	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				مكرر
	حضور	الحاخام روفاييل	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				مكرر
		ابرام ولد (...) ابرام اليهودي ياسف ولد شمويل اليهودي						مكرر مكرر
	ضبط ومبيع	ايساف البقيلي اليهودي				دائن اليهودي ١٨٠		
		الحاخام روبينة اليهودي	ترجمان	طائفة اليهود		دين	١٠٥ زلطة	مكرر
		ياسف اليهودي				دائن	١١ زلطة	مكرر
١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م	ضبط ومبيع	اليهودي المغربي		طائفة اليهود/المغاربة		دائن	٢٧٥ زلطة	
		اليهودي				دائن	٣٠٠ زلطة	
	ضبط ومبيع	ورثة اليهودي روبين				دين للورثة	١٠٥ زلطة	
		ابراهيم اليهودي المغربي		طائفة اليهود/المغاربة		دائن	٢٠٠ زلطة	
	دعوى	اصحق بن يعقوب اليهودي						
		الحاخام مرينة	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				مكرر
		الحاخام روبنية	ترجمان طائفة اليهود	طائفة اليهود				
		ابن الحاخام باش الحاخام شلبون	ابن الحاخام باش					
	شراء	داويه سعوين يوسف سورينة اليهودي السكناجي	من حماية الإنجليز	طائفة السكناج	باب حطة	دار	(...)	نفس

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	مقدار الرسم	ملاحظة
		ومثت اوس تدراوس بن سورينة اليهودي السكناجي	من حماية المسقوف	طائفة السكناج	باب حطة	- - -		الدار
	شراء مكررة	داويه سعوين يوسف سورينة اليهودي السكناجي	من حماية الإنكليز	طائفة السكناج	باب حطة	دار		مكرر نفس الدار مكرر
		ومثت اوس تدراوس بن سورينة اليهودي السكناجي	من حماية المسقوف	طائفة السكناج	باب حطة	- - -		
	محاسبة	اليهود				أجرة سكن	٢٣٢ زلطة	
		حيم سنبلاوس السكناجي	من حماية المسقوف	طائفة السكناج	باب حطة	حاكورة و٣ بيوت وتربة		
	شراء وايقاف	حييم سنبلاوس السكناجي	من حماية المسقوف	طائفة السكناج	محلة باب حطة	دار مكونة من ٥ بيوت	٤٠٠٠غرش أسدي	مكرر
١٢٥١هـ /١٨٣٥م	شراء	فخر ملته اليهودي (...) زرين (...) السكناجي	من حماية المسقوف	طائفة السكناج				
		السكناج		طائفة السكناج		دار ملك		
	شراء	الذمي اسرائيل ولد مردخاي رافتك سورنية اليهودي السكناجي	من حماية المسكوف	طائفة السكناج	بخط باب حطة	شراء دار مكونة من ٣ بيوت سفلية وطبقة علوية	٤٠٠٠غرش أسدي	نفس الدار ومعروفة بدار خليفة
		ووكيلا عن الذمي كرشون ولد صوش سورنية اليهودي السكناجي	ترجمان	طائفة السكناج	بخط باب حطة	- - -		
		السكناج		طائفة السكناج		دار بيد السكناج وكانت دار خليل أبو طبخ		
	تعمير	الحاخام محماس				دائن	٤٤٧ زلطة	
	شراء	اسرايل ولد مردخاي سورنية اليهودي السكناجي	من حماية المسكوف	طائفة السكناج	محلة باب حطة	دار مكونة من ٤ بيوت	٢٠٠٠غرش أسدي	
	شراء	مندل زرين شواكه اليهودي السكناجي	من حماية النمسا	طائفة السكناج	بخط باب حطة بحارة الطورية	دار مكونة من ٤ بيوت وحاكورتين		
		ولف (...) سندراوس السكناجي السكناج	من حماية المسكوف	طائفة السكناج		دار ملك للسكناج كانت دار أسعد أبو فاطمة		
	شراء	ابرام اليه ولد بخور اليه اليهودي			تحت قرية عين صويا	بستان		
	حضور	الخواجة ربينوا ويواش ولد المعلم			مقيم في دمشق			
		شمويل اليهودي						
		الخواجة موسى ولد المعلم شحادة اليهودي			مقيم في دمشق			
		فخر ملته الحاخام رينو	وكيل طائفة يهود القدس	طائفة اليهود				

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل: نوع الرسم	مقدار الرسم	ملاحظة
		والحاخام شمويل ولد المغربي اليهودي		طائفة اليهود/المغاربة				
		المعلم حييم السرزلي ولد المعلم اصحاق اليهودي						
		والمعلم هلمون ولد بن يمنين اليهودي						
	محاسبة	اليهودي			وقف محمد المغربي	أجرة الدار الكبيرة	١٧٥ زلطة	
		أولاد سعود اليهودي			وقف محمد المغربي	أجرة الدار الصغيرة وثلاثة دكاكيين	٣٧٠ زلطة	مكرر
		اسياف اليهودي			وقف محمد المغربي	أجرة دكان وسكن	١٧ زلطة	
		الحاخام محماس اليهودي				دائن	٢٤٤٧ زلطة	مكرر
	ضبط ومبيع	اليهودي			مقيم في الشام	دائن	٦٤٥ غرش أسدي	
	شراء	فخر الملة الإسرائيلية الحاخام مورينة	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود	محلة الشرف	دار المعروف بدار خرشيف		
	ايقاف	حييم سنبلاوس السكناجي	من حماية المسكوف	طائفة السكناج				مكرر
		سيمون ولد (...) اليهودي السكناجي	مستفيد من الوقف	طائفة السكناج				مكرر
		ياسف ولد ابكدور اليهودي السكناجي	مستفيد من الوقف	طائفة السكناج				
	حضور	موصي مركاد اليهودي	عضو في طائفة الخياطين					
	شراء	الحاخام يوسيف وبك راقرع كوانيت السكناجي اليهودي	من حماية المسكوف	طائفة السكناج	محلة باب حطة	دار مكونة من ٧ بيوت وحاكورة	١١٠٠غرش أسدي	
		فخر ملته الموسوية الحاخام مورينه	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود		دار	٦٠ غرش صاغ	
١٢٥٢هـ/١٨٣٦م	محاسبة	وكيل اليهود				سكن إيجار دار	٣٧٥ زلطة	
		وكيل اليهود				أجرة سكن دار العمارة	٣٧٥ زلطة	
	كشف ووقوف	ابن ياقوب الحكيم اليهودي			محلة الريشة	سكن		
		الالكرجي اليهودي			محلة الريشة	سكن	(...)	
	محاسبة	الالكرجي اليهودي			محلة الريشة	أجرة دار سكن	٦٠٠ زلطة	مكرر
		اليهودي			محلة الريشة	أجرة دار سكن (...)اليهودي	١٢٠٠ زلطة	مكرر
	حضور	الحاخام اكامام رسو	وكيل طائفة اليهود	طائفة اليهود				
١٢٥٣هـ	دعوى	الخواجة رنية اليهودي	ترجمان طائفة اليهود	طائفة اليهود		دائن	١٥١٠ غروش	

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل		ملاحظة
						نوع الرسم	مقدار الرسم	
/١٨٣٧م	محاسبة	اليهودي				أجرة دار الطاحونة	(...)	مكرر
		السكناجي		طائفة السكناج		أجرة دار سكن السكناجي	(...)	مكرر
		رونية	ترجمان اليهود	طائفة اليهود		أجرة دار	٥٠٠ زلطة	مكرر
		الحاخام ربنبة اليهودي	ترجمان اليهود	طائفة اليهود		دين دار السكن	٢٠٠ زلطة	مكرر
		اليهودي	الخياطد			دار اليهودي ودار السوسي	١١٨٢ زلطة	مكرر
	حضور	الذمية سارة اليهودية	زوجة الهالك صليمان لرواس اليهودي			رهن		
	قيد بالإذن	وكيل السكناج	وكيل طائفة يهود السكناج	طائفة السكناج		طلب شراء		
	قبض	ابرام حمية اليهودي						
	دعوى	اليهودية				كرم اليهودية في الأصل كرم الجراحية		
	محاسبة	ايساف اليهودي			وقف خليل العزي الحريري	أجرة دكان وسكن	٨٠ زلطة	مكرر
		الحاخام رونية اليهودي			وقف خليل العزي الحريري/ الدار الكبيرة	أجرة سكن	٧٧٥ زلطة	مكرر
	ضبط ومبيع	سليمان اليهودي				دائن	٣٤٠ زلطة	
	حضور	الحاخام بخور اكويني مشاهرلي			الهالك باسكلة بيروت	براءة من رهن	١٥٠٠ غرش أسدي مقابل ١٠٠ منديل وجوز جلف ماس	
		رينوا اليهودي	ترجمان طائفة اليهود					مكرر
		بخور اليهودي						مكرر
	بيان حساب	دار اليهودي				حساب حكر دار اليهودي	(...)	
١٢٥٥هـ /١٨٣٩م	ضبط ومبيع	اسحاق اليهودي				دائن	٤٠٠ زلطة	مكرر
	دعوى	الذمي حييم ولد سعود المغربي اليهودي	طائفة اليهود/المغاربة					
	إذن شرعي	فخر الملة الإسرائيلية الحاخام ياسف ولد زخريا اليهودي			محلة الريشة	تعمير دار		مكرر
	حضور	كرابيد ابرام اليهودي				براءة من رهن	٨ بواطي فضة و٩ أجواز فضة واحش وجوزين فراس فضة	
	ضبط ومبيع	سليمان البغدادي				دائن	٦٣٠ زلطة	
	شراء	مريام اليهودية بنت ابرام اليهودي الادرنلي			ساحة القلعة في الشمال	دار	١٠٠٠غرش أسدي	

السنة	نوع الحجة	اليهودي	الوظيفة/الصفة	الطائفة	مكان السكن والإقامة	نوع الرسم والمتحصل		ملاحظة
						نوع الرسم	مقدار الرسم	
١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م	حضور	وكيل طائفة اليهود وترجمانها	طائفة اليهود					
	دعوى	الحاخام ياسف منحاس اليهودي				أجرة تعمير	---	
	ضبط ومبيع	بخور السلالكل اليهودي				دائن	٦١ زلطة	
		اليهودي الطوقبلي				دائن	١٦٢ زلطة	
		شوان اليهودي	دلال			دائن	١٤ زلطة	
	ضبط ومبيع	اليهودي العقاد				دائن	٧ زلطة	مكرر

يمثل الكشاف العام موضوعات الدراسة الأساسية، لحركة يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر، من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، ما بين ١٢١١-١٢٥٦هـ/١٧٩٧-١٨٤٠م، الذي سجل واقع اليهودي المعيش، وحددته نوع الحجة كواحدة من أهم موضوعات الدراسة. وضم الكشاف أنواع متعددة من الحجج الشرعية، وهي: الدعاوي، والديون، والإيقاف، والإقرار والاعتراف، ضبط ومبيع، وبيان (كشف) حساب، وحضور، ومحاسبة شرعية، وفراغ وتنازل، وعادة معتادة، وبيع وشراء، وتثبت، وحكر، وكشف ووقوف، وبراءة شرعية، وإشهاد، وإعلان الإسلام، ورهن، واستئجار وتعمير، وتسلم، تولية ناظر، قيد بالإذن الشرعي.

ويكشف الكشاف العام عن أسماء اليهود، ذكورا وإناثا وأماكن سكنهم في محلات وحارات مدينة القدس، ودور السكن وأنواع الأراضي الزراعية التي يمتلكها اليهود، والدور المستأجرة، وقيمة المتحصل من الإيجار سواء أجرة دور السكن بالملك الخاص بالمسلمين أو بدور الأوقاف برسم المتحصل العادة المعتادة، والدكاكين والمحال التجارية سواء أكانت في السوق أو تحت دور السكن؛ للممارسة الحرفية والصناعية التي دلت عليها السجلات الشرعية، واقترنت بعض اسمائهم بنوع الحرفة والصنعة التي يعملون بها، ويكشف أيضاً عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين اليهود والمسلمين، من خلال معرفة طوائف يهود القدس والتفريق بينها حسب مجريات الكشاف وحركة اليهود التي دلت عليها السجلات الشرعية.

ويُعد الكشاف العام مرشداً وملخصاً عاماً لموضوع الدراسة ولحركة اليهود داخل مدينة القدس ومجتمعها، لذا لجأ الباحث إلى وضعه؛ لجمع مادة السجلات الشرعية العلمية وليسهل عملية التعامل معها، وتحليلها بجداول إحصائية منظمة، حسب السنوات بالترتيب ونوع الحجة واسم اليهودي، وصفته أو وظيفته، والطائفة التي ينتمي إليها، ومكان سكنه وإقامته، ونوع الرسم المتحصل ومقداره، ومن باب فهم متعلقات موضوع الدراسة، وحساسيته وخطورته، خاصة أنه جاء قبل فترة الانفتاح العثماني وقوانين التنظيمات العثمانية والهجرة اليهودية المكثفة إلى فلسطين.

ويكشف من خلال دلائل ومؤشرات الأسماء والمهن وأماكن السكن عن طبيعة الأعمال التي مارسها اليهود، وعلاقتهم بالسلطة العثمانية والمجتمع المحلي، وتحديد ما يمتلكه اليهود من الأراضي ودور السكن، وما استأجروه من دور السكن والدكاكين، التي تعطي مؤشرا عن حقيقية أعداد يهود القدس، وترد على مزاعم ذكرها بعض المؤرخين والرحالة واليهود؛ بأن عدد اليهود أكثر مما صوره الرحالة والمؤرخون، سواء من حيث العدد، أو نوع المعاملة التي عومل بها اليهود من قبل السلطة العثمانية وأهالي القدس.

ودل هذا التنوع في القضايا وموضوعات الحجج الشرعية، وكان اليهود طرفاً فيها على حجم مشاركة اليهود في الحياة العامة في مدينة القدس، ونوع العلاقة التي سادت بين اليهود وفئات المجتمع المقدسي سواء من المسلمين أو النصارى. وأثبتت الحجج الشرعية أن علاقات اليهود مع المسلمين كانت أكثر منها مع النصارى، وتكاد الحجج الشرعية تخلو من أي نوع من العلاقة بين اليهود والنصارى؛ فعلاقة اليهود مع المسلمين ثابتة في المشاركة في عقود البيع والشراء، والاستئجار، والديون وغيرها. ولا يمكن الوقوف على طبيعة وحجم حركة اليهود في مدينة القدس، إلا من خلال عمل جداول إحصائية، تحلل حركتهم حسب موضوعات الدراسة، التي سنعرض جدول نوع الحج الشرعية وعددها هنا، والباقي يعرض حسب موضوعات الدراسة وفي بطونها.

جدول (٢) نوع وعدد حجج السجلات الشرعية

الرقم	نوع الحجة	العدد	العدد دخل الحجة	المجموع	الرقم	نوع الحجة	العدد	العدد دخل الحجة	المجموع
١	دعوى	٣٧		٣٧	١٥	تثبت	٦		٦
٢	دين	٢	٢٥	٢٧	١٦	حكر	١		١
٣	دين حاجات		٤	٤	١٧	كشف ووقوف	١٥		١٥
٤	دائن		٦٤	٦٤	١٨	عادة معتادة	١	٢٥	٢٦
٥	مدين		٤٣	٤٣	١٩	عوائد عرفية		١	١
٦	عوائد سكن		٢	٢	٢٠	براءة شرعية	٢	١١	١٣
٧	إيقاف	٧	٤٥	٥٢	٢١	اشهاد	١		١
٨	إقرار واعتراف	٤		٤	٢٢	رهن	١	١٠	١١
٩	ضبط ومبيع	٧٤		٧٤	٢٣	استئجار	٦	٦٦	٧٢
١٠	بيان حساب	٤		٤	٢٤	اشهار الإسلام	٣	١	٤
١١	حضور	٣٠		٣٠	٢٥	قبض وتسلم	٢		٢
١٢	محاسبة شرعية	٣٥		٣٥	٢٦	تولية ناظر	١		١
١٣	فراغ وتنازل	٢٠		٢٠	٢٧	عزل وتعيين	١		١
١٤	شراء وبيع	٢٤		٢٤	٢٨	قيد بالإذن	٣		٣
	المجموع	٢٣٧	١٨٣	٤٢٠		المجموع	٤٣	١١٤	١٥٦
	المجموع العام ٥٧٦								

يبين الجدول (٢) موضوعات الحجج الشرعية، المبينه في بداية كل حجة، ويكون اليهود طرفاً فيها، والبالغ عددها ٢٨ حجة أو موضوع؛ وهي ما اشترك فيها اليهود بين بعضهم أو مع مختلف فئات المجتمع المقدسي، وخاصة مع المسلمين، حيث بلغت أكثر القضايا تداولاً وذكراً لليهود، حجج الضبط والمبيع، البالغ عددها ٧٤ حجة ضبط ومبيع، وتتعلق بتركة الميت وتقاسمها بين الورثة، وورد فيها ذكر دين أو مدين أو أجرة لليهود، ويليها حجج الاستئجار بعددها ٧٢ حالة استئجار، وهي متعلقة بأمور إيجار دور السكن والدكاكين، مما يدل على حجم مشاركة اليهود في متعلقات ديْن المال دائن أو

مدين ودور السكن وبيوت الإيجار، التي لم تنحصر في فئة أو طائفة، فتشارك فيها الجميع، بغض النظر عن أصولهم الدينية وطبقاتهم الاجتماعية.

وأقلها ذكراً حجج تولية الناظر وحجج التعيين والعزل، ومرد ذلك، قلة حالة الإيقاف التي أوقفها يهود القدس على مؤسساتهم وكنسهم وفقرائهم، إضافة إلى قلة ملكهم في دور السكن والدكاكين والمحال التجارية والأراضي مقارنة مع ما يمتلكه المسلمون والنصارى. أما عن ندرة حالات تعيين وعزل وكلاء طائفة يهود القدس، لأن أمر التعيين والعزل مقتصر على اليهود أنفسهم، والسلطة العثمانية تشرف وتصادق في حالتي التعيين والعزل، بمعنى أنها لا تتدخل بشكل مباشر في عملية تعيين أو عزل وكلاء طائفة اليهود، بما يتسق مع نظام الدولة العام (القانوني والعرفي)، المتمثل في نظام الملة العثماني، ويضاف إليه سياستها العامة المتبعة مع غير المسلمين، حفاظاً على حرية الأديان وسياسة التسامح الإسلامية.

وبلغ مجموع موضوعات الحجج الشرعية ٥٧٦ حجة شرعية، تعددت قضاياها، وحوت كثيرا من التفصيل على اختلاف القضايا التي دونت في محكمة القدس الشرعية، زادت من ثراء الموضوع وتنوع أدلة الدراسة، الأمر الذي أسهم بشكل فاعل في وضع جداول إحصائية عن كل ما يتعلق بأمور دور السكن سواء بالإيجار أو الملك، ومقدار رسم الديْن ونوعه، وتحديد مَنْ هو الدائن مِنَ المدين، ومعرفة طائفته، الموضحة في ثنايا الدراسة.

٢. الوصف العام للسجلات

أ- الحجة وصفحة السجل

تعددت عدد الحجج الشرعية في الصفحة السجل، مابين حجة واحدة وسبع حجج شرعية، واختلفت في موضوعاتها وحجمها، وخلت ومن الترقيم، لذا لجأ الباحث إلى ترقيمها حسب ترتيبها في كل صفحة، ورمز لها بـــ (حـــ)، بترقيم كل حجة حسب ترتيبها في صفحة السجل على التوالي.

وتكررت بعض الحجج الشرعية– رغم قلتها – مرتين أو ثلاثة لنفس الحجة ونفس الموضوع في السجل الواحد، وكلاهما حافظ على النظم العام للحجة، وأركانها الرئيسة؛ كموضوع الحجة، وسبب الدعوى، وأطراف النزاع، والمتخاصم عليه، كما وردت في الحجة الأولى أول ذكرها. ويعود سبب تكرار بعضها إلى تأخر تدوينها عن تاريخ حدوثها أو شعور صاحب الدعوى أنه لم ينفذ حكم الحاكم الشرعي، فيعود ليقدم شكواه مرة أخرى، وأحيانا، لا يستطيع أحد طرفي الدعوى أن يثبت شكواه بالبينة والثبوت الشرعي لغياب الشهود أو بعدهم عن القدس، حتى يتمكنوا من الحضور، أو إلى حين سؤال الحاكم الشرعي حول المسألة المعروضة عليه للتثبت من أقوال المدعي والمدعى عليه.

واتسمت صفحات بعض السجلات بعدم الوضوح، ذات الأرضية السوداء أو المكتوبة بخط صغير غير واضح، وأحياناً فُقد جزء منها بسبب التمزيق أو الثني أو خلل في التصوير، ففقد جزء من النص ولم يعد يمكن قراءته. ويرد في بعض الحجج نوع من الفهرسة الجزئية التي تورد موضوع الحجة على أحد جانبيها اليمين أو اليسار، وأحيانا يريد توقيع الشهود الحاضرين لمحاضر التسجيل أو الإشهاد، وأحيانا كثيرة لا توجد تواقيع لهم، فيكتفي كاتب الحجة بإيراد الشهود في متن الحجة فقط.

ب- **الترقيم والوضوح**

تعددت أماكن ترقيم صفحات السجلات، فمنها جاء في أسفل الصفحة أو في الأعلى أو على الجانبين وأحيانا أخرى في وسط الصفحة، فليس هناك ترقيم عام يوحدها في كل السجلات فكل سجل لا يتبع نفس النسق المتبع بالسجل الذي سبقه، مما يعني اختلاف أنماط الترقيم في السجلات، إضافة إلى خلو بعضها من الترقيم. عندها، كان لزاماً علينا الرجوع إلى آخر صفحة مرقمة قبل الصفحة أو الصفحات الساقط منها الترقيم، ويبدأ بعدها من نهاية الترقيم، ويضع أرقام الصفحات الساقط منها الترقيم.

ج- **كتابة الحجة**

تكتب الحجج الشرعية بالحبر الأسود، وبخطوط مختلفة ولكن أغلبها خط النسخ وخط الرقعة. فبعضها ورقتها سوداء وخطها أبيض، وهذا راجع إلى طريقة التصوير وعدم وضوح الأصل، وأحيانا تكتب الحجج بخط جميل أو بخط كبير، وأحيانا بخط صغير وغير واضح.

واختلف شكل كتابة الحجة من حجة إلى أخرى، ومن سجل إلى آخرى، فبعض النصوص جاءت أفقية أو مائلة أو هرميه أو مثلثة قاعدتها للأعلى والرأس للأسفل، أو مقسومة إلى عمودين، ولكن أغلبها أفقية الكتابة مقترنة بشكل الصفحة. ويرجع هذا الاختلاف إلى تعدد كُتاب الحجج الشرعية في محكمة القدس، فنتج عنه اختلاف في شكل الكتابة ونوع الخط أو الرسم وترقيم الصفحات المؤثر على درجة الوضوح من عدمه، والذي يدل على أن المحكمة الشرعية لم تحدد نمطاً معيناً يتم اتباعه في كل السجلات، ولم تُلزم كُتابها فيه مهما اختلف السجل أو موضوع الحجة أو تغير الكاتب، لتوحيد منهج تدوين السجلات.

د- **تاريخ الحجة**

يرد تاريخ الحجة في كل الحجج الشرعية، وغالبا ما يكتب بالحروف العربية، وقليلاً ما يكتب بالأرقام؛ فقد يرد فيها الرقم ناقصاً بمعنى إسقاط رقم الآلاف من تاريخ السنة الهجرية، هكذا (٢٣٤)، فقد دلت حجة تركة شرعية لذمي يهودي على أن كتابة تاريخ السنة الهجرية بالأرقام كاملاً مع قيمة عدد الآلاف والذي كتب هكذا (١٢٣٣)، مما يؤشر على أن كتابة السنة الهجرية بدون القيمة المنزلية للألوف كان يتم الخروج عنه ولا يلتزم به الكاتب، رغم أن أغلب الحجج التي تكتب السنة الهجرية

بدون خانة الآلاف، يُعبر عن منهج الدولة الرسمي في كتابة وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية، وكما يخلو تاريخ بعض الحجج من الشهر أو اليوم ويكتفي الكاتب بكتابة السنة الهجرية، وهو التقويم الرسمي للدولة.

وقد يرد في الحجة الواحدة تاريخين، الأول: على رأس الحجة، والثاني: عند نهايتها، فالأول: يدل على أن الحجة أُذُن شرعية سواء كان صدورها من ديوان الشام أو سر عسكر مصر، والثاني: تاريخ تدوين وكتابة الحجة. وقد لا يسجل تاريخ الحجة، فيرجع الباحث إلى تاريخ الحجة السابقة واللاحقة ليحدد سنة الحجة على أقل تقدير بما يتفق مع تاريخ الحجتين، بما يتفق مع منهج كتابة الوثائق الشرعية.

٥- **الإملاء وعلامات الترقيم**

بشكل عام تعدد اللهجات في ذكر الأسماء والمفردات اللغوية في كل حجج السجلات وخاصة بما يختص بالألقاب الوظيفية، مثل: لقب بك بمعنى الكبير، وأمير، وحاكم، ورئيس وآمر(١)، الذي يرد مرة بيك وأخرى بك، وهي كلمة تركية تعني الأمير أو الرئيس أو الحاكم، الذي عد لقباً وظيفياً رسمياً يقترن اسم صاحب الرتبة به في المخاطبات والمكاتبات حسب مكانته في المجتمع ومكانته الوظيفية، ولقب باشا الذي يرد برسم باش (رئيس، آمر، أول، مُقدم)(٢) أو باشى التي دائما تقرن بمقدار دخل الوظيفة التي يشغلها صاحبها، وفي الأسماء خاصة أسماء غير المسلمين كرسم إسماعيل التي قد ترد اسمعيل، وإسحاق التي ترسم مرة اصحاق ومرة ازحاق ومرة اسحق، وذلك لعجمية بعض الأسماء التي قد تكون أصولها غير عربية وخاصة مع يهود السكناج، وتداخل اللكنة واللهجات المحلية التي تؤثر على مخارج الحروف، وبالتالي تؤثر لزوما على شكل رسم الكتابة، جراء تلون ألسنة أصحاب القضايا وبيئاتهم، وكذلك كُتاب المحكمة الشرعية أيضا، والمفردات التي تطغى عليها اللكنة واللهجة، مثل: طائفة التي ترد دائما برسم طايفة، وكثير من المفردات ترد بدون همزة في آخر الكلمات، مثل: الشراء ترسم الشرا، والماء ترسم مأ أو ما التي ترسم أحيانا بهمزة على ألف وأحيانا بألف لوحدها من دون همزة، وترد أخطاء بالرسم العددي الكتابي خاصة عند كتابة الرقم ثلاثة الذي ما يكتب دائماً ثلث أو ثلثه، ومائة ترسم ماية، وثلاثون ترسم ثلثين، ورسم الجمع بحيث ترسم جمع حاخام(٣) والتي تكتب دائماً خاخام قس، كما ورد في حجة شرعية عن حاخامات وكلاء يهود صفد، فجمعها الكاتب إلى

---

(١) الأنسي، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، ص١١٥.
(٢) المصدر نفسه، ص١٠٠.
(٣) حاخام، كلمة عبرية تعني الرجل الحكيم أو العاقل، وكانت كلمة حاخام متداولة في كل مناطق الدولة العثمانية تقريبا وفي فلسطين كان يستخدم مصطلح "راباي" وهو يطلق على علماء اليهود في فلسطين وخاصة أن الزعيم الملي كان يحمل لقب حاخام باشي الذي كان عضواً في المجلس الاستشاري للسلطان العثماني. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (نموذج تفسير جديد)**، جـ٥، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٥١. وسيشار إليه لاحقاً، المسيري، موسوعة اليهود.

"سبعة القس" والصحيح ان تجمع قساوسة، وفي الأصل لا نقول لرجل الدين اليهودي قس، لأنها من رتب رجال الدين المسيحي ولكن نقول له حاخام. وتُعد هذه جميعاً من المفردات الشائعة التي ترد بشكل متكرر في كل سجلات الدراسة.

وكما تخلو السجلات تماماً من أي علامة من علامات الترقيم أو حتى الفصل بين فقرات الحجة، أو ترتيبها بنسق موحد في كل السجلات، الأمر الذي يسهل قراءة الحجة مما هي عليه، بالذات إذا كانت الحجة من النوع الطويل أكثر من غيرها، وهذه حالة قائمة في كل الحجج الشرعية. لذا لجأنا إلى ترقيم وتهميز الحجج الشرعية التي جعلناها من بنية النص من دون التغيير بتتابع مفردات النص كما وردت في السجل، إلا في حجة التركة ليسهل التعامل معها لكثرة أرقامها وتنوع أسماء الأشياء فيها من أثاث وملابس وأدوات الحرفة أو الصنعة وأسماء الدائنين، وعدد كل من هذه الأشياء.

أما عن منهجية ضبط الأخطاء الإملائية، فبقيت في النص كما وردت في الأصل مع مراعاة تصويبها داخل قوسين بزاوية قائمة، على سبيل المثال: رسم طايفة بالحجة فيتبعها مباشرة القوسين وبينهما الكلمة الصحيحة، هكذا [الطائفة]، وهذا ينطبق على كل المفردات التي يقع فيها الخطأ الشائع، وفي بعض الأحيان كان الباحث يصوب بعض الأخطاء النحوية ولكن بشكل قليل.

وجاءت بعض الحجج – وهي ليست قليلة – غير واضحة وباهتة اللون والحروف، حيث يمكن قراءتها في حالات، وأحيانا أخرى لا يمكن قراءتها، ففي حال قراءتها توضع بين قوسين تقديراً من الباحث على هذا النحو [ ]، وفي حال عدم قراءتها، يُضع في داخل القوسين ثلاث نقط، هكذا (...) التي تعني أن النص غير واضح في الأصل. فعمدنا إلى كتابة الكلمة المناسبة إما من خلال السياق ونوع الحجة، أو من النسق العام للحجج السابقة التي وردت في نفس النسق والموضوع. وإذا أخذ الباحث نصا ولم يكمله، لجأ إلى وضع ثلاث نقاط متتالية، هكذا، ...، التي تعني أن هناك نصاً ناقصاً لم يعمد الباحث إلى كتابته.

إن المستند إلى السجلات الشرعية، بحاجة إلى الدقة والصبر والممارسة، ليصل إلى درجة الاعتياد على طبيعة الاختلاف الكبير في الحجج في حالة رسم الأحرف والأسماء، ولتقريب النسق العام للحجج الشرعية في ذهن الدارس لها، وهي تُعد من بين الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء تعامله مع السجلات، إذ لا يمكن قراءتها إلا من خلال أجهزة الميكروفيلم، الأمر الذي شكل أحد صعوبات القراءة المتزامنة مع فترة الجلوس الطويل، فالأشعة الخافتة الصادرة من الميكروفيلم، تؤثر على فاعلية الرؤية وتزيغ البصر، إضافة إلى قلة مستوى التجهيزات المادية المعدة للقراءة التي تزيد من عناء التعب والإرهاق الشديدين. وما يخفف على الباحث هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه على الصعيد العلمية، والشخصي والاجتماعي.

ثالثاً: مصادر أخرى للدراسة

ولقد استفادت الدراسة من مصادر ومراجع أخرى، ذات قيمة علمية عالية أثرت موضوع الدراسة، من جوانب خلت سجلات القدس الشرعية منها، وتكمن فائدة هذه المصادر والمراجع في جوانب عدة، منها:

- أفاد الباحث من بعض الدراسات العلمية التي اعتمدت في دراستها على مصادر عثمانية ومنها سجلات محكمة القدس الشرعية، من حيث مكنته من دراسة مصدر الدراسة الوحيد تقريباً (سجلات محكمة القدس الشرعية)، في تحليلها ومنهجية دراستها، والوقوف على الطرق المنهجية في دراسة مصدر الدراسة الأساسي، ومن هذه الدراسات: إبراهيم الربايعة، "القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية"، وموسى سرور، "سجلات محكمة القدس الشرعية: إشكاليات منهجيه، ونهدي صبحي الحمصي، تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي.
- وقدمت بعض الدراسات فائدة عامة ومختصة للدراسة، من حيث معرفة الأحوال العام للقدس والمجتمع المقدسي في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي والقرون السابقة لفترة الدراسة منذ القرن ١٠هـ/١٦م، وقدمت معلومات تاريخية مهمة عن أحوال اليهود سواء خلال فترة الدراسة أو في فترة سابقة لفترة الدراسة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والإدارية. وتكمن أهمية أغلب هذه الدراسات باعتمادها على مصادر عثمانية رسمية تتفق مع الدراسة الحالية من حيث المصدر والفائدة العلمية، ومن هذه الدراسات: أسد رستم في كتابيه، المحفوظات الملكية، والأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، ودراستي الربايعة، "طائفة اليهود في مدينة القدس من بدايات الحكم العثماني إلى قُبيل الحركة الصهيونية (٩٢٢هـ/١٥١٦م – ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)"، ودراسة تاريخ القدس الشريف في ضوء الوثائق العثمانية خلال القرن السابع عشر ١٦٠٠–١٧٠٠ م، ودراسة عادل مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني: الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد علي باشا سنة ١٨٣١م، ودراسة محمد اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي، ودراسة سليم السوارية، الحياة الاجتماعية في مدينة القدس ١٧٥٠–١٨٠٠م، ودراسة الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦–١٨٨٢م، ودراسة نوفان السوارية، "القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة ١١١٢–١١٢٣هـ/١٧٠٠–١٧١١م، دراسة في الأوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية"، ودراسة زياد المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥–١٢٤٥هـ/١٨٠٠–١٨٣٠م، ودراسة محمد الطراونة، "الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري (١٢٤٧–١٢٥٦هـ/١٨٣١–١٨٤٠م)، ودراسة عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين (١) من مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، ودراسة إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية

العلية، المعروف بكتاب التحفة الحليميَّة في تاريخ الدولة العلية، ودراسة نوفل نعمة الله نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام.

- وقدمت بعض الدراسات معلومات قيمة وخاصة فيما يختص بتعريف المفاهيم والمصطلحات والأماكن وتثبيت بعض المفردات العثمانية، وجاءت هذه الدراسة على شكل موسوعات ومعاجم لغوية أو قواميس مختص بالمصطلحات والمفاهيم العثمانية، بالإضافة إلى بعض الدراسات التاريخية التي أفادت في هذا الجانب وهي ما ذكرنا بعض أعلاه، ومن هذه الدراسات والموسوعات والمعاجم والقواميس التاريخية والجغرافية واللغوية: معجم محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ومعجم سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ودراسة أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، وموسوعة عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ومعجم مصطفى الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ومعجم موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، وقاموس الفيروز أبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ومعجم ابن منظور، لسان العرب، ومعجم الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.
- إضافة إلى بعض الدراسات الأجنبية التي أفادت بشكل خاص في تحديد نظام الملة العثماني والمصطلح الذي استخدم مع طائفة يهود القدس، ومنها: Kamal H . karpat, Millets and Nationality , The Roots of the in Congruity of Nation and State in the Post-Ottoman Era. ودراسة Amnon Cohen, One the Realities of the Millet System, Jerusalem in the Sixteenth Century.
- وقدمت بعض الدراسات فائدة كبيرة حول تعداد سكان يهود القدس وتحليلها، ومنها: دراسة وليد مصطفى، "القدس سكان وعمران، ودراسة Ben-Arieh, "The population of the Large Towns in PalestineK , ودراسة نوفان السواريه، "السكان في مدينة القدس"، ودراسة أرمسترونج، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، ودراسة اسبيريدون، "حوليات فلسطين".

وأخيراً، نأمل أن نكون وفقنا في الطرح، وتمكنا من تقديم مادة تاريخية إحيائية عن واقع يهود القدس خلال فترة الدراسة، التي قد تطرح أسئلة وشكوك تدفع الباحثين بمزيد من الدراسة حول واقع اليهود في القدس، حتى تكتمل الصورة، لنتمكن من وصف واقع القدس، ونخدم قضيتنا الأساسية في الصراع العربي الإسرائيلي.

مدخل الدراسة

القدس الشريف في العهد العثماني من ١٠-

١٣هـ/١٦- ١٩م

مقدمة

أولاً: واقع حال اليهود في القدس من ١٠-١٣هـ/١٦-١٩م

ثانياً: الوضع الإداري للقدس من ١٢١٣هـ-١٢٥٦هـ/١٧٩٨-١٨٤٠م

١. سنجق القدس

٢. متسلم القدس

ثالثاً: صورة الحياة الاجتماعية للقدس في العهد العثماني

رابعاً: صورة الحياة الاقتصادية للقدس في العهد العثماني

مقدمة

حظيت القدس؛ باهتمام المؤرخين والرحالة العرب والأجانب، من خلال ما عُرف بأدب الرحلات(١)، وأشارت إلى أن القدس تقع على أربعة تلال، هي: تل صهيون(٢) في الجنوب الغربي، المطل على بركة السلطان من الغرب، وقرية سلوان من الشرق، الذي قامت عليه المدينة القديمة، وتل موريا(٣) في الشرق التي يقوم عليها الحرم القدسي، وأكرا(٤) في الشرق والغرب، اللذان يعرفان باسم المدينة السفلى، وتل بزيتا(٥) على امتداد عرض المدينة في الشمال، الذي تسكنه الطبقات الدنيا في المدينة(٦).

تقسم القدس إلى عدد من الأحياء، تشكل نواة بناء المدينة مع مرور الزمن داخل سورها، الذي بناه، السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٤٨هـ/١٥٤٢م، بطول ٤كم. وهو على عكس ما ذكره بوكوك (Pockoccke) – في رحلته إلى فلسطين، بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١١٤٩هـ/١٧ آذار ١٧٣٧م، الذي زار القدس – أن محيط القدس الشريف لا يتعدى ٦كم، وفي القرن ١٢هـ/١٨م، لا يتجاوز ٣كم، ولسورها سبعة أبواب(٧)، في حين ذكر الرحالة العربي مصطفى أسعد اللقيمي (١١٠٥-١١٧٨هـ/١٦٩٣-١٧٦٥م) الدمياطي، أن لها ستة أبواب،

---

(١) أمثال: مصطفى اللقيمي رحالة دمياطي، سار بها من دمياط في القرن ١٢هـ/١٨م إلى القدس، واستغرقت ستة أشهر من عام ١١٤٣هـ/١٧٣١م، والأب جيوفاني مارتي (Abbe Giovanni Mariti) الرحالة الإيطالي في رحلته إلى فلسطين والقدس، خلال الفترة ما بين (١٧٦٠ – ١٧٦٧م)، والرحالة فرانسوا شاسيبوف، المعروف بلقب دو فولني أو فولني (Constantin Franncois Chasseboeuf Comte De) في أواسط ثمانينات القرن ١٢/١٨م. مصطفى أسعد اللُقيمي، **تهذيب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس،** هذبها وحققها، رياض عبد الحميد مراد، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، إحياء ونشر التراث العربي (١٨٧)، دمشق، ٢٠١٢م، ص١٢. وسيشار إليه لاحقاً، اللُقيمي، تهذيب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس؛ عبد الكريم رافق، **فلسطين في عهد العثمانيين (١) من مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي،** الموسوعة الفلسطينية، مج٢، ق٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠م، ص٧٦٧-٧٧٣. وسيشار إليه لاحقاً، رافق، فلسطين في العهد العثماني (١).

(٢) تل صهيون أو جبل صهيون، يقع قبلي القدس الحالية إلى الغرب، الذي يقوم عليه الحي الإسلامي، المعروف بحي النبي داود. عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس،** جـ١، ط٥، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٩٩م، ص٤٤١-٤٤٢. وسيشار إليه لاحقاً، العارف، المفصل في تاريخ القدس.

(٣) الجبل المختار، الذي يقوم عليه المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة. يوحنا فورزبورغ، **وصف الأراضي المقدسة في فلسطين،** ترجمة وتعليق، سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م، ص٤١.

(٤) أو عكرة وهي حارة النصارى والسوق الجديد. العارف، **المفصل في تاريخ القدس،** ص٤٣٩.

(٥) ذكره اللُقيمي باسم طور زيتا، وهو جبل يقع شرقي بيت المقدس، ويعتبر مقبرة الأنبياء. اللُقيمي، **تهذيب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس،** ص٩٠ وص١٧١ وص٢٧٣، وذكره العارف باسم جبل الطور أو جبل الزيتون. العارف، **المفصل في تاريخ القدس،** ص٤٣٩.

(٦) قام الإنكليزي ريتشارد بوكوك بعد ست سنوات من رحلة اللقيمي، برحلته إلى الشرق شملت فلسطين، وقد وصل يافا في ١٢ ذي القعدة ١١٤٩هـ/١٤ آذار ١٧٣٧م، قادماً من دمياط على متن سفينة تحمل حجاجاً مصريين من الأقباط. رافق، **فلسطين في عهد العثمانيين (١)،** ص٧٦٦-٧٦٧؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس،** ص٤٣٩؛ انظر الخارطة المرفقة، ملحق رقم (١).

(٧) العارف، **المفصل في تاريخ القدس،** ص٤٣٢-٤٣٥؛ نظام العباسي، "**القدس في التاريخ**"، مجلة صامد الاقتصادي، مج١٣، ع٨٤، نيسان/ أيار/ حزيران ١٩٩١م، ص١٠. وسيشار إليه لاحقاً، العباسي، القدس في التاريخ.

وهي: باب الأسباط، وباب الساهرة، وباب العامود، وباب الخليل، وباب داود، وباب المغاربة، وقال فيها[1]:

للقدس سور سما بالحسن رونقه ... أبوابه ستة فيها مقاربة

أسباط ساهره عامود ثالثها ... باب الخليل وداود مغاربة

لم يزد النمو السكاني في القدس خارج أسوارها إلا بعد النصف الثاني من القرن ١٣هـ/١٩م، حيث بدأت تظهر معالم البناء خارج أسوار القدس القديمة، وتشكل أحياءً جديدة، منها المستوطنات اليهودية، كحي زيمين موشيهس عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م في منطقة جورة العناب، وحي مائة شعاريم في منطقة المصرارة، وحي مافور حاييم في المسكوبية عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م[2].

مما يعني دخول القدس والمنطقة العربية بمرحلة جديدة، تتعاظم فيها روح الخلافات بين المسلمين وطوائف يهود القدس، وتأذن في تغيير جذري في طبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية، والإدارية في فلسطين[3]، والقدس خاصة، بعد ظهور الحركة الصهيونية، ومناداتها بحق العودة إلى فلسطين في نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

أولاً: واقع حال اليهود في القدس من ١٠-١٣هـ/١٦-١٩م

يُعتبر اليهود جزءًا من تركيبة الدولة العثمانية السكانية عامة، والمجتمع المقدسي خاصة، وهو ما دونته وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية، في قضايا عدة، منذ بدايات الفتح العثماني حتى القرن التاسع عشر (١٠-١٣هـ/١٦-١٩م).

وعاش اليهود في جو من التسامح، وفقاً لما هو معمول به من عقود ومواثيق الدولة الإسلامية مع أهل الذمة[4] ومنهم اليهود، وهو ما استمرت عليه الدولة العثمانية في قانون الملَّة

---

(١) اللُقيمي، **تهذيب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس**، ص١٠٢.

(٢) ويرجع سبب تنامي سكان المدينة والبناء خارج أسوار القدس القديمة، إلى انتقال أبناء المناطق المجاورة إليها، وقدوم المهاجرين اليهود بشكل ملحوظ، منذ القرن الثالث عشر للهجرة/التاسع عشر الميلادي. إبراهيم عبد الكريم، "**نظرة على المشهد العمراني في القدس**"، مجلة التواصل، ع٧، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٥م، ص٧١-٧٢. وسيشار إليه لاحقا، عبد الكريم، نظرة على المشهد العمراني في القدس.

(٣) محمود نهار الشناق، **العلاقات بين العرب والمسلمين في فلسطين ١٢٩٣-١٣٣٣هـ/١٨٧٦-١٩١٤م**، مطبعة بابل، حلحول فلسطين، ٢٠٠٥م، ص٣٩. وسيشار إليه لاحقا، الشناق، العلاقات بين العرب والمسلمين في فلسطين.

(٤) ومن العقود والمواثيق الأولى التي شرع المسلمون العمل فيها، عقد أهل الذمة بعد فتح مكة في سنة ٩هـ، بعد أن نزلت الآية الكريمة، بقولة تعالى: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (سورة التوبة ، آية ٢٩). وكان الهدف احتمال دخول الذمي في الإسلام عن طريق مخالطته للمسلمين وإطلاعه على شرائع الإسلام، وليس المقصود من العقد تحصيل المال. عبد الكريم زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٠-١١ وص٢٢-٢٣. وسيشار إليه، زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام.

العثماني، بأصوله الإسلامية الموروث عن أسلافهم من الحكام المسلمين، الذي أعطاهم حرية ممارسة أحوالهم الشخصية والدينية، بنوع من الإدارة الذاتية[١]. وبقيت أحوالهم "المستقرة للغاية"، ولم يطرأ عليها أي تغيير طيلة الحكم العثماني قبل القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي. فقد عاش اليهود طيلة تلك الفترة، بما يتماشى مع المعمول به قانونياً وعرفياً، من الناحية الاجتماعية والدينية، وحرية التنقل بين المدن الرئيسة، واستقرار علاقاتهم مع المجتمع المحيط والعمل التجاري والصناعي[٢]، واستقبال الدولة العثمانية يهود اسبانيا (يهود السفارديم)[٣]، الفارين من محاكم التفتيش الإسبانية[٤] عام ٨٩٨هــ/١٤٩٢م[٥]، وسكن جزءٌ منهم في المدن الفلسطينية الرئيسة، منها: القدس، وطبريا، وصفد والخليل[٦].

وعلى الرغم من أن أصولهم أوروبية، إلا أن الدولة العثمانية لم تنظر إليهم على هذا الأساس، وإنما "كفئة دينية متماثلة في العقيدة مع الوطنيين؛ لذا نجد معظم اليهود اللاجئين من أوروبة من رعايا الدولة العثمانية"[٧]؛ فلم تكتفي الدولة العثمانية بالسماح لهم في الإقامة في بلادهم، بل منحوهم الحرية الدينية[٨].

---

(١) إبراهيم الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس من بدايات الحكم العثماني إلى قُبيل الحركة الصهيونية (٩٢٢هــ/١٥١٦م – ١٣١٥هــ/١٨٩٧م)**"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج٢، ع٢، الجامعة الأردنية، عمان: ٢٠٠٨م، ص١٠١. وسيشار إليه لاحقاً، الربايعة، طائفة اليهود في مدينة القدس.

(٢) صموئيل أتينجر، **اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠–١٩٥٠م**، سلسلة عالم المعرفة (١٩٧)، ترجمة، جمال الرفاعي، ومراجعة، رشا الشامي، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥م، ص١٩١؛ أحمد نوري النعيمي، **اليهود والدولة العثمانية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٣–٢٨.

(٣) السفارديم، نسبة إلى سيغارد، وتعني إسبانيا عند اليهود، ثم صار تسماً ليهود شبة جزيرة إيبريا (إسبانيا والبرتغال)، ونسلهم في شمال أفريقيا والشرق. حسني عايش، **أمريكا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٨٤.

(٤) محاكم التفتيش، هي المحاكم التي أسسها البابا غريغوري التاسع في القرن الثالث عشر الميلادي ٦٢٣هــ/١٢٣١م في العصور الوسطى، بقصد الكشف عمن يتظاهرون باعتناق المسيحية أو يدعون البدع (الهرطقة)، ومنهم اليهود الذين تظاهروا باعتناق المسيحية بقصد تهديمها من الداخل. خيرالله طلفاح، **اليهود وراء كل جريمة**، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م، ص٦٥؛ John F. Chuchiak, The Inquisition in New Spain, ١٥٣٦–١٨٢٠: A Documentary History, Hopkins University Press, ٢٠١٢, p,٢.

(٥) س ش١٩٩، حــ١، ختام شعبان ١١١٠هــ/٥ كانون الثاني ١٦٩٩م، ص٨٠، نقلاً عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١٠١.

(٦) الكزاندر شولش، **تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦–١٨٨٢م**، ترجمة، كامل العسلي، ط٢، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٣م، ص٩٢. وسيشار إليه لاحقاً، شولش، تحولات جذرية في فلسطين.

(٧) ليلى الصباغ، **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في القرنيين السادس عشر والسابع عشر(العاشر والحادي عشر الهجريين)**، جــ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م، ص٨٧٦. وسيشار إليه لاحقاً، الصباغ، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام.

(٨) إبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بكتاب التحفة الحليميَّة في تاريخ الدولة العلية**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٢–٢٣. وسيشار إليه لاحقاً، حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية.

وتفيد سجلات القدس الشرعية، أن تطور تواجد اليهود وتشعُّب أحوالهم في مدينة القدس، بدأ ملموسا منذ بدايات الحكم العثماني، حيث كانوا محدودي العدد[١] مع بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وأخذت أعدادهم بالزيادة والنقص أحياناً نسبياً، حتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، أخذت بالزيادة، وبدت تزداد بشكل ملموس بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وسكن اليهود في القدس بمختلف طوائفهم الدينية، مثل: اليهود القرائيين[٢]، واليهود السفارديم[٣]، وبعد القرن الثاني عشر الهجري/القرن الثامن عشر الميلادي اليهود السكناج[٤] (يهود الغرب)، ويرأسهم حاخام باشي أو وكيل طائفة اليهود أو البرنس[٥]، المتحدث الرسمي باسمهم أمام الحاكم الشرعي والحكام، والقائمين على متابعة أحوال يهود القدس ومعاملاتهم[٦]. وتركز وجودهم في مدينة القدس في محلتهم الرئيسة، وتواجدوا بشكل أقل في محلات أخرى قريبة من محلتهم، كمحلة الحيادرة، ومحلة الشرف ومحلة الريشة[٧].

---

(١) انظر، نوفان السوارية، "**سكان مدينة القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، دفاتر التحرير العثمانية المبكرة مصدراً**"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج٥، ع١، ٢٠١١م، ص٢-٣٣. وسيشار إليه لاحقاً، السوارية، سكان مدينة القدس الشريف.

(٢) القرائية، سميت هكذا لأنهم كانوا يشتغلون بكتابة الشريعة وتلاوتها، وعرف القراؤون بالحكماء والوعاظ. وأخذت كلمة القراؤون حسبما ورد في المصادر العبرية من الفعل قرا أو المقرأ وتعني القراءة أو النص المقروء وفق العقل لما هو مكتوب في التوراة (العهد القديم) ، وأقر بمصدرها العبري، أصلها قرائيم وليس قرا أو المقرا بمعنى الذين يقراؤون المقرا (التوراة) ، فالاختلاف في اصل الفعل ومصدره والاتفاق في المعنى رغم الاختلاف في الأصل. أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق، عثمان جمعة ضميرية، إشراف، بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، ، ص٣١٠-٣١٢؛ حمدي عبد العال، **الملة والنحلة في اليهودية، المسيحية والإسلام**، دار القلم، الكويت، ١٩٨٩م، ص٤٩؛ ومحمد احمد الخطيب، **مقارنة الأديان**، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٨م، ص١٢٨.

(٣) السفارديم، هم اليهود الذين قدموا من اسبانيا والمغرب، فقد ذكرت الوثائق يهودي مغربي ويهودي تونسي، انظر، س ش١٤١، حـ١، ٢جمادى الأولى ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م، ص٣١٠، إبراهيم الربايعة، **تاريخ القدس الشريف في ضوء الوثائق العثمانية خلال القرن السابع عشر ١٦٠٠-١٧٠٠ م**، مكتبة كل شيء، حيفا- فلسطين، ٢٠١٠م، ص١٩١. وسيشار إليه لاحقاً، الربايعة، تاريخ القدس الشريف في ضوء الوثائق العثمانية.

(٤) السكناج، هو اللفظ العثماني الرسمي المستخدم في سجلات القدس الشرعية، ويقابله الاشكناز وهم يهود أوروبا ويتكلمون اللغة اليديشية، لغة خليطة بين السلافية والعبرية وتكتب بحروف عبرية. انظر الفصل الأول، مبحث طوائف يهود القدس.

(٥) البرنس، تجمع على برانسة، وتطلق على الكبير من اليهود القاطنيين في القدس، وتعني كلمة برناس الأمير أو الرئيس، وهي تحريف للكلمة الفرنسية (Priace)، بمعنى الأمير، الذي يتم تعينه من الحاكم الشرعي، بناء على تنسيب من وجهاء اليهود في المدسنة. انظر، كامل العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، جـ٣، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، ص١٧٠. وسشار إليه لاحقاً، العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، جـ٣.

(٦) س ش١٢٢، ٥ ربيع الثاني ١٠٤٤هـ/٢٦ أيلول ١٦٣٤م، ص٦٦٩، س ش١٤٢، ٢ ذي القعدة ١٠٥٩هـ/٧ تشرين الثاني ١٦٤٩م، ص٧٩، **الربايعة، طائفة اليهود في القدس**، ص١٠٣.

(٧) المرجع نفسه، ص١٠٤.

وأراد اليهود تعزيز وجودهم عن طريق توسيع وتثبيت أملاكهم في المدينة في عام ١٠٤١هـ/١٦٣٢م، من خلال ضم حاكورة جارية في وقف الجامع العمري(١) القريب من كنيس اليهود الكائن في حارة اليهود، فشيّدوا عليها جدران من أجل إلحاقها بالكنيسة، وبعد كشف الحاكم الشرعي عليها، أمر بإزالة ما بني وإعادة إلحاقها بالجامع العمري(٢).

وكان يهود القدس في بعض الأحيان، يتجاوزون الحاكم الشرعي والمحكمة الشرعية، بالذهاب إلى الأستانة بقصد التقاضي في أمور معينة، وخاصة بما يختص بأمور إعادة البناء والترميم والإصلاح، لبيوتهم ومنازلهم وكنسهم المتهدمة أو التي يثبت بالكشف أنها بحاجة إلى إصلاح. لذا يحدث التجاوز للمحكمة الشرعية، لأن اليهود لا يتمتعون بأي نوع من السلطات المؤثرة في شكل الحكم أو نوع القرارات والأحكام التي تؤخذ من قبل الحاكم الشرعي، ومن باب تعزيز حرية الأديان وسماحة الدولة العثمانية، الأمر الذي يدفعها بالتعامل بحذر شديد مع غير المسلمين، لهذا كان اليهود يستغلون هذا، ويذهبون إلى قاضي استانبول بقصد التحصل على أمر بعدم الممانعة أو المعارضة من قبل حكام سنجق القدس، وبموجب ما بحوزتهم من الحجج القانونية، والمراسيم السلطانية تمنع حكام العرف من فرض التكاليف والضرائب عليهم، وغيرها من قبيل هذه الإجراءات(٣).

وأشارت سجلات محكمة القدس الشرعية مع مطلع القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، أنه يمكن وصف الحال العامة بمدينة القدس وجوارها بانعدام الأمن، وشيوع الفوضى، التي أصابت كل الأهالي مسلمين وأهل ذمة، ولم يسلموا من تعديات بعض الجماعات، وأطلق عليها تسميات مختلفة، منها: الشريرون، والسرع، وأهل الشر، والشقاوة والفساد، ولم تقتصر التعديات والتجاوزات وحالة الظلم على هذه الجماعات، بل تعداها إلى كبار رجالات الحكم في سنجق القدس، أمثال إسلام باشا، متسلم القدس الجديد، فقام بإحراق عدد كبير من المزروعات وأشجار الزيتون التي تخص أهالي القدس، دون المساس بما يختص بمراعي خيول العسكر(٤).

ولقد سادت نوع من العلاقات الحسنة نسبياً بين اليهود والمجتمع المحلي، ولكن لا يخلو الأمر من بعض التوتر في بعض الأحيان، وهذا ما حدث في القرن الثامن عشر، وهو ما تسبب

---

(١) الجامع العمري، يقع في محلة الزراعنة المحاذي لسور مدينة القدس. س ش٢٤٣، حـ٢، أواخر رمضان ١١٧٣هـ/ ١٥ أيار ١٧٦٠م، ص١٣٠، سليم السوارية، **الحياة الاجتماعية في مدينة القدس ١٧٥٠-١٨٠٠م**، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م، ص٤٩. وسيشار إليه لاحقاً، سليم، الحياة الاجتماعية في مدينة القدس.

(٢) س ش١١٩، حـ١، ٢٥ شعبان ١٠٤١هـ/١٧ نيسان ١٦٣٢م، ص١١١، الربايعة، "**القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية**"، ، ص٢٠٦.

(٣) س١٤٤، ح٤، ٨ جمادى الأولى١٠٦٠هـ/٩ أيار١٦٥٠م، ص٣٧؛ س١٦١، ح٢، ١٠شعبان١٠٧٢هـ/١ نيسان ١٦٦٢م، ص٢٥٨، الربايعة، **تاريخ القدس الشريف في ضوء الوثائق العثمانية**، ص١٩٣.

(٤) س ش٢٠١، حـ١، ١٨ محرم ٤/١١١٥ حزيران ١٧٠٣م، ص٢٨٨، نوفان السوارية، "**القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة ١١١٢-١١٢٣هـ/١٧٠٠-١٧١١م، دراسة في الأوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية**"، مج١٤، ع٨، مؤتة للبحوث والدراسات، ١٩٩٩م، ص١١٦-١١٧. وسيشار إليه لاحقاً، السوارية، القدس في ظل الحكم العثماني.

بتوتر في العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود، وذلك على قضية شكوى اليهود من أمين الكدك(١)، الذي أخذ بالتعرض لهم وفرض ضعف العادة المعتادة، وهو ما أمر الحاكم الشرعي بمنع زيادة قيمة العادة المعتادة ورفع الظلم الواقع عليهم(٢).

والمتحكم في تطور أحوال اليهود طيلة الحكم العثماني، قانون الملة العثماني(٣)، وبروز صفة التسامح الديني الذي اتصف بها مجتمع مدينة القدس، واندماج معظم فئاته الدينية بين بعضها، دون حواجز تشكل أثراً في تغيير نوع العلاقات بين أفراد المجتمع، فتشاركوا في السكن، وفي بعض الطوائف الحرفية، والمعاملات المالية من دَيْن ورَهْن، وما تخللها من دعاوي ونزاع وتداعي لم يخرج عن إطار المألوف في أي مجتمع، في حين بدأت تتوتر العلاقات بين مكونات المجتمع المقدسي، مع مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وزادت مع مجيء الحكم المصري إلى القدس والقنصليات الأجنبية وقوانين الحماية، الذي سوف نلحظه في بنية الدراسة.

ثانياً: الوضع الإداري للقدس من ١٢١٣هـ-١٢٥٦هـ/١٧٩٨-١٨٤٠م

١. سنجق القدس

عكفت الدولة منذ بدايات الحكم العثماني للولايات العربية، على تنظيمها وربطها بالإدارة المركزية في استانبول، فاعتمدت تقسيمها إلى ولايات أو ايالات، ومنها ايالة الشام(٤)، وقسمت الايالة بدورها إلى عدد من السناجق التابعة لها، ومنها لواء/ سنجق القدس(٥)، الذي امتدت مساحته من غزة إلى نابلس، والذي شمل عدداً من التيمارات حسب ما حددتها حجة شرعية

---

(١) الكدك، هو أوائل لازمة معينة أو نوع من التجارة توضع بإذن المتولي في عقار موقوف، بقصد الاستقرار على الدوام، وتكون ملكيا لواضعها، فتباع وتشترى وتوقف كالبناء أو الغراس، ويبقى العقار الموضوع ذلك الكدك فيه تابعاً لوقفه الأصلي. وقد منع الكدك عام ١٢٧٧هـ/ لما فيه من الأضرار، فكل ما يظهر منه بعد ذلك التاريخ باطل. حسان حلاق، **أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، سجلات المحكمة الشرعية في بيروت**، ط٢، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٨٧.

(٢) س ش٢٤٧، حـ١، ١٩ رجب ١١٧٧هـ/ ٢٣ كانون الثاني ١٧٦٤م، ص١٥، سليم، **الحياة الاجتماعية في مدينة القدس**، ص١٠٤.

(٣) قانون الملّة، هو نظام إسلامي يقوم على تصنيف رعايا الدولة غير المسلمين على أساس المذهب الديني، وليس على أساس الجنس أو القومية أو اللغة، ويطلق على كل مذهب ديني ملّة. انظر، عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، جـ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٦٨. وسيشار إليه لاحقا، الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية.

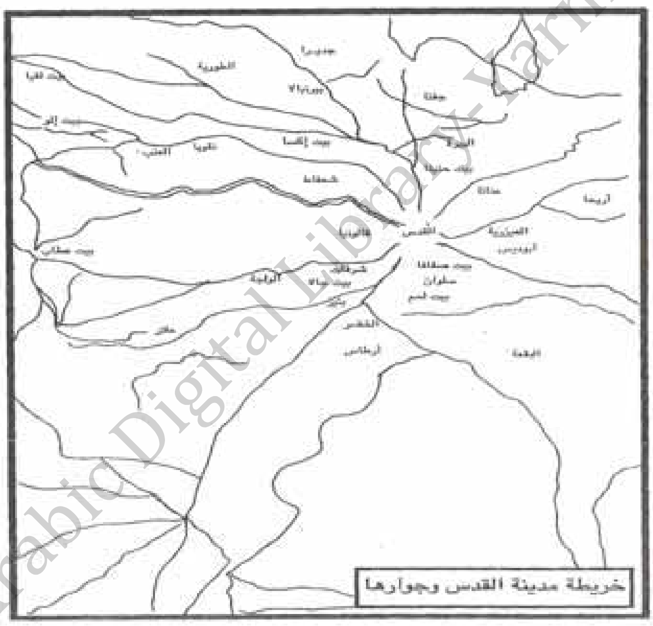
(٤) أشارت الحجة إلى أن اللفظ الدارج هو ايالة الشام. س ش٣٠٨، حـ٣، ٧ جمادى الأولى ١٢٣٩هـ/٩ كانون الثاني ١٨٢٤م، ص١٢٥.

(٥) فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٤٩-٦٨. وسيشار إليه لاحقا؛ بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي؛ اميل توما ومروان خير، **فلسطين في العهد العثماني**، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨م، ص١٩-٢٠. وسيشار إليه لاحقا، توما وخير، فلسطين في العهد العثماني؛ هند أبو الشعر، **تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني ٩٢٢-١٣٣٧هـ / ١٥١٦-١٩١٨م**، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، ٢٠٠٠م، ص١٤٥ وص١٥٣-١٥٤. وسيشار إليه لاحقاً، أبو الشعر، تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني. واللواء أو السنجق وهو أحد التقسيمات الإدارية العثمانية التي تأتي مباشرة بعد الولاية، ويقوم بأعماله المتصرف أو المتسلم الذي يعين من السلطة العثمانية.

المؤرخة ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م لمتسلم القدس الشيخ سعيد المصطفى، والبالغ عددها ٨٢ تيماراً، و٦ نواحي، و١٦ قرية[١]. جاءت تبعية سنجق القدس خلال فترة الدراسة على مرحلتين: الأولى للإدارة العثمانية، يتبع فيها ولايتي الشام وصيدا على التوالى من ١٢١٢هـ-١٢٣٠هـ/١٧٩٨-١٨١٥م، ومن ١٢٣٠-١٢٤٥هـ/١٨١٥-١٨٣٠م[٢]، وولاية الشام تحت الإدارة المصرية من ١٢٤٦-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤٠م. وقسمت الدولة العثمانية سنجق القدس إلى عدد من الأقضية. ويلحظ أن وضع القدس لم يتغير سواء تحت الإدارة العثمانية أو المصرية خلال فترة الدراسة من الناحية الإدارية، سوى تغيير في التسميات وقواعد التقسيم الجغرافي الذي اقتضته الظروف العسكرية عند المصريين، حيث عرفت بقائمقامية القدس أو متسلمية القدس[٣].

خريطة رقم (١)

مدينة القدس وجوارها[٤]



(١) س ش٣١٥، حـ٢، ١٧ رمضان ١٢٤٧هـ/١٩ شباط ١٨٣٢م، ص٧١. وهو العام الذي ألغى فيه الحكم المصري نظام التيمار في بلاد الشام.

(٢) زياد المدني، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥-١٢٤٥هـ/١٨٠٠-١٨٣٠م**، بنك الأعمال، عمَّان، ١٩٩٦م، ص٣١. وسيشار إليه لاحقاً، المدني، مدينة القدس وجوارها.

(٣) محمد سالم الطراونة، "**الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري (١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤٠م)**، مؤتة للبحوث والدراسات، مج٢١، ع٦، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م، ص٢٢٩.

(٤) المدني، **مدينة القدس وجوارها**، ص.

٢. متسلم القدس

شكل متسلم(١) القدس رأس السلطة في متسلمية القدس، حسبما أشارت إليه حجتين شرعيتين، الأولى: صادرة من ديوان الشام(٢)، والثانية: صادر من ديوان سر عسكرية مصر(٣) في فترة الحكم المصري لبلاد الشام ١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤٠م؛ القاضيتين بتعيين متسلم القدس الشريف، والمحددة لمهامه وواجباته، والوصايا التي يجب أن يجهد في تنفيذها، حسب القانون الأناضولي، وما تعارف من أعراف وما جرت عليه العادة.

وبينت الحجة المصرية في كتاب التفويض، حرص المتسلم على أن لا تكون أحكامه مخالفة لشرع الحنيف وأولي الأمر، موضحاً لدور الأعيان، والزعامات، والمشايخ، وعلماء البلد، وحثهم على حسن معاملة المتسلم، وأن يكونوا عونا له لا عليه. ونستخلص من هذا التأكيد والحرص والتوسع في كتاب التفويض للمتسلم، حرص الإدارتين على تحقيق راحة الرعايا على اختلاف دياناتهم وطوائفهم(٤).

عينت الإدارة العثمانية المتسلم الحاج أحمد آغا(٥) السوركلي متسلماً للقدس بتاريخ ١٢٢٤هـ/٢٢ آذار ١٨٠٩م(٦)، وحددت واجباته والهدف من تعيينه متسلماً على القدس؛ لتسيير أمور البلد والرعايا على حد سواء، دون التفريق بين أهالي القدس، لا على أساس الملة ولا على أساس الدين، فكلهم رعايا عثمانيين ومن واجب إدارة المتسلمية الممثلة برئاسة المتسلم تسهيل أمورهم، ورفع الظلم عن المظلوم، وردع الظالم عن ظلمه(٧).

---

(١) المتسلم هو قمة الهرم الإداري في القضاء، والمسؤول عن القضاء، ويرأس مجلس القضاء، وهيئة التحصيل، وبذلك تحول إدارة القضاء من القضاة إلى إدارة مدنية بيد القائمقام، بمعنى إدارة مدنية، ومنطقة إدارية معينه في الولاية، ويمارس نفس صلاحيات أمير اللواء في متسلميته أو قضائه. وليد العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٦٩؛ يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة، عدنان محمود سلمان، ومراجعة وتنقيح، محمود الانصاري، مج٢، مؤسسة فصل للتمويل، استانبول، ١٩٩٠م، ص٦١٩. وسيشار إليه لاحقا، أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية؛ عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م**، رسالة ماجستير منشورة، تقديم: أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٩٨. ويمثل المتسلم أمير اللواء ومن القابه الوظيفية برتبة سنجق بك أو ميرلوا أي أمير اللواء. ساحلي أوغلو، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني**، ص٢٠.

(٢) س ش ٢٩١، حـ١، ٥ صفر ١٢٢٤هـ/٢٢ آذار ١٨٠٩م، ص٤١.

(٣) س ش ٣١٩، حـ٣، (د.ت) ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، ص٥-٦.

(٤) السجل نفسه، ص٥-٦.

(٥) آغا بمعنى السيد أو الكبير أو الأخ الكبير. الأنسي، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، ص٢٨. وأُختلف في أصل كلمة آغا، منهم: من قال أنها تركية من"أغمق"، ومن الفارسية من"أقا"، ومن المغولية بمعنى أمير كبير، ورئيس، وشريف، ومعناها بالتركية الرئيس، والقائد، وشيخ القبيلة، ويطلق هذا اللقب عند العثمانيين على رؤوساء الإنكشارية، ورؤوساء الخصيان في البلاط الملكي، واستعملت أيضاً لقباً لشيوخ الأكراد وكبارهم، وبعد إلغاء الإنكشارية، وإنشاء محمود الثاني العساكر المنصورة، جرت العادة على إطلاقه على الضباط الأميين، حتى رتبة القائمقام، وظل هكذا حتى زوال الحكم العثماني. بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**، ص١٧٣-١٧٤.

(٦) لم تختلف الحجة الأولى عن الثانية من حيث الإفادة بالمرسوم، والمتعين على الرعايا، والمتسلم وكبار أعلام البلد من مشايخ وعلماء وأفندية وغيرهم، ولكنها ركزت على الفقراء وأبناء السبيل أكثر من الحجة الصادرة من سر عسكر مصر، ولم تذكر الأحكام العرفية، وإنما أوصت الأولى المتسلم ان لا تكون أحكامه مخالفة لأحكام الدين. س ش٢٩١، حـ١، ٥ صفر ١٢٢٤هـ/٢٢ آذار ١٨٠٩م، ص٤١. ولمزيد من التفاصيل عن دبلوماسية الخطاب العثماني، انظر العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص٢٤٨-٢٩٢.

(٧) ولمزيد من التفاصيل عن الظلم والعدالة، انظر العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص٤٠٣-٤٢٣.

كلفت الإدارة المصرية المتسلم الشيخ جبر أبو غوش بإدارة متسلمية القدس بتاريخ ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، ونصها: "فخر الموالي العظام، وبدر الفضلاء الكرام، ذوي الاحترام، حضرة [منلا][١] أفندي[٢] القدس حالاً، زيد فضله، وفخر العلماء الأعلام[٣] حضرة مفتي أفندي بها زيد علمه، وفرع الشجرة الزكية قائمقام نقيب الأشراف زيد شرفه، وفخر المشايخ المكرمين الشيخ جبر أبو غوش، المنصوب متسلماً من طرفنا الآن، زيد مجده، وباقي الأعيان والوجوه بها. تحيطون علماً، انه بحسب الاقتضا [الاقتضاء][٤] قد فوضنا متسلميه القدس الشريف، لعهدة الشيخ جبر أبو غوش، فالمراد بوصوله تصرفكم تكونو [أن تكونوا] معه يدا واحدة، وحال وأحد [وحالاً واحدة]، ويكون بينكم مسموع الكلام مرفوع المقام، وتعرفوه [وما أريد أن تعرفوه] أنه متسلما من طرفنا، يتعاطى أمور أحكام بلدتكم[٥]، كما يوافق أناضول بالأمور العرفيه[٦]، ومطابقا لشرع [للشرع] الشريف بالأمور الشرعية. وأنت أيها المتسلم، تقتضي[٧] أن تبذل جهدك براحة الأهالي والرعايا، وديعة الله تعالى، وتحصيل أسباب رفاهيتهم، وتقتضي برؤية دعاويهم، وإنصاف المظلوم من الظالم داخلا أو خارجا، مع تسليك الطرقات، وتأمين أبناء السبيل وتحصيل الأموال الميرية دون تكاسل ولا إهمال. وبحسب ذالك [ذلك] اقتضى إصدار مرسومنا هذا إليكم، من ديوان سر عسكرية مصر، دار عكا القدس الشريف، لتعملوا بموجبه وتحاشوا أمر مخالفته، اعتمدوه (...)"[٨].

يتضح من مرسوم الإدارة المصرية، أنها لم تغير كل ما هو عثماني كأسلوب إداري، بل أكدت حرصها على إبقاء ما تعتقد أنه مفيد لها ويخدم سياستها العامة، "كما يوافق أناضول[٩] بالأمور العرفيه" أي كما تعارف عليه أهالي القدس الشريف منذ أيام الإدارة العثمانية، مثل:

---

(١) مُنلا، بمعنى عالم أو مولى أو قاضي، الأنسي، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، ص٥١٠، وهو اللقب الذي يطلق على القاضي أو النائب المسؤول عن الإدارة والحكم في القدس الشريف. العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٢٨٦.

(٢) لقب فخري، أصله من الكلمة اليونانية العامية أفنديس، استعملها الترك في القرن الثالث عشر الميلادي، ومعناها الصاحب والمالك والسيد والمولى، وكانت تستخدم كلقب لأصحاب الوظائف الدينية والمدنية ورجال الشريعة والعلماء. بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**، ص١٥٠-١٦٠.

(٣) مفتي القدس، ولمزيد من التفاصيل عن ألقاب الموظفين في الدولة العثمانية، كما وردت في القانون العثماني، انظر، ساحلي أوغلو، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني**، ص٦٩١-٧١٨.

(٤) تطبق هذه المنهجية بكل نصوص حجج السجلات، فما انطبق على كلمة الاقتضاء، ينطبق على كل الكلمات والأسماء التي سنلاحظها لاحقا، ولجأ الباحث إلى هذا، من باب الدقة وتصحيح الأخطاء الواردة التي لاحظها الباحث. والملاحظ من شكل الكتابة في حجج السجلات بشكل عام، أنها خلطت بين اللفظ العامي واللفظ الفصيح، وأدخلتها ضمن حجج السجلات لهذا وقعت مثل هذه الأخطاء. ويرجع بعضها إلى سرعة الكاتب أثناء الكتابة، فهو يسعى إلى تدوين كل ما يقال في جلسة الحكم الشرعي، ولا يعني ذلك أن كل الأخطاء الإملائية غير مقصودة، فيُظهر لنا الشكل العام للحجج الشرعية الضعف عند بعض كتاب الحجج الشرعية.

(٥) يتولى إدارة متسلمية القدس كنائب عن السلطة الأعلى منه، وهو والي الشام.

(٦) القانون العرفي حسبما توارثتم من عادة وما كان مطبقا بالسابق بإدارة أمور البلد من دون مخالفة أو معارضة، شريطة أن لا تخالف القانون العرفي في الأناضول والشرع الشريف.

(٧) يتوجب عليك أن تحرص على راحة الرعايا وأهل البلد.

(٨) س ش ٣١٩، حـ٣، (د.ت) ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، ص٥-٦.

(٩) يتبع القضاء في بلاد الشام قاضي عسكر الأناضول.

التخلص من الزعامات المحلية، وتغيير شكل الإدارة بكل ولاية الشام، إلى جانب إحداث تغييرات في المعاملات الإدارية والمالية(١) بسبب إلغاء نظامي التيمار والالتزام، وتشكيل مجلس الشورى، الذي يستمع إلى دعاوي الأراضي، وأموال الأطيان، وعائدات القرى، وضياع الميري وغيرها(٢). ومع ذلك، حرصت الإدارتان على أن يكون متسلم القدس، من بين أعيان القدس المسلمين المتنفذين(٣)، وخاصة أن المهام والواجبات الموكله له دقيقة، وتحتك بالأهالي بشكل مباشر، ويشكلون الفئة الأعلى بين سكان المدينة.

ويرجع سبب تشديد الإدارتين العثمانية والمصرية على ضرورة حرص المتسلم على تحقيق العدل بين الرعايا، ليتحقق لكلا الإدارتين أمرين أساسيين هما: جباية الضرائب والذخائر المطلوبة لخزينة والي الشام، وتأمين تعاون النخبة المحلية، كبار رجالات القدس وأعيانها، لتتمكن الدولة من السيطرة على لواء القدس الشريف واستمرار ولائها لإدارتها، لذا لجأت الدولة عن طريق والي الشام إلى عزل بعض المتسلمين، قبل انتهاء فترة تعيينهم التي حددت بعام واحدة مثل فترة تعيين الوالي، إذا واجه المتسلم معارضة من قبل أهالي القدس، فيرضخ الوالي لطلبهم ويقوم بتعين آخر(٤).

يعتبر المتسلم بمثابة النائب في إدارة متسلمية القدس عن والي الشام، ويتم تعيين وكيل له، لإدارة المتسلمية في حال غيابه، وذكرت حجة شرعية بتاريخ ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بتعيين "... السيد أحمد آغا الدوادار(٥) وكيل متسلم القدس حالا..."(٦)، الذي يتولى جزءاً من مسؤولية متسلم القدس، وتنحصر مسؤولياته في حال عزل المتسلم أو غيابة عن المتسلمية لمدة طويلة كالحج أو الحرب مثلاً. وذكر مناع أن المصادر والمراجع المتوفرة عن القدس في أوائل القرن ١٣هـ/١٩م أشارت إلى وجود ديوان أو مجلس للشورى يعمل إلى جانب متسلم القدس، ويناقش المسائل المهمة المتعلقة في إدارة المتسلمية من الناحية الإدارية، ويضم هذا المجلس دائماً: الحاكم الشرعي، والمفتي ونقيب الأشراف، ويضم أحياناً عدداً من العلماء والأعيان وضباط الفرق العسكرية، وعلى رأسهم الآلاي بك (أمير فوج) وآغا الإنكشارية (قائد الفرقة)، الذي تنحصر مهمته في مساعدة المتسلمين في المهام الإدارية والحكم(٧)، وهؤلاء الذين يضمهم

---

(١) نوفل نعمة الله نوفل، **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في اقليمي مصر وبر الشام**، أوجزه، جرجي يني، تحقيق، ميشال أبي فاضل و. جتن نحول، جروس برس، لبنان، ١٩٩٠م، ص٢٩٥-٢٩٦. وسيشار إليه لاحقا، نوفل، كشف اللثام.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٣) أبو الشعر، **تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني**، ص١٥٤؛ بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي**، ص٦٧؛ الطراونة، "**الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري**"، ص٢٣٠.

(٤) عادل مناع، **لواء القدس في أواسط العهد العثماني: الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد علي باشا سنة ١٨٣١م**، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م، ص٥٦. وسيشار إليه لاحقاً، مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني.

(٥) الدَّوادار، وهو الموظف الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير، ويتولى أمرها، ومنها الدوادارية، وظيفة موضعها نقل الرسائل وأوامر السلطان، وعرض القصص والبريد، وأخذ الخط السلطاني على عامة المناشير. محمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٧٧.

(٦) س ش ٣٢٤، حـ١، غرة رمضان ١٢٥٦هـ/٢٧ تشرين الأول ١٨٤٠م، ص٤٨.

(٧) مناع، **لواء القدس في أواسط العهد العثماني**، ص٦٧.

المجلس يشكلون جزاء من الوظائف الإدارية الأخرى التي يشغلوها في إدارة متسلمية القدس الشريف، ومنها: المترجم، والكاتب، والآلاي بك[١] (Alaubey) أو ميرآلاي[٢] (Mir-iAlay) وغيرها من الرتب العسكرية الأخرى[٣]. وظهرت هذه المجالس الإدارية في مدينة القدس (مجلس القدس)[٤] عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، وكانت طائفة اليهود ممثلة فيها، بوكيل طائفة اليهود[٥] الذي يمثل كافة يهود القدس.

جدول (٣)

متسلمو القدس حسب ذكرهم في السجلات الشرعية

الرقم	متسلم سنجق (اللواء)	التاريخ	المصدر
١	قاسم بيك جمال الدين	١٨١١هـ/١٧٩٧م	س ش٢٧٨، حـ١، ٢٩ ذي الحجة ١٢١١هـ/٢٥ حزيران ١٧٩٧م، ص٥٠.
٢	الحاج مصطفى آغا	١٢١٣هـ/١٧٩٨-١٧٩٩م	عادل مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م، ص٣٠١.
٣	يحي بك عقل زاده	شوال ١٢١٣هـ/ آذار ١٧٩٩م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠١.
٤	إسماعيل باشا	محرم ١٢١٤هـ/حزيران ١٧٩٩م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠١.
٥	محمد باشا أبو المرق	أوائل جمادى الثانية ١٢١٤هـ/ أوائل تشرين الثاني ١٧٩٩م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠١.
٦	محمد باشا أبو المرق ومصطفى آغا	صفر ١٢١٥هـ/حزيران ١٨٠٠م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠١.
٧	قاسم بك جمال الدين	شعبان ١٢١٥هـ/كانون الثاني ١٨٠١م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠١.
٨	يحي بك عقل زاده	١٢١٧هـ/١٨٠٢-١٨٠٣م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠١.
٩	قاسم بك جمال الدين	أوائل ١٢١٨هـ/١٨٠٣م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠١.
١٠	يحي بك عقل زاده	ربيع الأول ١٢١٨هـ/حزيران ١٨٠٣م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٢.
١١	السيد يحي آغا	١٢١٩-١٢٢٢هـ/١٨٠٤-١٨٠٧م	س ش٢٨٥، حـ٢، ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، ص٢٠، س ش٢٨٩، حـ١، ٤ صفر ١٢٢٢هـ/١٣ نيسان ١٨٠٧ ، ص٦٢.
١٢	قاسم بك	أوائل ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٢.
١٣	الحاج أحمد آغا السوركلي	١٢٢٢هـ/١٨٠٧-١٨٠٨م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٢.
١٤	محمد آغا محلي زادة	رمضان ١٢٢٣هـ/تشرين الأول ١٨٠٨م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٢.
١٥	خالد آغا	١٢٢٤هـ/١٨٠٩م	س ش٢٨١، حـ٢، ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م، ص١٧٨.
١٦	الحاج أحمد آغا السوركلي	١٢٢٤هـ/١٨٠٩م	س ش٢٩١، حـ١، ٥ صفر ١٢٢٤هـ/٢٢ أذار ١٨٠٩م، ص٤١.
١٧	مصطفى آغا	١٢٢٤هـ/١٨٠٩-١٨١٠م	س ش٢٩٣، حـ١، ٢ ذي الحجة ١٢٢٤هـ/٨ كانون الثاني ١٨١٠م، ص١٧.
١٨	الحاج كنج أحمد آغا	١٢٢٥هـ/١٨١٠م	س ش٢٩٤، حـ٢، ١٢٢٥ه/١٨١٠م، ص١٠٦.
١٩	[دالي] يوسف آغا	١٢٢٦هـ/١٨١١م	س ش٢٩٠، حـ٦، ٢ جمادى الاولى ١٢٢٦هـ/٢٥ آيار ١٨١١م، ص٧٠.
٢٠	الحاج أحمد آغا	١٢٢٦هـ/١٨١٢م	س ش٢٩٥، حـ١، ٢٩ ذو الحجة ١٢٢٦هـ/١٤كانون الثاني ١٨١٢م، ص٢٦.

---

(١) الآلاي بك، رسمت في كتاب الدراري آلاي بَكي بدون ال التعريف الأولى، بمعنى أمير الآي في عسكر الجندرمة، والآي تعني، فوج بأربعة طوابير. الأنس، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، ص٤١.

(٢) ميرآلاي، قائد أربعة طوابير، الأنسي، **المصدر نفسه**، ص٥١٤. وهو منصب عسكري، يستخدم مع رئيس الفوج. سهيل صابان (إعداد)، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مراجعة، عبدالرازق محمد بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٢٢٠.

(٣) مناع، **لواء القدس في أواسط العهد العثماني**، ص٧٢-٧٦؛ المدني، **مدينة القدس وجوارها**، ص٣٧-٤٢.

(٤) حتى عام ١٢٥٦/١٨٤٠م، كانت شؤون القدس تدار من خلال مجلس يعرف باسم مجلس شورى القدس، والمؤلف من عدد من الأعضاء، الذي يضم بعض وجهاء المدينة، وممثلي الطوائف من اليهود والنصارى. وهو عبارة عن هيئة استشارية تعين لتقديم المشورة لوالي المدينة، ومتسلم القدس. كارين أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ترجمة، فاطمة نصر ومحمد عناني، سطور، ١٩٩٨م، ص٥٦٤. وسيشار إليه لاحقاً، أرمسترونج، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث؛ عارف العارف، **تاريخ القدس**، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م، ص١٢٢-١٢٣. وسيشار إليه لاحقاً، العارف، تاريخ القدس.

(٥) الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١٢٤.

الرقم	متسلم سنجق (اللواء)	التاريخ	المصدر
٢١	عبد الكريم آغا	١٢٢٧-١٢٣٣هـ/١٢١-١٨١٨م	س ش٣٠٠، حـ٢، ١١ صفر ١٢٣١هـ/١٢ كانون الثاني ١٨١٦م، ص٣٦، س ش٣٠١، حـ١، ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـ/٢٦ تشرين اول ١٨١٨م، ص١٢٢.
٢٢	الحاج محمد آغا الخزندار	رمضان ١٢٣٣هـ/تموز ١٨١٨م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٢.
٢٣	مصطفى آغا حكيم أوغلو	١٢٣٥هـ/١٨١٩-١٨٢٠م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٢.
٢٤	منلا حسن أفندي	١٢٣٦هـ/١٨٢٠-١٨٢١م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٢.
٢٥	الحاج سليمان أفندي	١٢٣٦هـ/١٨٢١م	س ش٣٠٥، حـ١، ٢١ ذو الحجة ١٢٣٦هـ/١٩ أيلول ١٨٢١م، ص٦٣.
٢٦	السيد الحاج علي أفندي	١٢٣٧هـ/١٨٢١-١٨٢٢م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٣.
٢٧	الحاج محمد أفندي	١٢٣٨هـ/١٨٢٢-١٨٢٣م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٣.
٢٨	علي آغا الصوراني	رجب ١٢٣٨هـ/أذار ١٨٢٣م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٣.
٢٩	محمد سرور آغا	شعبان١٢٣٨هـ/نيسان١٨٢٣م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٣.
٣٠	إسماعيل بك	١٢٣٩هـ/١٨٢٣-١٨٢٤م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٣.
٣١	أحمد آغا	شعبان ١٢٣٩هـ/نيسان١٨٢٤م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٣.
٣٢	محمد بطال آغا	١٢٤١هـ/١٨٢٥م	س ش٣٠٨، حـ٢، محرم ١٢٤١هـ/آب ١٨٢٥م، ص٢.
٣٣	يوسف آغا	١٢٤١هـ/١٨٢٥م	س ش٣١٠، حـ٢، محرم ١٢٤١هـ/ آب ١٨٢٥م ، ص١٢٦.
٣٤	إبراهيم آغا	١٢٤١هـ/١٨٢٥-١٨٢٦م	س ش٣١٠، حـ٢، ١٢٤١هـ/١٨٢٥م ، ص١٢٦، س ش٣١٠، حـ٣، ١٣ شوال ١٢٤١هـ/٢١ أيار ١٨٢٦م، ص٦٥-٦٦.
٣٥	الحاج عثمان آغا	١٢٤٢هـ/١٨٢٦-١٨٢٧م	س ش٣١١، حـ٢، ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م، ص١٣.
٣٦	إبراهيم آغا	١٢٤٢هـ/١٨٢٧م	س ش٣١١، حـ٢، ١٩ رمضان ١٢٤٢هـ/١٦ نيسان ١٨٢٧م، ص٥٤.
٣٧	اسماعيل آغا	١٢٤٢هـ/١٨٢٧م	س ش٣١١، حـ٣، ١٢ ر[رجب] ١٢٤٢هـ/٩ شباط ١٨٢٧م، ص٧٩، س ش٣١١، حـ١، ١ ذي الحجة ١٢٤٢هـ/٢٦ حزيران ١٨٢٧م، ص٨٦.
٣٨	إبراهيم آغا	١٢٤٢هـ/١٨٢٧-١٨٢٨م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٤.
٣٩	جمال الدين زاده ابن السيد يوسف بك	١٢٤٣هـ/١٨٢٨م	س ش٣١٢، حـ٢، شعبان ١٢٤٣هـ/شباط ١٨٢٨م، ص١٧.
٤٠	مصطفى أفندي	١٢٤٤هـ/١٨٢٨-١٨٢٩م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٤.
٤١	إبراهيم بك	١٢٤٥هـ/١٨٢٩-١٨٣٠م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٤.
٤٢	الشيخ سعيد مصطفى	أواسط ربيع الثاني ١٢٤٦هـ/ أيلول ١٨٣٠م	مناع، لواء القدس في أواسط العهد العثماني، ص٣٠٤.
		متسلمو القدس في فترة الحكم المصري	
٤٣	محمد شاهين آغا	٢ جمادى الأولى ١٢٤٧-٢٦ جمادى الثاني ١٢٤٧هـ/٩ تشرين الاول ١٨٣١-٢ كانون الأول ١٨٣١	الطراونة، "الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري"، ص٢٣٢.
٤٤	الشيخ سعيد مصطفى	١٧ ربيع الثاني ١٢٤٧/٢٥ أيلول ١٨٣١م	س ش٣١٥، حـ٢، ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، ص٧١.
٤٥	يحي بك الآي	٢٦ جمادى الثاني-١٧ رمضان ١٢٤٧هـ/٢ كانون الأول ١٨٣١-١٩ شباط ١٨٣٢م	رستم، الأصول العربية، جـ١، ص١١٠.
٤٦	محمد سعيد آغا	١٧ رمضان ١٢٤٧-٢٦ ربيع الثاني ١٢٤٨هـ/١٩ شباط ١٨٣٢-٢٢ أيلول ١٨٣٢م	رستم، الأصول العربية، جـ١، ص١١٣.
٤٧	الشيخ قاسم الأحمد	٢٦ ربيع الثاني ١٢٤٨-٢٣ جمادى الاولى ١٢٤٩هـ/٢٢ أيلول ١٢٣٢-٨ تشرين الاول ١٨٣٣م	رستم، الأصول العربية، جـ٢، ص٤٣.
٤٨	الشيخ محمد قاسم الأحمد	٢٣ جمادى الاولى ١٢٤٩-٢١ رمضان ١٢٤٩هـ/٨ تشرين الاول ١٨٣٣-١ شباط ١٨٣٤م	س ش٣١٨، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٤٩هـ/٨ تشرين الثاني ١٨٣٣م، ص٣٥؛ س ش٣١٨، ٢١ رمضان ١٢٤٩هـ/١ شباط ١٨٣٣م، ص٥٠، نقلا عن، الطراونة، "الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري"، ص٢٣٢.
٤٩	الشيخ يوسف قاسم الأحمد	١٢ رمضان ١٢٤٩-٢٨ ربيع الأول ١٢٥٠هـ/١ شباط ١٨٣٤-٤ آب ١٨٣٤م	رستم، الأصول العربية، جـ٢، ص٨٤ وص١٠٢.
٥٠	الشيخ جبر أبو غوش	٢٨ ربيع الاول ١٢٥٠-١ ربيع الثاني ١٢٥١هـ/٤ آب ١٨٣٤-٢٧ تموز ١٨٣٥م	س ش٣١٩، حـ٣، ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، ص٥-٦.
٥١	الشيخ علي محسن أفندي متسلم بالوكالة	١ ربيع الثاني ١٢٥١-٩ جمادى الاولى ١٢٥١هـ/٢٧ تموز ١٨٣٥-٢ أيلول ١٨٣٥م	س ش٣١٩، ١ ربيع الأول ١٢٥١هـ/٢٧ تموز ١٨٣٥م، ص١٦٣، رستم، الأصول العربية، جـ٣-٤، ص١١.
٥٢	حسين آغا	٩ جمادى الأولى ١٢٥١-١٧ شعبان ١٢٥١هـ/٢ أيلول ١٨٣٥-٨ كانون الأول ١٨٣٦م	رستم، الأصول العربية، جـ٣-٤، ص١٢.
٥٣	حسن بيك موسى باشا	١٧ رمضان ١٢٥١-٥ رمضان ١٢٥٢هـ/٨	رستم، الأصول العربية، جـ٣-٤، ص١٣ وص٤٣.

الرقم	متسلم سنجق (اللواء)	التاريخ	المصدر
	زاده	كانون الأول ١٨٣٥-١٤ كانون الأول ١٨٣٦م	
٥٤	مصطفى آغا السعيد	٥ رمضان ١٢٥٢-٩ ذي القعدة ١٢٥٤هـ/١٤ كانون الاول ١٨٣٦-٢٤ كانون الثاني ١٨٣٦م	س ش٣٢١، حـ١، ٢٣ صفر ١٢٥٣هـ/٢٩ أيار ١٨٣٧م، ص٩٦.
٥٥	أحمد آغا العسلي الدزدار	٩ ذي القعدة ١٢٥٤-٢٢ ربيع لآخر ١٢٥٦هـ/٢٤ كانون الثاني ١٨٣٩-٢٣ حزيران ١٨٤٠م	رستم، الأصول العربية، جـ٥، ص١١٣.
٥٦	حسين راشد أفندي	٢٢ ربيع الآخر ١٢٥٦هـ/٢٣ حزيران ١٨٤٠م	رستم، الأصول العربية، جـ٥، ص١١٣.
٥٧	عثمان آغا	القدس الشريف	س ش٣٢٤، حـ١، أواخر ذي القعدة ١٢٥٦هـ/٢٢ كانون الثاني ١٨٤١م، ص٦٦.

يُشير الجدول رقم (٣) إلى أسماء من تولى منصب متسلم القدس الشريف، خلال فترة الدراسة في الإدارتين العثمانية والمصرية[1]، البالغ عددهم ٥٧ متسلماً، ١٥ منهم خلال فترة الإدارة المصرية والباقي في الإدارة العثمانية، التي تراوحت فترة توليهم ما بين بضعة أشهر إلى سنة وأكثر؛ والقلة منهم من عُيِّن سنة وأكثر، مثل: السيد يحي آغا ١٢١٩-١٢٢٢هـ/١٨٠٤-١٨٠٧م، الذي تولى على ما يقرب من أربعة سنوات، ومنهم من تولى لأكثر من مرة، أمثال: قاسم بيك جمال الدين ويحي بيك عقل، وأحياناً توالى على منصب المتسلم من عائلة واحدة، من الأب إلى الأبناء أمثال: عائلة الأحمدي من الأب قاسم الأحمدي إلى ولديه محمد ويوسف.

وكان أغلب من تولوا متسلمية القدس من النخب المحلية للواء القدس من الآغوات والبكوات والأفندية، التي دلت عليهم ألقابهم، الآغا والبيك والأفندي، التي تؤشر على حكم العائلات المشهورة والمعروفة، أمثال: العسلي والأحمدي وأبو غوش، وممن كانوا من العلماء والأشراف، الذين تقلدوا مناصب علمية ودينية أو زعماء لمناطق مجاورة لمدينة القدس الشريف.

ويمكن تصنيف أصول من عُيِّنوا في منصب متسلم القدس في فترة الدراسة إلى ثلاثة فئات رئيسة، وهي[2]:-

١. يعود بعضهم إلى عائلات القدس المعروفة، أمثال: العسلي والعفيف، وبعضهم الآخر لعائلات توطنت القدس منذ أجيال، أمثال: يحي بيك وقاسم بيك جمال الدين زاده.
٢. ويرجع بعض المتسلمين إلى عائلات المناطق المجاورة للقدس الشريف، ممن جاءوا من نابلس ويافا وغزة، أمثال: محمد باش أبو المرق والشيخ سعيد المصطفى.
٣. ومتسلمون من أصول غير محلية، وهم عادة من رجال ولاة الشام ومعاونيهم من الآغوات والبكوات، الذين أرسلوا من ولاية دمشق لشغل منصب المتسلم في القدس.

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن أحوال تعيين وعزل متسلمو متسلمية القدس خلال فترة الدراسة، انظر كلاً من: مناع، **لواء القدس في أواسط العهد العثماني**، ص٥١-٧١؛ الطراونة، "**الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري**"، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٢) مناع، **لواء القدس في أواسط العهد العثماني**، ص٦٠.

وهذا يعني أن سعي كلا الإدارتين العثمانية والمصرية للتعيين المتسلمين من النخب المحلي، أحد أمرين: الأول، تفيد في تغيير شكل الإدارة منذ بدايات القرن التاسع عشر، بأسلوب الإدارة اللامركزية، وذلك بما يتفق مع سياسة الإصلاح العثماني وسياسة محمد علي باشا، والثاني، كسب ولاء النخب المحلية وأهالي اللواء، لضمان الولاء والتبعية للمحافظة على المتسلمية من القلاقل والمحن، ولضمان تدفق الأموال الضريبية إلى مركز الولاية.

واختلفت أسباب عزل المتسلمين التي تقع في ثلاثة، ما بين القمع أو التقصير أو الطمع[١]، وهو ما أكده مرسوم بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ١٢٢٢هـ/٣٠ حزيران ١٨٠٧م، بتعيين قاسم بيك متسلما بدلاً من يحي بيك، الذي تعدى على الأهالي وفرض عليهم أموال بغير وجه حق[٢]، وهو ما أكده مرسوم بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٢٥١هـ/ القاضي بتعيين السيد علي محسن وكيلاً لمتسلمية القدس خلفاً للشيخ جبر أبي غوش، إلى حين وصول متسلم القدس الجديد، حسين بيك، وأظهرت رسالة إدارية خبر تعدي أبي غوش على حقوق الأهالي ووجوب عزلة من منصبة وتعيين حسين أغا متسلما[٣]، "... وتكون جميع حركاتك وسكاناتك موافقة للمناهج الشرعية والأصول المرضية متجنبا عن الطمع والمغايرة والنفسانيات التي هي منافية الرضا العالي..."[٤]، وبينت حجة ٢٨ صفر ١٢٥٢هـ/١٤ حزيران ١٨٣٦م سبب عزل حسين أغا متسلم القدس، لأنه أخذ عدداً من خيول عربان البلقاء، وباعها من دون استئذان[٥]، وفي مرسوم بتاريخ ٥ رمضان ١٢٥٢هـ/١٤ كانون الأول ١٨٣٦م، القاضي بتعيين مصطفى آغا السعيد متسلماً للقدس عوضاً عن السيد حسن بيك "... نعرفك أيها المتسلم الآن، أنك تجتنب الطمع وتجتهد في صدق الخدامة وحسن الاستقامة ..."[٦]. الأمر الذي يدل على متابعة إدارة الولاية لأداء المتسلمين، ووعيها لما يجري من تصرفاتهم التي تقف في بعض الأحيان على الطمع في

---

(١) الطراونة، "**الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري**"، ص٢٣٣.

(٢) مناع، **لواء القدس في أواسط العهد العثماني**، ص٧١.

(٣) ١٣ محرم ١٢٥١هـ/١١ أيار ١٨٣٥م، عابدين محفظة ٢٥١، رقم ٢٧، أسد رستم، **المحفوظات الملكية**، بيان بوثاق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد، مج٣ (١٢٥١-١٢٥٤هـ/١٨٣٥-١٨٣٩م)، ١٩٣٥م، ص٤. وسيشار إليه لاحقاً، رستم، المحفوظات الملكية.

(٤) أسد رستم، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا**، ج٣-٤، (الاوراق السياسية لسنة ١٢٥١-١٢٥٥هـ/١٨٣٥-١٨٣٩م)، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٢٩-١٩٣٥م، ص١١-١٢. وسيشار إليه لاحقاً، رستم، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا.

(٥) ٢٨ صفر ١٢٥٢هـ/١٤ حزيران ١٨٣٦م، دفتر ٧٤، رقم ٦٥٩، رستم، **المحفوظات الملكية**، جـ٣، ص١٣٠.

(٦) رستم، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا**، ج٣-٤، مصدر سابق، ص٤١-٤٢.

تحصيل الأموال من الأهالي من غير وجه حق، أمثال جبر أبو غوش[١]، أو إساءة التصرف في المال العام، أمثال، حسين بيك[٢]، أو تقاعسه عن العمل وكبر السن، أمثال الشيخ قاسم الأحمد[٣].

ثالثاً: صورة الحياة الاجتماعية للقدس في العهد العثماني

يستند تقسيم مجتمع القدس في العهد العثماني إلى أساسين: الأول التقسيم الطائفي، ويضم المسلمين، والنصارى، واليهود. والثاني التقسيم الاجتماعي، ويضم الحكام، وكبار الموظفين، والأعيان، والعلماء، والتجار، كبار العسكر، والعامة ويشتمل الرعايا ممن يعملون بالمهن والحرف والزراعة دافعي الضرائب، والبرايا وتشكل أدنى طبقة اجتماعية من اللصوص والرقيق والخدم والجناكلة(النور) والعبيد، الذين غالباً ما يقومون على خدمة الفئة الأولى من المجتمع المقدسي ولا تشملهم ضرائب الدولة.

والمؤثر في طبيعة علاقة الدولة العثمانية بعموم رعاياها من المسلمين وغير المسلمين، الحروب والكوارث والأوبئة التي ترهق الدولة مالياً وعسكرياً، مما يضطرها إلى فرض رسوم جديدة على السكان، مثلما فعل السلطان محمد الثالث (١٠٠٣-١٠١٢هـ/١٥٩٤-١٦٠٣م) الذي قام بتفتيش كنائس وأديرة النصارى، التي عكست جزءاً من تغير نظرة الدولة لرعاياها[٤]، ولكن هذا الانعكاس وليد لحظته، بناءً على تغيرات ظرفية طارئة، ومع هذا غالباً ما اتسمت العلاقة بين الدولة ويهود القدس أو بين اليهود وباقي فئات المجتمع المقدسي بالهدوء والتسامح بين جميع مكوناته، وحل الخصومات بينهم بحذر شديد[٥]، وخاصة عندما يتعلق الأمر بأحد طوائف اليهود

---

(١) س ش٣١٩، حـ٣، ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، ص٥-٦.

(٢) رستم، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا** ، جـ٣-٤، ص١٢.

(٣) س ش٣١٨، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٤٩هـ/٨ تشرين الثاني ١٨٣٣م، ص٣٥؛ س ش٣١٨، ٢١ رمضان ١٢٤٩هـ/١ شباط ١٨٣٣م، ص٥٠، نقلا عن، الطراونة، "**الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري**"، ص٢٣٢.

(٤) محمد أحمد سليم اليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي**، جـ١، البنك الأهلي الأردني، عمّان، ١٩٩٩م، ص٥٠-٥٢.

(٥) غالب عبد أحمد عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي**، إشراف الدكتور تيسير خليل الزواهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١٧٣. وسيشار إليه لاحقاً، عربيات، تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف.

والنصارى، حتى لا تخرج عن طريقة تعاملها مع رعاياها من غير المسلمين ولا تثير أي نوع من أنواع النعرات الطائفية بين فئات المجتمع العثمانية.

ليدل على أن الجميع خاضعين للنظام العام للدولة، الذي لم يميز بين ذمي ومسلم، فالعلاقة محكومة بعلاقتهم الوظيفية الذي لا يحكمها الاختلاف ألاثني على أسس الجنس أو العرق أو الدين أو اللغة، الذي أكده توظيف غير المسلمين في وظائف الدولة المختلفة وارتقائهم مناصب عليا في الدولة وخاصة عند النصارى(١).

لذا فان المجتمع المقدسي يشكل في العهد العثماني، مجتمعاً واحداً، يسوده التعاون والتسامح والتشارك في الحياة اليومية، التي يتخللها نزاعاً وخلافاً أحياناً، ولكنه لا يخرج عن إطاره الطبيعي والمعهود، الذي ارتبط بالحالة العامة من انفلات الأمن في القدس منذ بدايات ضعف الدولة العثمانية من القرن الحادي والثاني عشر الهجريين/السابع والثامن عشر الميلاديين، وأثرها الواضح على مدينة القدس وأهلها، مسلمون ويهود، من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية(٢)، وتمارس كل طائفة طقوسها وعباداتها، وفقاً للقوانين المعمول بها، وما على غير المسلمين إلا دفع ضريبة الجزية المفروضة عليهم، مقابل أن تعهد لهم الدولة بالحماية والرعاية والإعفاء من الجندية(٣). ولا يسمح لهم بدخول وظائف الدولة وفي مقدمتها الجيش، لأن النظام العام للدولة يعتمد القانون الإسلامي (القانون الشرعي)(٤) أساساً لهذه الوظائف. وأكد كواترت (Quatert) أن العلاقة بين جميع الطوائف كانت طبيعية ووصفها بالجيدة نسبياً، تمتعت بحقوق وحريات أكبر مما كانت عليه في أوروبا، إلا أن هذه العلاقة بدأت تسوء مع نهايات القرن ١٢هـ/١٨م(٥)، بسبب مجموعة من العوامل، منها: التدخلات الأجنبية في الدولة العثمانية، وإثارة النزعة الأثنية على أُسس مذهبية من خلال طبيعة قوانين الحماية للأقليات الدينية.

رابعاً: صورة الحياة الاقتصادية للقدس في العهد العثماني

يمكن وصف الحالة الاقتصادية للقدس في القرن ١٠هـ/١٦م، بالمزدهرة والمستقرة، والمحكومة بأحد أمرين: الأول، الألفة في العلاقات الاجتماعية بين طوائف القدس، المرتبطة

---

(١) العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٩٣.

(٢) انظر، السوارية، **القدس في ظل الحكم العثماني**، ص١١٦-١٣٣.

(٣) الربايعة، "**القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية**"، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٤) القانون الشرعي، هو القانون القائم على القران والسنة، والفقه والأحكام الشرعية، التي توارثها العثمانيون عن المذاهب الإسلامية، وفي مقدمتها المذهب الحنفي، المذهب الرسمي للدولة. العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٨٤.

(٥) دونالد كواترت، **الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م**، تعريب، أيمن أرمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م، ص٣٠٦-٣٠٧. وسيشار إليه لاحقا، كواترت، الدولة العثمانية.

بطبيعتها وترابط المصالح المشتركة بينها، والثاني، قوة الدولة العثمانية وضعفها وتحقيق العدالة المرضية نسبياً. فزيادة أو نقص عدد طوائف المجتمع الحرفي المقدسي، مرتبط بالعاملين السابقين، فالهدوء بالعلاقات الاجتماعية وقوة سيادة الدولة، تزيد طردياً عدد الطوائف الحرفية، وتزدهر حرفهم. وبلغت عدد الطوائف الحرفية في القرن ١٠هـ/١٦م، حسبما أشارت السجلات العثمانية، ٤٦ طائفة حرفية، التي نمت فيها الحرفة وازدهرت، وأخذ يصدر جزءاً من منتجاتها إلى مصر، مثل: الصابون والحبوب، وهو دليل على فاعليتها الاقتصادية(١).

في حين شهدت القدس في القرنين ١١-١٢هـ/١٧-١٨م، تراجعاً وتذبذباً في الحالة الاقتصادية، المرتبطة بقوة الدولة وسيادتها، وتزايد قوة النفوذ الأجنبي، وما وفرته من ظروف مناسبة لزيادة مسببات الحماية لطوائف غير المسلمين، وقدمت الدول الأجنبية نفسها لغير المسلمين وخاصة اليهود، على أنها المخلص لها من الاضطهاد والمعاناة، لذا انخرط قسم من غير المسلمين مع الدول الأجنبية، وأصبحوا بمثابة وكلاء لهذه الدول داخل الدولة العثمانية(٢)، وهو ما انعكس بدوره على الحالة الاقتصادية في القدس، وعلى مستوى المعيشة العام لأهالي القدس كما هو في بقية بلاد الشام(٣).

ولقد أكد بعض دارسي تاريخ الدولة العثمانية، أمثال: إميل توما ولوتسكي، على سيطرة الدول الأجنبية على الاقتصاد العثماني وخاصة التجارة الخارجية، وحركة الاستيراد من الخارج باتجاه الدولة العثمانية التي وصفها لوتسكي "وأدى الاستيراد المتزايد من البضائع الأوروبية إلى انهيار المراكز الصناعية القديمة، وتخريب الحرف، والصنائع المنزلية، كما أعاق تطور المعامل اليدوية (المانيفاكتورة) الوطنية والإنتاج الصناعي الذي لم يستطع مقاومة مزاحمة الإنتاج الصناعي الأوروبي"(٤). وأوضح عيساوي أنه نادراً ما يرتبط السكان المسلمون بتقدم الفنون أو الصناعة، ومع أنهم يمتلكون النفوذ الذي ينتمي إلى السلطات الحاكمة، فنادراً ما كانوا قادرين فعلياً على خلق رأس المال، بدليل وصول عدد من رعايا الدولة العثمانية إلى مناصب عليا في

---

(١) عصام نصار، "**القدس كمدينة عثمانية**"، حوليات القدس، م٧، ع٧، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ربيع ٢٠٠٩م، ص٥٠. وسيشار إليه لاحقاً، نصار، القدس كمدينة عثمانية.

(٢) Charles Issawi, "**The Transformation of the Economic Position of the Millets in the Nineteenth Century**," Christians and Jews in the Ottoman Empire, Ed. Benjamin Braude and Bernard Lewis, New York: Holmes and Meier Inc, ١٩٨٢, p٢٦٨. وسيشار إليه لاحقاً، Issawi, "**The Transformation of the Economic Position of the Millets in the Nineteenth Century**,".

(٣) نصار، "**القدس كمدينة عثمانية**"، ص٥٠.

(٤) توما وخير، **فلسطين في العهد العثماني**، ص٧١.

الدولة من اليهود والنصارى[١]، وخاصة ما يختص بالمال والأعمال وبعض المهن كالترجمة والطب[٢].

ومع توالي الضغوط المستمرة على الدولة العثمانية، وشعور سلاطينها بالضعف، مع نهاية القرن ١٢هـ/١٨م والقرن ١٣هـ/١٩م، اتجهت الدولة نحو الإصلاح، وفتح الباب أمام القوى الأجنبية لمزيد من التدخل[٣] عن طريق الامتيازات وقوانين الحماية والقنصليات الأجنبية. وما رافقه من تطورات اقتصادية وسيطرة سياسية وارتفاع الإمكانات الاجتماعية لطوائف يهود القدس خاصة، مع ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م.

وما كان لهذه التطورات أن تحدث بدون مساعدة وتدخل أجنبي، حيث اكتسبت طوائف القدس من غير المسلمين (اليهود والنصارى) أوضاعاً مستجدة، حسنت من أوضاعهم وأحوالهم الشخصية، والاقتصادية بالذات التجارة وشراء الأراضي ودور السكن، ولكنها زادت من التوتر الاجتماعي بين طوائف غير المسلمين والمسلمين، الرافضين لما تحصل عليه اليهود والنصارى في مدينة القدس، جراء الأحداث التي غيرت في طبيعة العلاقات بينهما. وزادت قوتهم ونشطت تجارتهم نسبياً، سيطرة الدول الأجنبية على الموانئ البحرية وعلى التجارة الخارجية بمساعدة وكلائها من اليهود والنصارى[٤]، مما أدى إلى وقوع الدولة تحت طائلة القروض الأجنبية بين ١٢٦٧-١٢٩١هـ/١٨٥١-١٨٧٤م، وإفلاس الدولة، وتشكيل لجنة الديون العمومية من الدول الغربية للإشراف على مالية الدولة العثمانية. وكانت القدس من أكثر المناطق تأثراً بهذا الوضع، نتيجة لتعدد الطوائف الدينية لغير المسلمين فيها، ولطبيعة أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع المقدسي[٥].

---

(١) Issawi, "**The Transformation of the Economic Position of the Millets in the Nineteenth Century**,"Op.cit, p٢٦٨.

(٢) وهذا ما سنلحظه في بنية فصل الحياة الاقتصادية، مبحث الأعمال التي عمل به اليهود.

(٣) نايف صياغه، **الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر**، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م، ص٧.

(٤) Issawi, "**The Transformation of the Economic Position of the Millets in the Nineteenth Century**," Op.cit,p٢٧٣.

(٥) وليد العريض، "**تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها**"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٢٤، ع١، اليرموك، ١٩٩٧م، ص١٥٢ وص١٤٥. وسيشار إليه لاحقاً، العريض، "تاريخ الامتيازات العثمانية".

الفصل الأول

نظام المِلّة (ملت) في الدولة العثمانية

أولاً: نظام الملة

ثانياً: مفهوم نظام المِلّة

1. المعنى اللغوي للمِلّة
2. المعنى في القرآن الكريم
3. المعنى الاصطلاحي للمِلّة

ثالثاً: استخدام مصطلح الملة اليهودية في سجلات محكمة القدس الشرعية

رابعاً: تنظيم الدولة العثمانية للطائفة اليهودية

1. الهيكل التنظيمي للطائفة اليهودية
2. انعكاسات نظام الملة على الطائفة اليهودية

خامساً: طوائف يهود القدس

1. طائفة اليهود
2. طائفة السكناج

سادساً: نداء نابليون بونابرت لليهود عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م

سابعاً: أثر الإصلاحات العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر على يهود القدس

ثامناً: الإحصاء السكاني ليهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر

1. عدد يهود القدس في سجلات محكمة القدس الشرعية
2. عدد يهود القدس في الدراسات الأخرى

أولاً: نظام الملة

عاشت الطوائف غير المسلمة تحت سيادة الدولة الإسلامية تخضع لقوانين وأحكام خاصة بهم تُقرّها النخبة الحاكمة المسلمة، حيث نظمت الدولة العثمانية أوضاع المستأمنين[(١)] والذميين[(٢)]. وظهر هذا النظام بالتدريج نتيجة لجهود الإدارة العثمانية الآخذة بتأسيس مجتمع عثماني يتصف بالمواطنة والولاء، وإلى طبيعة التنوع السكاني للدولة العثمانية، الذي أكد على قبولهم للسيادة الإسلامية، واندماجهم في الإطار العام للدولة، والتأكيد على حريتهم الدينية[(٣)]. الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مستوى الحقوق والحريات بالنسبة لليهود والمسيحيين"[(٤)].

وفرضت الطبيعة الطائفية للمجتمع العثماني على السلاطين العثمانيين تنظيماً إدارياً خاصاً لغير المسلمين[(٥)]، المعروف بنظام الملَّة، الذي يرجع بأصوله إلى عقد أهل الذمة والعهدة العمرية عام ١٥هـ/٦٣٧م[(٦)]، بما لا يخالف القواعد الشرعية الإسلامية[(٧)]، وحيث يؤكد على درجة الاستمرارية الدينية والثقافية لطوائف غير المسلمين، ومن جهة أخرى سماح الدولة العثمانية

---

(١) المستأمنين: مفردها مستأمن، أي استأمنه طلب منه الأمان، وبكسر الميم، هو الطالب للأمان، وبالفتح يصبح اسم مفعول، والتاء للصيرورة أي صار آمنا. والأصل في الأمان قوله تعالى "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" (سورة التوبة، آية ٦)، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم" (البخاري، جـ٩، ص٩٧). وهذا الأمان مؤقت بخلاف الأمان بعقد الذمة، إذ إنه مؤبد لأنه شرط في عقد الذمة التأبيد. وعرفه أكمل أوغلي، بالشخص الذي ليس من رعايا دولة الإسلام أو دار الإسلام، بمعنى الأجنبي الذي يقيم فيها بإذن لمدة مؤقتة. زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام**، ص٤٦؛ . أكمل الدين إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول، ١٩٩٩م، ص٥٠٥. وسيشار إليه لاحقاً، إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة.

(٢) إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٤٩٧.

(٣) Kamal H . karpat, **Millets and Nationality , The Roots of the in Congruity of Nation and State in the Post-Ottoman Era**, a paper presented at: Christians and Jaws in the Ottoman Empire: The functioning of a plural society (Conference), edited by Benjamin Braude and Bernard lewis (new Yorks: Hotmes and meier publishers, ١٩٨٢,.P١٤١.

(٤) قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط٢، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٨٤. وسيشار إليه لاحقا، العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديد لعوامل الانحطاط.

(٥) كمال السعيد حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢١ – ١٩٠٨م)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٧٣. سيشار إليه لاحقاً، حبيب، الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية؛ عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، جـ٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٩٨. سيشار إليه لاحقاً، الكيالي، الموسوعة السياسية.

(٦) للإطلاع على معاهدة عمر بن الخطاب مع أهل بيت المقدس، والمعروفة بالعهدة العمرية، انظر، جمعها، محمد حميد الله، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ط٥، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٥م، ص٤٨٧-٤٨٩.

(٧) سيد رضوان علي، **السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية**، الدار السعودية، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص٨٥-٨٧. وسيشار إليه لاحقاً، علي، السلطان محمد الفاتح؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم**، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م، ص١٥٤. وسيشار إليه لاحقاً، فهمي، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية.

لغير المسلمين وفق قوانين نامة(١) الفاتح وسليمان القانوني في القرنين التاسع والعاشر الهجري/ الخامس عشر والسادس عشر الميلادي باندماجها في النظام السياسي والاقتصادي والإداري كرعايا عثمانيين(٢)، الذي ركز على تنظيمهم إدارياً في مؤسساتهم الخاصة، بالاتفاق مع النظام العام للدولة واستمرارها كخلافة إسلامية(٣)، بمعنى أن الدولة لا تميّز بين رعاياها من المسلمين وغير المسلمين على أسس أثنية من الناحية النظرية لا في الحقوق ولا في الواجبات(٤)، وإنما يُعد هذا التمييز تمييزاً وظيفياً وليس تمييزاً عنصرياً؛ لأنّ مصطلح عثماني يشير إلى جنسية كل التابعين للسلطان العثماني وليس إلى المسلم فقط أو الذي يَدين بالدين الإسلامي(٥).

وحصلت الطوائف غير المسلمة بالاعتراف رسمياً من السلطان بعد سقوط القسطنطينية عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، حيث أقرت الدولة العثمانية للبطاركة، والأرثوذكس، والأرمن ولحاخام العاصمة، أنهم ليسوا رؤوساء طوائفهم الروحيين فقط، بل رؤساؤهم السياسيون أيضاً(٦) فكان لكل مِلّة وطائفة يرأسها "ملتي باشا(٧)" (Millet–Basi) سواء أكان بطريرك (بطرك)(١) أم حاخام

(١) حيث شكل السلطان محمد الفاتح لجنة من خيار العلماء، للإشراف على وضع هذا القانون المستمد من الشريعة الإسلامية ليكون أساساً للحكم، والمكون من ثلاثة أبواب؛ الأول: خاص بمناصب الموظفين؛ والثاني: التشريفات والاحتفالات السلطانية؛ والثالث: العقوبات والغرامات المالية الخاصة بالجنايات. انظر، خليل ساحلي أوغلو، ترجمة وتعليق، **قانون نامه آل عثمان**، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية)، مج١٣، ع٤، الجامعة الأردنية، عمان، شعبان ١٤٠٦هـ/ نيسان ١٩٨٦، ص١٠٧-١٩٣؛ خليل ساحلي أوغلو، ترجمة وتعليق، **قوانين آل عثمان لعين علي أفندي**، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية)، مج١٤، ع٤، الجامعة الأردنية، عمان، شعبان ١٤٠٧هـ/ نيسان ١٩٨٧م، ص٩٧-٢٠٣.

(٢) karpat, **Millets and Nationality** , op .cit, pp١٤١-١٤٢ .

(٣) زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، ص١٠-١١. وتم على أساسه تقسيم المجتمع العثماني إلى أربع فئات كما أطلق عليها رشيد باشا إلى جانب القلة الحاكمة: المسلمين، والمسحيين، واليهود. إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٥٥٢؛ Roderic.H.Davisn, **The millets as agents of change in the Nineteenth century Ottoman Empire "Christians and Jews in the Ottoman Empire"** E.B.Benjamin Braude & Bernard Lewis,Vol,١(New York,Holms Meier publishers,INC, ١٩٨٢), p٣٢٠.

(٤) لأن القاعدة العامة التي يتعامل بها الإسلام مع الذميين "لهم مالنا وعليهم ما علينا" وقد علله بعض الفقهاء، إن مساواة الذمي للمسلم في بعض التكاليف المالية، لان الذمي بعقد الذمة صار له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ويتساوى مع المسلم بكافة الحقوق والواجبات شريطة توافر العقيدة الإسلامية في الشخص ولا تكتفي بتبعية، وهو الشرط الأساسي للتمييز بين المواطنين في بعض الحقوق. زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام**، ص٧٠-٧١.

(٥) حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية**، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٦) إلبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩م)**، دار النهار، بيروت، ١٩٧٧م، ص٤٦.

(٧) باشا من أعلى ألقاب التشريف في الدولة العثمانية، مأخوذة من الكلمة الفارسية "باد شاه" بمعنى الملك، أو من كلمة باش بمعنى الرئيس، وجمعها باشاوات. دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، ص٣٠. وذكرت سجلات محكمة القدس الشرعية لفظ باش تحت مسميات عدة، منها، تفكنجي باش، وباش كاتب محكمة قدس شريف، والخاخام باش، ودلال باش. س ش٢٨١، حـ٢، ١٣ ربيع الأول ١٢١٤هـ/١٥ آب ١٧٩٩م، ص٦٣-٦٤؛ س ش٢٩٠، حـ٥، ٢٢ شوال ١٢٢٨هـ/١٨ تشرين الأول ١٨١٣م، ص١١٨؛ س ش٣٠٢، حـ٢، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٧؛ س ش٣١٩، حـ٣، أواسط رجب ١٢٥٠هـ/ تشرين الثاني ١٨٣٤م، ص٤٨-٤٩.

(Rabbis). وكان يعتبر الموظف الأول المسؤول أمام الدولة عن أفراد ملته، وأمام طائفته عن الدولة، ومن خلاله تتم المحافظة على الاستقلال الذاتي المالي والقضائي لكل طائفة معترف بها، يونانية أو أرمنية أو يهودية(٢).

والناظر إلى تنظيم نظام المِلَّة العثماني، يلحظ التشابه الكبير في تنظيم الطائفة الواحدة التي تقدم نفس الخدمات التقليدية بين طوائف اليونان والأرمن واليهود، وتختلف من حيث الممارسات المجتمعية لكل طائفة. وأرجع براود (Braude) هذا التشابه إلى أن السلطان محمد الفاتح كانت لدية علاقات شخصية حميمة بقادتهم على اختلاف طوائفهم(٣).

تتشابه الصلاحيات بين البطريرك باش والحاخام باش، والامتياز الوحيد بينهما أن البطريرك باش يتقدم على الحاخام باش في الاحتفالات الرسمية للدولة؛ إذ كان يلي شيخ الإسلام(٤)، ويمكن إرجاعه إلى حجم الطائفة مقارنة مع النصارى وطبيعة موقف الدولة العثمانية منهم. مع العلم أن صلاحيات الحاخام باش ضعفت واقتصرت لسنوات عديدة على استانبول وأطرافها(٥)، ومع ذلك يمكننا القول إنهم اتبعوا نظام المِلَّة العثماني، ودخلوا تنظيمه، ونالوا الاعتراف السلطاني.

يشكل نظام الملَّة العثماني إطاراً مجتمعياً ثقافياً واجتماعياً يقوم على أساسين، الأول على أساس الدين، والثاني على أساس الفروق الاثنية، الذي يحافظ على الاختلاف المذهبي الديني، واختلاف الألسُن في اللغة. وشكلت الإصلاحات العثمانية في القرن ١٣هـ/١٩م منذ عهد السلطان محمود الثاني بداية تغيير مفهوم الدولة للمواطنة العثمانية والمساواة بالحقوق والحريات

---

(١) بطرك، مرتبة دينية عند النصارى، يُعد صاحبها رئيس رؤساء الأساقفة، ويجمع بطارك وبطاركة، وأول من أطلق عليه هذا اللقب في التوراة على رؤساء القبائل أو العائلات كإبراهيم والخليل وإسحاق ويعقوب. مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م ص٨٠. وسيشار إليه لاحقاً، الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية.

(٢) Benjamin Braude**, Foundation Myths Millet System**, "Christians and Jews in the Ottoman Empire" E.B.Benjamin Braude & Bernard Lewis, Vol,١ (New York: Holms & Meier Publishers, INC, ١٩٨٢, p٦٩. , وسيشار إليه لاحقاً، Braude**, Foundation Myths Millet System**

(٣) Ibid, p٧٤-٧٥

(٤) شيخ الإسلام، من ألقاب التشريف المركبة، وتعني شيخ علماء الإسلام، وأطلق هذا اللقب على الفقهاء المجتهدين، ولكنه لم يطلق على صاحب منصب في الدول الإسلامية إلا في ظل الحكم العثماني. فقد كانت مشيخة الإسلام أعلى المناصب الدينية في الدولة، وشيخ الإسلام من أعلى الموظفين فيها، وهو من أتباع المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة، ومقره في استانبول. الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ص٢٧٩-٢٨٠؛ حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية**، ص٣٢٨.

(٥) إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٥٠٢.

على أسس قوانين التنظيمات العثمانية، البداية الحقيقية لتقويض نظام الملَّة العثمانية بتكوين أُطر اجتماعية جديدة بين فئات المجتمع العثماني، الذي بدأ فيه تقسيم المجتمع العثماني على أسس الأقلية والأغلبية حسب مذهبها الديني[١].

ثانياً: مفهوم نظام الملة

١. المعنى اللغوي للملّة

أصل الملَّة في اللغة من الْمَلّ، فسميت المِلَّة مِلَّة لاستمرار أهلها عليها. وقيل أصلها التكرار. وقيل: الملَّة مذهب جماعة يحمي بعضهم بعضاً عند الأمور الحادثة، وأصلها من المليلة[٢]. "وتَمَلَّلَ وامْتَلَّ، دخل فيها"[٣] أي في المِلَّة. وقال أبو إسحاق: "الملَّة في اللغة، السُّنَّةُ والطريقة[٤]. أو الطريق المتبوع والمسلوك، ومنها: ملَّة إبراهيم خيرُ المِلِ، وامتلَّ فلان مِلَّة الإسلام، ومنه: أملَّ عليه الكتاب"[٥]. "وصبغة الله، هي المِلَّة التي يميل بها المسلمون أي يدينون بها"[٦]. مستندين إلى قوله تعالى: بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا[٧]. وقال أبو الهيثم، "المِلَّة: الدِّيَةُ والجمع

---

(١) karpat, **Millets and Nationality**, op .cit, p,١٤٩–١٥٠ .

(٢) أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٤٠٠هـ/١٠١٠م)، **الفروق اللغوية**، تعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٤٨. وسيشار إليه لاحقاً، أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية.

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، جـ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٥٢.

(٤) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، جـ١١، تحقيق وتعليق، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٦٢٨.

(٥) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)، **أساس البلاغة**، معجم في اللغة العربية والبلاغة، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٩٦م، ص٤٣٣.

(٦) أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٣هـ/٧٨٩)، **كتاب العين، معجم لغوي وتراثي**، تحقيق، داود سلمان العنبكي وإنعام داود سلوم، مكتبة لبنان، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٤٣٥. وسيشار إليه لاحقاً، الفراهيدي، كتاب العين.

(٧) سورة البقرة، آية ١٣٥.

مِلَلٌ مثل سدرة وسدر"[1]، ومنه حديث عمر رضي الله تعالى عنه، انه[حيث] قال: "ليس على عربي مِلَلٌ"[2].

ولقد توسعت الدراسات اللغوية والفقهية والفكرية في مفهوم الملة بشكل كبير إلى درجه الإرباك والاختلاف أحيانا، حيث يفرض تاريخ الملة ومعناها اللغوي دلالات في المعنى الجاري لها، الذي جاء لتمييز الأحناف (ملة إبراهيم عليه السلام ومن اتبعه) عن باقي ملل الكفر والشرك؛ على اعتبار أنهم الأقل عدداً والأقرب إلى شرع الله كما جاء به أنبياؤه، لذا قال الراغب الأصفهاني[3]: المِلَّةُ، "اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا إلى السعادة في الدنيا والآخرة"[4]. وبالنظر إلى تعريف أبو الراغب، فإن المِلَّةَ تشمل مِلَّةَ الإسلام والنصرانية واليهودية، على حد سواء من اجازة اطلاق لفظ المِلَّةِ على كل الديانات التي مصدرها الله تعالى، رغم تعدد أنبيائها ودياناتها المتفقه بالمصدر والوحي، وبمجي الرسالة المحمدية؛ ختم الله الرسالات والرسل، فهي المستحقة بالإتباع من بين كل الديانات الكتابية والوثنية، فاتسعت دائرة الديانات والمذاهب الدينية، التي ينظر إليها من مِلَّةِ الإسلام؛ فاتسع مفهوم المِلَّةِ ليشمل كل الملل من أهل الكفر والشرك؛ فأصبحت أحياناً تطلق على المسلمين وأخرى على اليهود والنصارى. وجرت العادة تاريخيا؛ أن تطلق لفظة المِلَّة إما بالتخصيص أو التعميم، فراداً أو جمعا، فقيل مِلَّةُ الكفر ومِلَّةُ الشرك ومِلَّةُ أهل الكتاب ومِلَّةُ النصارى واليهود،

---

(١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء، **المصباح المنير، معجم عربي – عربي**، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧م، ص٢٢٢.

(٢) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢١٨هـ/١٤١٣م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، جـ٣٠، تحقيق، مصطفى حجازي، مراجعة، أحمد مختار عمر وآخرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص٤٢١.

(٣) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب (ت٥٠٢هـ/١١٠٩م)، أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، والأخلاق ويسمى (أخلاق الراغب)، وجامع التفاسير، والمفردات في غريب القرآن، وحل متشابهات القرآن، وتفصيل النشأتين في الحكمة وعلم النفس، وتحقيق البيان في اللغة والحكمة، والاعتقاد، وأفانين البلاغة. انظر، خير الدين الزركلي، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، جـ٢، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢٥٥.

(٤) أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٩م)، **المفردات في غريب القران**، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦١م، ص٤٧١.

على أساس أن الكفر مِلَّة واحدة، على اختلاف فرقهم، "فتسمى طريقتهم مِلَّة مجازا"(١). بمعنى أن الملة تطلق على أصل الملة لا على فروعها ولكن بالإيجاز أُجيزَ الإطلاق عليها مجازا؛ فالــدين لله والملة للنبي، "فلا يقال: مِلَّةُ الله، ولا ملتي، ولا مِلَّة زيد، كما يقال: دين الله، وديني، وديــن زيد"(٢).

فالمِلَّةُ بكسر الميم: تعني "الشريعة أو الدين"(٣)، والفرق بين المِلَّةِ والدين، أنّ المِلَّةَ تضاف إلى نبي، كقوله تعالى: فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْــرَاهِيمَ حَنِيفًــا(٤)، أو إلــى جملــة الــشرائع (العبــادات، والمعاملات، والجنايات، وأحكام الجهاد، والأحوال الشخصية، وما جرى في معناها بمــا يــنظم شؤون الحياة) دون آحادها، ولا تضاف إلى الله أو إلى أي شخص من آحاد الأمة(٥). بمعنى ان نسب كل شخص إلى دينه الذي يديّن به، فنقول ديني الإسلام، الذي يعني أنه من أهل الإســلام، على خلاف الذمي الذي يقال له المِلّي، نسبة إلى جملة الشريعة مع الإقرار بالله. "والــدين مــا يذهب إليه الإنسان ويعتقد أنه يقربه من الله... وكل مِلَّة دين، وليس كل دين مِلَّة، واليهودية مِلَّة لأن فيها شرائع، وليس الشرك مِلَّة... وقد يُسمّى كلٌّ واحد من الدين والمِلَّة باسم الآخر في بعض المواضع لتقارب معانيهما، والأصل ما قلناه"(٦).

وقيل إن "الدين والمِلَّة متحدان بالذات ومختلفان في الاعتبار، فالشريعة من حيــث إنهــا تطاع تسمى ديناً، ومن حيث إنها يجتمع عليها تُسمى مِلَّة، ومن حيث إنها يُرجع إليهــا تُــسمى مذهبا، وقيل الفرق بين الدين والمِلَّة والمذهب، أن الدين منسوب إلى الله تعالى، و المِلَّة منسوبة إلى الرسول، والمذهب منسوب إلى المجتهد"(٧).

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، **أصول الإيمان**، ط٥، تحقيق، باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هــ، ص١١٣.

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت١٠٩٤هــ/١٦٨٣م)، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ص٤٤٣. وسيشار إليه لاحقاً، الكفوي، الكليات.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جــ٤، ص٥٢. وانظر، أبي الحسين بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف (بابن سيدة)، (ت٤٥٨هــ/١٠٦٦م)، **المخصص**، السفر الثالث عشر، جــ٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٠٦ وانظر، إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جــ٢، ط٢، تحقيق، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، تركيا – استانبول، ١٩٧٢هــ/١٣٩٢م، ص٨٨٧.

(٤) سورة آل عمران، آية ٩٥.

(٥) الكفوي، **الكليات**، ص٤٤٣.

(٦) أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، ص٢٤٧.

(٧) الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص١١١؛ وانظر، الكفوي، **الكليات**، ص٤٤٣-٤٤٤.

ونخلص مما سبق بتعريف ابن عاشور "الملَّة بكسر الميم الدين والشريعة وهي مجموع عقائد وأعمال يلتزمها طائفة من الناس يتفقون عليها وتكون جامعة لهم كطريقة يتبعونها، ويحتمل أنها مشتقة من أملَّ الكتاب فسميت الشريعة ملة لأن الرسول أو واضع الدين يعلمها للناس ويملها عليهم كما سميت ديناً باعتبار قبول الأمة لها وطاعتهم وانقيادهم"(١).

٢. المعنى في القرآن الكريم

وورد مصطلح الملَّة في القرآن الكريم في عشرة آيات متباينات في الاستخدام والمعنى، فجاء الاستخدام في صورتين، الأولى: إن مصطلح الملَّة مقرون بنبي منسوب إليه، مثل: ملَّة إبراهيم التي وردت في سبع سور(٢)، وملَّة آبائي إبراهيم، وملَّة أبيكم إبراهيم. والثانية جاءت عامة غير محددة، أي بمعنى أنها لم تكن مقرونة بقرينة معينة بعينها؛ كأن تكون مقرونة بنبي أو مذهب ديني أو دين، بل جاء الحديث عن ملة الكفر عامة؛ الذين لا يؤمنون بالله ولا بشريعة إبراهيم عليه السلام، كما ورد في الآيتين، الأولى: "قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ"(٣)، والثانية: وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ(٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ(٤). واختلف أهل التأويل في تأويل "الملة الآخرة"

(١) محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، جـ١، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ص٦٩٣.

(٢) وردت الملَّة في سورة البقرة مرتين "وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥). وفي سورة آل عمران "قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥). وفي سورة النساء" وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)". وفي سورة الأنعام "قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) " وفي سورة النحل "ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣)". وفي سورة يوسف "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ"(٣٨). وفي سورة الحج "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ "(٧٨).

(٣) سورة "يوسف"، آية ٣٧.

(٤) سورة "ص"، آية ٦-٧.

فذكر الطبري في تفسيره، بأنها غير محدده، فقد تدل على أية ملة من ملل الكفر كملة النصارى، وقال بعضهم "ما سمعنا هذا في ديننا دين قريش (ملة قريش) أو ملة أي دين آخر"(١).

وتباين المعنى القرآني لمصطلح الملة جراء الاستخدام له، ليؤكد معنى الدين بالطاعة والجزاء، المشتمل على معنيين عامين، الأول: مرتبط بقرينة، عيّن فيها القوم الذين اتبعوا إبراهيم، لترشدنا إلى الطريق المسلوك والمتبوع رمزا للطاعة والانقياد، والثاني: لم يرتبط بقرينة بعينها، أي أنها شملت أهل الكفر عامه من دون أي تحديد للقوم أو تحديد من هم أهل الكفر الذين ابتعدوا عن شرعة الله التي كلف بها أنبياءه، وهي رمزاً للجزاء (العقاب) جراء مخالفة الشريعة.

المعنى الأول، جاءت فيه الملَّة مقترنة بقرينة تحدد معناها ودلالتها، مثل: مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا. فجاءت الملَّة هنا معرفة مرتبطة، وتعني اتباع دين إبراهيم، الذين اتبعوا نهجه وطريقته، وأمر الله به نبيه من بعده وأوصاهم بالدين الذي تدين به ولا يمكن أن تبتعد عنه، أو تعني؛ دين الإسلام والتوحيد الذي اتبعه إبراهيم وجماعته. وبذلك مُيِّزَتْ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عن جميع صنوف المِلَل اليهودية والمسيحية وغيرها، تمييزاً للملَّة المهداة (الحنفية) كأفضل الملل من وجهة نظر الإسلام والمسلمين للملل الأخرى (اليهودية والمسيحية)، لذلك جاءت المَلّةُ هنا لتؤكد على مِلّة إبراهيم من دون الملل الأخرى.

أما المعنى الثاني: فجاءت المِلَّة مقيدة بقوم لا يؤمنون، وغير معينة بقرينة تحددها بقوم بعينهم أو ملة بعينها، كما في قولة تعالى: "إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ"(٢)، التي حملت في معناها مِلَّة الكفر على الرغم من وجود الرسول والإسلام بينهم، وبهذا تكون المِلَّة أقرب إلى مصطلح الأمة منه إلى مصطلح المِلَّة، قال تعالى "وإنَّ هذه أمتكم أمة واحدة"(٣)، "والأمة هي التي تجمع الشيء"(١)، بمعنى إن أمة الرسول تشمل أهل الإيمان وأهل

---

(١) انظر أبو محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل آيات القرآن**، جـ٢٠، تحقيق، عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٢١-٢٤.

(٢) سورة يوسف، آية ٣٧.

(٣) سورة المؤمنون ، آية ٥٢ .

الكفر، لأنه أُرسل فيهم؛ فاتبعه بعضهم وعارضه آخرون، وحكم بينهم على أساس الدين الـذي جاء به. لذلك فإن المصطلح الذي يدل عليهم جميعا مؤمنين وكفار، هو الأمة لا الملـة والتـي تتكون من مجموع الملل فيها، "وكل جيل من الناس هم أمة على حِدة"(٢).

وبهذا البيان، يمكن للباحث، القول: إنّ المِلَّة بقرائنها المختلفة ووظائفها ودلالاتها، تكتسب صفة الزئبقية؛ فلا يمكن أن تأخذ شكلاً معينا صارماً تسير فيه، فأهل الملّة تعني أهل الذمة وما ينطبق عليهم من أحكام إسلامية، وإذا قيل مِلَّة اليهود تعني جماعة اليهود أو طائفة اليهود ونحوها.

٣. المعنى الاصطلاحي للملَّة

لا يمكن لمصطلح المِلَّة الانفصال عن سياقه التاريخي الدال على وظائفه ومعانيـه. فقـد استخدم المصطلح قبل تكون الدولة الإسلامية لتمييز أتباع إبراهيم علية السلام عن باقي الملـل بقصد صلاحها وقلة عددها، واستخدم في عهد الدولة الإسلامية ليدل على كل الملل (المـسلمين واليهود والمسيحيين) عندما اتسع مفهوم الملة بناءً على نظرة الإسلام والمسلمين لأهل الذمـة، وعليه أقيم عقد أهل الذمة. واستخدم في العهد العثماني قبل فترة الإصلاح (التنظيمات) بـشكل شائع ليدل على مجموع المسلمين وتميزهم عن الذميين(٣). وذهب نحو هذا الرأي أبـو الـسعود أفندي(٤)، بقولة الشائع عند العثمانيين: "الدين في الدولة، والملك في المِلَّة"(١).

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، **كتاب الاشتقاق**، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م، ص٢٣٦.

(٢) الفراهيدي، **كتاب العين**، مصدر سابق، ص٢٤.

(٣) Braude, **Foundation Myths Millet System,** op .cit, P٦٩-٧٠.

(٤) أبو السعود أفندي (٩٠٠ – ٩٨٢هـ)، مفتيا بقسطنطينية وعين له السلطان كل يوم مائتين وخمسين درهما وله تصانيف منها التفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) الذي أهداه إلى السلطان سليمان. وأحد مشايخ الإسلام في الأستانة، وهو من ابتدع قاعدة "خبر الأب للابن" أي توريث الوظائف والمناصب في التدريس والتولية والخطابة والإمامة وغيرها من المسالك الدينية الذي أوصل أناس جاهلين. انظر محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، جمعه، محمد بن محمد بن يحي بن زبارة والحسني اليمني الصنعاني، جـ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٨٢، ومحمد كرد علي، **خطط الشام**، جـ٤، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٢٨م، ص٧٨.

لذا فأن دلالة مصطلح المِلَّة متكئه على مميزه الأصلي وهو الدين والسلطة السياسية في كل سياقاته التاريخية، منذ إبراهيم عليه السلام حتى ما قبل التنظيمات العثمانيــة؛ بمعنــى أن كــل الإشارات القرآنية وتفسيرات اللغويين والفقهاء، جاءت مميزة بين الملل علــى أســاس دينــي، وأعتبروا الدين الإسلامي هو الأساس للتمييز، لذا غالبا ما تطلق المِلَّة على الأمة المسلمة (المِلَّة المسلمة) دون غيرها من الملل. ومع مرور الوقت، حدث خلط وتطور فــي الاســتخدام، تبعــاً للمرحلة التي يظهر فيها، وأصبح المسلمون الفئة الغالبة، وصاحبة الــسلطة والــسيادة وشــكلوا الغالبية العظمى عن كل الملل من غير المسلمين- بمعنى أن تطور مصطلح الملة مقرون بتغيير حوادث الزمان والتاريخ التي تتغير معها الظروف والأسباب – إذ أصبحت المِلَّة تستخدم فــي بعض الأحيان للإشارة إلى إحدى الملل غير الملة المــسلمة كالملــة اليهوديــة والنــصرانية أو (الذميين) أو بمجموعهم دون استثناء أو تحديد، وعندما أصبحت السلطة إسلامية فلم يعد هناك حاجة إلى تمييز المسلمين عن بقية الملل، وهذا الانقلاب الدلالي في المصطلح انعكس على نوع العلاقة الناظمة بين السلطة والملل غير المسلمة.

فالإرباك في نظام الملة حاصل في المصطلح نفسه. قال كمال كاربت (Kemal Karpat) في مقالته "المِلَّة والجنسية": إن نظام المِلَّة العثماني ضم تناقضاً ظاهرياً فــي موقــف الدولــة العثمانية اتجاه غير المسلمين، معللاً ذلك، بأن الطريقة التي نظمت بها الدولة العثمانية الطوائف اليهودية والمسيحية فيها نوع من التمييز بينهم وبين الملة المسلمة، وفي الوقت نفــسه، كانــت الدولة العثمانية تعترف بحريتهم الدينية والثقافية، بمعنى أن اليهود والنصارى كانوا إســلاميين إلى حد كبير من الناحية التنظيمية، ويهوديين ومسيحيين في أحوالهم الشخصية وعقيدتهم الدينية وعبادتهم ومعاملاتهم الدينية. وفي القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر المــيلادي، كانــت الدولة العثمانية غربية في محاولتها لإصلاح ما فسد من أجهزتها بالطرق الغربية، وهي بدايــة التحول إلى الطرق النصرانية (الغربية)[٢]، التي أفرزت ثورات ضد الحكم العثماني؛ محمد علي باشا في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، والثورة العربية الكبرى ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، وأُعلنت تركيا العلمانية على يد كمال أتاتورك ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.

---

(١) بمعنى أن الدين الذي تتبعه الدولة وتدين به، هو المحدد لمنهج الحكم المتبع بين أفراد رعيتها وطوائف الجماعات المنتسبة لها، فالدولة العثمانية تنتسب إلى الدين الإسلامي، لذلك فان السلطة الحاكمة تكون بيد العثمانيين المسلمين، وحكمها لا يخرج عن أطر الدين الإسلامي حتى مع الطوائف اليهودية والمسيحية.

انظر، Braude, Foundation Myths Millet System, op .cit, p٧٠; Davisn, **The millets as agents of change in the Nineteenth century Ottoman Empire,** op .cit, p٣٢٠.

(٢) Karpat**, Millets and Nationality**, op.cit, p,١٤٩.

إن هذا لا يعتبر تناقضاً ظاهرياً، بل توافقاً تنظيمياً طبيعيا، لخلق مجتمع منتمٍ بكل طوائفه وفئاته إلى التنظيم المرتبط بجنسية الفرد، المحددة لهويته وانتمائه، دون أدنى تدخل من الدولة العثمانية بحرياتهم الدينية والثقافية؛ شريطة أن لا تتعدى حرياتهم أبناء الطائفة، وخاصة ان نظام الملة العثماني هو قانون ناظم للحياة الشخصية للفرد الملي ولطائفة الدينية، ورعايا الدولة العثمانية مواطنين عثمانيين خاضعين للقانون الأساسي العثماني، بمعنى التنظيم الطبيعي، ومن حق أي دولة وأي نظام سياسي، تنظيم تعاملات أفرادها وطوائفها بشكل يحقق هويتها ويحافظ على ثقافتها.

ولكن ما أصاب الدولة من الضعف، والتراجع في مشروعها الحضاري العربي الإسلامي، أمام التفوق الأوروبي، وهيمنة السيادة الغربية على الشرق بسبب تحولها التجاري والصناعي والعلمي، غيَّر في مفهوم العلاقات الدولية عن طريق سيطرة القوي على الضعيف، الباحثة عن الأسواق والمواد الخام ومناطق نفوذ جديدة، تتوفر بالشرق، معتمدة على الدرس الدقيق لأحوال الدولة العثمانية بولاياتها العربية، لاستحسان استغلالها، بما يخدم أهدافها الإستراتيجية في المنطقة، إضافة إلى مواطن الخلل العميق في بناء الدولة العثمانية بكل مجالاتها، والتي غيرت بمفهوم الرعايا والمواطنة العثمانية بعد محاولات الإصلاح في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي؛ بالاعتماد على العنصر التركي والأقليات العثمانية أكثر من العرب، والانبهار بالغرب وأصول حضارتهم العقلانية؛ فذهب الدارسون وأستقدم الخبراء الأجانب، كمحاولة لإصلاح أجهزة الدولة، من أجل اللحاق بالغرب، مما جعل منها دولة مخترقة سيادياً ومختلة في تكوينها الاجتماعي، وفاقدة لتوازنها الثقافي بتطلعها إلى ثقافة الغرب وحضارته؛ كل ذلك وغيره، ساهم في تمزيق الدولة العثمانية كدولة إسلامية.

ويعتبر الغرب الدولة العثمانية دولة إسلامية قهرتهم منذُ فتح القسطنطينية، رغم محاولة إصلاحها الفاشلة، التي أقرها الغرب وأقروا معها تقسيم الدولة العثمانية واقتسامها، فقال لورد كلارندون (Clarendon)، وزير الخارجية البريطانية، في عام ١٨٦٥م: "إن الطريقة الوحيدة لإصلاح أحوال العثمانيين هي بإزالتهم من على سطح الأرض كلية"[١] الأمر الذي زاد من تشوه الدولة وتمزيق ولاياتها العربية؛ باتفاقيات سايكس بيكو، ووعد بلفور، وسان ريمو، وإعلان الدولة التركية الحديثة.

والقصد أن مكانة غير المسلمين، تحدد مكانتهم وعلاقة الفرد بالدولة وبالمراكز الاجتماعية على أساس إسلامي، لأن الدين هو الذي يحدد نوع الخدمة المقدمة، وبما أنه المحدد فإن المسلم يعيش في دولة إسلامية يجب أن تميزه بنوعية الخدمة المقدمة له عن الذمي، بمعنى تحديد العلاقة بين الدولة والذميين وبين المسلمين والذميين.

---

(١) د.إسماعيل احمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥م، ص١٥٩.

فنظام المِلَّة قبل التنظيمات العثمانية، لم يحمل أي دلالة عنصرية، بالمعنى الذي جرى بعد التنظيمات العثمانية، كمؤشر حقيقي على التعصب المتحيز بمعناها الدقيق إبّان القـرن التاسـع عشر، خاصة أن مصطلح المِلَّة يطلق على أهل المِلَّة الإسلامية، بعكس مصطلح الأقلية(١) الذي يحمل دلالات عنصرية من قبل جماعات الأغلبية التي تقوم هي نفسها بتحديد من هم الأقلية(٢). فالمِلَّة في الإسلام "يراد بها نظام ديني واقتصادي واجتماعي ارتبط أفراده بمجتمـع واحـد"(٣)، شعر أفراده بوجود روابط دينية أو اقتصادية أو اجتماعية(٤).

استخدم مصطلح المِلّة في العهد العثماني قبل فترة الإصلاح (التنظيمات) بشكل شائع ليدل على تمييز غير المسلمين عن المسلمين في إدارة شؤونهم الخاصة، دون الخروج عن الإطـار العام للدولة(٥). وبتطبيق الإصلاحات العثمانية، في القرن التاسع عشر- المتأثرة بالنمط الغربي، مع الحفاظ على الأساس الإسلامي(٦) - بدأ تصنيف فئات المجتمع العثماني، حـسب المنظـور الغربي على أساس الأغلبية والأقلية ذات الأصول الطائفية المذهبية، المفروض علـى الدولـة العثمانية من دون المساس بشكل مباشر بالأسس الدينية وعلاقتهم بالغرب ومقدار الحماية التـي حظيت بها كل جماعة على أسس قانوني(٧). لذا فإن استخدام العثمانيين لمصطلح الملـة، مـر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة التوسع والقوة من نشأة الدولة حتى ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م، التي عكـست قوة وسيادة الدولة العثمانية الثقافية والعسكرية. فأخذ يدل فيها مصطلح الملَّة على غير المسلمين من المواطنين العثمانيين بشكل عام، مع بعض الخصوصية التي أوردتها المعاهدات بين الدولـة العثمانية والدول الأجنبية بخصوص غير المسلمين، سواء أكانوا مواطنين عثمـانيين أم غيـر

---

(١) الأقلية لغة: مأخوذة من القلة. واصطلاحا: تطلق على كل جماعة تعيش خارج حدود الدولة التي تنتمي إليها بحيث يتمتع أفراد الجماعة بما يسمى اليوم بالجنسية. ودخل مصطلح "الأقلية" إلى الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، نتيجة تدخل الدول الأوربية في شؤون البلاد العثمانية، ومحاولاتها الضغط عليها للحصول على الامتيازات الخاصة لجماعاتها أو للأقليات الدينية والمذهبية التابعة لها. انظر، ابن منظور، لسان العرب، جـ١١، مصدر سابق، ص٦٧١، والطاهر أحمد الزاوي، **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**، جـ٣، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ص٦٨١؛ حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية**، ص٢٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٧٤.

(٣) جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٥، ص١٨٢.

(٤) المرجع نفسه، ص١٨٤-١٨٥.

(٥) Braude, **Foundation Myths Millet System**, op .cit, P٦٩-٧٠.

(٦) منصور محمد سرحان: **الدكتور محمد جابر الانصاري المفكر والأفكار**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م، ص١٢٠.

(٧) karpat, **Millets and Nationality**, op .cit, p١٤ .

عثمانيين[1]، بما يتوافق مع القصد التقليدي للملة لتمييز المسلمين عن غير المسلمين عما كان قائماً في الدول الإسلامية.

ويؤكد ذلك أن قاضي القدس عقد قران أحد النصارى اليعاقبة، بناءً على طلبه وفق المِلَّة الحنفية، وإجراء الأحكام الشرعية على وجهة المِلَّة؛ فالقبول بالأحكام الإسلامية يعني أن غير المسلمين راضون عن عدالة هذه الأحكام ونوعية الحق الذي تعطيه، لذلك فإن الذمي اليهودي والمسيحي بالنسبة لذلك الأمر يعتبران على أنهما من الملة ومن غير المِلَّة[2]، يقصد بالملة الأولى قبول العيش بظل دولة تحكم بالإسلام وضمن قوانينها الناظمة لجميع فئات المجتمع العثماني، والثانية من غير الملة، أي أنه خارج الإسلام من حيث العقيدة والتوحيد فيدفعون مقابل هذا الخروج الجزية المفروضة على الذميين مقابل الإعفاء من الجندية، بمعنى أن أساس التمييز الملي هو تمييز وظيفي لا مذهبي كما أشرنا سابقا، وأكده العريض في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية"؛ بدل وظيفة[3].

المرحلة الثانية: مرحلة ضعف السلطة العثمانية منذ بداية التنظيمات العثمانية من بداية القرن ١٣هـ/١٩م، وارتبط فيها الاستخدام العثماني للمصطلح بغير المسلمين من المواطنين العثمانيين وغير العثمانيين، ووحدت قوانين التنظيمات امتيازاتهم على السواء. ويلاحظ أن امتيازات طوائف غير المسلمين كانت تحكمها قوة الدولة أو ضعفها، ومن خلال معاهدات الامتيازات المعقودة مع الدول الأجنبية، ونتيجة لحجم التدخل الأجنبي الكبير في شؤون الدولة العثمانية في القرن ١٣هـ/١٩م، فقد زادت قيمة نظام الملة من امتيازات طوائف غير المسلمين في الدولة في جميع المجالات الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، الذي شكل بداية تقويض نظام الملة الإسلامي، وحلَّ مكانه القانون المدني[4] المميز للطوائف على أساس الأقلية والأغلبية كما أشرنا سابقاً.

---

(١) كواترت، **الدولة العثمانية**، ص٣٠٨.

(٢) Amnon Cohen, **One the Realities of the Millet System**, **Jerusalem in the Sixteenth Century**, E.B.Benjamin Braude & Bernard Lewis "Christians and Jews in the Ottoman Empire", Vol,٢ (New York, Holms & Meier Publishers, INC, ١٩٨٢), P٨. وسيشار إليه لاحقاً، Cohen, **One the Realities of the Millet System**, **Jerusalem in the Sixteenth Century**.

(٣) "... وكان الذمي يدفع الجزية مقابل إعفائه من الجندية، لأن قوانين الدولة لا تسمح له بالدخول في وظائفها حسب القانون الإسلامي، فالجزية بدل وظيفة يقوم بها المسلمون عن غير المسلمين، وليس ضريبة كما يفهمها بعض المسلمين والمسيحيين، وتؤكد جميع العهود التي منحها الخلفاء المسلمون من زمن عمر بن الخطاب والفاتح وسليمان على التزام الذمي بقبوله السيادة الإسلامية ودفع الجزية مقابل الحماية وتأمين الأمن له على روحه وماله وحرية معتقدة وعبادته وقوانينه الشخصية حسب قوانين الكنيسة أو ما عرف بقانون الملل". العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٩٣.

(٤) القانون المدني، هو مجموع القواعد التي تنظم العلاقات بين الأفراد في المجتمع، ويطبق القانون المدني على جميع العلاقات. الكيالي، **الموسوعة السياسية**، جـ٤، ص٧٤١.

وإشارات أغلب السجلات ليهود القدس بـ (الطائفة)، ومع ذلك استخدام السلطان محمود الثاني (١١٩٩-١٢٥٥هـ/١٧٨٥ - ١٨٣٩م)[١]، مصطلح الملة بشكل أقل، فورد مصطلح "فخر المِلَّة النصرانية"[٢] سواء كانوا مواطنين عثمانيين أو رعايا دول أجنبية.

وهذا ما أشارت إليه السجلات الشرعية وغيرها من المصادر العثمانية[٣] خلال فترة الدراسة، إلى الاستخدام القليل لمصطلح المِلَّة في المخاطبة الرسمية ليهود ونصارى القدس، والذي لا يشير إلا إلى غير المسلمين بشكل عام وشائع. وبما يختص بمخاطبة اليهود، جاءت استخدامات مصطلح المِلَّة اليهودية قليلة بل نادرة والتي يقصد بها عموم يهود القدس بكل طوائفهم دون أن تكون مقرونة بملة أخرى.

أظهرت السجلات الاستخدام العثماني لمصطلح المِلَّة المسبوق بكلمة "فخر" الذي يدل على التودد والاحترام، ويتضح أكثر في مراسلات الدولة العثمانية مع النصارى واليهود الأجانب، أكثر مما كان مألوفاً في مراسلاتها مع رعاياها من غير المسلمين، وخاصة مع الطائفة اليهودية، التي استخدم معها مصطلح الملة بشكل قليل جد، حيث يمكن وصفها بالنادرة. ويقتصر استخدامه مع اليهود البارزين منهم سواء من اليهود الأجانب أو ممن يقيمون في القدس إقامة دائمة أو مؤقتة، مثل: التجار ورجال الدين أو من يعملون في وظائف إدارية مهمة ومن يقوم مقامهم. ودلت السجلات الشرعية على استخدام المِلَّة وما يرافقها من دلالات وصفية شخصية، فاستخدم مع التاجر "فخر ملته الموسوية الخواجه[٤] روفايل"[٥]، ومع رجل الدين اليهودي الحاخام "فخر الإسرائيلية الخاخام [الحاخام] إفراهيم"[٦]، ومع الموظفين الإداريين كوكيل طائفة يهود القدس "فخر الملة الخاخام [الحاخام] إفراييم ولد مورينو وكيل طائفة اليهود"[٧]، وهذا يعني أن هذا الاستخدام لم يكن شائعاً لعموم يهود القدس، الذي اقتصر على بعض البارزين من أبناء طائفة

---

(١) الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ص٩٤؛ الكيالي، **الموسوعة السياسية**، جـ٦، ص١٠٨-١١٠.

(٢) وأشارت سجلات محكمة القدس لمصطلح "فخر الملة المسيحية" الوارد في ستة حجج شرعية. س ش ٣٠١، ١٥ شعبان ١٢٣٣هـ/١٩ حزيران ١٨١٨م، ص١٢٢؛ س ش ٣٠٣، أواخر ذي الحجة ١٢٣٤هـ/ تشرين الأول ١٨١٩م، ص٨٤؛ س ش ٣٠٤، ٤ ربيع الأول ١٢٣٦هـ/٩ كانون الأول ١٨٢٠م، ص٦٦؛ س ش ٣٠٧، ١٥ جمادى الأولى ١٢٣٨هـ / ٢٧ كانون الثاني ١٨٢٣م، ص٦٠؛ س ش ٣٢٠، ١٥ ذي القعدة ١٢٥١هـ / ٢ آذار ١٨٣٦م، ص٥٠؛ س ش ٣٢٤، ٥ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ/٤ تموز ١٨٤٠م، ص٤.

Braude, "**Foundation Myths of the Millet System**", op .cit, p٧٠-٧١ .

(٣) كسجلات ضريبة الرؤوس، وسجلات الأراضي، ومرسومات المحكمة العليا، والتحقيقات بعد الموت والعديد من الوثائق الأخرى. Braude, "**Foundation Myths of the Millet System**", op .cit, p٧٠.

(٤) الخواجا لفظ فارسي، ومعناه السيد ورب البيت والتاجر الغني، والحاكم، والمعلم، والخصي، ويقال خواجكي. دهمان، **معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، ص٦٩. ويقصد به هنا اليهودي الذي أتى من الغرب.

(٥) س ش ٣٢٠، ٢٠ شوال ١٢٥١هـ/٧ شباط ١٨٣٦م، ص٣٤-٣٥.

(٦) س ش ٣١٨، ١٩ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٤ أيلول ١٨٣٣م، ص١٣.

(٧) س ش ٣١٨، ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، ص٤٢.

اليهود والبارزين من كل الطوائف، بقصد تمييز شخصية اليهودي بعينها ضمن طائفته وعلاقته الوظيفية بالدولة.

ويمكن ربط أسلوب التودد والاحترام في الخطاب العثماني الرسمي جراء انعكاساته الفعلية المرتبط بقوة وضعف الدولة العثمانية سياديا على كل أراضيها، ودبلوماسيا على خارج أراضيها، المصاحب لتزايد مطالبة الأوروبيين في البلقان بالاستقلال عن الحكم العثماني، وما تزامن معها من ظهور ثورات في الولايات العربية مناهضة للحكم العثماني كمحمد علي باشا؛ مما دفع بالدولة العثمانية إلى التودد لهذه الدول وقادتها النصارى، وبعض اليهود داخل الدولة العثمانية الممثلين للمراتب السابقة الذكر، وزيادة مساحة التسامح العثماني للأديان جراء الحماية الدينية التي رعتها الدول الأجنبية، وكان من أشكاله مخاطبات ومراسلات الدول الأجنبية محاولة لكسب بعض أفراد اليهود أو النصارى من أهل الفضل على الدولة العثمانية، أو من أصحاب المهن أو العلوم التي تخدم السلاطين العثمانيين، ولتساعدها في القضاء على حركات التمرد عليها واسترجاع ما أخذ منها.

وتشير السجلات أن الألفاظ المستخدمة أظهرت مزيداً من التقدير والاحترام في المراسلات مع البارزين من أفراد الطائفة كرجال الدين والمتنفذين منهم، ومع بعض يهود الخارج كما هو واضح أعلاه. والذي يدل على ارتباط قوة الخطاب العثماني وضعفه بقوة الدولة أو ضعفها، ومنه امتيازات طائفة اليهود في القدس.

ثالثاً: استخدام مصطلح الملّة اليهودية في سجلات محكمة القدس الشرعية

قسم المجتمع العثماني إلى ثلاث ملل كبيرة، أولاً، المسلمون ويشكلون الأغلبية العظمى من الأتراك، والعرب، والعجم، والبوشناق[١]، والأرناؤوط[٢]، والثانية، الملّة المسيحية، أكبرها الأرثوذكس[٣] ومركزها الفنار[٤]، والثالثة: الملة اليهودية (اليهود)، وتُعد إحدى الملل الثلاثة التي

---

(١) بوشناق أو بُشناق هم من السلافيين أي من البوسنة في يوغسلافيا. دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، ص٣٤؛ وانظر الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ص٧٩-٨٠.

(٢) الأرناؤوط: كلمة البانية تطلق على الشعب الألباني، أحد شعوب البلقان، وإليها تنتسب أسرة محمد علي التي حكمت مصر حتى سنة ١٩٥٢م، وتلفظ: أرنؤوط. انظر، محمد بن الزبير، **معجم أسماء العرب**، **موسوعة السلطان قابوس للسماء العرب**، جــ١، ط٢، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، ١٩٩١م، ص٦٧.

(٣) أرثوذكس (Orthodox): مسيحي الشرق ومركزهم الديني والإداري بطريخانة الفنار، المحافظين على تقاليد الكنيسة الأعلى، ومتمسكين بالعقائد التي صاغتها المجامع المسكونية السبعة الأولى، على اثر الانشقاق بين الكنيستين الشرقية والغربية، أتباع الكنيسة الكاثوليكية أسقف روما عام ١٠٥٤م. وأهم كنائسهم هي الكنائس الرسوليه في القسطنطينية، الإسكندرية، أنطاكية والقدس، وكنائس روسيا واليونان وقبرص، إضافة إلى الكنائس القديمة: كالقبطية والأرمنية والحبشية والسريانية. وعرف بطريرك القسطنطينية بلقب بطريرك المسكوني، الأول بين أقرانه. انظر، الكيالي، **الموسوعة السياسية**، جــ١، ص٣٨٧.

(٤) فَنَار "Fanar": تقع في منطقة تساليه، في ولاية يانية لواء ترحالَه، وهي مركز ناحية أغرافة،ويقال لها فناري "Fanari" اليونانية الواقعة جنوب مدينة تركالة. س. موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، ترجمة: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٧٧. وسيشار إليه لاحقاً، موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية.

عاشت في الدولة العثمانية[١]، بعد الملَّة الإسلامية والملَّة المسيحية، والتي استخدم معها مصطلح الملَّة بصفة نادرة، حيث أشارت السجلات الشرعية إلى الملة اليهودية خلال فترة الدراسة (١٢١٣ه-١٢٥٦هـ/١٧٩٨-١٨٤٠م) ثلاث عشرة مرة[٢] واستخدم معها على التوالي مرادفات تدل على شخصية اليهود، فذكرت حجة بيع وشراء شرعية[٣]، اشترى "فخر ملته" الذمي روفايل لبروح [لبروخ] بوده ولد ياسف اليهودي من الذمي حاييم سلمون سوي اليهودي دار قائمة البناء في القدس، وتكرر المصطلح نفسه (فخر ملته) في حجتي[٤] استئجار وشهادة على محاسبة شرعية، وفي حجة بيع وشراء أخرى. واستخدم "فخر الملِّة الخاخام" [الحاخام] إفراييم ولد مورينو وكيل طائفة اليهود[٥] التي تعكس مدى احترام العثمانيين للأديان، وفي حجة بيع وشراء شرعية أخرى اقترنت بـــ "فخر الملة الإسرائيلية الخاخام"[٦] الذي تكرر في ثلاث حجج شرعية أخرى[٧]، جاء موضوعها بين التعمير والاحتكار للوقف، ومحاسبة شرعية[٨]، على التوالي لمصطلح الملة بـــ "فخر ملته الموسوية" و"فخر ملته الخاخام" و"فخر ملته العيسوية (المسيحيين)"، كما تكرر مصطلح "فخر ملته الموسوية" مرتين في حجتي[٩] شراء وكشف على دار خاصة باليهود.

كان استخدام الحجج الشرعية لمصطلحات الملِّة الموسوية (من يؤمنون بأسفار موسى عليه السلام) و"فخر الملة الإسرائيلية، وفخر ملته أو فخر الملة اليهودي" يدل على قلة عـــدد أفــراد طائفة اليهود في القدس الشريف أو من أقام منهم إقامة مؤقتة، وتعدد انتماءاتهم الطائفيـــة تبعـــاً لمصادر مذاهب شرعيتهم اليهودية، فمنهم من يعترف بتوراة موسى وآخرون بالتلمود أو كلاهما

---

(١) الذين يقيمون غالباً في المدن الساحلية، مثل: استانبول وأزمير وسلانيك وغيرها من المدن الساحلية، أو في الحواضر التي تزدحم بالسكان، مثل: بغداد وحلب، بالإضافة إلى اليهود الفارين من إسبانيا عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، أو من مظالم بولندا والنمسا وبوهيميا، الذين لجئوا إلى الأراضي العثمانية واستقروا فيها. موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، ص٥٢-٥٤.

(٢) في سجل رقم: ٣٠٦س ش، ٣١٨س ش، ٣١٩س ش، ٣٢٠، ٣٢٢س ش، و٣٢٣س ش.

(٣) س ش ٣٠٦، غرة [١] صفر ١٢٣٨هـ/١٨ تشرين الأول ١٨٢٢م ، ص٧٤-٧٥.

(٤) س ش ٣١٩، اوايل [أوائل] محرم الحرام ١٢٥١هـ/٢٨ نيسان ١٨٣٥م، ص١٢٥-١٢٦.

(٥) س ش ٣١٨، غرة [١] رجب ١٢٤٩هـ/١٤ تشرين الثاني ١٨٣٣م، ص٤٢.

(٦) س ش ٣١٨، ١٩ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٤ أيلول ١٨٣٣م، ص١٣.

(٧) س ش ٣٢٢، أواسط ربيع الأول ١٢٥٥هـ/ أيار ١٨٣٩م، ص١١٨؛ ص٢٢٠ وس ش ٣٢٣، ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م، ص١٣٦.

(٨) س ش ٣٢٠، ٢٠ شوال ١٢٥١هـ/٧ شباط ١٨٣٦م، ص٣٤-٣٥.

(٩) س ش ٣٢٠، غرة [١] جمادى الثاني ١٢٥١هـ/٢٤ أيلول ١٨٣٥م، ص٤٨؛ س ش ٣٢٣، أواخر ربيع الأول ١٢٥٦هـ/ أيار ١٨٤٠م، ص١٢٥.

معاً، لان الحجج الشرعية أوردت مسميات الطائفة اليهودية، بالموسوية، والاسرئيلية، واليهــود، مما يعني أنها كانت تمييز طوائف اليهود على أسس مذهبية، أو أقلها يعرف الحــاكم الــشرعي الفروق بين الطوائف اليهودية ومذاهبهم الدينية.

واستخدمت السجلات الشرعية، مصطلح "الهالك اليهودي" في حجــج التركــات[١] عنــد الكشف على اليهودي الميت، ولا تستخدم السجلات الشرعية لفظ الهالك إلا مع غير المــسلمين وعند وفاتهم. وخصت السجلات يهود السكناج عن عموم يهود القدس بمصطلح وكيــل طائفــة السكناج أو السكناجي ومقيم يهودي[٢]، وهو يعني تمييز اليهود الشرقيين عــن يهــود الغــرب، والمقصود بالهالك اليهودي، اليهودي العربي هم يهود، لأنها لم تورد ما يدل على يهود الغرب، بأحد المسميات التي أطلقت عليهم في السجلات.

ويفهم من السجلات أن الألقاب الواردة فيها، هي ألقاب خاصة بأصحاب المناصب العليا من الطائفة اليهودية لتمييزهم عن العامة منهم، وللتمييز بين طائفة اليهود وطائفة يهود السكناج. وأطلق بن أريه (Ben-Arieh) على طائفة اليهود أو اليهود العثمانيين أسم السفارديم[٣]، لتمييزهم عن اليهود القادمين من الغرب، كما اشارت لهم السجلات الشرعية، والمعروفين بيهود السكناج عند الحديث عن اليهود الأجانب من خارج اليهود العثمانيين، وخاصة يهود أوروبا، لذا كانت تخصهم بالذكر بالسكناج أو اليهودي السكناجي، لتميزهم عن عموم يهود القدس أو طائفة

---

(١) س ش ٢٩٠، ربيع الأول ١٢٢٤هــ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣؛ س ش ٢٩٠، ١٢ ذي الحجة ١٢٢٤هــ/١٧ كانون الثاني ١٨١٠م، ص٤٧؛ س ش ٢٩٣، ١٠ مخرم ١٢٢٥هــ/١٤ شباط ١٨١٠م، ص٨٨-٨٩.

(٢) ووردت الإشارة للإشكنازيم في سجلات محكمة القدس الشرعية بلفظ الإسكناجي أو سكناجي أو إسكنجي أو السكنجي أو السكناج، س ش ٢٩٩، اوايل [أوائل] ذي القعدة ١٢٣٠هــ/٤ تشرين الأول ١٨١٥م، ص١٤؛ س ش ٣٠٢، غرة [١] جمادى الثاني ١٢٣٤هــ/٢٧ آذار ١٨١٩م، ص٩٦؛ س ش ٣٠٣، ٩ ربيع الأول ١٢٣٥هــ/٢٥ كانون الأول ١٨١٩م، ص٨٣-٨٤؛ س ش ٣٠٨، أواسط محرم ١٢٤٠هــ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥١؛ س ش ٢٨٥، أواسط صفر ١٢١٦هــ/ حزيران ١٨٠١م، ص١٢؛ س ش ٣٠٢، ٥ ذي الحجة ١٢٣٤هــ/٢٤ أيلول ١٨١٩، ص٩٦؛ س ش ٣١٨، ١٤ جمادى الأولى ١٢٤٩هــ/٢٨ أيلول ١٨٣٣م، ص٢٢؛ س ش ٣١٩، [د . ت]، ص٦٢؛ س ش ٣١٩، أواخر ذي الحجة ١٢٥٠هــ/ نيسان ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨؛ س ش ٣١٩، اوايل[أوائل] محرم ١٢٥١هــ/٢٨ نيسان ١٨٣٥م، ص٩٩-١٠٠؛ س ش ٣١٩، اوايل [أوائل] محرم ١٢٥١هــ/ ٢ نيسان ١٨٣٥م، ص١٢٥-١٢٦؛ س ش ٣٢١، ٢٣ صفر ١٢٥٣هــ/٢٩ أيار ١٨٣٧م، ص٩٦.

(٣) Yehoshua Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine during the First Eighty Years of the Nineteenth Century According to Western Sources**", paper presented at: studies on Palestine during the Ottoman period (conference), edited by Moshe Maoz (Jerusalem: Magnes press, ١٩٧٥), p١٣١, p١٥٥. وسيشار إليه لاحقاً, Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**.

اليهود، لذا ذكرت الحجج عموم اليهود ولم تفصل بين طوائفهم حتى لو كانوا من طوائف أخرى، باستثناء ما ذكرنه بشأن يهود السكناج، على اعتبار وحدة حالهم ومن رعايا الدولة العثمانية.

وتدل على أن مصطلح الملَّة لم يكن شائعاً دائماً على عموم الطائفة اليهودية خلال فتـرة الدراسة، إذا ما قارنه مع ما استخدم من مصطلح طائفة؛ لأن هذا الواقع لا ينطبـق علـى كـل اليهود، الذين تشير إليهم السجلات بشكل جماعي بالطائفة اليهودية (طائفة اليهود)، بسبب انتمائهم إلى دين واحد وقلة الفروقات المذهبية بينهم؛ لذا فان أغلب الإشارات جاءت تحت مصطلح طائفة اليهود، والتي تؤشر على أن عدد طائفة اليهود أكثر من طائفة يهود السكناج، ولتميز بينهم بسبب انتماء يهود السكناج إلى الغرب وتعهد الدول الأجنبية بحمايتهم أكثر من عمـوم يهـود القـدس (طائفة اليهود). ويشير الجدول التالي، إلى عدد مرات كل طائفة من طوائف اليهود في سجلات القدس الشرعية.

جدول (٤) عدد مرات مصطلحي الملة والطائفة في السجلات الشرعية

الرقم	الطائفة	عدد ذكر طائفة
١	**طائفة اليهود**	٨٩
٢	**طائفة السكناج**	٢٨
٣	**المغاربة**	٣ بلفظ طائفة، و١٠ بلفظ مغاربة
٤	**ملة اليهود**	١٣ تطلق على عموم يهود القدس

وبعد تتبع مصطلحي الملة والطائفة اللذان استخدم مع اليهود في الكشاف العام خلال فترة الدراسة بين (١٢١٣-١٢٥٦هـ/١٧٩٨-١٨٤٠م)، ورد مصطلح طائفة ١٣٠ مرة، ومصطلح ملة ١٣ مرة بكل مترادفاتهما الدالة على يهود القدس سواء بالإقامة الدائمة أو الإقامة المؤقتـة. مما يعني أن كليهما استخدم رسمياً، والأكثر شيوعاً بالاستخدام هو مصطلح طائفة، الذي أطلـق على كل طوائف يهود القدس، فورد مع طائفة اليهود ٨٩ مرة، ومع طائفة السكناج ٢٨ مـرة، ومع اليهود المغاربة ١٣ مرة، وما رافقها بنفس الدلالة، اليهودي المغربي أو يهود المغاربـة أو من مدينة مراكش أو من مدينة مكناس في الأصل ١٠ مرات، أي بمجمـوع ١٣ إشـارة إلـى القرائيين المغاربة(١)، لذا فإن المصطلح الدال على يهود القدس هـو مـصطلح طائفـة ولـيس مصطلح ملة، وهذا يتفق مع جميع الأحداث والتطورات التاريخية والسياسية التي مـرت علـى الدولة العثمانية خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي.

ورافق المصطلحان إشارات أخرى، كاليهود واليهودية (في حـال إذا كـان المقـصود بالحديث الأنثى اليهودية) أو الذمي اليهودي أو الذميين أو الذميين اليهود(٢). ودلت بعض الحجج

---

(١) انظر جدول (١) الكشاف العام لحركة يهود القدس، وجدول (٤) عدد مرات مصطلحي الملة والطائفة في السجلات.

(٢) س ش ٢٨٩، ٢٣ صفر ١٢٢٢هـ/١ أيار ١٨٠٧م، ص٦٤؛ س ش ٢٩٠، ٥ رجب ١٢٢٣هـ/٢٦ آب ١٨٠٨م، ص١٣؛ س ش ٢٩١، (د.ش) ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، ص٨٤؛ س ش ٢٩٣، ٣ جمادى الثاني ١٢٢٤هـ/١٥ تموز ١٨٠٩م، ص١٣؛ س ش ٢٩٨، ١٥ شعبان ١٢٣٠هـ/٢٢ تموز ١٨١٥م، ص٢٤٤؛ س ش ٢٩٩، (د.ش) ذي القعدة ١٢٣٠هـ/ تشرين الأول ١٨١٥م، ص١٧-١٨؛ س ش٣٠٠، غرة [١] جمادى الأول ١٢٣٢هـ/١٨ آذار ١٨١٧م، ص٧١؛ س ش ٣٠٢، ١٢ رمضان ١٢٣٣هـ/١٥ تموز ١٨١٨م، ص٢؛ س ش ٣٠٥، ٩ صفر ١٢٣٧هـ/٤ تشرين الثاني ١٨٢١م، ص٩٧-٩٨؛ س ش ٣٠٧، أواسط صفر ١٢٣٩هـ/٢٠ تشرين الأول ١٨٢٣م، ص١٤٤؛ س ش ٣٠٩، أواسط شوال ١٢٤٠هـ/ حزيران ١٨٢٥م، ص١٨-١٩؛ س ش ٣١٢، أواسط شعبان ١٢٤٣هـ/ آذار ١٨٢٨م، ص٤٧؛ س ش ٣١٧، ٢٣ صفر ١٢٤٩هـ/١١ تموز ١٨٣٣م، ص١٢٣؛ س ش ٦،٣٢١ محرم ١٢٥٣هـ/١١ نيسان ١٨٣٧م، ص٥٢؛ Cohen, **One the Realities of the Millet System** , op.cit , p٨ .

الشرعية على استخدام جمعي، يجمع عموم غير المسلمين، إذا كان الحديث عن أهل الذمة رعايا الدولة العثمانية "أهل ذمة يهود ونصارى"، وفي الثانية، ذكرت "أهل ذمة كفره ويهود"، يقصد اليهود والنصارى من خارج رعايا الدولة العثمانية، ولكنها رجعت وخصت بها اليهود لتعظيم التخوف العثماني من يهود أوروبا بالتحديد وهم يهود السكناج. وتكرر اللفظان السابقان في سبع حجج شرعية[١] في الفترة من (١٢١٠هـ - ١٢٢٤هـ/ ١٧٩٥- ١٨٤٠م) في سجل رقم (٢٧٨س ش، س ش٢٧٩، س ش٢٨٠، س ش٢٨٦، س ش١٩١، س ش٢٩٢، س ش٢٩٣) المقترنان معاً في كل حجة، جاء "أهل ذمة يهود ونصارى" في السطر الأول، وجاء "أهل ذمة كفره ويهود" في السطر الرابع تقريبا، وكان عنوان الحجج كلها: "قيد بالإذن الشرعي" الموجهة إلى إدارة سنجق القدس وعموم غير المسلمين.

إن الإشارة العثمانية إلى أي من جماعات الملل غير المسلمة (النصرانية واليهودية) وتفرعاتها الطائفية بلفظ الطائفة أو طوائف كان أكثر قبولاً وهذا ما أثبتته السجلات في استخداماتها، لأن المصطلح يدل على عموم النصارى أو عموم اليهود، والأكثر شيوعاً في الاستخدام العثماني كما أظهرته السجلات الشرعية، التي تدل على أحد الفروع عموم يهود القدس كطائفة السكناج.

ورغم أن طوائف اليهود أقل تمايزاً عن طوائف النصارى، إلا أن مصطلح طائفة قد يكون هو الأقرب من مصطلح الملَّة[٢]، وهذا ما أكده كوهين (Cohen)، أما الأكثر شيوعا بالنسبة لأي مجموعة من الذميين كانت طائفة[٣]، والمصطلحات الأكثر شمولا، جيران النصراني الكافر، والذمي[٤]. خاصة مع تمايز المفاهيم الدالة على التمايز المتحيز، سواء العنصري أو الطبقي أو المذهبي أو الديني أو العرقي في المجتمعات الأوروبية في العصر الحديث، والتي أخذت تتعامل به داخل مجتمعاتها وخارجها، خاصة في مناطق المستعمرات التابعة لسيطرتها أو التي تسعى إلى السيطرة عليها لتحقيق المكتسبات والامتيازات، مثلما فعلت مع الدولة العثمانية التي دخلتها من باب الامتيازات الأجنبية وحماية الأقليات الدينية التي أصبحت بمثابة رعايا تابعين للدول الأجنبية رغم السيادة العثمانية، وبمجرد تعامل العثمانيين بهذا التصنيف والأخذ به، بدأوا في

---

(١) س ش ٢٧٨، ٢٦ ذي القعدة ١٢١٠هـ/١ حزيران ١٧٩٦م، ص٢-٤؛ س ش ٢٧٩، غرة [١] ذي القعدة ١٢٢١هـ/٩ كانون الثاني ١٨٠٧م، ص٤-٦؛ س ش ٢٨٠، ١٢ ذي القعدة ١٢١٢هـ/٢٧ نيسان ١٧٩٨م، ص٢-٤؛ س ش ٢٨٦، ٢ ذي الحجة ١٢١٧هـ/٢٥ آذار ١٨٠٣م، ص٤-٥؛ س ش ٢٩١، ١٥ شعبان ١٢٢٢هـ/١٧ تشرين الأول ١٨٠٧م، ص٨٢-٨٣؛ س ش ٢٩٢، ١٧ ذي القعدة ١٢٢٣هـ/٣ كانون الثاني ١٨٠٩م، ص٧٨؛ س ش ٢٩٣، ٢٥ شوال ١٢٢٤هـ/٢ كانون الأول ١٨٠٩م، ص٧٨.

(٢) Cohen, **One the Realities of the Millet System** , op.cit , p٨ .

(٣) Ibid, p٨ .

(٤) الذمي، هو الشخص الذي عقد له الأمان والعهد (الذمة)، وأهل الذمة هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم في دار الإسلام. وجاء في الحديث الشريف "... يسعى بذمتهم أدناهم ..." وفسر الفقهاء ذمتهم بمعنى الأمان. وقالوا في تفسير عقد الذمة بأنه إقرار بعض الكفار على كفرهم بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الملَّة، وبذلك يصير غير المسلم بموجب عقد الذمة في فرقة المسلمين أي في عهدهم وأمانهم على وجه التأبينَ، وله الإقامة في دار الإسلام على وجه الدوام. زيدان: **أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام**، ص٢٢.

إخراج غير المسلمين من نظام الملة العثماني شيئا فشيئا، وبدأ التحول إلى نظام خارج إطـــاره التاريخي للثقافة العربية الإسلامية[1].

وخلاصة القول، إن الاستخدام العثماني لمصطلح المِلَّة بالمعنى العام، لم يكن يشير قبـــل التنظيمات العثمانية إلا لغير المسلمين، رغم جواز استخدامه مع الجماعة المسلمة، وهو مـــا لا ينطبق على الاستخدام العثماني الرسمي أو الإداري من خلال السجلات الشرعية فـــي القـــرن ١٣هـــ/١٩م. فقد ذكر المؤرخ العثماني راشد الملل لتدل على النصارى الأجانب، ولتميزهم عن اليهود العثمانيين[2].

لذا لجأ الباحث من خلال العرض السابق إلى مقابلة المِلَّة بالطائفة فـــي فتـــرة الإصـــلاح والتنظيمات، فكان مصطلح الطائفة موضوعياً هو الأكثر ملاءمة واتفاقاً مع المرحلة التاريخيـــة ودلالاتها الظرفية، فبعد صدور خط كلخانة الهمايوني عام ١٢٥٥هـــــ/١٨٣٩م "فـــالملاحظ أن القانون العثماني قد انفصل بخطوط قاطعة عن الفترة السابقة، سواء أكان في أمـــر المؤســـسات القضائية التي أقيمت، أم في أمر التشريعات التي جرى وضعها"[3]، رغـــم أن المـــسيري فـــي موسوعته فضل استخدام مصطلح الجماعات اليهودية[4]، الذي أطلقه على عموم اليهود في أنحاء العالم.

وأخذ مصطلح الطائفة بالظهور في الاستخدام العثماني في مراسلاتها الإدارية والـــسياسية في القرن ١٣هـــ/١٩م، وفق أسبابه وظروفه التاريخية: التي ترتبط ببداية الانحلال التـــدريجي للسلطة العثمانية، وما رافقه من ارتفاع الأصوات التي نادت بالإصلاح الشامل لأجهزة الدولـــة

---

(١) ويرجع ذلك إلى سببين، الأول: ظهور النزعة القومية في أوروبا، التي رافقها ظهور الحركات الانفصالية والاستقلالية، وخاصة في البلقان (أوروبا الشرقية)، وبتحريض من جيرانهم الأوروبيين، مثل: الايطاليين والألمان. والثاني: محاولة الدول الاستعمارية زيادة مكتسباتها الاستعمارية وامتيازاتها عن طريق وراثة الدولة العثمانية بتقويض سيادتها وتقاسم ممتلكاتها والسيطرة على تجارتها واقتصادها. الأمر الذي تطلب منها البحث عن الطوائف الدينية المذهبية، لضمها تحت لوائها بالتبعية والسيطرة والحماية، لتكون وسيلة الضغط على الدولة للتدخل في شؤونها الداخلية، وليكونوا قريبين من مراكز القرار في الدولة العثمانية، وليتمكنوا من وضع مندوبين ووكلاء، وفيما بعد سفراء، ليكونوا عيونا لهم في كتابة التقارير ومتابعة المجريات على الأرض. مما دفع المستشرقين والرحالة الأجانب إلى إيجاد تسميات تتناسب مع المرحلة التي تستهدفها بلادهم. ولتحقيقه؛ ظهرت هذه المصطلحات المحملة بمؤشرات المرحلة وأهدافها المتجذرة بالحضارة الغربية وتكويناتها الاجتماعية، التي تشعر الطوائف (الأقليات) بالاستقلال والقوة المستمدة من رعايتهم لها. فجعلوا الجزء وكأنه الكل بل الأصل، فخاطبوا الموارنة – الذين هم جزء من اللبنانيين – بالأمة المارونية كما خاطبوا غيرها بالشعب مخالفين بذلك كل الأعراف المتعارف عليها في تكوين الأمم والشعوب والحكم عليها، وكل ذلك خدمة لأهدافهم وتطلعاتهم.

(٢) Braude, "**Foundation Myths of the Millet System**", op.cit , p٧٠ .

(٣) إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٥١١.

(٤) فقد قصد به كل يهود العالم لا يهود الدولة العثمانية وحدها، فهذا فرق دلالي بين العام والخاص. المسيري، **موسوعة اليهود** جـــ١، ص٤٦.

العثمانية على الطريقة الغربية، وما أخذت به الدولة العثمانية عندما بدأت بمنح الدول الأجنبية الطامعة بها حق حماية الطوائف الدينية، كنوع من التنازل عن حقها في رعاية هذه الطوائف، وتغير شكل ومضمون الامتيازات الممنوحة للدول الأجنبية[1]. وبذلك تكون الطائفة قد تعدّت كونها جماعة دينية لها تنظيمها الخاص، إلى أقليات دينية تخضع للحماية الأجنبية لا العثمانية، ولكن يجب أن نأخذ بالاعتبار أن الملة جزء من الدولة، وأن الطائفة جزء من المِلّة وجميعهم رعايا عثمانيين يخضعون لسلطة الدولة العثمانية، لذا فإن لفظ طائفة بمنظورها الغربي تعتبر أقل تهذيبا، خاصة مع ما حملته من مضامين الحماية الأجنبية، فالملة تطلق على عموم طوائف اليهود بينما الطائفة قد تضم اليهود جميعا أو جماعة دون أخرى، كما تدل لفظة الطائفة على طائفة دينية دائما[2].

وإنّ نوعية الظروف التاريخية التي مرت بها الدولة العثمانية أجبرتها على تغيير في مستوى دلالة الملة وتغيير تسميتها إلى الطائفة، لأن نظام المِلّة محكوماً بقوانين شرعية إسلامية تأصلت في الشريعة الإسلامية، بينما الطائفة بمفاهيمها للأقلية والأغلبية غربية بعيدة عن مفهوم نظام الملة العثماني والثقافة العربية الاسلامية، ولا يعني ذلك أن الطوائف والأقليات الدينية في المجتمع العثماني الإسلامي غير موجودة بل إن وجودها أقدم من هذا التاريخ بكثير ولكن المستعمر الأجنبي تمكن من إثارتها وتأليب هذه الطوائف على الدولة واعتبرتها متهاونة في حقوقها ولم تساويها بالملة المسلمة بالصفة الحاكمية وبالمواطنة المسلمة ولم تعاملهم على أساس أنهم مواطنون في الدولة العثمانية ولهم دينهم الخاص بهم.

رابعاً: تنظيم الدولة العثمانية للطائفة اليهودية

١. الهيكل التنظيمي للطائفة اليهودية

اعترف السلطان محمد الفاتح بالمِلّة اليهودية في القرن ٩هـ/١٥م، وعاملها على أساس أنها مِلّة واحدة في كافة أراضي الدولة العثمانية. ونصّب لها رئيساً أطلق عليه لقب "حاخام باش" أو "كبير الحاخامات" المعروف باسم فابسالي (Fabsali)، وكان أول حاخام باش لطائفة اليهود عام ١٤٥٣م، وهو موسى قيزالي بموجب البراءة السلطانية[3] لممارسة مهامه كأول حاخام باش

(١) لتفاصيل أكثر حول تغيير وتطور الامتيازات الأجنبية والاتفاقات المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية، انظر، العريض، "**تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها**"، ص١٤٥-١٧٤.

(٢) المسيري، **موسوعة اليهود**، جـ٢ (الجماعات اليهودية، إشكاليات)، ص٢٠٤.

(٣) البراءة السلطانية، هي المرسوم الرسمي الذي يصدر من الباب العالي في اسطنبول، بتعيين قاضي جديد أو منح إقطاع أو تعيين الحاخام باش. الربايعة، **القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية**، ص٢١٣.

لليهود[1]، الذي عبر به عن تنظيم علاقات غير المسلمين مع السلطة الحاكمة والمجتمع العثماني المسلم؛ والذي له علاقة بطبيعة التنظيم السياسي والثقافي للدولة العثمانية.

وقد ظهر لقب "خاخام باشى [حاخام باشا]" في أحد الحجج الشرعية[2] بتاريخ ١٥ رجب ١٢٥٠هـ/١٦ تشرين الثاني ١٨٣٤م التي تحدثت عن محضر دعوة اشتكى فيها اليهودي اصحق [إسحاق] بن يعقوب على كل من الحاج علي الجاعوني، والسيد عبد الله الجاعوني، والسيد عثمان الجاعوني، واتهمهم ومعهم مجموعة من الفلاحين حين دخلوا القدس أيام ثورة الفلاحين على الحكم المصري، بأنهم أخذوا أشياء من أمتعته، وكان ابن الحاخام باشا "الخاخام [الحاخام] شلبون" من بين الشهود على ذلك.

ويذكر المسيري إن تعيين أول "حاخام باش" كان في عام ١١٣١هـ/١٧١٩م الذي عينه السلطان أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٢هـ/١٧٠٣ -١٧٣٠م) ويمثل جميع أفراد طائفته المقيمين في الدولة العثمانية[3]. ويفترض وجود شكوك قوية، حول مدى تمثيل رئيس اليهود الروحي "حاخام باش" في استانبول لكل اليهود المقيمين في أراضي الدولة العثمانية. وهذا لقب لم يكن معروفاً لليهود في العهود الأولى للدولة العثمانية، مما أدى إلى إحداث خلافات كثيرة بين الطوائف اليهودية حول الحجم التمثيلي ليهود الدولة، مما دفع بالدولة العثمانية محاولة التخفيف من حدّة التوتر بين الطوائف اليهودية، عن طريق التقليص من سلطة الحاخام باش في عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م، الذي لم يجد نفعاً، فسعت الدولة العثمانية إلى إلغائه في عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، على أمل أن يخفف من حدّة الصراع بين الطوائف اليهودية التي رفضت سلطة الحاخام باشى الروحية، لكن الدولة عاودت استعمال لقب "حاخام باش" مرة أخرى عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، حسبما أشار تاريخ الحجه السابقة، أمام عدم تمكنها من تخفيف حدة الصراع

---

(١) بيتر شوجر، **أوروبا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤م (في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة)**، ترجمة، عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٦٥؛ إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٥٠٢.

(٢) س ش ٣١٩، أواسط رجب ١٢٥٠هـ/١٧ تشرين الثاني ١٨٣٤م، ص٤٨-٤٩.

(٣) المسيري، **موسوعة اليهود**، جـ٤ (الجماعات اليهودية، تواريخ)، ص٣٩٨.

اليهودي على ممثلهم، وأمام الضغط الأوروبي على الدولة العثمانية على ضرورة احترام حقوق الطائفة اليهودية[١].

نستدل منه على أنه لم تعد سلطة الحاخام باش في استانبول تمثل كل يهود الدولة العثمانية، بل تشكل لكل طائفة يهودية في منطقة حاخام باش، والأقرب لسلطته وكيل طائفة اليهود، الأمر الذي يؤكده ظهور اسم الحاخام باش يهود القدس الشريف بتاريخ ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وهو تاريخ معاودة الدولة العثمانية العمل بلقب وسلطة الحاخام باش. ظهر لقب "حاخام باش" في سجلات القدس الشرعية عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، يؤكد ما ذهب إليه المسيري، بعودة استخدام الدولة العثمانية لهذا اللقب بالنسبة لطوائف اليهود.

ويُشير بن أريه (Ben-Arieh)، أن أول حاخام باش ليهود القدس في عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م، حيث عين السلطان الحاخام ميركادي نماجين من خلال فرمان سلطاني، منحه على أساسه مكانة رسمية وسلطة كبيرة على يهود القدس في الأمور الدينية والشخصية، وصدر فرمان سلطاني بتاريخ ١٨٤١م أيضا، وسع من صلاحيات الحاخام باش، بحيث منحه حق حفظ حقوق اليهود في الإدارة الحكومية[٢].

وعلى الرغم من هذا، يمكننا الحديث عن أول حاخام باش لطائفة اليهود مسؤول أمام السلطان محمد الفاتح[٣]، الذي سمح له بإنشاء محكمة خاصة وسجن أيضا. وقد تمتع بسلطات مدنية على ذمي طائفته، فهو المسؤول عنهم مسؤولية مطلقة أمام الدولة[٤]، لذا فإن يهود الدولة العثمانية خاضعين للحاخام باش المقيم في استانبول، ويعتبر شخصية رسمية في الدولة[٥]. في حين أن سجلات القدس الشرعية، لم تورد أية إشارة على أن الحاخام باش ممثلاً ليهود القدس الشريف، ولا حتى تعيين وكيل أو نائباً له، فكل ما أشارت إليه السجلات وكيل طائفة اليهود في

---

(١) المسيري، **موسوعة اليهود**، جـ٤ (الجماعات اليهودية، تواريخ)، ص٣٩٨، وص٢٥٥.

(٢) Ben-Arieh, **The population of the Large Towns in Palestine,** op .cit, p١٥١.

(٣) إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٥٠٢

(٤) حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية**، ص٣٢٥.

(٥) العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ص٨٤.

القدس الشريف، دون الربط بينه وبين الحاخام باش بالتبعية والتمثيل أو الرجوع إليه كلما لـــزم الأمر.

حسبما أشارت سجلات القدس الشرعية، أن النائب أو الوكيل عن طائفة اليهـــود بالقـــدس الشريف، هو وكيل طائفة اليهود القاطنين بالقدس الشريف، الأمر الذي يجعل الباحث يؤكـــد أن سلطة الحاخام باش كانت تقتصر بتمثيلها على يهود استانبول وليس كل اليهود بما فـــيهم يهـــود القدس، والإشارات التي حوتها السجلات بهذا الخصوص كثيرة[1]، مؤكدة على تبعيتهم لوكيـــل اليهود وليس للحاخام باش، ولم يجد الباحث حجة واحدة تشير إلى أن وكيل طائفة اليهود بالقدس يُعد بمكانة النائب أو الوكيل عن الحاخام باش، مما يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا.

٢. انعكاسات نظام الملّة على الطائفة اليهودية

يُعد الفتح العثماني للقسطنطينية فرصة حقيقية للتخلص اليهودي من الظلـــم والاضـــطهاد الذي لحق بهم أيام حكم الدولة البيزنطية التي عملت على نبذهم؛ فحرمتهم من شغل المناصـــب العامة، أو الحصول على أي نوع من التشريفات. وبهذا الشكل التنظيمـــي والإداري والمعاملـــة السمحة، رفعت الدولة العثمانية الظلم عنهم، وعملت على إعادة اعتبارهم، وعين لهم الـــسلطان طبيباً خاصاً لهم، ومارسوا حياتهم الخاصة كما يشاءون[2].

وعاملت الدولة العثمانية اليهود مثل باقي الطوائف الأخرى في كـــل المجـــالات، ومنهـــا الضرائب والخراج، حيث فرضت عليهم الدولة مبلغاً محدداً من المال يـــتم تحديـــده بالتعـــاون والاتفاق مع الباب العالي، ولا تتدخل الدولة في توزيع المبلغ على أفراد طائفة اليهـــود، وإنمـــا

---

(١) للتعرف على وكلاء يهود القدس ارجع إلى الفصل الثاني جدول وكلاء يهود القدس الشريف.

(٢) هاملتون جب وهارولد بوون، **المجتمع الإسلامي والغرب**، جـــ٢، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤٠٦.

اعتبرته شأناً خاصاً بأفرادها، يوزع بينهم عن طريق رئيسهم الروحي الحاخام باش أو وكيل اليهود في القدس الشريف، وهو الذي يقوم بتحصيله ودفعه للدولة(١).

ووسّع نظام المِلَّة السلطات الممنوحة لقيادات اليهود الروحية في إدارة شؤون مِلتهم وطوائفهم، ومنها(٢):

أولاً: الصلاحيات الدينية، وتتمثل في الحرية المطلقة في ممارسة طقوسهم الدينية. وحقهم في إيجاد أماكن للعبادة والكُنس الخاصة بهم وكما يحق غالباً لكل رئيس مِلَّة إصدار العقوبات الدينية على من يقترف جرماً معينا(٣).

ثانياً: اللغة، لقد منحهم السلطان العثماني حرية اللغة التي يتكلمون بها بين أفراد طائفتهم، واللغة التي يعلمون بها أبناءهم في مدارسهم الخاصة وكذلك مناهجهم.

ثالثاً: الإدارة، لقد حصلوا تقريباً على الاستقلال الذاتي في إدارة شؤونهم الطائفية، دون أدنى تدخل مباشر من الدولة، من حيث الرتب الدينية، وطرق توزيعها، وتحديد من هم المستحقون لها، وتقسيم الوظائف الدينية بين أفراد الطائفة، والقرارات الخاصة بالطائفة.

رابعاً: القضاء، بأن يكون لهم محاكمهم الخاصة للفصل بين أفراد الطائفة اليهودية في العلاقات الشخصية والمنازعات الداخلية وفي قضايا الأحوال الشخصية(٤).

---

(١) س ش٢٨٩، حـ١، ٤ص [صفر] ١٢٢٢هـ/١٣ نيسان ١٨٠٧م، ص٦٢؛ حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية** ، ص٣٢٥.

(٢) إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٥٠٣-٥٠٤؛ عوني فرسخ، **الأقليات في التاريخ العربي منذ الجاهلية وإلى اليوم**، [د . ن]، دبي، ١٩٩٤م، ص١٨٤؛ حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص٤٦؛ الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية**، جـ١، ص٦٨.

(٣) الكنس، وهو بيت لعبادة حاخامات اليهود. كان يُبنى سابقاً في البراري ورؤوس الجبال بعيدا عن المدن والقرى التماسا للعزلة والصفاء وعدم الانشغال بالدنيا، أما إذا كان الكنيس في المدينة أو القرى فغالبا ما يكون كنيسة أو بيعة. الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ص١٨٩.

(٤) رغم أن الوثائق العثمانية تشير إلى أن النصارى واليهود كانوا يلجأون إلى القاضي المسلم في أحوالهم الشخصية بلا استثناء، وذلك لقناعتهم بعدالة القاضي المسلم وتفضيلهم الشريعة الإسلامية على شريعتهم، وموافقتهم على تطبيق قواعدها عليهم، ومساواتهم في التقاضي مع المسلمين من جميع الوجوه، لهذا خصصت الدولة العثمانية محكمة خاصة لأهل الذمة للنظر في قضايا غير المسلمين كالمعاملات والشؤون المدنية والشخصية التي يحكم بها وفقا للشريعة الإسلامية. حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية**، ص٤١٠-٤١١؛ انظر الفصل الثاني مبحث لجوى اليهود إلى محكمة القدس الشرعية.

وبذلك فإن نظام المِلَّة العثماني قد منح الحاخامات ووكلاء اليهـود الاسـتقلال فـي إدارة أملاك وأموال الكنس ومدارسها ومؤسساتها الاجتماعية، الدال علـى اتـساع حـدود إشـرافها وتوجيهها لشؤون رعاياها الدينية، والمدنية، والاجتماعية، والقضائية، والذي يدل على تحـسين ظروف غير المسلمين وإشغالهم مراكز اقتصادية وسياسية وإدارية مهمة في الدولة. ولقد أشـاد كل مؤرخي الدولة العثمانية حتى اليهود منهم بالمركز الذي احتله الذمي في الدولـة، حتـى إن الدولة لم تكن تتدخل من حيث المبدأ.

خامساً: طوائف يهود القدس

تعود نشأة طوائف اليهود في أصولها على أُسس دينية واختلافات عقائدية فيما بينها، مما أدَّى إلى تعمق فجوة الخلاف بين الطوائف اليهودية – قرباً أو بعداً من التوراة– عبر التاريخ، وهو ما رصدته الدراسة في النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م[(١)].

قسم الخطيب[(٢)] الطوائف اليهودية إلى قسمين: طوائف قديمة وأخرى حديثة، ولكن الباحث سيلتزم بتقسيمات طوائف اليهود حسبما وردت في السجلات الشرعية في فترة الدراسة؛ فأوردت السجلات نوعين من طوائف اليهود، وردت الأولى تحت اسم طائفة اليهود ويضاف إليه اليهود المغاربة (طائفة القرائيين)، والثانية طائفة السكناج، ولم ترد أي تقسيمات طائفية أخرى لليهود في السجلات موضوع الدراسة. لذا أقر الباحث خلال فترة دراسته هذين النوعين من طوائف يهود القدس الشريف، وأشار أرمسترونج أن الطوائف الموجودة في القدس منذ منتصف القرن ١٢هـ/١٨م اقتصرت على طائفة واحدة، وهي طائفة اليهود (السفارديم) من دون طائفة السكناج (يهود الغرب)، وذلك بسبب ما عاناه يهود السكناج في هذا القرن من سوء في أوضاعهم المادية[(٣)]، وهي:

١. **طائفة اليهود**

جاءت أغلب إشارات حجج سجلات القدس الشرعية، في ذكر ما يختص بيهود القدس الشريف باليهود أو بطائفة اليهود، وتقريبا لا تكاد تخلو حجة شرعية واحده مما تحصل عليه الباحث، من ذكر طائفة اليهود، بمعني إقرار السجلات الشرعية وجود يهود القدس تحت أسم طائفة اليهود القاطنين في القدس، وهي التسمية التي يرد غالباً ذكرها في كل حجج السجلات

---

(١) س ش ٨٤، ١٣ صفر ١٠١٢هـ/ ٢٣ تموز ١٦٠٣م، ص٦٧؛ س ش ١١٩، ٥ رجب ١٠٤١هـ/ ٢٩ كانون الأول ١٦٣١م، ص٢١؛ الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١٠٣.

(٢) للإطلاع على طبيعة تقسيماته للطوائف اليهودية. انظر، الخطيب، **مقارنة الأديان**.

(٣) أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ص٥٥٤.

الشرعية، ويقصد بها كل اليهود المقيمين في القدس لتشمل اليهود العرب وبالذات يهود المغاربة (طائفة القرائيين) الذين يشكلون أساس هذه الطائفة، ويضاف إليهم الهاربين من الظلم الكاثوليك الإسبان عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، اعتبرتهم الدولة العثمانية من رعاياها وتحت سلطتها وسيادتها، وفقاً لنظامها العام وقوانينها الشرعية، والقوانين والأعراف منذ بداية تأسيس الدولة.

وذكرت السجلات الشرعية اليهود المغاربة[١]، حيث أشارت حجة محاسبة شرعية بتاريخ ١٢٢١هـ/١٨٠٦م إلى أجرة دار ليهودي مغربي[٢]، وحجة حضور بتاريخ ١٢٢١هـ/١٨٠٦م إلى اليهودية مصعودة بنت نحاس المغربي ولدها ايساف ولد حليم غوش المغربي[٣]، وحجة ضبط ومبيع بتاريخ ١٢٢٥هـ/١٨١٠م لتركة الهالك حييم المغربي[٤]، واليهودية ماريم المغربية الميتة بتاريخ ١٢٢٨هـ/١٨١٣م[٥]، وأشارت حجة ضبط ومبيع بتاريخ ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م لدين لإبراهيم اليهودي المغربي[٦].

وبناءًا عليه يمكن للباحث القول، أن الدولة العثمانية وسلطة متسلمية القدس الشريف، عاملت عموم طائفة اليهود معاملة متساوية وبحذر شديد وبموضوعية[٧] بقصد تمييز عموم يهود القدس الشريف عن يهود أوروبا (السكناج) بالتحديد، وعندما يكون الحديث عن يهود الخارج تحددهم بالتحديد وتميزهم عن باقي يهود القدس، بالقول يهود السكناج أو طائفة السكناج[٨].

٢. طائفة السكناج

لقد أوردت السجلات الشرعية تميزاً واضحاً بين عموم اليهود وبين يهود السكناج، خوفا وحذراً منهم ومن تبعيتهم الواضحة للإنجليز والروس والنمسا، والواقعين تحت حمايتها كما

---

(١) انظر جدول (١) الكشاف العام لحركة يهود القدس، وجدول (٤) عدد مرات مصطلحي الملة والطائفة في السجلات.

(٢) س ش٢٨٨، حـ٢، نصف صفر ١٢٢١هـ/ أيار ١٨٠٦م، ص٥٥-٥٦.

(٣) س ش٢٨٨، حـ١، ٩ جمادى الثاني ١٢٢١هـ/٢٤ آب ١٨٠٦م، ص١٠١.

(٤) س ش٢٩٣، حـ٢، ١٠ محرم ١٢٢٥هـ/١٥ شباط ١٨١٠م، ص٨٨-٨٩.

(٥) س ش٢٩٠، حـ٥، ٢٢ شوال ١٢٢٨هـ/١٨ تشرين الأول ١٨١٣م، ص١١٨.

(٦) س ش٣١٩، حـ٢، أوائل ربيع الآخر ١٢٥٠هـ/ آب ١٨٣٤م، ص١٠-١١.

(٧) فاضل بيات، "**سياسة الدولة العثمانية تجاه القدس نظرة شمولية في ضوء وثائق الأرشيف العثماني والمصادر العثمانية حصراً ١٥١٦-١٩١٧م**"، القدس... القدس... القدس... أوراق المؤتمر الدولي عن القدس، جـ١، وزارة الثقافة، عمان، ٤-٨ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩م، ص٤٣٨. وسيشار إليه لاحقاً، بيات، سياسة الدولة العثمانية تجاه القدس.

(٨) انظر الفصل الثاني، مبحث النظرة العثمانية ليهود القدس الشريف، توضيح الفرق بين يهود الداخل ويهود الخارج، على اعتبار من هم من رعايا الدولة العثمانية ومن هم من رعايا الدول الأجنبية.

أشارت لها سجلات القدس الشرعية، وهذا الأثر عكسته السجلات، حيث ذكرت أسماءً عدة ليهود السكناج في القدس، منها: طائفة السكناج، وذكرتها حجة شرعية لتحدد وكيل طائفة يهود السكناج(١)، ويهود السكناج أو الذمي اليهودي السكناجي أو السكناجي(٢)، وذكرت حجة شرعية أخرى، وكيل طائفة اليهود بالقدس الشريف القادم من الغرب(٣)، التي حددت من هم يهود القدس من السكناج وهم اليهود القادمين من أوروبا، ويقابل لفظ السكناج في العهد العثماني عند في الأدبيات الغربية الاشكناز أو الاشكنازيم أو الطائفة الاشكنازية.

والاشكنازية من اشكناز (اسم منطقة جغرافية تقع في شمال فرنسا متاخمة للأراضي الألمانية(٤) أو اسم لمقاطعة أرمنية أطلقت فيما بعد على ألمانيا(٥))، وهنا أصبحت التسمية تطلق على يهود ألمانيا، وهو الاسم القديم لألمانيا بالعبرية، وتعني بالتحديد يهود أوروبا وخاصة يهود روسيا وبولونيا ورومانيا والمجر(٦)، وأطلق على يهود الاشكناز الذين سكنوا شمال وشرق فرنسا، اسم "اريفانيم"، وسكن عدد لا بأس به من الاشكناز في النمسا وبولونيا وسائر دول أوروبا الشرقية وكذلك روسيا، بمعنى أنهم استقروا في شمال وشرق أوروبا(٧).

فيرجع موطن الاشكناز قبل المذابح اليهودية إلى أوروبا الغربية (بريطانيا، فرنسا وألمانيا)، وبعدها إلى أوروبا الشرقية (لتوانيا، بولونيا وروسيا البيضاء) وهذا يعني أنهم غربيون منحدرين من أصول ألمانية(٨). ويعرف يهود أوروبا الشرقية بالمهاجرين الجدد من روسيا و يهود بولندا الذين يتحدثون اللغة اليديشية (رطانة ألمانية دخلت عليها كلمات سلافية وعبرية)، يرجع أصلهم

---

(١) س ش٣٠٨، حـــ١، أواسط محرم ١٢٤٠هـــ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥١.

(٢) س ش٢٨٦، حـــ١، ٢٠ رجب ١٢١٩هـــ/٢٥ تشرين الأول ١٨٠٤م، ص٨٢-٨٣.

(٣) س ش٢٨٦، حـــ١، رمضان ١٢١٩هـــ/كانون الأول ١٨٠٤م، ص١٠٥.

(٤) أحمد حسن القواسمة وزيد موسى أبو زيد، **موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة، الإسلام – المسيحية – اليهودية**، جـــ٣، دار الراية، عمان، ٢٠٠٩م، ص٥٥٥. وسيشار إليه لاحقاً، القواسمة وأبو زيد، موسوعة الأديان.

(٥) عبد الكريم غرايبة، **عرب الماء والإنسان**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٤٣.

(٦) صقر أبو فخر، **الحركة الوطنية الفلسطينية، من النضال المسلح إلى دولة منزوعة السلاح**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٧١.

(٧) الخطيب، **مقارنة الأديان**، ص٨٢؛ عبد المجيد همو، **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، ط٢، الأوائل، سوريا، ٢٠٠٤م، ص١٣٦. وسيشار إليه لاحقاً، همو، الفرق والمذاهب اليهودية؛ القواسمة وأبو زيد، **موسوعة الفرق**، ص٥٥٥.

(٨) همو، **الفرق والمذاهب اليهودية** ، ص١٣٦-١٣٧.

إلى ما يسمى "الدياسبورا الخزرية" أي تشتت يهود الخزر واستقرار بعضهم في أوروبا الشرقية، وبسبب أعدادهم الكبيرة هاجروا إلى إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرها من بلاد العالم الغربي[1].

ووفدت أول جماعة سكناجية إلى فلسطين عام ١١٩١هـ/١٧٧٧م، وتأسست لهم أول طائفة في القدس عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، وأول ذكر لطائفة السكناج في سجلات محكمة القدس الشرعية خلال فترة الدراسة في عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م، ولم يفلح قدومهم وسكنهم القدس في العقدين الأولين من فترة الدراسة زيادة ملحوظة في أعداد اليهود[2]، إلا بعد منتصف ثلاثينات النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م، حيث لاحظ الباحث بداية ظهور طائفة السكناج أو يهود السكناج في القدس الشريف، وخاصة في تزايد عمليات الشراء للأراضي والعقارات من قبل يهود السكناج. في حين ذكر الربايعة، أنه جاء ذكر السكناج في سجلات محكمة القدس قبل هذا التاريخ العائد إلى عام ١١٠٩هـ/١٦٩٨هـ[3]. ولكن بشكل عام لم يؤثر وجودهم في فلسطين والقدس على زيادة أعداد اليهود وهجرتهم إلا بعد النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م، وإن معظم هجرات اليهود إلى إسرائيل في القرن ١٤هـ/٢٠م، كانت من يهود السكناج[4].

ولقد أشارت السجلات الشرعية في حجة إقرار واعتراف بين بعض أبناء طائفة اليهود في القدس إلى اسم شبتاي الذي قد يكون مقترنا بمؤسس يهود الدونمة[5]، ولكنها إشارة ضعيفة لا

---

(١) المسيري، **موسوعة اليهود**، جـ٤، ص٣٣٧-٣٣٩.

(٢) حسن أيوب وآخرون، **الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني**، تحرير، ذياب مخادمه وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٦م، ص٢٠.

(٣) انظر، س ش ١٩٩، أواخر شعبان ١١١٠هـ/ أوائل كانون الثاني ١٦٩٨م، ص٩١؛ نقلاً عن الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة**"، ص١٠٢.

(٤) محمود عبد الظاهر، "**تعدد الجماعات اليهودية داخل إسرائيل، اثنيا وعقيديا وثقافيا**"، المؤتمر السنوي السادس عشر "للبحوث السياسية: إسرائيل من الداخل: خريطة الواقع وسيناريوهات المستقبل"، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ، ٢٠٠٢م، ص٢٧٣و٢٧٨.

(٥) تطلق كلمة الدونمة على يهود الدولة العثمانية الذين طردوا من الأندلس وهربوا من اضطهاد الحكم المسيحي إلى الحكم الإسلامي المتسامح بدينه وتعاليمه، واستقبلتهم الدولة العثمانية وأقاموا في سالونيك وأزمير، ومؤسس طائفة يهود الدونمة ساباتاي زفي (شبتاي زيفي ١٠٣٥-١٠٨٧هـ/١٦٢٦-١٦٧٦م). وكلمة دونمة أصلها تركي عامي مركبة من جزئيين "دو" أي اثنين فارسية الأصل، ومن "نمة" (منه) بمعنى نوع أي الفرقة التي تقوم على نوعين من الأصول الدينية (النوع اليهودي والنوع الإسلامي)؛ بمعنى جَمَع أتباع طائفة الدونمة الديانتين اليهودية والإسلامية، الأولى في السر والثانية بالعلن، الأمر الذي دفع برواد الدونمة للاحتيال على المسلمين في تنفيذ أفكار الدونما بتغير اسم طائفتهم لتكون تعبيرا عن توجهاتهم المزيفة، فأصبح يطلق عليها بالعبرية (مئا منيم). محمد علي قطب، **يهود الدونمة أصلهم، نشأتهم، حقيقتهم، من سلسلة اعرف عدوك (١)**، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٩؛ محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي، العهد العثماني**، جـ٨، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٩.

يمكن التعويل عليها أو تدليلها، لأن السجلات لم تورد ما يؤكد أنَّ هناك عدداً من اليهود في القدس ينتسبون إلى هذه الطائفة. وذكرت الحجة أن أحد أسماء اليهود الواردين في الحجة، زوجة شحادة كوبز ولد خضر اليهودي راحيل بنت شبتاي الجراح اليهودي الخليلي[١]، ولا نعلم إذا كان هذا الاسم نسبة إلى مؤسس طائفة الدونمة شبتاي زيفي في القرن ١١هـ/١٧م، في حين لا توجد إشارات أخرى في السجلات خلال فترة الدراسة على أي طائفة يهودية أخرى.

وبناءً على ما سبق، اتفق الباحث مع بعض تسميات الطوائف اليهودية واختلف في أخرى، أوردتها دراسات سابقة اعتمدت السجلات الشرعية كمصدر لدراسة فترات تاريخية سابقة لفترة الدراسة الحالية، وذكرت تسميات متنوعة عن طوائف يهود القدس، من دون الحديث عنها بشكل مفصل، بل اقتصرت بحديثها عنها بالعموم لا بالخصوص، وقد ترد شكوك حول هاتين الطائفتين المذكورتين سابقاً، بالسؤال عن بقية طوائف اليهود خلال العهد العثماني طيلة القرون التي حكمها العثمانيون، وأين اختفت هذه الطوائف، ولماذا لم يرد ذكرها في سجلات القدس الشرعية في النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م؟، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال:

دراسة عربيات، بعنوان "تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي"، الذي أورد في دراسته ذكر طوائف اليهود خلال فترة دراسته، وهي "اليهود القرائون، واليهود الربانيون"، التي تحدث عنها بالعموم من دون تفصيل أو توضيح، كما فعل مع طوائف نصارى القدس في القرن ١١هـ/١٧م[٢]. ودراسة محمد اليعقوب، "ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي"، الذي ذكر اليهود القرائين، دون ذكر لأي طائفة أخرى، حتى

---

(١) س ش٣٠٢، حـ١، ١٢ رمضان ١٢٣٣هـ/١٦ تموز ١٨١٨م، ص٢.

(٢) عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٦٨، وص٧٩-٨٠، وص٩٢، وص١٠٤.

أنه يكاد يجزم بعدم وجود طائفة الاشكنازيم أو السكناج حتى القرن السابع عشر الميلادي. ودراستي الربايعة، "القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية"، وفي دراسة أخرى وهي الأهم "طائفة اليهود في مدينة القدس من بدايات الحكم العثماني قُبيل قيام الحركة الصهيونية (٩٢٢هـ/١٥١٦م –١٣١٥هـ/١٨٩٧م)"، تسميات الطوائف اليهودية التي كانت في القدس الشريف خلال الحكم العثماني، بـ اليهود القرائيين، واليهود الاشكنازيم، واليهود السفارديم(١). فهذه التسميات حديثة ولم يرد ذكرها في سجلات القدس الشرعية بالذات الاشكنازيم التي ورد ذكرها باسم السكناج كما أسلفنا، وكذلك السفارديم يهود الشرق أو الهاربين من أسبانيا.

ولم يذكر الباحث غير هاتين الطائفتين (طائفة اليهود وطائفة السكناج)، لأن هذا ما أشارت إليه سجلات القدس الشرعية، فتوحيد عموم يهود القدس تحت اسم طائفة اليهود، بسبب كثرة التدخلات الأجنبية وتعهدها برعاية وحماية الطوائف الدينية وتقديم المساعدات المالية لها وخاصة طائفة السكناج والإصلاحات العثمانية، وقوة محمد علي باشا المتمرد على السلطة العثمانية، كنوع من تخفيف حدة التدخلات الأجنبية، بدليل اعتراف يهود القدس بسلطة وكيل طائفة اليهود في القدس التي أشارت إليه أغلب السجلات الشرعية، ووجود وكيل لطائفة اليهود السكناج في القدس(٢).

سادساً: نداء نابليون بونابرت لليهود عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م

ترجع المحاولات الأولى لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين والقدس إلى القرن ١٠هـ/١٦م؛ منذ انتشار اللغة العبرية والدراسات اليهودية في الجامعات الأوروبية ترسيخاً للأساطير والخرافات اليهودية الأيدلوجية والدينية بين أوساط الطوائف اليهودية (الجماعات اليهودية) والثقافة الأوروبية؛ لذا ركزت هذه الدراسات جلّ اهتمامها على ترجمة العهد القديم، والترويج لقبول التفسير اليهودي لفكرة العودة إلى فلسطين، ذات الأصول الدينية والوعد الإلهي في العهد القديم، والدور الذي لعبته الأسفار اليهودية أو التناخ (العهد القديم والتلمود) في الفكر اليهودي

(١) الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**"، ص١٠٣.

(٢) انظر جدول (٧) وكلاء اليهود في القدس في الفصل الثاني.

والعمل الصهيوني[١]، والتي استند إليها زعماء الصهيونية في تبرير أعمالهم ومشاريعهم العدوانية تجاه فلسطين العربية.

وما زالت هذه التصورات والمفاهيم الدينية قائمة، تمارس دورها في إسرائيل اليوم[٢]، فاستطاعوا أن يحولوا بما يعتقدوه، في تكوين تاريخ متجدد يتفرد به اليهود عن كل الأجناس[٣]، وعلى هذه الأسس يرجع ارتباط الغرب بالحركة اليهودية والحماية الأجنبية، لاندماجية علاقة اليهود بالغرب وخاصة أوروبا وأمريكا، المرتبطة باعتقادات دينية تمثلت بالقدرة على تكييف الدين نحو الاتجاهات السياسية والترويج لها[٤].

برزت المسألة اليهودية وفكرة الخلاص لليهود (التحرير والعودة) بقوة منذ أيـام الثـورة الفرنسية عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٩م وبعيدها، حتى أنها أصدرت بيانا عـام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م اعتبرت فيه اليهود المقيمين في فرنسا مواطنين فرنسيين لهم من الحقوق والواجبات ما للفرنسي، واعتمد في هذا القرار على وثيقة حقوق الإنسان أيام الثورة التي تؤكد على حرية الإنسـان وأن الناس متساوون في الحقوق، والتمييز بينهم يكون على أساس الخدمة التـي يقـدمها المـواطن للوطن، واحترام حرية الإنسان وأرائه وحقه بالتملك والأمن والعدالة[٥].

وبعد توجه نابليون بونابرت بحملته إلى مصر وبلاد الشام عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م؛ بـدأ مفكروا اليهود ومن وافقهم من أهل السياسة، يتناقلون مروجين لفكرة أن الوقت أصبح مناسـبا

---

(١) بترسيخ النمط الأيدلوجي المتكئ على التناخ، والبحث عن الرموز الوجدانية والمادية لربط اليهود بفلسطين، واكتساح الوجود العربي، وتفكيكه بقصد الإضعاف والخضوع لسيطرة الأجنبي، حتى تحكم المسألة في تحقيق العدوان اليهودي على فلسطين والعرب. إبراهيم عبد الكريم، **تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية (دراسة تحليلية)**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص٥ وما بعدها.

(٢) علي خليل، **اليهودية بين النظرية والتطبيق مقتطفات من التلمود والتوراة**، اتحاد الكتاب العربي، ١٩٩٧م، ص٣٧.

(٣) وأعطيت تسميات ذات دلالات لاهوتية كالهولوكست، لتكوين انطباعا متفردا بالتضحية في المذابح الحقيقية، وتدخل الإرادة الإلهية في خدمة هذا الشعب المختار، وتخليصه من الظلم، واستطاع اليهود تحويل الخرافة الإسرائيلية إلى تاريخ ورمز يتفرد به اليهود، القائم على إحياء خرافة أو رمز ابتداعي يتمثل بصورة الدين عند اليهود، ليؤثر في موقف سياسي اتخذ ضدهم، كالمحرقة اليهودية، التي ابتدعت فكرة دولة إسرائيل، وكأنه "الرد الإلهي على المذابح النازية"، وأن إسرائيل هي الملاذ الوحيد لليهود المضطهدين من همجية هتلر. روجية جارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، تحقيق، محمد هاشم، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٧-٢٠.

(٤) نبال خماش، **إمبراطورية الأكاذيب مصطلحات الخداع الأمريكي بعد ١١ أحداث أيلول**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٠٢.

(٥) إسماعيل راجي الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٨.

لتكون فرنسا الراعية لليهود، ولفكرة خلاص اليهود وتحقيق الادعاءات الدينية اليهودية في نهاية القرن ١٢- وبداية ١٣هـ/ ١٨-١٩م؛ مستغلين الأجواء العامة في أوروبا التي بدأت تشهد تحولات جذرية نحو النهضة والإصلاح المسيحي؛ فالمناخ الفكري والسياسي السائد في أوروبا، أفرز الثورة الفرنسية بمبادئها -الحرية والإخاء والمساواة- التي تؤكد حقوق الإنسان الطبيعية، لصالح قضيتهم، ومستثمرين توجه نابليون بحملته إلى الشرق لاحتلال مصر والشام لتكوين مستعمره فرنسية في الشرق، وهو الهدف الأساسي من الحملة [١].

بدأت الأصوات اليهودية بالارتفاع، مستغله الحالة التي تعيشها فرنسا وأوروبا عامة، وتواجد الجيش الفرنسي في الشرق، لتحقيق حلمها بالعودة إلى أرض الميعاد، لذا وجه نابليون نداءين لليهود نشرا في صحيفة مونيتور اينيفيرس، حسب ما كتبه المؤرخ الصهيوني ناحوم سوكولوف في كتابه تاريخ الصهيونية، وجاء الأول، عام ١٧ ذي الحجة ١٢١٣هـ/٢٢ أيار ١٧٩٩م وهو في مصر "يدعو فيه جميع يهود أسيا وإفريقيا إلى الانضواء تحت رايته من أجل إحياء أورشليم القديمة". والثاني بتاريخ ٢٣ محرم ١٢١٤هـ/٢٧ حزيران ١٧٩٩م على أسوار عكا، ليكون نابليون بهذا النداء، أول سياسي أوروبي ينادي علانية بإقامة دولة لليهود على أرض فلسطين، وهو صاحب النداء المشهور الموجه لليهود "ورثة أرض إسرائيل الشرعيين"[٢]. وقد دعا نابليون اليهود بهذا النداء للنهوض والالتفاف حول علمه، من أجل تحقيق أحلام اليهود، وإعادة تكوين دولتهم في فلسطين[٣].

واقترح نابليون توطين اليهود في فلسطين، مقابل تقديمهم الدعم المالي والعسكري (التسليح) للحملة الفرنسية في الشرق (مصر وبلاد الشام)، وإشاعة الفوضى في البلاد المفتوحة[٤].

وبتتبع سجلات القدس الشرعية، لم نجد أية أصول لنداء نابليون فيها، ولا حتى ردود أفعال على هذا النداء. مما يعني، إما أن هذا النداء لم يقله نابليون علانية، وإنما كانت مجرد فكرة تتردد في الوسط الأوروبي بالذات في فرنسا، من قبل حاخامات اليهود وبعض رجال الأعمال اليهود ومن شايعهم من أهل السياسة في فرنسا وأوروبا، لأن مسألة العودة والخلاص تعود بجذورها إلى ما قبل أواخر القرن الثاني عشر الهجر/الثامن عشر الميلادي، بل تعود إلى تعاليم تلمودية راسخة في الفكر الديني اليهودي، تحرض اليهود على الأيمان بالعودة إلى فلسطين، الأرض المقدسة وأرض المعياد "قضت إرادة الرب بأن يعودوا لامتلاك فلسطين أرض المعياد"[٥]، ورددها رجال الدين اليهود بين الحين والآخر على فترات زمنية، ولكن التغيير الذي حدث في أوروبا؛ ظهور القوميات الأوربية وتحول النظام السياسي، الأمر الذي أعاد المسألة

---

(١) هنري لورنس، **بونابرت والإسلام بونابرت والدولة اليهودية**، ترجمة بشير سباعي، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٤٩-٥٠. وسيشار إليه لاحقاً، لورنس، بونابرت والإسلام والدولة اليهودية.

(٢) انظر نص النداء ملحق رقم (١).

(٣) George E.Kirk, **A short history of the middle East**, METHUEN, London, ١٩٦٦, P ١٤٧.

(٤) لورنس، **بونابرت والإسلام بونابرت والدولة اليهودية**، ص٥٠-٥١.

(٥) عبدالله التل، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧١م، ص١٠.

اليهودية لتظهر بقوة. وبدأ الجانب الرسمي يولي الاهتمام بالمسألة اليهودية، مما يوضح مستوى المشكلة وخطورتها وخاصة أمام تخوف الأوروبيون من هجرات اليهود من الشرق إلى الغرب؛ فمسيحيو الغرب لا يريدون اليهود القادمين من الشرق، وكارهون لهم جراء أفعالهم في بلادهم، وكذلك يهود الغرب لا يريدونهم، لأنهم أكثر استقرارا من يهود الشرق[1]. ولم ينتقل أثر النـداء إلى فلسطين ويهود القدس وفلسطين في الشرق، إما أن يهود القدس لم يسمعوا بهذا النداء مطلقاً، لذا لم يكن لهم أية ردة فعل عليه، بالاستجابة أو الإنكار أو أي فعل آخر، أو أن السبب في طبيعة وهدف سجلات القدس الشرعية التي أنشئت من أجلها؛ حفظ حقوق العباد وتوثيقها بقصد الحفاظ عليها وتسجيل مستمسكات ما يمتلكه أهل القدس الشريف وغيرها، والأمر الآخر، إثـارة يهـود القدس بقصد إحداث توتر بين مكونات المجتمع المقدسي التي عاشت معا بعلاقة مقبولة نـسبياً، لذا كان اليهود غير مستعدين لقبول هذا النداء والاستجابة له.

وحاول نابليون أن يستغل اليهود بإثارته حججهم الدينية (فكرة شعب الله المختار والأممية اليهودية والتقية اليهودية، التي مردها حركة الإصلاح الديني والبروتستانتية في أوروبا[2]) مـن أجل تجنيدهم وأخذ أموالهم لاستمرار حملته على بلاد الشام، ولاسـتغلالهم فـي حربـه ضـد بريطانية، إلا أن حملته فشلت في سنتها الثانية لتبدأ مرحلة جديدة في استغلال نـابليون لليهـود الأوربيين، بعد عودته إلى فرنسا منهزما في مصر وبلاد الشام، حيث دعا نـابليون الطوائـف اليهودية في المستعمرات الفرنسية إلى عقد مجلس (السانهدرين) وهو أعلى هيئة قضائية كانـت قائمة في التاريخ اليهودي القديم، وحجته في ذلك مساواتهم بالفرنسيين والبدء بتأسـيس الدولـة اليهودية (في المنفى) لحين احتلال فلسطين[3].

انتقلت فكرة تأسيس دولة لليهود من جدلية الأفكار (الدينية والفكرية) إلى جدلية الـسياسة عن طريق إقناع الدول والساسة بفكرة دولة الرعاية لليهود ووعدهم بتحقيـق الوعـد الإلهـي، وظهرت جلية منذ أواخر القرن ١٢-١٣هـ/١٨-١٩م، وساعد في بروزهـا مجموعـة مـن العوامل كمسببات موضوعية، من أبرزها الثورة الفرنسية ١٢٠٣هـ/١٧٨٩م، ومختلف ظروف الوسط الأوروبي، دفعت اليهود وساسة أوروبا للتفكير الجدي والعملي بإعادة ما يسمونه "أرض إسرائيل"، وما ولدته من فكرة البحث عن دولة الرعاية التي تحتضن الأمل اليهودي، فبعد هـذه التجربة التي خاضوها مع نابليون وفشلهم في تحقيق أمانيهم، أدركوا أن فرنسا لن تحقق مطلبهم بعد هزائم بونابرت، فانتقلوا إلى دول أخرى على رأسها بريطانية فألمانيا فروسيا والنمسا.

---

(١) محمد حسنين هيكل، **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، لماذا لم يفاوض العرب؟ وكيف فاوضوا؟**، جـ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٩.

(٢) مصطفى الدباغ، **إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، الكتاب الذي يجيب على التساؤل الأمريكي: لماذا يكرهوننا؟**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٧٨.

(٣) إميل توما، **جذور القضية الفلسطينية**، مركز الأبحاث- م. ت. ف، بيروت، حزيران ١٩٧٣م، ص٢٩. وسيشار إليه لاحقا، توما، جذور القضية الفلسطينية.

سابعاً: أثر الإصلاحات العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر على يهود القدس.

ما إن دخل القرن السابع عشر حتى بدأت الدولة العثمانية بالضعف والتراجع؛ فمنيت بالهزائم المتلاحقة، وضعفت سلطتها المركزية وضعف سلاطينها، وكثرت المؤامرات الداخلية وقصرت مدد حكم السلاطين وتعرض العديد منهم للاغتيال. فأخذ السلاطين العثمانيون بعملية الإصلاحات، ففي عهد السلطان عبد الحميد الأول (١١٨٨-١٢٠٣هـ/١٧٧٤ – ١٧٨٩م)، الذي أقر أن من الضروري القيام بعملية تحديث الدولة بدءاً بالجيش(١) من أجل حماية حدود الدولة من الأخطار الخارجية، ولضمان سيطرة الحكومة المركزية على ولاياتها التي شرعت في الاستقلال الذاتي، والتي كان لها تأثير واضح على ولايات الدولة العثمانية، ومن يعيش فيها من سكان، وخاصة الطوائف غير المسلمة ومنهم اليهود.

ظهرت البدايات الحقيقية للإصلاح، منذ صفر ١٢٠٦هـ/ تشرين الأول ١٧٩١م، عندما طلب السلطان سليم الثالث (١٢٠٣-١٢٢٢هـ/١٧٨٩ – ١٨٠٧م) من تسعة عشر تركياً وأجنبياً من الصدور العظام ورؤوساء الجيش أن يقدموا تقارير عن أسباب فقدان الدولة العثمانية قدراتها وإمكاناتها السابقة، واقتراح ما يلزم من إجراءات إصلاحية لاستعادة قوة الدولة، وكان مفاد هذه التقارير "أن الدولة العثمانية قد فقدت قدرتها السابقة، وإن مؤسساتها قد أصبحت فاسدة أو معطلة عن العمل، وأن الأمر يحتم إجراء إصلاح"(٢)، ولا يمكن مقاومة الأعداء بهذا الجيش الفاسد بنظامه، وأكد هذا أحد الصدور العظام لسلطان مصطفى الثالث "إن هذا الجيش لا ينفع هذا العصر، وضروري من إيجاد لنظام جديد"(٣). وبناءً على التقارير التي رفعت له، أقرَّ السلطان استبدال نظام جديد بنظام قائم(٤) أساسه إصلاح الانكشارية، واستبدالها بجيش لا يتدخل في

---

(١) وجه عبد الحميد الأول جهوده لإنشاء سلاح مدفعي جديد وأسطول بحري فاعل، وأوكل المهمة الأولى إلى الخبير الفرنسي ذي الأصل المجري دوتوت de Tott وساعده خبير فرنسي آخر هو أوبير Aubert وخبير اسكتلندي هو كامبل Campell. وقام بتحديث البحرية حسن باشا الجزايرلي، وذلك بإنشاء تراسانات لبناء السفن الحديثة مستعيناً بالمهندسين الفرنسيين، وأسس مدرسة لمهندسي البحرية السلطانية. وبذلك بدأ بإنشاء جيش عثماني حديث، إلى جانب الانكشارية والقوات المحلية الأخرى. ورافق ذلك تشجيع الصناعات المحلية ولاسيما صناعة النسيج. وعارض هذه الإصلاحات القوى الرجعية يحرضها الروس والنمساويون الراغبون في إبقاء الدولة العثمانية ضعيفة من باب الصراع على استعمار المنطقة. ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ص١٢٥-١٢٦.

(٢) أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص٦٤٤.

(٣) حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، ص١٩٠-١٩١.

(٤) وكان السلطان سليم الثالث (١٢٠٣-١٢٢٢هـ/١٧٨٩ – ١٨٠٧م) متحمساً جداً للإصلاح والتحديث، فأنشأ قوة جديدة من المشاة تحمل اسم " نظام جديد" على يد مدربين فرنسيين وبريطانيين وألمان عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٤. وبلغ تعداد هذه القوة نحو (٢٣) ألف جندي و(١٦٠٠) ضابط. وأنشأ مدرسة للهندسة الحربية لتخريج الضباط في سلاح المدفعية عام ١٢٠٩هـ/١٧٩٥. وأعاد تنظيم الشؤون المالية، وانفتح على الغرب بتعيين سفراء دائمين في العواصم الأوروبية. لم يتمكن سليم الثالث من إيجاد المصلحين العثمانيين المتحمسين ذوي التأهيل الجيد والعدد الكافي. ولذا ما لبث الانكشارين أن تمردوا عليه وحاصروه في قصره وخلعوه بعد أن أصدر شيخ الإسلام فتوى بذلك. أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٧٣-١٨١. وسيشار إليه لاحقاً، مصطفى، في أصول التاريخ العثماني.

السياسة ولا بشؤون الدولة[1]. وكان كل تركيز السلطان سليم الثالث منصباً على الجيش، لذا لم تتجاوز إصلاحاته هذه الحدود ولم يكن لها تأثير مباشر على السكان ولا على طائفة اليهود بالعموم ولا على القدس الشريف.

بدأت التنظيمات في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٤-١٢٥٥هـ/١٨٠٩ – ١٨٣٩م)، مرحلة جديدة وأكثر شمولية مما كانت عليه في عهد سابقيه من السلاطين، التي تُعنى بالإصلاح وعمليات التحديث في الدولة العثمانية، باعتبارها إنقاذاً للدولة من التمزق الداخلي والفوضى والهزائم التي لحقت بها في كل مكان، وبعث بهذا الخصوص فرمانات الإصلاح للحكام والولاة في سوريا وفلسطين وغيرها من الولايات[2]. وساعده على ذلك صدور عظام يؤمنون بالإصلاح والتحديث وعدد من الشباب العثماني الذين درسوا في أوروبا أو عاشوا فيها لبضع سنين كدبلوماسيين أو كمتدربين. وكان أبرز هؤلاء محمد باشا رشيد (١٢٤٤-١٢٤٩هـ/١٨٢٩ – ١٨٣٣م) ومحمد أمين رؤوف باشا (١٢٤٩-١٢٥٥هـ/١٨٣٣ – ١٨٣٩م)، ومحمد خسرو باشا الذي انكب على تحديث سلاح البحرية والجيش، ومحمد سليم أفندي مسؤول السياسة الخارجية، ومحمد سعيد بيتريف باشا الذي تولى وزارة الخارجية ووزارة الداخلية، وعاكف باشا الذي تولى وزارة الخارجية، ومصطفى رشيد باشا السفير العثماني في باريس ولندن، والذي تولى وزارة الخارجية والصدارة العظمى عدة مرات. وكان للأخير بصماته الواضحة في الدولة حتى وفاته عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م[3].

---

(١) أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص٦٤٦-٦٤٧.

(٢) سليمان البستاني، **عبره وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده**، مطبعة الأخبار، ١٩٠٨م، ص١١. وسيشار إليه لاحقاً، البستاني، عبره وذكرى؛ Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**, op.cit, P١٤٥.

(٣) العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٣١؛ محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، (د.ن)، ١٩٦٢م، ص ٢٩-٣٢.

بدأ الإصلاح في الإدارة المركزية "الباب العالي"، والجيش والتعليم(١)، وأدخل السلطان محمود الثاني عدداً من الإصلاحات زادت من سماحة الدولة العثمانية ورفعت من حرية الذمي، التي قابلتها طوائف اليهود والنصارى بالفرح العارم، حيث كان السلطان محمود يسعى إلى فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية، وجعل الحكومة العثمانية مدنية خالصة، وتكرس مفهوم الإصلاح عنده: "منذ الآن سيتعبد كل من المسلمين في مساجدهم، والمسيحيين في كنائسهم، واليهود في كنيسهم إلى نفس الخالق. أما خارج نطاق هذه الأمكنة فإنني أرغب في أن يتمتع الجميع بنفس الحقوق السياسية وبحمايتي الأبوية لهم على حد سواء"(٢).

ومن الإصلاحات التي وظفت في خدمة غير المسلمين واليهود بشكل مباشر، قانون غطاء الرأس عام ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م، المعروف بما يمثله من زي الفرد الخارجي، الذي يعكس في فترة تاريخية ماضية، مهنة الفرد وانتماءه الطبقي، ومركزه الاجتماعي في الدولة العثمانية، وكان الهدف من إصدار هذا القانون، إلغاء ما فرضته الدولة والمجتمع، الذي نص على أن يكون غطاء الرأس للذكور واحداً من دون استثناء مهما كان جنسه أو دينة أو حرفته، باستثناء رجال

---

(١) إصلاح الباب العليا، الذي تألف مجلس نظار أو وكلاء وزراء عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م شمل الداخلية والعدلية والمالية والخارجية والنافعة (الأشغال العامة) والتجارة. وتألف مجلس الشورى عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م لدراسة مشاريع القوانين. وأجري تعداد للسكان ومسح للأراضي من أجل توزيع عادل للضرائب، وبدأ تطبيقها بشكل تدريجي في ولاية بورصة. وصنف موظفو الدولة في ثلاث فئات: الكوادر المدنية قلمية أو ملكية، والكوادر العسكرية (سيفية)، والكوادر الحقوقية – الدينية (علمية). وتتبع الأولى الصدر الأعظم، والثانية القائد العام للجيش (سر عسكر)، والثالثة شيخ الإسلام. وصنفت كل فئة في تسع درجات، وحدد لكل درجة راتب معين. وخضعوا جميعاً لقانون جزائي. وتولى إصلاح الجيش ضباط ألمان وانكليز. وقسم إلى سلاح مشاة وسلاح فرسان وسلاح مدفعية وقوة احتياط (رديف). وتمكن السلطان محمود من تلافي أخطاء من سبقه من السلاطين، وقضى على الانكشارية عام ١٢٤١هـ/١٨٢٦م فأحدث ارتياحاً عاماً لدى الناس جميعاً. وأصلح نظام التعليم، الذي كان يديره ويشرف عليه علماء الدين، فأنشأ مدارس رشدية (ثانوية) لاستقبال خريجي المدارس التقليدية، وأنشأ مدرسة التعليم القضائي ومدرسة التعليم الأدبي عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م ومدرسة الطب ومدرسة الجراحة ومدرسة المهندسين العسكريين ومدرسة مهندسي البحرية ومدرسة العلوم العسكرية التي تحولت إلى المدرسة الحربية. محمد عبد اللطيف البحراوي، **حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني(١٨٠٩ – ١٨٣٩)**، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٨٢وما بعدها؛ ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ص١٤٠-١٤٩؛ العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٣٢.

(٢) اسبيريدون، "**حوليات فلسطين (١٨٢١-١٨٤١م)**"، مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، ع١٨، ١٩٣٨م، ص٨. وسيشار إليه لاحقاً، اسبيريدون، حوليات فلسطين.

الدين من المسلمين وغيـر المـسلمين مـن طوائـف اليهـود والنـصارى[1]. وإلغـاء عـام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م فروض (ضريبة) المرور بين الولايات التي كان يستفيد منهـا الموظفـون العموميون الذين يفرضون على السكان دفعها، وهذا الاجراء يبلغ كل السكان ليس أهـل الذمـة فحسب، ونص الفرمان الصادر من السلطان بهذا الخصوص، إلى بطلان كل متحصل من جباية للأموال إلا ما هو متحصل من العادة المعتادة على أهل الذمة[2]، ومنها العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود القاطنين بالقدس[3]، والجزية المفروضة كل سنة، وما هو خارجها يُعـد ضـرائب غير شرعية (غير قانونية) يمنع أخذها من اليهود والنصارى، وأن يسمح لهم بإدارة حياتهم دون تكدير، ولكن الباشوات والحكام الإداريون لم يطيعوا الأوامر الآتية من السلطان بهذه الشؤون[4]، لأنها تؤثر عليهم بشكل مباشر كمتنفذين مستفيدين من إبقاء النظام القديم قائماً كما هو.

كما أن السلطان قام بإلغاء أسلوب التحصيل القديم للجزية، حيث يجب تحصيل مال الجزية عن طريق لجنة مشكلة من القاضي والحكام المسلمين وأعيان الذميين[5]، وكان الأسلوب القـديم للتحصيل، القائم على ما يتحصل على الفرد الذمي، مقروناً بحالته المادية، فإذا كان مـن أهـل الطبقة العليا يدفع أعلى قيمة، وإذا كان متوسط الحال يدفع القيمة الوسطى، والأخيرة ميـسوري الحال يدفعون أدنى قيمة[6]، وهذه القيمة كانت في السابق غير ثابتة ومستقرة[7].

ولم تصادف إصلاحات محمود الثاني إلا نجاحات جزئيه[8]، لأنهـا كانـت تعتمـد فـي الإصلاح على الأسلوب الغربي، وترك المؤسسة الدينية من دون إصلاح، وأنها ركـزت علـى

---

(١) كواترت، **الدولة العثمانية**، ص١٣٢-١٣٣.

(٢) مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ص١٩١.

(٣) انظر الفصل الثالث، مبحث العادة المعتادة على وقف اليهود القاطنين في القدس.

(٤) Ben-Arieh, **The population of the Large Towns in Palestine**, Op.cit, p١٤٦.

(٥) مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ص١٩١.

(٦) س ش٢٨٩، حـ١، ٢٣ صفر ١٢٢٢هـ/٢ أيار ١٨٠٧م، ٦٤.

(٧) انظر الفصل الثالث، مبحث الجزية المفروضة على يهود القدس.

(٨) سيار الجميل، **العرب والأتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٧؛ مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ص١٩٦.

الشكل دون التعمق في إجراءاتها. ولكن لا نستطيع ان ننكر أثر هذه الاصـــلاحات فـــي حـــال انتشارها داخل المجتمع، حيث مهدت الطريق للاتصال مع الغرب، وكانت تأذن بتغيرات جذرية بنيوية وإدارية لتلك التي جرت منذ أيام السلطان سليم الثالث، وكان مخاضها صدور خط شريف كلخانة في عام ٢٥ شعبان ١٢٥٥هـــ/٣ تشرين الثاني ١٨٣٩م[١] في حدائق قصر طوب قبـــو المعروف باسم جولخانة (قصر الزهور) الذي أعلن عن أُسس تنظيم الدولة، التي سُـــمح فيهـــا لكبير حاخامات اليهود بحضور هذا الاحتفال والإعلان عنه[٢]، وكانت ايـــذاناً بتحويـــل الدولـــة العثمانية من دولة تعتمد القانون الإسلامي إلى دولة مدنية تعتمد القانون المدني الحديث[٣]. فـــي حين إن إصلاحات الحكم المصري في بلاد الشام، منحت غير المسلمين حرية أكبر، وصفها بن أريه (Ben-Arieh) بأن النصارى والمسلمين تمتعوا في سوريا وفلسطين بنفس الظروف، أكثر من السكان اليهود، الذين تحسنت ظروفهم بلا شك في بعض الجوانب بالمقارنة عما كـــان فـــي الماضي، ومن حين لآخر سمح لهم ترميم كُنسهم أو إنشاء كُنس جديدة، كذلك كان لليهود ممثلين عنهم في المجالس المحلية الجديدة التي أنشأها إبراهيم باشا، وأعطوا رسمياً مكانة متساوية أمام المحاكم المدنية الجديدة. وأمر إبراهيم باشا الحكام المسلمين بشكل صارم أن لا يقوموا بجبايـــة ضرائب أو أتاوات غير قانونية من اليهود[٤].

وكان من أهم نصوص خط كلخانة تساوي جميع رعايا الدولة أمام القانون مع المحافظـــة على الشريعة في نفس الوقت، بمعنى المساواة بين جميع رعايا السلطان "وما يميز رعيتنا مـــن المسلمين وغير المسلمين هو المساواة الممنوحة من قبلنا والرعاية للجميع بلا تفريق فـــي هـــذه القوانين"[٥]، والقضاء على كل حواجز الملل السابقة، وتوفير الإخاء بين كل الرعايا العثمانيين بهدف تقوية الدولة، وتعزيز ولاء المسيحيين واليهود لها، وإضعاف النزعات الانفصالية، ولكن

(١) العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٣٣.

(٢) مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ص٢٠٠.

(٣) البستاني، **عبره وذكرى**، ص١٢-١٣.

(٤) Ben-Arieh, The population of the Large Towns in Palestine, op.cit, p١٤٨.

(٥) العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٣٦.

المسلمين لم يرحبوا بهذه الإجراءات التي اعتبروها تنازلات من الدولة حصل عليها غير المسلمين، الأمر الذي أثار السكان المسلمين، في حين تحركت آمال المسيحيين بالثورة والاستقلال عن الدولة العثمانية[١].

ومع ذلك، نتج عن إصلاحات السلطان محمود الثاني آثاراً غيرت من أوضاع غير المسلمين في المستقبل، فأنشأ عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م مجلس الأحكام العالية، المسؤول عن إصدار اللوائح والقوانين الجديدة، واشترك فيه غير المسلمين، وتحول إلى مجلس للدولة عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م[٢]. ويعتبر مشروع السلطان محمود الثاني للإصلاح ممهداً لإصلاحات جديدة، كإصدار خط همايون في ١١ جمادى الثاني ١٢٧٢هـ/١٨ شباط ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م، الذي أعلن فيه المساواة بين جميع الأديان في الدولة العثمانية، ومنح المواطنين العثمانيين فرصاً متساوية في دخول المؤسسات التعليمية، والمساواة في المعاملة أمام القانون، وكان خط همايون يعني أنه تم إلغاء النظام الملي ووضع مكانه سلطة الحكومة وقوانين مدنية[٣]، التي جرت آثارها بتغير نفوذ الذمي بشكل ملحوظ، وأيضاً، إصدار القانون التجاري عام ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م، وهي محكمة تنظر في القضايا التجارية والدستور الجديد، إصدار مجلة الأحكام العدلية ١٢٨٥هـ/١٨٦٩م، وصدور قانون التمليك للأجانب وغيرها من الإصلاحات[٤].

ثامناً: الإحصاء السكاني ليهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر

عرفت الدولة العثمانية الإحصاء السكاني، أفضل من سابقاتها من الدول الإسلامية[٥]، ومع أنه لم يكن دورياً أو منتظماً[٦]، وكان يجري مرة واحدة كل ٣٠ أو ٤٠ سنة وأحياناً أقل من

---

(١) مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ص٢٠٠-٢٠٣.

(٢) المرجع نفسه، ص١٩٥.

(٣) عصام نصار، "**حكم تركيا الفتاة دراسة في ضوء مصادر محلية**"، ترجمة سميح حمودة، حوليات القدس، ع١٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١١م، ص٨.

(٤) محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق، إحسان جقي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م، ص٥٤٦-٥٤٨.

(٥) وليد مصطفى، "**القدس سكان وعمران**"، مركز القدس للإعلام والاتصال، ١٩٧٧م،ص٢١. وسيشار إليه لاحقاً، مصطفى، "القدس سكان وعمران".

(٦) كان يقصد من الإحصاء العثماني معرفة طاقات البلد السكانية والاقتصادية وتطبيق النظم الضريبية فيه أو من أجل الحفاظ على ما كان سائداً ومعتاداً عليه أهل البلد، ولكن هذا النوع من الإحصاء لم يكن يطبق في كل الولايات والألوية، فبعض المناطق لم يحدد عدد سكانها، وإنما كان اهتمام الدولة يهتم بتقدير عدد غير المسلمين فيها لأغراض الجزية. ساحلي أوغلو، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني**، ص٦٢؛ ولمزيد من التفاصيل عن تاريخ الإحصاء السكاني في الدولة العثمانية، انظر، وليد العريض، "**تاريخ الإحصاء السكاني في الدولة العثمانية "نموذج عجلون"**"، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١٣، ع٣، ١٩٩٧م، ص ص٩٧-١٣٩.

ذلك[١]، ولم يكن الإحصاء العثماني بدافع معرفة تعداد رعاياها بما فيهم طوائف يهود القدس، بقدر ما هو التعرف إلى أعداد اليهود والنصارى دافعي الجزية والضرائب المفروضة، بما يحقق لها مقدار تحصيل الجزية والعوائد المالية منهم[٢].

ذكر بن أريه (Ben–Arieh) أنه من الصعب تحديد عدد سكان يهود القدس في أي وقت من القرن ١٣هـ/١٩م، وخاصة الثلث الأول والثاني من ذات القرن، لأن معظم تقديرات يهود القدس المتوفرة في الدراسات اعتمدت على رسائل النصارى[٣]، التي لم تكن منسقة وغير واضحة، وبالغالب لا قيمة لها، وفسر ذلك أن كبار المسؤولين من يهود القدس (كوكيل طائفة اليهود، ومتنفذيهم من التجار وأصحاب الوظائف الإدارية في الدولة ومتسلمية القدس) كان لديهم خوف من معرفة أعداد يهود القدس الحقيقية في المدينة، فإشارة إلى قلة أعدادهم، مما سيؤثر على حجم المساعدات المالية التي تردهم من الدول الأجنبية، وحتى تزيد من أهمية طوائف اليهود في الدوائر النصرانية[٤].

وبناءً على كثرة الشكوك حول مصادر تقدير أعداد اليهود، لا يسع الباحث إلا الاعتماد على المصادر العثمانية ومنها سجلات محكمة القدس الشرعية[٥]، التزاماً بمنهج الدراسة ومصدرها الوحيد تقريباً، والظروف المحيطة باليهود خلال فترة الدراسة، ولأنها تمثل السجلات الرسمية الحكومية التي تعاملت مع يهود القدس المواطنين العثمانيين وجزءاً من رعاياها الخاضعين لسلطانها. لذا سيلجأ الباحث إلى الاعتماد على ما وفرته السجلات الشرعية، حول

---

(١) إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٥٥٤.

(٢) الرابايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**"، ص١٠٤–١٠٥.

(٣) وكان موضوع الحديث فيها نصارى القدس، وليس يهود القدس الشريف، ومن خلال عرضها لموضوعها الأصلي (نصارى القدس) نجد إشارات هنا وهناك عن طائفة اليهود، ولكنها إشارات عرضية من باب الاستشهاد بالأوضاع القائمة على غير المسلمين. انظر، اسبيريدون، "**حوليات فلسطين**".

(٤) Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**",Op.cit, P١٢٠; F.E.Peters, **Jerusalem The Holy city in the Eyes of Chroniclers**, **Visitors**, **Pilgrims**, **and prophets from the Days of Abraham to the Beginning of Modern Times**, princetion university press, New Jersey, ١٩٨٥, p١٣٠.

(٥) بينت الدراسات العربية التي اعتمدت على دفاتر التحرير العثمانية، وسجلات محكمة القدس الشرعية، أن أول مسح سكاني للواء القدس الشريف كان في ٩٣٢هـ/١٥٢٥م، الذي قدر فيه عدد اليهود دافعي الجزية بمقدار ١٩٩ خانة (أسرة)، الرابايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**"، ص١٠٥، وذكروا باسم جماعة اليهود، وزاد عددهم بعد هذا التاريخ، التي تعود زيادتهم إلى هروب يهود الأندلس ٨٩٨هـ/١٤٩٢م، من الكاثوليكيين واللجوء إلى الدولة العثمانية، فأقاموا في مدن عدة من بينها مدينة القدس الشريف. نوفان السواريه، "**السكان في مدينة القدس**"، القدس أوراق المؤتمر الدولي عن القدس، جـ١، وزارة الثقافة، عمان، ٤–٨ تشرين الأول ٢٠٠٩م، ص٤١٨. وسيشار إليه لاحقاً، السواريه، "السكان في مدينة القدس"، حيث ذكر دفتر تحرير (T.D.١٠١٥) سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨–١٥٣٩م، انهم تواجدوا في ثلاثة محلات: محلة الريشة ومحلة المسلخ ومحلة الشرف التي سكن جزءاً منهم فيها إلى جانب المسلمين، السواريه، "**السكان في مدينة القدس**"، ص٤١٥. وأحياناً يحدث خلاف بين اليهود والحكام على تقدير عدد اليهود دافعي الضرائب كما حدث في عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م، فسجل الدفتردار (المسؤول عن الأمور المالية) كل اليهود في المدينة بما فيهم اليهود الزائرين، البالغ تعدادهم ١٧٥ خانة، لذا قام القاضي بإرسال من يضبط تعداد اليهود في كنيسهم وبلغوا ١١٥ يهودي. س ش٥٥، ١٨ جمادى الأولى ٩٨٠هـ/١٦ أيلول ١٥٧٢م، ص٢٠٧–٢٠٨؛ نقلا عن، الرابايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**"، ص١٠٥.

تقدير أعداد يهود القدس، من خلال ما قام به الباحث من عمل كشاف عام لحركة يهود القدس – انظر جدول (١) الكشاف العام لحركة يهود القدس، وجدول (٢) نوع وعدد حجج السجلات الشرعية، وجدول (٥) أسماء يهود القدس، وجدول أملاك اليهود وأوقافهم في الملاحق، ومقارنتها مع ما ذكرته دراسات أخرى من أعداد يهود القدس، وتفسير ظروف تراجع وتقلص أعدادهم.

١. عدد يهود القدس في سجلات محكمة القدس الشرعية

أوردت السجلات الشرعية، خلال فترة الدراسة، عدد غير المسلمين (يهود ونصارى القدس) دافعي ضريبة الجزية في حجة شرعية، بعنوان: "جزية القدس"، بتاريخ ١٢٢٥هـ/١٨١٠م(١)، بمجمل عددهم، الذي لا يتعدى ذكر عدد الرؤوس المستحقين لدفع الجزية من اليهود والنصارى، بدون أن تفصل بين المتحصل بين طوائفهم، أشارت إلى إجمالي العدد (٥٣٩٢) رأس يهودي ونصراني، ولم تذكر تفاصيل أخرى تبين المتحصل من طائفة اليهود ومن طائفة السكناج أو من طوائف نصارى القدس، سواء المتحصل عن عدد أعلى قيمة متحصله، وأوسط قيمة، وأدنى قيمة(٢).

حاول الباحث الوقوف على عدد يهود القدس من خلال الفصل بين أعداد اليهود وأعداد النصارى، بالاعتماد على الكشاف العام لحركة يهود القدس جدول (١)، والجداول الفرعية المذكورة أعلاه، الذي اعتمدت على ما ورد في السجلات الشرعية خلال فترة الدراسة.

جدول (٥) أسماء يهود القدس

أسماء يهود القدس ذكوراً وإناث		
أسماء الذكور	**أسماء الإناث**	**أسماء الذكور**
ابرام الزيات اليهودي	أم شحادة اليهودية بنت اروبه	الخواجة رنية اليهودي
ابرام الطفل ولد رابيد مولخة	أم مركاده سنيره اليهودية	دابيد اليهودي
ابرام اليه ولد بخور اليه اليهودي	أم مركاده كوبر	داريد اليهودي المراكشي
ابرام برشيت اليهودي	بيدا بنت يهود	دانين اليهودي
ابرام بزانقة اليهودي	حبارة اليهودية	داويه سعوين يوسف سورينة اليهودي السكناجي
ابرام حمية اليهودي	راحيل بنت شبتاي اليهودي الخليلي	دربيه اليهودي
ابرام سكينة اليهودي	راحيل بنت كفريل	درزفة اليهودي
ابرام ولد (...) ابرام اليهودي ياسف ولد شمويل اليهودي	الذمية سارة اليهودية	الذمي ابراهام اليهودي
ابرام ولد بخور اليهودي	الذمية اليهودية قاصرة	الذمي اسرائيل ولد مردخاي رافتك سورنية اليهودي السكناجي
إبراهيم اليهودي المغربي	سنيورة اليهودية	الذمي الحاخام وليا ولد الذمي لفي اليهودي
ابن الحاخام باش الحاخام شلبون	سمحه اليهودية	الذمي اليهودي خضر

---

(١) س ش٢٩٤، حـ٢، ٢٠ ر [رجب] ١٢٢٥هـ/٢١ آب ١٨١٠م، ص١٠٥.

(٢) تفاصيل حول حجة جزية القدس، انظر، الفصل الثالث، مبحث الجزية. ولم تؤشر حجة شرعية بعنوان "بوقجة الجزية" لعام ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م إلى زيادة في عدد دافعي الجزية من يهود ونصارى القدس، عما ذكرته حجة جزية القدس عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م، باستثناء رفع قيمة المتحصل في السنة المقبلة لعام ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م، على اليهود والنصارى كل حسب فئته من دافعي الجزية، التي فرضتها الدولة بناءً على مستجدات في المصروفات، ففرضت على الفئة الأعلى من اليهود والنصارى ما قيمته ١٢ غرش، والوسطى ٦ غروش، والفئة الأدنى ٣ غروش. س ش٣١١، حـ١، ذي الحجة ١٢٤٢هـ/ تموز ١٨٢٧م، ص٨٦.

أسماء يهود القدس ذكوراً وإناث		
أسماء الذكور	**أسماء الإناث**	**أسماء الذكور**
ابن الخمارة اليهودي	ليا اليهودية	الذمي اورام برشيت اليهودي
ابن الخمارة اليهودي	مركة اليهودية	الذمي بخور (...) اليهودي
ابن ياقوب الحكيم اليهودي	مريام اليهودية بنت ابرام اليهودي الادرنلي	الذمي بخور ولد نسيم ولد خضر كرين اليهودي
ابن يمني اليهودي	مريام اليهودية	الذمي بلاجي اليهودي
ارسوام اليهودي	مريان اليهودية	الذمي حييم ولد سعود المغربي اليهودي
اروام أبو شعيت اليهودي	اليهودية اشتير بنت شمعون اليهودي	الذمي مصارون اليهودي
اروام الوق اليهودي	اليهودية بيدا بنت نسيم اكزيم اليهودي	الذمي موسى اليهودي
اروام نيدا اليهودي	اليهودية زوجة موصي	الذمي موصي ولد اليهودي مركاده
ارون الكرري اليهودي	اليهودية زوجة نيازة اليهودي	رابيد مولخة اليهودي
ازحاق بنى الاصطانولي اليهودي	اليهودية زوجة الهالك السعاجي	ربينوا اليهودي
اسحاق الخمارة اليهودي	اليهودية سمحا	رحمون اليهودي
اسحاق اليهودي	اليهودية الغرا	رفاييل اليهودي
اسحاق اليهودي ولد حاييم اليهودي	اليهودية لونا	رفائيل ولد ياسف اليهودي وسمي محمد إبراهيم
اسحاق ولد يوسف سيمون اليهودي السكناجي	اليهودية ماريم المغربية	روبني اليهودي
اسياف اليهودي	اليهودية مصعودة بنت نحاس المغربي	روبنية اليهودي
اسياف اليهودي الشلبي	اليهودية ياسمين	رينوا اليهودي
اصحاق ولد دودة اليهودي	اليهودية ياسمين بنت ياسف	سحور مسكنه اليهودي
اصحق بن يعقوب اليهودي		سلمون اليهودي
اصرايل اليهودي		سليمان البغدادي
افرام براقنة اليهودي		سليمان اليهودي
افرام برشيت اليهودي		سمويل اليهودي
افرام مسكينا اليهودي		سيمون ولد (...) اليهودي السكناجي
الالكرجي اليهودي		شاب يهودي
أهلان أولاد الذمي يجاران اليهودي		شحادة كوبز ولد خضر اليهودي الخليلي
اورام برشيت اليهودي		شلمون الدباغ اليهودي
أولاد سعود اليهودي		شمعون اليهودي
ايساف البقيلي اليهودي		شمول (...) اليهودي
ايساف اليهودي		شمويل اليهودي
ايساف ساهبل اليهودي		شوان اليهودي
ايساف ولد حليم غوش المغربي		الصفاد اليهودي
باروخ موتره اليهودي		الطفل ياسف ولد ابرام الزيات
بحرايحري اليهودي		فخر الملة الإسرائيلية الحاخام مورينة
بخور الخمارة اليهودي		فخر الملة الإسرائيلية الحاخم ياسف ولد زخريا اليهودي
بخور السلالكل اليهودي		فخر ملته الإسرائيلية الحاخام افراهيم ولد الحاخام مورينة بنون
بخور اليهودي		فخر ملته الحاخام افراييم ولد مورينو
بخور رواس اليهودي		فخر ملته الحاخام رينو
بخور مسكينة اليهودي		فخر ملته المعلم ربنيوا
بخور وأخية موسى اليهودي		فخر ملته المعلم زخريا
بخور ولد ازحاق الخمارة اليهودي		فخر ملته الموسوية الحاخام مورينه

أسماء يهود القدس ذكوراً وإناث		
أسماء الذكور	أسماء الإناث	أسماء الذكور
برشيت اليهودي		فخر ملته اليهودي (...) زرين (...) السكناجي
بليل البرودي اليهودي		فخر ملته روفايل لبروخ بوده ولد ياسف مطرد اليهودي
بليل كنيز اليهودي		فراسيم ولد موشى السكناجي الشلبي
بودا التكيته الإنكليزي		فرملي ياقوب اليهودي السكناجي
بودا كهني اليهودي		القزاز اليهودي
بودا كهين		كرابيد ابرام اليهودي
بودا ولد بخور خضره اليهودي		ليوت اليهودي
بوده اليهودي		المتاجر اليهودي
بودى اليهودي		مركاده ابن خضر كوبس اليهودي
بيروخ مشيش اليهودي		مركاده الحكيم الطبيب اليهودي
جلبي اوباد اليهودي		مركاده السكناجي
جمون القصاب السننكلي اليهودي		مركاده كوبر اليهودي
الحاخام (...) وكيل طائفة يهود السكناج		مركاده ولد شوعر اليهودي
الحاخام ابرام ارزافي اليهودي		مرنية منحاس
الحاخام افرام افرام بزاشية		مرينة نحاس
الحاخام اكامام رسو		المعلم حييم السرزلي ولد المعلم اصحاق اليهودي
حاخام الساحة اليهودي		المعلم كريا اليهودي
الحاخام حاييم		المعلم يانو ولد المعلم نخريا
الحاخام ربنبة اليهودي		مندل زرين شواكه اليهودي السكناجي
الحاخام ربيون		موسكه اليهودي
الحاخام روبنية اليهودي		موشى له اليهودي
الحاخام روبنيو ولد صنويره اليهودي		موصي التنكجي اليهودي
الحاخام روبينة اليهودي		موصي رولوا اليهودي
الحاخام روبينو اليهودي		ميره ولد بخور اليهودي
الحاخام روفاييل		نحاس المغربي
الحاخام رونية اليهودي		الهالك اليهودي (...) مسكينة
الحاخام سمويل مضار ولد افرام اليهودي المغربي		الهالك حييم المغربي
الحاخام شعبون نبوب		وابيد الفانته اليهودي
الحاخام ليا ولد الذمي (...) اليهودي		والحاخام شمويل ولد المغربي اليهودي
الحاخام متسون اليهودي		والمعلم هلمون ولد بن يمنين اليهودي
الحاخام محماس اليهودي		اليهودي روبين
الحاخام مرينة		ولف (...) سندراوس السكناجي السكناج
الحاخام مندا		مثت اوس تندراوس بن سورينة اليهودي السكناجي
الحاخام مورنية اليهودي		الذمي كرشون ولد صوش سورنية اليهودي السكناجي
الحاخام مورينة كوهين البشاع البشلي اليهودي		ياسف اليهودي
الحاخام مورينه نبوب		ياسف فرحي اليهودي
الحاخام ياسف فرحي اليهودي		ياسف ولد ابكدور اليهودي السكناجي
الحاخام ياسف منحاس اليهودي		ياسف ولد برسياقة اليهودي ياسف
الحاخام ياسف ولد الحاخام (...)		ياسف ولد شوعر بزلي اليهودي
الحاخام يهود ولد شوعر اليهودي		ياقوب بن شحادة اليهودي
الحاخم يوسيف وبك راقرع كوانيت السكناجي اليهودي		ياقوب بودا ولد شوعر اليهودي

أسماء يهود القدس ذكوراً وإناث		
أسماء الذكور	أسماء الإناث	أسماء الذكور
حايم اليهودي		اليهود التتكجي
حايم سلمون سوي ولد روفاييل اليهودي الأزمرلي		يهودا ابراييم ولد يكدور
حايم صرنافه		يهودا ولد الحاخام يوشفاط بردوكه
حايم موسى اليهودي		اليهودي (...) السكناجي
حايم ولد ابراهام اليهودي		اليهودي (...) سنيور ولد (...)
حاييم بزانقه اليهودي		اليهودي الخياط
حاييم ولد اليهودي		اليهودي الساعنجي
حسن الحلاق اليهودي		اليهودي السكناجي
حليم ولد باخور عيش اليهودي		اليهودي الطوقبلي
حييم السرجلي اليهودي		اليهودي العقاد
حييم اليهودي		اليهودي القزاز
حييم سنبلاوس السكناجي		اليهودي المبيض
خضر برناص اليهودي		اليهودي مورينة
الخواجة اساف بن الاصنطبولي		اليهودي موصي الصوفيلي

حيث أشارت الجداول إلى عدد يهود القدس من خلال حصر أسماء اليهود – كما هو موضح في جدول (٥) ويكشف الجدول عن أسماء يهود القدس من الذكور والإناث، وألقابهم الوظيفية التي تدل على وظيفتهم في متسلمية القدس ومكانتهم في المجتمع المحلي وبين اليهود(١)، وإحصاء من تعاملوا مع محكمة القدس الشرعية، ليعطينا تصوراً عاماً عن طبيعة هذه الأعداد. وتتبع الباحث أسماء اليهود كما وردت في حجج السجلات، ورتبها ترتيباً هجائياً، لنتمكن من حصرها بعد إبعاد الأنثى اليهودية من عملية الإحصاء، لأنها لا تُعد خانة عثمانية، وحذف المتكرر والمتشابهة من أسماء اليهود، واليهود الذين كانت إقامتهم خارج مدينة القدس؛ فقد أشار الكشاف العام إلى إقامة بعضهم في الشام، واسطنبول، والخليل، وطبريا، وصفد واسكله بيروت، الذين زاروا مدينة القدس من مختلف مدن الدولة العثمانية، إما بقصد السياحة الدينية أو بقصد التجارة، وخاصة اليهود القادمين من الشام واسطنبول بهدف التجارة بشكل أساسي، وكذلك استبعاد القصر من الأطفال والميت من اليهود.

واستكمالاً لمنهج الإحصاء، قمنا بمقارنة أعداد اليهود الذكور مع عدد ما يمتلكه اليهود، وما استأجروه من دور سكن الملك والموقوفة والأراضي الزراعية(٢)، لمعرفة ما إذا كانت هذه الأعداد تشكل خانة عثمانية؛ وهو الأسلوب المعتمد في الإحصاء العثماني، وتضرب بإجمالي متوسط عدد أفراد الأسرة، المتفق عليه عند الباحثين، إن متوسط عددهم خمسة أفراد، مما يمكننا

(١) انظر الفصل الثالث مبحث أعمال اليهود.
(٢) انظر جدول أملاك اليهود وأوقافهم في الملاحق.

من معرفة عدد اليهود الذين سكنوا مدينة القدس خلال فترة الدراسة، فإذا كان هناك تطابق نسبي بين عدد أسماء اليهود وعدد الأملاك والدور المستأجرة، يمكن أن نعتبرها خانة عثمانية، تبين اليهود الذين تعاملوا مع محكمة القدس الشرعية، وتسهم في وضع تصور عن طبيعة أعدادهم في مدينة القدس.

وبين الجدول (٥) عدد الذكور اليهود ١٩٨ فرداً يهوديا، أقام في القدس ويعتبروا من سكانها، في حين أن عدد الإناث في السجلات كان أقل بكثير من الذكور، حيث بلغت أعدادهنَّ ٢٨ امرأة يهودية. ويرجع قلة عددهن، لأن اليهود بطبيعتهم لا يختلفون كثيراً عن العرب، بتقديم مشاركة الرجل على المرأة، وهذا لا يعني أن الأنثى اليهودية لا يجوز لها أن تمتلك ملكاً خاصاً، أو تأخذ ميراثها، ومهرها، أو الحيازة بالشراء، وهو ما أثبتت السجلات الشرعية بجواز حقها في الملك الخاص، والميراث والشراء والإيجار، ولكن ملكية الذكر اليهودي أكثر، لأنهم العاملون بنسبة أكبر، والمستفيدون من الوقف الذي تحرم منه الأنثى اليهودية. وأفادت السجلات أن النساء اليهوديات اللاتي شاركنا في الحياة العامة في مدينة القدس، نساء تتبع طائفة اليهود، ولم تذكر امرأة واحدة من طائفة السكناج، مما يعني أن مشاركة اليهودية من طائفة اليهود أكثر ومقبولة في المجتمع المقدسي وبين اليهود، فوجودهم أقدم وأثبت وعلاقاتهم مع العرب أكثر ثباتاً من طائفة السكناج حديثة العهد في الدولة العثمانية، حيث بدأ يذكر يهودي السكناج منذ بدايات القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

ويبلغ مجموع الذكور والإناث اليهود ٢٢٦ فردا، إذا ما استثنينا منهم الرجل المتوفي والمرأة اليهودية والطفل القاصر والصغير في العمر، يتبقى ما مجموعه ١٩٠ فردا يهودياً ذكرا، ومسقط منهم ٢٨ امرأة، وستة رجال ماتوا وطفلان قاصراً، بمجموع ٣٦ فرداً، بإنقاصهم من مجموعهم العام ٢٢٦ فردا، ليتبقى ١٩٠ فرداً يهودياً ذكر، نضربهم بخمسة متوسط عدد أفراد الأسرة، ليكون عدد يهود القدس ٩٥٥ فرداً يهودياً.

وبعد حصر العقارات التي استفاد منه يهود القدس، بــدور الــسكن وأنــواع الأراضـــي الزراعية، والدور والدكاكين التي استأجرها اليهود، والمال المرتب على وقف اليهــود (العــادة المعتادة على وقف طائفة اليهود) فبلغ مجموع ما حصره الباحث ١٦٧ عقاراً انتفع بها اليهــود خلال فترة الدراسة، من خلال الكشاف العام، وجدول أملاك اليهود وأوقافهم.

وليقف الباحث على حقيقية هذه الأرقام المحصورة، وهل يمكن الاعتماد عليها في عمليــة إحصاء أعداد يهود القدس، وهل يقرب حصر الأسماء بالمقارنة مع العقارات المستفاد منها إلى الخانة العثمانية المعتمدة في الإحصاء العثماني الرسمي، كما في دفاتر الطابو ودفــاتر النفــوس العثمانية، لذا قام بضرب مجموع أعداد أسماء يهود القدس بخمسة مجموع الخانة العثمانية، فبلغ ناتجها ٩٥٥ فرداً يهودياً في القدس، وضرب الباحث مجموع العقارات التي استفاد منها اليهــود بالخانة العثمانية أيضا، فكان ناتجها ٨٣٥ عقاراً استفاد منها اليهود في مدينة القدس.

ويتبين من هذه المقاربة تقارباً في كلا الرقمين، الأول ٩٥٥ فرداً، والثاني ٨٣٥ عقاراً، ويمكن اعتبار العقار بمثابة الخانة العثمانية التي تؤشر على أن عدد يهود القدس خلال فترة الدراسة أقل من ١٠٠٠ ألف يهودي، ومتوسط عدد خاناتهم ١٧٩ خانة، بعدد إجمالي ٨٩٥ فرداً يهودياً، بمعنى أن عدد يهود القدس أقل من ٩٠٠ يهودي سكنوا القدس خلال فترة الدراسة.

ومن خلال ما عرضه الكشاف وجدول (٥)، يبدو أن رقم إجمالي عدد دافعي جزية القدس أعلاه رقم مبالغ فيه، لأنه لا يمكن أن يشكل عدد غير المسلمين أكثر من نصف سكان المدينة، التي بلغ تعداد سكانها لعام ١٢١٤هـ/١٨٠٠م حوالي ٨٧٥٠ فرداً[١] أي أقل من ٩٠٠٠ مسلم ويهودي ونصراني، وذكر روبنسون في عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م أنه لا يمكن أن يزيد عدد سكان القدس عن ١١،٥٠٠ بسبب الظروف التي مرت على المدينة، التي أصابها الجوع وهرب عددٌ من سكانها[٢]، وأشار المصطفى أن تعداد سكان القدس في عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م بلغ تقريبا ١١،٦٨٢[٣]. وعلى ما يبدو أن السلطات العثمانية لجأت إلى زيادة عدد دافعي الضرائب بسبب حاجتها إلى المال، وقد سبق لها أن لجأت إلى هذا النوع من الزيادة في فترات تاريخية سابقة، وهناك احتمال آخر أنها لم تفصل بين زوار المدينة وسكانها.

وبمقارنة تقدير أعداد اليهود حسب الكشاف العام مع تعداد لاحق لدفتر النفوس العثماني لعام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م الذي اعتمد عليه شولش، بالغ تعدادهم ٨٩٢ يهودي[٤]، وهو ما استخدمه مصطفى لتبين تعداد اليهود بناء على دفتر النفوس العثماني لنفس العام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م، الذي أشار إلى أن تعدادهم ١٧٩٠ يهودي[٥]، يلحظ الباحث فارقاً كبيراً بين الرقمين اللذان اعتمد على نفس دفتر النفوس العثماني، ومع ذلك نفهم من هذا التعداد أن عدد يهود القدس قبل عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م أنه تناقص عن عدد ٢٠٠٠ يهودي، بالمقارنة على ما توصل إليه الكشاف العام بأن تعداد يهود القدس خلال فترة الدراسة أقل من ٩٠٠ فرد يهودي، أو أن عددهم أقل من ٢٠٠٠ حسبما أشار دفتر النفوس العثماني لعام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م الذي يعني أن عدد يهود القدس خلال فترة الدراسة قد تراجع وتقلص رغم الحرية الكبيرة التي منحتها الإدارة المصرية لغير المسلمين من أيام الحكم العثماني، تراجعت أعداد اليهود إلى أقل من ١٠٠٠ يهودي خلال فترة الدراسة.

ويرجع سبب تناقص أعداد اليهود من ٢٠٠٠ يهودي إلى أقل من ١٠٠٠ يهودي جراء الأوضاع العامة للدولة العثمانية، وما مر على مدينة القدس وأهلها من ظروف أدت إلى تناقص تعداد يهود القدس، حيث لم يتأثر اليهود وحدهم بل كل أهالي المدينة من المسلمين والنصارى، وخاصة خلال فترة الحكم المصري ١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤٠م، بسبب الظروف

---

(١) أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ص٥٥٩.

(٢) Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**, Op.cit, p٥١.

(٣) اعتمد على دفتر النفوس العثماني مصطفى، "**القدس سكان وعمران**"، ص٢١؛ شولش، **تحولات جذرية في فلسطين**، ص٤١، انظر جدول رقم (٦).

(٤) اعتمد شولش في تقدير أعداد اليهود بناءً على دفتر النفوس تعداد لعام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م، شولش، **تحولات جذرية في فلسطين**، ص٤١.

(٥) اعتمد مصطفى على نفس الدفتر الذي اعتمده شولش وذكر ان تعداد سكان لعام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م لم يتجاوز ١١،٦٨٢ نسمة. مصطفى، **القدس سكان وعمران**، ص٢١.

الاجتماعية التي أثرت في العلاقة بين اليهود والمسلمين، جراء الإجراءات التي اتبعها إبـــراهيم باشا في القدس، وأعلن المسلمون رفضها وفرح بها غيـــرهم ومـــنهم اليهـــود وعـــدوا الإدارة المصرية المخلص مـــن عهـــود الظلـــم التـــي عاشـــها اليهـــود، فخرجـــوا لاســـتقباله فـــي ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، في حين امتنع المسلمون عن الخروج للقائه، حتى أن إبراهيم باشا لم يدخل أي بيت من بيوت المسلمين، فنتج عن كل هذا حالات من الاعتداء المتبـــادل بـــين المـــسلمين واليهود، حيث اعتدى شابان يهوديان على المسجد الأقصى في عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م واعتدى المسلمون على حارة اليهود في عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م مرتين أثناء ثورة الفلاحين والتي رافقها ترويع السكان وعمليات القتل، إضافة إلى الكوارث الطبيعية التي مرت بالقدس كزلزال ٤ محرم ١٢٥٠هـــ/١٣ أيـــار ١٨٣٤م، الـــذي وصـــف بأنـــه كـــان عنيفـــاً جـــداً، وزلـــزال عـــام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م[١]، والأوبئة مثل الكوليرا، التي اجتاحت كـــل القـــرى القريبـــة مـــن وادي يهوشفاط في عام ١١ ربيع الأول ١٢٥٣هـ/ ١٥حزيران ١٨٣٧م، والتي لم تفرق بين عـــسكر ويهود ومسلمين ونصارى، ففتكت في ٥٠ من الأرثوذكس، و٧ من اللاتين، و١٠ من الأرمـــن، و٧ من الأقباط، و٨٠ من المسلمين، و١٥٠ من اليهود[٢]، وأخبرت رسالة إدارية لإبراهيم باشا عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، عن انتشار الهواء الأصفر في حارة اليهود في القدس[٣]، ممـــا حمـــل عدداً من السكان لهجر قراهم وبيوتهم.

وأشار بن أريه (Ben-Arieh) إلى أسبابٍ أخرى أثرت بتناقص أعداد يهود القدس غيـــر الظروف السابقة، وهو ارتفاع الوفيات بين أطفال يهود السكناج والمغاربة بـــسبب الأمـــراض ونقص الرعاية الصحية حسب بيانات إحصائية قدمها السير مونتفيوري (Montefiore) عـــام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، حيث بلغ عدد أطفال كل أسرة يهودية ١،٣ طفل لكل أسرة يبقون على قيد الحياة، ويشكلون ما نسبته ٣٣%[٤] بالنسبة لعدد الوفيات بين الأطفال اليهود، بمعنـــى أن ثلثـــي أطفال اليهود من السكناج والمغاربة يموتون، وهذا الوضع لا يمكن تطبيقهُ على يهود السفارديم، لأن إحصاء مونتيفوري لا يوفر هذه المعلومات لهذه لطائفة اليهود على عكس ما وفرته ليهـــود السكناج ويهود المغاربة في القدس[٥].

ومن الأسباب التي يذكرها بن أريه (Ben-Arieh) واصفا أياها بالمدهشة بما قدمتها مـــن إحصاءات، حيث ذكر ارتفاع نسبة الأرامل من كل النساء اليهوديات (تشمل كل طوائف يهـــود

---

(١) اسبيريدون، "**حوليات فلسطين**"، ص٦٤ وص١٠٥.

(٢) اسبيريدون، "**حوليات فلسطين**"، ص١٠٥.

(٣) ٢١ ربيع الأول ١٢٥٣هـ/٢٥ حزيران ١٨٣٧م، محفظة عابدين ٢٥٥، رقم ٨٩، رستم، **المحفوظات الملكية**، جـ٣، ص٢٤٢.

(٤) وحددت النسبة بناءا على ان عدد أفراد الأسرة اليهودية التي تتكون من خمسة أفراد الوالدين وثلاثة أبناء، فيشكل الولد الواحد ٣٣،٣% أي تقريبا ٣٣% بالنسبة لعدد أطفال الأسرة اليهودية.

(٥) Ben-Arieh, **The population of the Large Towns in Palestine**, Op.cit, p١٣١.

القدس) لعام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، حيث بلغت نسبتهنَّ تقريباً ٤٩%، فسره بناءا على كثرة تكرار الأرامل، قد يعود إلى موت اليهودي الذي يرجحه بن أريه (Ben-Arieh) ويذهب معه، أو لتزايد عدد نساء اليهود أكثر بكثير بالنسبة لعدد الرجال، أو بسبب هجرة الأرامل إلى القدس لدوافع دينية، بسبب الدعم الذي كانت الأرامل تتلقاه من الأموال العامة من الدولة، وهذا ينطبق على طائفة اليهود وليس على السكناج[1].

٢. عدد يهود القدس في الدراسات الأخرى

وبمقارنة ما توصلت إليه السجلات العثمانية (دفاتر التحرير وسجلات محكمة القدس الشرعية)[2]، مع الدراسات العربية والأجنبية التي اعتمدت على الرحالة نجد تفاوتاً في تقدير أعداد يهود القدس، فكلها إحصاءات تقريبية، فالسجلات العثمانية لم تكن معدة لغاية الإحصاء بعينه بل لغاية التحصيل الضريبي، والرحالة اعتمدوا التقدير من دون مراعاة زوار القدس بالفصل بينهم وبين رعايا الدولة في القدس، ولم تكن تقديراتهم تعتمد بالرجوع إلى الإدارة العثمانية أو إدارة متسلمية القدس، فكل واحد له غايته ومقصده، حيث كان يعتمد في تقدير أعداد السكان من خلال المشاهدات ولقاءاته لأبناء طائفته أو مع من يتفقون معه في الدين، لذا يجب أن نتناول تقديراتهم لتعداد اليهود بحذر شديد، واعتمدت الدراسات الحديثة على دراسات سابقة، كالرحالة والقناصل أو السجلات العثمانية (وهي قليلة) أو حتى على دراسات حديثة، لم تخضع للتدقيق أو التمحيص، وبالغت في أرقامها، خاصة إذا ما أخذنا الظروف السياسية والاقتصادية والإدارية وقوانين الحماية والكوارث الطبيعية والأوبئة التي شهدتها القدس خلال ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م، أثرت بتناقص أعداد يهود القدس على الرغم من هجرة بعض اليهود إلى القدس سواء من الدول الأجنبية أو القرى المجاورة، لذا "لا نستطيع تقدير عدد السكان بدقة، إلا بعد عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م، عندما شرعت الدولة بإجراء إحصاءات رسمية"[3]. ومن خلال الجدول التالي، يمكننا ملاحظة الفروق والمبالغات في تقدير أعداد اليهود خلال فترة الدراسة كما صورتها الدراسات الأخرى، والزيادة الكبيرة في التعداد بين بداية القرن ١٣هـ/١٩م ونهاية ثلاثينات القرن بعد عودة القدس للإدارة العثمانية من الحكم المصري.

---

(١) .Ben-Arieh, **The population of the Large Towns in Palestine**, Op.cit, p. ١٣١

(٢) انظر، الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**"، ص١٠٥؛ السواريه، "**السكان في مدينة القدس**"، ص٤١٥–٤١٨؛ س ش٥٥، ١٨ جمادى الأولى ٩٨٠هـ/١٦ أيلول ١٥٧٢م، ص٢٠٧–٢٠٨؛ نقلاً عن، الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**"، ص١٠٥.

(٣) كواترت، **الدولة العثمانية**، ص٢٠٨.

جدول (٦)

تعداد اليهود في الدراسات الأخرى

الدراسة	السنة	عدد يهود القدس	عدد سكان القدس
أعداد اليهود من خلال المصادر العثمانية في القرن ١٠هـ/١٦م			
الربايعة[١]	نهاية القرن ١٠ه/١٦م	١٦١٨	لا يوجد
السواريه[٢]	٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م	١٦٣٤	لا يوجد
عدد اليهود عند الرحالة والقناصل والدراسات الحديثة			
رافق[٣]	١١٩٩هـ/١٧٨٥م		١٢-١٤ألفاً
العناني[٤]	١١٦٥هـ/١٧٥٢م	١١٥	
التنفكجي[٥]	١٢١٤هـ/١٨٠٠م	٢٠٠٠	٩٧٥٠
أرمسترونج[٦]		٢٠٠٠	٨٧٥٠
سيزون[٧]، وهيومسون[٨]	١٢٢١هـ/١٨٠٦م	٢٠٠٠	٨٧٧٤
هيومسون[٩]، و العناني[١٠]	١٢٣٤هـ/١٨١٩م	٣٠٠٠	
توبلر[١١]	١٢٥١هـ/١٨٣٥م		١٢٠٠٠
التنفكجي[١٢]		٣٠٠٠	١٠٧٥٠
إدوار روبنسون[١٣]	١٢٥٤هـ/١٨٣٨م		١١،٥٠٠

(١) حيث أشار لهم حسبما ورد في سجلات محكمة القدس الشرعية، بأن عددهم ٣٢١ خانة و١٣ مجرد، س ش٥٥، ١٨ جمادى الأولى ٩٨٠هـ/١٦ أيلول ١٥٧٢م، ص٢٠٧-٢٠٨؛ س ش٨٧، أواسط شوال ١٠١٥هـ/١٩ شباط ١٦٠٧م، ص١٠٢؛ س ش١٤٥، ٦ ربيع الأول ١٠٦١هـ/٢٨ شباط ١٦٥١، ص١٧٨، س ش١٥١، أواسط شعبان ١٠٦٦هـ/ أواخر آذار ١٦٥٦م، ص٢٨١؛ س ش١٦٢، أواسط شعبان ١٠٧٣هـ/٢٥ آذار ١٦٦٣م، ص٣٦٢؛ نقلاً عن، الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**"، ص١٠٥-١٠٦.

(٢) وذكر سواريه ٣٢٤ خانة و١٣ مجرد ومجنون واحد، موزعين على ثلاث محلات، وهي: محلة الشرف، والريشه والمسلخ، س ش٣١، جـ٥٢٩، ٢٢ ربيع الأول ٩٦٣هـ/٤شباط ١٥٥٦م، ص١١٧؛ دفتر تحرير (T.D.١٠١٥) رقم ٢٦، ٢٧، ٢٨، نقلاً عن، السواريه، "**السكان في مدينة القدس**"، ص٤١٥-٤١٧.

(٣) التي اعتمدت دراسته على تقدير الرحالة فولني. رافق، **فلسطين في العهد العثماني (١)**، ص٧٧٤-٧٨١.

(٤) جاسر علي العناني، **القدس دراسات قانونية وتاريخية**، أمانة عمان، عمان، ٢٠٠١م، ص٧٧-٧٨. وسيشار إليه لاحقاً، العناني، القدس، دراسات قانونية وتاريخية.

(٥) حيث اعتمد في تعداد القدس على الدراسات الإسرائيلية، خليل التنفكجي، "**الديمغرافيا والصراع الجيوسياسي**"، القدس أوراق المؤتمر الدولي عن القدس، جـ١، وزارة الثقافة، عمان، ٤-٨ تشرين الاول ٢٠٠٩م، ص٣٩٨. وسيشار إليه لاحقاً، التنفكجي، "الديمغرافيا والصراع الجيوسياسي".

(٦) أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ص٥٥٩.

(٧) رحالة الماني، ومن أبرز الباحثين العلميين في بداية القرن ١٣هـ/١٩م، الذي سجل الاستفسارات التي قدمها للحاكم التركي في القدس فيما يتعلق بعدد المواطنين في مدينة القدس، وذلك مرده إلى طبيعة العلاقات بين الدولة العثمانية والمانيا التي تسعى إلى كسب ودّ الدولة العثمانية. Ben-Arieh, **The population of the Large Towns in Palestine**, Op.cit, p٥١.

(٨) من الدراسات الحديثة التي اعتمدت على الرحالة، Hyamson, Albert, **Palestine old and new**, London, ١٩٢٣.p p.٣٦٩-٣٧٥.

(٩) Ibid, p p.٣٦٩-٣٧٥.

(١٠) العناني، **القدس، دراسات قانونية وتاريخية**، ص٧٧-٧٨.

(١١) (TittusTopler) رحالة ألماني زار القدس في عام ١٢٥١هـ/١٨٣٥م، أشار أن أكبر حجم لسكان القدس ١٢،٠٠٠، وفي وقت متأخر أصدر دراسة بعنوان "مدينة القدس"، قال فيها إن عدد سكان القدس بلغ ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م، ١٧،١٧٣ وفصل في طوائف القدس الشريف، وقسم اليهود إلى ثلاثة أقسام، يهود السفارديم من أصل إسباني ٦٠٠٠ يهودي، ويهود إشكناز من أصل غربي ١٥٠٠ يهودي، ويهود كارايتس (القرائين) ١٥ يهودي. Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**, Op.cit, p٥١.

(١٢) التنفكجي، "**الديمغرافيا والصراع الجيوسياسي**"، ص٣٩٨.

(١٣) (Edward Robsinson) الذي زار القدس في وقت متأخر ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، يشير أن عدد سكان القدس لم يتجاوز ١١،٥٠٠، لأن المدينة تعرضت في تلك السنة إلى الجوع، وربما هرب عدد من السكان، ويقول إنه من المشكوك فيه أن يكون عدد سكان القدس أكثر من ذلك. Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**", Op.cit, p٥١.

الدراسة	السنة	عدد يهود القدس	عدد سكان القدس
ويليم[1]	١٢٥٥هـ/١٨٣٩م	٦٣٠٠	
العارف[2]			٢٠٠٠٠
التنفكجي[3]	١٢٥٦هـ/١٨٤٠م	٥،٠٠٠	١٣٠٠٠
ويليم[4]	١٢٦١هـ/١٨٤٥م	١١،٠٠٠	
توبلر[5]	١٢٦٢هـ/١٨٤٦م	٧٥١٥	١٧١٧٣
القضاة[6]	١٢٦٤هـ/١٨٤٧م	١٠،٠٠٠	
مصطفى[7]	١٢٦٥هـ/١٨٤٩م	١٧٩٠	١١٦٨٢
شولش[8]		٨٩٥	٥٨٤١

نتبين من الجدول (٦) التفاوت الكبير في تعداد يهود القدس، كما أظهرت بعض الدراسات ومبالغتها الكبيرة في تعداد نفوس اليهود خلال فترة الدراسة، أمثال: العناني وهيومسون أن عدد يهود القدس عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م، ٣٠٠٠ يهودي تقريباً[9]، وويليم (William) الذي ذكر أن عدد اليهود عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م هو ٦،٣٠٠ يهودي، والتنفنكجي الذي قال أن عددهم عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م هو ٥،٠٠٠ يهودي، إضافة إلى ما أخبرت به الدراسات الأخرى عن عدد يهود القدس.

فسره عدد من الباحثين، منهم: أولاً، رافق الذي ذكر أن مرده اعتماد هذه الدراسات على تقديرات الدولة العثمانية، التي تعتمد في الأساس على دافعي الضرائب أو الجزية، والتي ربما تهرب عدد منهم وهجروا أماكن سكنهم وقراهم تهرباً من دفع الضرائب والرسوم المفروضة عليهم من قبل الدولة[10]. ثانياً: سيزون، إن الأرقام المعطاة في بداية القرن ١٣هـ/١٩م هي أقل ما يمكن، فالمفروض أن يكون عدد سكان القدس ١٢،٠٠٠، ومنهم اليهود بتعداد ٣٠٠٠ يهودي. ثالثاً: يعترف توبلر أن مدينة القدس زاد عدد سكانها، ولكنه لا يقبل تقادير الرحالة لهذه

(١) William Baedker, **Walk about the City, and Environs of Jerusalem Summer**, Canan press, Jerusalem, ١٩٧٤. pp١٠٢-١١٠

(٢) العارف، **تاريخ القدس**، ص١١٨.

(٣) التنفكجي، "**الديمغرافيا والصراع الجيوسياسي**"، ص٣٩٨.

(٤) William, **Walk about the City**, Op.cit, pp١٠٢-١١٠

(٥) Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**", Op.cit, p٥١.

(٦) إحصاء القنصلية الفرنسية من سالنامة ولاية سورية، أحمد حامد القضاة، **نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية**، سلسلة أطروحات الدكتورة (٦٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٧٨.

(٧) اعتمد على دفتر النفوس العثماني. مصطفى، "**القدس سكان وعمران**"، ص٢١.

(٨) اعتمد شولش في تقدير أعداد اليهود بناءً على دفتر النفوس تعداد لعام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م، شولش، **تحولات جذرية في فلسطين**، ص٤١.

(٩) انظر الجدوال رقم (٦).

(١٠) رافق، **فلسطين في العهد العثماني** (١)، ص٧٨٤.

الأعداد، لأنهم شملوا من ضمن التعداد زوار القدس من الحجاج والزائـرين، باسـتثناء طائفـة اليهود – التي لفظها بالجالية اليهودية – التي استقر فيها العدد بالمدينة[١]. حيث أشار البعض أن عدد اليهود في نهاية النصف الأول من ١٣هـ/١٩م تقريبا ١٠،٠٠٠ آلاف يهودي[٢]، وهذا ما أشارت إليه دراسة سيزون وبعض الرحالة وكررتـه بعـض الدراسـات العربيـة[٣]. رابعـاً: المصطفى الذي أرجعه إلى ارتباط تقادير الأعداد بظروف سياسية، واقتصادية، وكوارث طبيعية وأمراض وأوبئة، لذا نلحظ تذبذباً واضحاً في أعداد اليهود في القدس وفي التعداد العام لـسكان القدس، مرة زيادة وأخرى نقصا وأحيانا تقديرات مبالغاً فيها[٤].

ويفسر معدل الزيادة والنقص في عدد يهود القدس ما قبل الحكم المصري وأثناؤه، علـى النحو التالي: إن معدل الزيادة خلال الحكم العثماني للقدس قبل مجيء الحكـم المـصري كـان محدوداً وضعيفاً، بسبب وجود بعض التوجهات القليلة عند الأوروبية ورجال الدين اليهودي في التوجه نحو فلسطين والقدس[٥]، وما تبعه من معارضة عثمانية لمنح اليهود امتيازات استثنائية، على عكس ما حدث تماما زمن الإدارة المصرية؛ فارتفعت مكانة اليهـود وخاصـة الـسكناج، وشعروا بنوع جديدة من المعاملة من قبل الإدارة المصرية عما كان أيـام الـسلطة العثمانيـة،

---

(١) Ben-Arieh, "**Thepopulation of the Large Towns in Palestine**, Op.cit, pp٥١-٥٢.

(٢) وفي إحصاء جرى لطائفة اليهود عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م بلغ عددهم ٦٣٠٠ نسمة ، أقام نصفهم في القدس. وقدر عددهم في عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م في فلسطين بحوالي ١١ ألف نسمة. كما أدى تنافس قنصليات الدول الأوروبية على تقديم الحماية لليهود في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى زيادة عددهم فكان منهم تحت الحماية النمساوية حوالي ٣٠٠٠ نسمة وتحت حماية بريطانيا ألف نسمة وتحت حماية ألمانيا والولايات المتحدة حوالي ألف نسمة. رفيق النتشة وإسماعيل ياغي وعبد الفتاح أبو علية، **تاريخ مدينة القدس**، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م، ص٥٠، ص٦٨-٦٩؛ عبد العزيز عوض، **القدس وسياسة الدولة العثمانية**، ص١٠٧.

(٣) كما هو مواضح في الجدول (٦)، ولكن حسبما أشار شولش أن هذا العدد هو عدد سكان فلسطين الوسطى والجنوبية وليس عدد يهود مدينة القدس.

(٤) مصطفى، "**القدس سكان وعمران**"، ص٢١.

(٥) العناني، **القدس دراسات قانونية وتاريخية**، ص٧٧.

فرفعوا مرسوما[١] لمتسلم القدس ومجلس الشرع بتاريخ ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، بطلب السماح ليهود السكناج بحرية البيع والشراء، في تملك الأراضي والعقارات وغيرها، حيث لاحظ الباحث زيادة في عدد حجج الشراء من قبل طائفة السكناج في القدس بعد منتصف عقد ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م – لتفاصيل طلب طائفة يهود السكناج في الفصل الثالث – التي توفرت لها الحماية من الإنكليز والروس والنمسا، حيث بدأت السجلات الشرعية تظهر الحماية الروسية ليهود السكناج في حججها بحماية المسكوف[٢] منذ عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م "الذمي اسرايل ولد الذمي مردخاي (...) سورينه اليهودي السكناجي من حماية المسكوف"[٣].

يؤشر كل ما سبق ذكره من دراسات قدرت أعداد اليهود على الزيادة في أعدادهم خلال فترة الدراسة، ولكن إذا ما أخذت الظروف التي مرت على القدس وأهلها بعين الاعتبار التي أثرت على تعدد اليهود وعلى تعداد سكان القدس بكل فئات المجتمع المقدسي، وهو ما أكدته دراستي شولش والمصطفى التي اعتمدت على سجلات النفوس العثمانية بالتناقص بأعداد اليهود وليس زيادتهم.

على الرغم من تنامي الامتيازات الأجنبية، وتوسيع دائرة حماية يهود القدس، وهو ما تعهدت بها القنصليات الأجنبية، سُمح في إنشائها في القدس منذ عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، فقد زاد من شدة التنافس بين الدول الأجنبية، لربط مصالح طوائف يهود القدس وبالذات السكناج بالمصالح الأجنبية، لتحقيق مكاسب أكثر عن طريق التدخل في شؤون الدولة العثمانية[٤]، يفترض أن يسهم في زيادة أعداد اليهود، ولكن ما تعرضت له القدس والبلاد بالعموم إلى

---

(١) س ش٣٢١، حـ١، ٢٣ صفر ١٢٥٣هـ/٢٩ أيار ١٨٣٧م، ص٩٦.

(٢) هو اليهودي السكناجي الذي يتبع الحماية والرعاية الروسية، المأخذوة من مسكوف أي موسكو روسيا.

(٣) س ش٣١٩، حـ١، محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٥.

(٤) أمين مسعود أبو بكر، **ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨م**، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٦م، ص٢٩٠، وص ٢٩٤. وسيشار إليه لاحقاً، أبو بكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس.

ظروف مختلفة، أقوى من كل الظروف السياسية وسياسة التسامح تجاه غير المسلمين، مما أثـر على تناقص أعداد اليهود وليس زيادتها بأرقام مضاعفة عما كانت عليه في بداية النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م. ومن هذه الظروف التي أثرت على إنقاص عدد اليهود، منها: الثـورة على الحكم المصري في عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وحالات الإعتداء المتبـادل بـين المـسلمين واليهود في العام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، والزلازل والأوبئة، "وبهذا تكون القدس قد بليـت بثلاثـة شرور هي الحرب والجوع والوباء" [1] كان لها أثر واضح على كل السكان بمـا فـيهم يهـود القدس.

أما معدل الزيادة الذي تطرحه الدراسات كما هو مبين في الجدول رقم (٦) في فترة الحكم المصري، جراء قدوم مهاجرين يهود من بولندا قبل عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م[2]، وما أشاعه الحكم المصري من سياسة التسامح والحريات الممنوحة لليهود وعموم غير المسلمين، يبين مدى استفادة اليهود من السياسة التي انتهجها محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا في القدس وبقية ولاية الشام مع غير المسلمين "أصبح الذميون منذ ذلك الحين يتمتعون بمساواة كاملة وأمان شخصي لحياتهم وممتلكاتهم"[3]، وسمح لطائفة اليهود إعادة بناء كنيسهم الذي دمره زلزال عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، وبناء معبد ومدرسة دينية ليهود السكناج عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م[4]، وكان المستفيد الأكبر من كل هذه الإجراءات يهود السكناج ذووا الأصول الأوروبية، التي تدل على ارتفاع مكانتهم عند الدول الأجنبية، وقد انعكست على عموم يهود القدس. وأيضاً رفع الجزية والضرائب المفروضة عليهم وتحسين أوضاعهم السياسية وتطوير نشاطهم الاقتصادي ليشمل شراء الأراضي والعقارات، اصطدم بمعارضة المسؤولين في الإدارة المصرية ومجلس شؤون القدس[5] رسمياً كما ورد في السجلات الشرعية، ولكن ما أثبته الواقع وما أشارت إليه السجلات غير ذلك، تكررت حالات الشراء من قبل يهود السكناج[6]، مما حمل بعض اليهود من سكان

---

(١) اسبيريدون، "**حوليات فلسطين**"، ص٥٧ و ص٦٤ وص١٠٥.

(٢) أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ص٥٦٤.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٦٣.

(٤) اسبيريدون، "**حوليات فلسطين**"، ص١٠٣.

(٥) **س ش٣٢١**، حـ١، ٢٣ صفر ١٢٥٣هـ/٢٩ أيار ١٨٣٧م، ص٩٦؛ أبو بكر، **ملكية الأراضي في متصرفية القدس**، ص٢٩٠، وص٢٩٤ .

(٦) انظر الفصل الثالث الجدول الذي يتتبع حالات الشراء ليهود القدس بالذات يهود السكناج.

المدن الفلسطينية الأخرى وبخاصة من مدن الشمال الفلسطيني طبريا وصفد الهجرة إلى القدس والإقامة فيها[١].

وبتتبع الباحث لحركة يهود القدس في السجلات – انظر الكشاف العام (٦-١) لاحظ ارتفاع مكانة طائفة يهود السكناج وليس زيادة في عدد يهود القدس، وذلك بسبب أهمية هذه الطائفة التي اكتسبتها من قوانين الحماية الروسية والإنكليزية والنمساوية في فترة الحكم المصري، وذلك بالاستناد إلى أمرين: الأول، تكرار لفظ سكناجي في السجلات الشرعية بعد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، أكثر مما أشارت إليه السجلات في فترة الدراسة للحكم العثماني للقدس، والثاني تركز حالات الشراء للأملاك والعقارات والأراضي من ملاكها المسلمين بيد طائفة السكناج[٢] الذي عكس أهمية هذه الطائفة أكثر من طائفة اليهود وبشكل ملحوظ.

ويذكر بن أريه (Ben-Arieh)، أن ليبترون (Liebetrun)[٣] يقر بأن نمو المدينة السكاني والعمراني بدأ منذ أربعينات القرن ١٣هـ/١٩م، وليس في ثلاثينات القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. وهذا كله لا يتفق مع ما حصره الباحث في الكشاف العام الذي أعد لتتبع حركة يهود القدس خلال فترة الدراسة، وللتأكد من هذه الأرقام التي تضاعفت، وهذا ينافي ما ذكره بن أريه المؤرخ اليهودي من تناقص أعداد اليهود وليس زيادتها، وهذا يوافق ما توصل إليه الباحث من أن أعداد يهود القدس خلال فترة الدراسة لا يمكن أن تزيد عن ١٠٠٠ ألف يهودي.

---

(١) سمير جريس، **القدس المخططات الصهيونية – الاحتلال – التهويد**، مؤسسة الدارسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١م، ص١٦-١٨.

(٢) انظر الفصل الثالث عمليات الشراء ليهود القدس خلال فترة الدراسة، انظر جدول رقم (١٥) عمليات الشراء.

(٣) Ben-Arieh, **Thepopulation of the Large Towns in Palestine**, Op.cit, pp٥٢-٥٣.

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية ليهود القدس

أولاً: الإطار التاريخي والاجتماعي للقدس

١. وكلاء يهود القدس
٢. نظرة الدولة العثمانية ليهود القدس
٣. علاقة اليهود مع المسلمين في القدس

ثانياً: محلة اليهود (الحي اليهودي)

١. سكن وتركات يهود القدس
   أ- دور السكن
   ب- الأثاث (التركات)
      ١) وصف حجة التركة
      ٢) تركة الذمي اليهودي
٢. كنيس وأديرة اليهود
٣. مقابر ومدافن اليهود

ثالثاً: إشهار بعض اليهود إسلامهم

رابعاً: القضاء

١. دعاوي يهود القدس
   أ- اللجوء إلى المحكمة الشرعية
   ب- التداعي بين أفراد اليهود
٢. دعاوي اليهود مع المسلمين والنصارى

خامساً: الوقف واليهود

١. معنى الوقف
٢. أوقاف اليهود
٣. الانتفاع بالوقف
   أ- الوقف بطريق الاستدانة
   ب- الوقف بطريق الخلو الشرعي
   ج- الوقف بطريق الاستبدال

أولاً: الإطار التاريخي والاجتماعي للقدس

تشكل مادة السجلات الشرعية، المصدر الأساسي للدراسة، وقدرتها على تتبع جوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية ليهود القدس، خلال فترة الدراسة التي تتبعت تشكل البنى الاجتماعية، والروابط والعلاقات بين فئات المجتمع المقدسي وما تؤشر عليه من حالات الكشف عن الهدوء والتوتر في العلاقات بين المسلمين واليهود جراء الاختلاط والمصالح المشتركه، على اختلاف الأديان والطوائف والظروف السياسية والاقتصادية والإدارية والكوارث الطبيعية والأوبئة.

ذكر اللقيمي عند زيارته القدس، وزيارة أماكنها المقدسه، أنه وجد أُلفة عجيبة بين أهلها، قائلاً: "وقد اجتمعت الطوائف كلها على تعظيم بيت المقدس، ما عدا السامرية، بزعمهم أن القدس هو جبل نابلس"(١). وأكد الربايعة، أن "المجتمع المقدسي بكل مكوناته كمجتمع واحد، يغمره التعاون والتسامح في أغلب فتراته، حيث مارست كل طائفة شعائرها وعاداتها وفقا لما هو مقرر لها في إطار النظام المعمول به دون أن يشكل ذلك أي حرج عند الطوائف الأخرى"(٢).

تطلعنا المادة التي توفرها السجلات الشرعية، على فئات اليهود الاجتماعية في القدس، والأحياء والمحلات التي سكنوها، وتُعرفنا بوكلاء يهود القدس سواء طائفة اليهود أو طائفة السكناج، ومهام كلٍ منهما وواجباته، وتعرفنا بكنس ومقابر ودفن الموتى عند اليهود – إضافة للتفصيلات الحياة الاقتصادية– وافتقرت السجلات للمادة التي تختص بالأسرة والعائلة اليهودية، فهي لا تطلعنا على أحوال اليهود الشخصية وقوانينهم المدنية، ويبدو أن اليهود لم يكونوا يلجاؤن عند الزواج والطلاق والخلافات الأسرية إلى المحكمة الشرعية، بل يلجؤون إلى محاكمهم

(١) اللقيمي، **تهذيب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس**، ص١١٢.

(٢) الربايعة، "**القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية**"، ص٢٠٥.

الخاصة ليفصل بينهم وفق قوانينهم وشريعتهم اليهودية. بمعنى أن قضايا الأحوال الشخصية والمدينة، تُعرض على أساس المعتقد والدين، لذا لم نجد خلال فترة الدراسة، أية وثيقة (حجه) تشير إلى هذا الأمر، باستثناء واحده(١).

أكد النظام القضائي المتبع في سنجق القدس خلال فترة الدراسة، حرصه على التعامل مع يهود القدس بالوجهة الشرعية من دون النظر إلى الاختلاف الديني والمذهبي(٢) بين اليهودية والإسلام، ويُعد هذا من بين الأسباب التي دفعت باليهود للجوء إلى المحكمة الشرعية، فكل ما يشترطه حاخاماتهم وشريعتهم أن لا تعرض أحوالهم الشخصية من قبل اليهود في المحكمة الشرعية، وهذا إن دل على شئ، فإنه يدل على أنهم يرتضون الحكم الشرعي بقواعده الإسلامية في خصوماتهم ومنازعاتهم وعلى المذهب الحنفي، سواء بين يهود القدس أو مع بقية فئات المجتمع المقدسي. فرفعوا في المحكمة الشرعية المتعلق بأمور البيع والتجارة بمختلف الدعاوي والنزاعات القضائية، والشراء وبيع الأملاك، والبراءة الشرعية، والكشف على اليهودي الميت، وقضايا التركات والميراث وحسب الشرع الحنيف.

١. وكلاء يهود القدس

إن تعيين وتحديد وكيل طائفة اليهود القاطنين في القدس، وطرق اختياره، والمدة التي يبقى بها وكيلا لطائفة اليهود، لا تحدد باختيار الدولة العثمانية أو بسلطة متسلم القدس، ولا أي سلطة إدارية أخرى غير يهود القدس، لأن الدولة اعتبرته أمراً خاصاً بيهود القدس، ضمن مراقبة الدولة وسيادتها، فيختار اليهود وكيلهم ويعينوا شروط الاختيار.

وقد كشفت سجلات محكمة القدس الشرعية، عن حجة شرعية تابعة لوكلاء يهود صفد، تعرفنا على طبيعة عمل وكلاء اليهود في صفد، ويمكن من خلالها القياس وتلمس طريقة تعيين وكيل طائفة اليهود في القدس، حيث بينت وحددت من هم الذين يختارون وكيلهم، ومهام التعاطي

---

(١) وهي ما سنتعرض له لاحقاً.

(٢) كواثرت، **الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م**، ص٣٠٦-٣٠٧.

والأخذ والصرف الموكلة إليه "لما كان اليهودي اصحاق [اسحاق] الشهير بالصغير، وكلا [وكيلاً] عن طايفة [طائفة] اليهود القاطنين بصفد يتعاطى أمورهم، وأوقافهم من أخذ، وعطاء، وقبض، وصرف، بمعرفتهم واطلاعهم، منصوباً من طرفهم باختياريهم [باختيارهم] ورضاهم، ثم قبل تاريخه، عزلوه ونصبوا مكانه كل واحد من الخاخام [الحاخام] حانين بوليت (...)، والخاخام [الحاخام] حاير البغدادي، والخاخام [الحاخام] ناتسيم الحفني، والخاخام [الحاخام] ابرام ناوولي، والخاخام [الحاخام] ابراع م الترجمان، والخاخام [الحاخام] اقوب [يعقوب] سمعوني، والخاخام [الحاخام] ابرام حسونه، وهم سبعة القس [قساوسة][^1] يتعاطوا مكانه[^2] أمور طايفة [طائفة] اليهود القاطنين بصفد باختياريهم [باختيارهم] ورضاهم، وفوضوا إليهم الوكالة تفوضا [تفويضا] عاماً حسبما [يريدون]. حضر يوم تاريخه اليهودي ياسف نتو [بنتو] الوكيل الشرعي عن قبل كل واحد من السبعة خاخامية [حاخامية] الموكل [الوكلاء] المرسومين أعلاه، الثابت وكالته عنهم، [فيما] سيذكر فيه شهادة كل واحد من الخاخام مورينه وكيل طايفة [طائفة] اليهود بالقدس، وترجمان المعلم ربينو الثبوت الشرعي، حضر بحضوره اليهود [اليهودي] اصحاق الصغير المرسوم، وأقر واعترف وأشهد على نفسه، الوكيل ياسف بنتو المرسوم، أنه حسب وكالته عن السبعة خاخامية الوكلا [الوكلاء] المرسومين، قد [الذي] تحاسب مع اليهودي اصحاق الصغير المرسوم على جميع ما قبضه وصرفه من إيرادات طايفة [طائفة] اليهود بصفد من أوقافهم، [وغيره مما كان] جزئي، مدة وكالته إلى تاريخه أدناه، وانه لم يبق بذمة اصحاق [اسحاق] الصغير المرسوم من ذلك كله الدرهم الفرد، إبراء [فأبراء] ذمة اصحاق [اسحاق] الصغير، حسب وكالته عن السبعة خاخامية [حاخامية] مرسومون [المرسومين]، مما كان قبضه وصرفه لطايفة [لطائفة] اليهود [في] مدة وكالته لتاريخه، إبراء عاماً حاسماً قاطعاً لكل دعوى وتظلم وشكوى، وكذلك أقر

[^1]: وفي الأصل يجب القول حاخامات جمع حاخام، لان القس أحد الألقاب الدينية التي تطلق على رجال الدين المسيحي، والحاخام يمنح كرتبة دينية تطلق على رجل الدين اليهودي.

[^2]: القائمين بأعمال الوكيل لطائفة اليهود بالقدس الشريف قبل هذا التاريخ، حيث كان الاعتماد على وكيل واحد، والآن أصبحوا مجلس وكلاء مكون من سبعة وكلاء بدلاً من واحد.

واعترف وأشهد على نفسه اليهودي اصحاق [اسحاق] الصغير المرسوم، أنه لا يستحق ولا يستوجب قبل طايفة [طائفة] اليهود بصفد ولا قبل أوقافهم حقا مطلقا، وإبراء ذمتهم البراه [البراءة] العامة الشرعيه، وكل منهما صرف الآخر عن ذلك (...) ويصادقا [وصادقا] واشهدا على نفسهما بذلك. وطلب كلا منهما، تحرير ما وقع، ليكون سندا بيد المحرر كما هو الواقع، سطر في عشرين شهر ربيع الثاني سنة تسع وأربعين وماتين [ومائتين] وألف"(١).

بناءا على النص السابق، نتبين أن وكيل طائفة اليهود قبل تاريخ الحجة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، كان يتم اختياره من قبل أبناء يهود القدس، دون تدخل من السلطة العثمانية وممثليها بشكل مباشر، ومثلما لهم حق الاختيار لهم حق العزل والتنصيب لوكيل آخر، يرتضونه ويوكلّه بالإنابة عنهم، بهدف "تعاطى أمورهم وأوقافهم من أخذ، وعطاء، وقبض، وصرف بمعرفتهم واطلاعهم".

بمعنى أن يكون متابعا لكل ما يتعلق بشؤون طائفة اليهود، بين أفراد الطائفة أو بينها وبين الدولة، وتتبع أحوالهم، وأمورهم الشخصية كـ (الزواج والطلاق) وتعليم أبنائهم تعاليم دينهم اليهودي، وجمع وتحديد حصة الفرد اليهودي من الضرائب المفروض على ذمة اليهود، ودفعها لخزينة الدولة العثمانية، وكل ما يتعلق بأمور طائفة اليهود. بمعنى أن الدولة العثمانية لا تتدخل بشؤونهم الداخلية، وتكتفي بترتيب العلاقة بالعموم والمراقبة. ويرجع تخصيص وتحديد متعلقات أمورهم المالية اتجاه الدولة إلى طائفة اليهود، فالمهم لدى الدولة العثمانية هنا، أن تصل مستحقاتها المالية كاملة غير منقوصة، فالدولة تحدد عدد دافعي الجزية ومقدار ما يدفعه كل فرد من يهود القدس الواجب عليهم دفع المستحق من مال الجزية مع التأكيد على دفعها في موعدها المعتاد الذي اعتادوا دفعها فيه(٢)، وتركت الدولة أمر طريقة تحصيل المبلغ المحدد عليهم لليهود أنفسهم، وتقدم المساعدة لوكيل طائفة اليهود وتقف إلى جانبه في تنفيذ قراراته الصادرة بحق أحد

---

(١) س ش ٣١٨، حـ٣، ٢٠ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٦ أيلول ١٨٣٣م ، ص١٠.

(٢) س ش٢٨٩، حـ١، ٤ ص [صفر] ١٢٢٢هـ/١٣ نيسان ١٨٠٧م، ص٦٢.

أفراد طائفته، في حال إذا تعذر تنفيذ الحكم الصادر بالقبول والتراضي بين وكيل اليهود وبمن يختص الأمر من اليهود، فعندها يلجأ الوكيل إلى سلطة الدولة لتساعده في تنفيذ الأمر والإجراء.

وأشارت الحجة إلى أمر في غاية الأهمية، بأن اليهود بعد عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، لم يعودوا يكتفوا بتعيين وكيل واحد، بل بمجلس منتخب مكون من سبعة أعضاء، كبديل عن الإجراء السابق، بدلاً من الاعتماد على وكيل واحد ليتعاطوا أمور يهود القدس بالنظر والرعاية، لذا نطرح هنا تساؤلا، لماذا أصبح اليهود بهذا الوقت ينتخبون مجلساً لهم بدلاً من وكيل واحد كما جرت عليه العادة سابقا؟ الذي يمكن تفسيره بأحد الأمرين: الأول، أنه ربما حدث خلاف بين أفراد الطائفة اليهودية، حول شخصية أو طائفة ممثلهم اليهودي، بمعنى أن اليهود لم يعودوا يرضون بأن يكون وكيل كل اليهود من طائفة السكناج أو من طائفة اليهود، وذلك لإحساسهم بالظلم، جراء تقديم وكيل تلك الطائفة مصالح طائفته على عموم طوائف يهود القدس، والثاني، وهو الأقرب، تماشيا مع التطور في شكل الإدارة الذي استحدثه محمد علي باشا في الشام، بالاعتماد على الحكم المدني المباشر والقضاء على القوى المحلية، وانتخاب مجلس للحكم في كل إدارة، التي أثرت على مستوى المساواة كنتيجة طبيعية[١]، فاتخذ في كل متسلميه مجلسا يتكون من (١٢ – ٢٠) عضوا ينتخبوا من بين أهالي المدينة، وتمثيل غير المسلمين[٢]. وعكست الإجراءات الإدارية التي اتخذتها الإدارة المصرية مباشرة على طائفة اليهود في القدس، الذي يظهر أثرها على اليهود بانتخاب أعضاء مجلس الوكلاء لطائفة اليهود في صفد، بدل الاعتماد على وكيل واحد.

وتناوب على وظيفة وكيل يهود القدس عدة وكلاء، وردت أسمائهم في سجلات القدس الشرعية، وبينها جدول الكشاف العام، وأوضحها الجدول التالي:

---

(١) أبو الشعر، **تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني**، ص١٥٣.

(٢) المرجع نفسه، ص١٤٥.

جدول (٧)

وكلاء يهود القدس حسب ذكرهم في السجلات الشرعية

الرقم	الوكلاء اليهود	الطائفة	المصدر
١	المعلم يانو ولد المعلم نخريا [زكريا]	طائفة اليهود	س ش٣٠٢، حـــ٢، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـــ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٧، س ش٣٠٢، حـــ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـــ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م ، ص٢٨.
٢	الخاخام [الحاخام] افرام افرام [بزاشيه]	طائفة اليهود	س ش٣٠٧، حـــ١، ٢١ ربيع الأول ١٢٣٨هـــ/٦ كانون الأول ١٨٢٢م، ص٧-٨.
٣	افرام براقفه	طائفة اليهود	س ش٣٠٨، حـــ١، نصف [١٥] جمادي الأولى ١٢٣٩هـــ/ ١٧ كانون الثاني ١٨٢٤م، ص٣٤.
٤	الخاخام [الحاخام] مندا	طائفة يهود السكناج	س ش٣٠٨، حـــ١، أواسط محرم ١٢٤٠هـــ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥١.
٥	الخاخام [الحاخام] ربيون	طائفة اليهود	س ش٣١٣، حـــ٣، أواسط جمادى الأولى ١٢٤٢هـــ/١٥ كانون الأول ١٨٢٦م، ص١٢.
٦	الخاخام [الحاخام] روفابيل	طائفة اليهود	س ش٣١٧، حـــ١، أواخر جمادى الثاني ١٢٤٩هـــ/ تشرين الأول ١٨٣٣م، ص٤٤.
٧	الخاخام [الحاخام] مرينه	طائفة اليهود	س ش٣١٩، حـــ٣، أواسط رجب ١٢٥٠هـــ/١٧ تشرين الثاني ١٨٣٤م، ص٤٨-٤٩.
٨	بن الخاخام [الحاخام] باش سلبون او سليون	طائفة اليهود	س ش٣١٩، حـــ٣، أواسط رجب ١٢٥٠هـــ/١٧ تشرين الثاني ١٨٣٤م ، ص٤٨-٤٩.
٩	الخاخام [الحاخام] مورينه	طائفة اليهود	س ش٣٢٠، حـــ٢، غرة [١] جمادي الثاني ١٢٥١هـــ/٢٤ أيلول ١٨٣٥، ص٤٨.
١٠	الخاخام [الحاخام] رينو	طائفة اليهود	س ش٣٢٠، حـــ٢، ٢٠ شوال ١٢٥١هـــ/٨ شباط ١٨٣٦م، ص٣٤-٣٥.
١١	الخاخام [الحاخام] اكامام رسو	طائفة اليهود	س ش٣٢٣، حـــ٣، أواخر ربيع الأول ١٢٥٦هـــ/٨ شباط ١٨٣٦م، ص١٢٥.
١٢	الخاخام [الحاخام] رونيه	طائفة اليهود وترجمانها	س ش٣٢٤، حـــ١، ١١ جمادى الأولى ١٢٥٦هـــ/١١ تموز ١٨٤٠م، ص٥-٦.

أوردت السجلات الشرعية (١٢) وكيلاً عين في وظيفة وكيل يهود القدس، (١١) منهم يتبع طائفة اليهود، وواحد عن طائفة يهود السكناج، بمعنى أن لكل طائفة من طوائف اليهود وكيلها الخاص الذي يقوم بمباشرة أعمالها، حيث أوضح الكشاف العام والجدول أعلاه، وجود وكيلان ليهود القدس في نفس العام ١٢٣٩-١٢٤٠هـــ/١٨٢٤م، واحد يتبع طائفة يهود السكناج، وهو الحاخام مندا، والآخر يتبع طائفة اليهود، وهو افرام براقفة. ولكن لماذا لم تورد السجلات إلا وكيلا واحدا للسكناج، الذي يمكن إرجاعه إلى طبيعة نظرة السلطة العثمانية ليهود السكناج،

ونوع الحماية التي منحت لهم من الدول الأجنبية، ووفرت الحماية والرعاية لهم والدفاع عنهم أمام السلطة المحلية والعثمانية.

ويظهر الجدول (٧) الرتب الوظيفية التي امتاز بها وكلاء يهود القدس، واقترنت بها أسمائهم[١]، وجاءت هذه الألقاب بين رتبة الحاخام ورتبة المعلم، حيث ذكرت رتبة الحاخام ١١ مرة، ورتبة المعلم مرة واحدة مع الوكيل المعلم يانو ولد المعلم نخريا [زكريا] بتاريخ ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، مما يعني أن معظم وكلاء يهود القدس، يحملون الصفة الدينية ومن حاخامات اليهود ودلت عليها أسمائهم برتبة حاخام، وهذا يبين المكانة والسلطة التي يتمتع بها الحاخام اليهودي بين أبناء طائفته، المكتسبة من سلطة المعبد اليهودي وتعاليم دينهم، وهم القائمون على الشريعة اليهودية، التي منحتهم القوة والسلطة والمكانة الاجتماعية بين أبناء طائفتهم. أما رتبة المعلم وهو المسؤول عن شؤون التعليم، وتعليم أبناء اليهود، الأمر الذي يدل على أن المكانة الاجتماعية التي يحتلها المعلم اليهودي تأتي بالمرتبة الثانية بعد الحاخام ورجل الدين اليهودي.

وأوردت حجة شرعية بتاريخ ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، قيام أحد وكلاء طائفة اليهود الحاخام رونيه، بعمل الوكيل والترجمان لطائفة يهود القدس، بمعنى أنه قام بعمل الوكيل في تيسير أمور طائفة اليهود بين الدولة والطائفة أو بين المنتسبين لطائفة اليهود، وفي نفس الوقت قام بعمل ترجمان لأبناء طائفة سواء أمام المحكمة الشرعية أو مع الحكام، مما يعني أنه شخص موثوق فيه من جانب السلطة وأبناء طائفته، أو بسبب أن عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، هو العام الذي عادت فيه القدس تحت الحكم العثماني، وخوفاً من إحداث القلاقل والاضطرابات في القدس من قبل اليهود الذين منحوا حرية ومساواة أكبر في فترة الحكم المصري للقدس، لذا كانت الدولة بحاجة

(١) انظر جدول (٢٢) أعمال اليهود، الفصل الثالث.

إلى وكيل وترجمان لليهود تثق به ويسهل التعالم معه بدل التعامل مع أثنين وكيل وترجمان قد يختلفون.

٢. نظرة الدولة العثمانية ليهود القدس

إن نظرة الدولة العثمانية لرعاياها من الذمة، كانت انعكاسا عاما على يهود القدس، وطبيعة علاقتهم محكومة كباقي طوائف غير المسلمين في القدس وباقي الولايات العثمانية، التي تُعد مقبولة نسبيا. فقد منحت الدولة رعاياها من غير المسلمين حقوقا وحريات أفضل مما كانت ممنوحة لهم في أوروبا[(١)]، فاهتمت بجميع رعاياها مهما كانت مللهم وأديانهم، وحرصت على توفير الراحة لرعاياها مسلمين ومسيحيين ويهود دون تمييز بما يتفق مع النظام العام للدولة[(٢)] "فأقاموا شعائرهم الدينية، وعاشوا حياتهم، ومارسوا عاداتهم بحرية تامة"[(٣)]. وهذا ما أكدته مخاطبات ومراسيم صادرة من السلطة العثمانية، كما وردت في السجلات الشرعية[(٤)].

حيث أوضحت حجة شرعية بتاريخ ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م، أنه عندما تعرض أهالي القدس من المسلمين، وإفرنج الروم، والأرمن، ويهود وغيرهم، من سكان القدس إلى الإعتداء من قبل أهالي قرية عين كارم[(٥)] الذين يعترضون طريق أهالي القدس، باغتصاب أموالهم من غير أي وجه حق، فجمع متسلم القدس مشايخهم وكبارهم وحذرهم، إذا تكرر هذا الفعل من قبل أهالي القرية، تُفرض عليهم غرامة مالية، تدفع لخزينة والي الشام وأمير الحج، قدرها مبلغ خمسة

---

(١) كواثرت، **الدولة العثمانية**، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٢) س ش ٢٩١، حـ١، ٥ صفر ١٢٢٤هـ/٢٢ آذار ١٨٠٩م، ص٤١؛ س ش ٣١٩، حـ٣، (د.ش) ١٢٥٠هـ/١٨٣٤ ، ص٥-٦.

(٣) العريض، "**تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية**"، ص١٤٧.

(٤) انظر الفصل الأول نظام الملة العثماني والخطاب الرسمي ليهود القدس.

(٥) تقع في الجهة الجنوبية الغربية من القدس، وتبعد عنها حوالي ٧كم. س ش١٣٤، حـ١، ١٥ رمضان ١٠٥٣هـ/٢٧ تشرين الثاني ١٦٤٣م؛ نقلا عن، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس**، ص١٨.

عشرة الآلف غرش [قرش] أًسديه[1]، فأقر مشايخ وأهالي قرية عين كارم بهذا الفعل ولم ينكروه ووعدوا بعدم التعدي على القرار والاعتراض بأي سوء لأهالي القدس، وعليه شهدوا وأقروا، أنهم من الآن وصاعداً، لن يعترض أهالي القدس بكل الفئات المجتمع المقدسي، لا باغتصاب مال أو إجباره للدفع بالإكراه[2].

"أشهد على نفسه كل واحد من يوسف أبو ناصر الكارمي، واسمعيل [اسماعيل] مريم، وموسى سمون، وهم مشايخ ومتكلمين[3] أهالي قرية عين كارم، ظاهر[4] القدس، أن كلا منهم ومن بقية أهالي قريتهم من الآن وصاعدا، لم [لن] يتعرض [يتعرضوا] لأهالي القدس من المسلمين، وإفرنج الروم، وأرمن، ويهود وغيرهم، من سكان البيت المقدس ... وأن كل [كلا] منهم متعهد بما يصدر [من] جماعته، من الوقوف في طريق أهالي البيت المقدس، أو غصب أموالهم على غير حق لهم، وكل من يفعل شيا [شيء] فيكون عنده [ما عنده] وعند جماعته وعشيرته لخزينة ... والي الشام وأمير الحج ... مبلغا قدرة خمسة عشرة ألف غرش أسديه،

(١) جقة في بر الأناضول، وتعادل أربعين بارة من نقود السك، ويعادل القرش الأسدي ثلاثين قطعة مصرية أو ثلاثة أرباع سلطاني ذهب، والقطعة المصرية تعادل قطعتين عثمانيتين أو شاميتين، والقرش الأسدي أقل قيمة من القرش العادي الصحيح، ويرجع سبب تسميته بالأسدي لأنه في بداية سكه كانت عليه صورة الأسد والشمس معا، وظل يستخدم القرش الأسدي رغم أن الصورة رفعت عنه حتى أواخر القرن التاسع عشر، ومن أسمائه عند العثمانيين القرش العثماني القرش التركي القرش السلطاني. العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٣٣٧-٣٣٨؛ العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، م٢، ص٢٣.

(٢) س ش٢٩١، حـ١، ٥ ربيع الثاني ١٢٢٣هـ/٣١ أيار ١٨٠٨م، ص١٥٦.

(٣) كبار رجال عين كارم، والمتحدثين باسم أهلها، بمثابة مختار البلد.

(٤) القرية التي تقع بالقرب من مدينة القدس الشريف، بمعنى خارجها، وهي أحدى القرى التابعة إدارياً لسنجق القدس الشريف.

وأن كل ربع[١] من أهالي القرية المذكورة خالف هذا الإشهاد، يقوم بدفع المبلغ المرقوم ... وقع وسطر، واليوم [في اليوم] الخامس، من ربيع الثاني، سنة ثلث [ثلاثة] وعشرين وماتين [ومائتين] وألف سنة ١٢٢٣"[٢]. وجاءت هذه الحجة مؤكدة على طبيعة علاقة الدولة مع رعاياها من اليهود، وإن الأوامر الحكومية تأتي بالتنبيه إلى المخالفة، وتصدر أوامرها للجميع مع تفصيل نوع المخالفة والطائفة التي قامت بالمخالفة.

وهو ما ظهر واضحاً في القيود الشرعية الصادرة عن السلطة العثمانية، الموجهة إلى أفندية[٣] ومتسلمي القدس، التي ركزت على أمور ثلاث، وخاصة عندما يكون مرسوماً إدارياً، بقصد التكليف والتعيين لأحد الولاة أو المتسلمين: الأول، وهو محور الخطاب، التركيز على الاهتمام بصالح سنجق القدس، والثاني، حرص الإداريين وكبار البلد على راحة الرعايا، بجميع القرايا التي تتبع لسنجق القدس أو الولاية التي يكلف بالقيام بأعمالها، وهو ما أكده الخطاب المذكور في مدخل الدراسة، بأن لا تكون طريقة إدارة البلد وتتبع أحوالها وأحوال رعاياها مخالفة الشرع، والقانون القديم؛ وهو ما جرت عليه العادة، بإقرار القانون والشريعة. ففي قيد بالإذن الشرعي، بتاريخ ٢٩ محرم ١٢١١هـ/٤ آب ١٧٩٦م، صدر من ديوان الشام مرسوم بتعيين قاسم بيك جمال الدين متسلماً للقدس، الذي أُكد فيه "... ولا أحد يطلع له منى خلاف[٤]، بما فيه صالح أمور البلد، وراحة الرعايا، وعمار القرايا، والجميع منكم [ومطلوب من الجميع

---

(١) المقصود بربع أهالي القرية، أن قرية عين كارم مقسمة بين مشايخها الثلاث الواردة أسمائهم بالحجة إلى أربعة أرباع كل واحد الربع، باستثناء موسى سمون، الذي كان يتكلم باسم ربعين من أهالي القرية، بمعنى نصف أهالي القرية. انظر، س ش٢٩١، حـ١، ٥ ربيع الثاني ١٢٢٣هـ/٣١ أيار ١٨٠٨م، ص١٥٦.

(٢) س ش٢٩١، حـ١، ٥ ربيع الثاني ١٢٢٣هـ/٣١ أيار ١٨٠٨م، ص١٥٦.

(٣) أفندية من أفندي، لقب تركي بمعنى مولى أو السيد. الأنسي، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، ص٣٢.

(٤) لا يخالف لأمر الوالي والقوانين والأعراف المعمول بها في الأناضول وما جرت عليه العادة.

أن] تكونوا طيبي القلوب والخواطر[1]...". والثالث، دعوة جميع أعيان المدينة وأهلها بان يكونوا يدا واحده مع المتسلم، وجميع الأهالي في القدس "...تكونوا جميعا يدا واحدة مع متسلمنا ... في حسن نظام المدينة ورياحة الفقرا [الفقراء] والمساكين والرعايا وفي حمايتهم ... وتمشية أحوالهم وصيانتهم وأخذ خواطرهم..."[2].

ولقد تكررت كلمة "رعايا" كثيرا في الأذون الرسمية وفي باقي حجج السجلات الشرعية، على اختلاف موضوعاتها، ماذا يقصد بالرعايا في الخطاب العثماني، هل يقصد بها تمييز المسلمين عن غير المسلمين أم لتمييز يهود الداخل (طائفة اليهود) عن يهود الخارج (طائفة السكناج)؟ أن القصد بالرعايا العثمانيين أصبح واضحا للجميع، وهم ما اعتبرتهم الدولة مواطنين عثمانيين على اختلاف إثنياتهم الدينة والعرقية واللغوية والقومية، ولكن عند الحديث عن رعايا اليهود، يظهر التخصيص في الخطاب العثماني، بحيث يذكرهم بمصطلح اليهود وعند الحديث عن يهود الخارج يذكر مصطلح اليهودي السكناجي أو اليهود السكناج ففي الحالة الأولى، يعتبرون رعايا عثمانيين وجزءًا من سلطة الدولة ويتبعون سيادتها، والثاني، ينظر إليهم بحذر، وأنهم يهود قادمون من أوروبا، التي تعهدت دولها بحمايتهم ورعايتهم بالذات السكناج منذ القرن ١٣هـ/١٩م، أكثر من طائفة اليهود[3]، "إذا وقع أمر مغاير من أحد الرعايا أو من الذميين أو من أهل الديون، فليس لأحد من أهالي البلده، ان يتعرض لهم من أجل المنفعة والتعدي"[4]،

---

(١) بمعنى متساهلين متسامحين متعاونين، الذي يعبر عن السياسة العامة التي تتبعها الدولة العثمانية.

(٢) س ش٢٧٨، حـ١، ٢٩ ذي الحجة ١٢١١هـ/٢٥ حزيران ١٧٩٧م، ص٥٠؛ وهذا مؤكد في كل كتب التكليف القاضية بتعين أحد المتسلمين لسنجق القدس الشريف. س ش ٢٩١، حـ١، ٥ صفر ١٢٢٤هـ/٢٢ آذار ١٨٠٩م، ص٤١؛ س ش ٣١٩، حـ٣، (د.ش) ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، ص٥-٦.

(٣) انظر الفصل الأول، مبحث طوائف يهود القدس.

(٤) س ش ٢٩١، حـ١، ٢٥ شعبان ١٢٢٢هـ/ ٢٨ تشرين الأول ١٨٠٧م ، ص٣٥-٣٦.

فالقصد واضح بالقول "من الرعايا أو من الذميين"[1]، فالأولى تشمل كل رعايا الدولة العثمانية، والثانية الذميين من أهل الأديان الذين قدموا إلى القدس على اختلاف أسباب قدومهم، ويشكل يهود السكناج جزءًا من هؤلاء الذميين[2].

وجاء هذا التخصيص للسكناج بالذات لأن الدولة العثمانية لا تعتبرهم من رعاياها كباقي يهود القدس، فهم قادمون من الغرب ويتلقون نوع من الحماية تختلف عن كل طائفة اليهود، الذي يدل على أن الدولة لا تأمن جانبهم، ولا تعتبرهم مواطنين عثمانيين بنفس درجة أبناء جلدتهم من يهود القدس أو كغيرهم من باقي غير المسلمين في الدولة، وتحدثت بعض حجج السجلات بعد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م عن طائفة يهود السكناج في القدس، الذين منحوا الحماية من الإنكليز والروس (المسكوف)، التي خصتهم السجلات الشرعية بالحديث والذكر أكثر من بين أفراد طائفة اليهود، حيث لم ترد حجة واحدة خارج طائفة السكناج يتلقون الحماية من دول أجنبية، حيث أوردت حجة شراء لدار قائمة البناء في القدس من قبل "الذمي اسرايل ولد الذمي مردخاي (...) سورينه اليهودي السكناجي من حماية المسكوف"[3].

يتضح معنى كلمة "رعايا" من خلال ما جاء في حجتين شرعيتين[4] – سبق ذكرهم في مدخل الدراسة القاضيتين بتعيين متسلم القدس من الإدارتين العثمانية والمصرية – اللتين أكدت

---

(١) لقد كانت بعض الحجج الشرعية، تحدد أحيانا من هم يهود الداخل ومن هم يهود الخارج، وذلك من خلال التمييز باسم الطائفة، كما أشرنا بالمتن "بالسكناج أو السكناجي" أو باليهودي، س ش٢٨٦، حـ١، ٢٠ رجب ١٢١٩هـ/٢٥ تشرين الأول ١٨٠٤م، ص٨٢-٨٣. وذكرت حجة شرعية أخرى، أبو وكيل طائفة اليهود بالقدس الشريف القادم من الغرب، س ش٢٨٦، حـ١، رمضان ١٢١٩هـ/كانون الأول ١٨٠٤م، ص١٠٥.

(٢) انظر الفصل الأول، ماذا استخدمت السجلات الشرعية مع يهود السكناج ومع عموم يهود القدس.

(٣) س ش٣١٩، حـ١، محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٥.

(٤) س ش ٢٩١، حـ١، ٥ صفر ١٢٢٤هـ/٢٢ آذار ١٨٠٩م، ص٤١؛ س ش ٣١٩، حـ٣، (د.ت) ١٢٥٠هـ/١٨٣٤ ، ص٥-٦.

على كلمة "رعايا"، علما أنهما تتبعا لإدارتين مختلفتين، الأولى، تتبع السلطة العثمانية الصادرة من ديوان الشام، والثانية، تابعة الإدارة المصرية، الصادرة من سر عسكر مصر دار عكا. ويكمن القصد في إجماعهما التركيز على كلمة رعايا، لأهمية توفر رعاية متعاونة متسامحة من قبل متسلم القدس، حتى لا يقعوا في دائرة التمييز بين أهالي القدس، على اختلاف مذاهبهم ودياناتهم وطوائفهم، وهذا من قبيل إشاعة والتأكيد على سياسة التسامح والعدل بين فئات المجتمع المقدسي من كلا الإدارتين العثمانية والمصرية، وما ينطبق على أهالي القدس من الأحكام والقوانين العرفية والشرعية، ينطبق على عموم يهود القدس، ولهم حق كفالة الواجب والحقوق، وعليهم أداء ما اتفق عليه شرعا، وقانونا، وعرفا، من باب ما جرت عليه العادة المعتادة المتفقة مع الشريعة ولا تخالف القانون الأناضولي، "أَلا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[1]، فالسلطان عليه التكفل برعاية رعيته مهم اختلفت أديانهم ومذاهبهم. أما يهود الخارج (طائفة السكناج أو يهود السكناج)، وهم من تقف تبعيتهم على مناطق مجيئهم إلى القدس، بغض النظر عن مقصد المجيء، الذي يطبق عليهم قوانين المستأمنين.

وتأكيدا على حرص الدولة العثمانية على حماية حقوق رعاياها والمحافظة عليها في سنجق القدس، صدر قيد بالإذن الشرعي[2] عن ديوان الشام إلى متسلم القدس بتاريخ ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، تحدث عن تجاوزات، ومخالفات، وبدع، وأحداث واقعة من الرعية من أهل الإسلام وأهل الذمة، التي ذكرها وشدد على ضررها بالفقراء وسائر الوجوه، ولم يستثني الخطاب منها أحد، مؤكداً على عدة أمور، وهي: الأول، خاص بأهل الإسلام، "أن لا يرتكب أحد منكر في ثالث حرم، لا من شرب خمر أو عمل فحشاء أو أية معصية، ينهى عنها شرعا، تغضب الله والرسول، وكل من يرتكب ذلك يلزمنا تأديبه"[3]. والثاني، دعى إلى إيفاء الكيل

---

(١) أبي الحسن علي بن عبد الملك، بن بطال البكري القرطبي، **شرح صحيح البخاري**، ضبط وتعليق، أبو يميم ياسر بن إبراهيم، جـ٨، مكتبة الرشيد، الرياض، ٢٠٠٣م، ص٢٠٩.

(٢) س ش٢٨٦، حـ١، رمضان ١٢١٩هـ/كانون الأول ١٨٠٤م، ص١٠٥.

(٣) س ش ٢٩١، حـ١، ٢٥ شعبان ١٢٢٢هـ/ ٢٨ تشرين الأول ١٨٠٧م ، ص٣٥-٣٦.

والميزان، وأن لا يلعب أحد بهما، وأن لا يمنع أحد البيع، بقصد الاحتكار ورفع الأسعار وخاصة الزخاير[1] والماكولات والملابس – لأنهم الاحتياجات الأساسية للناس – وأن لا يرفع البائع ثمنها لأنها تضر بالفقراء وكل الرعايا "إذا وقع أمر مغاير من أحد من الرعايا أو من الذميين أو من أهل الديون، فليس لأحد من أهالي البلده أن يتعرض لهم من أجل المنفعة والتعدي، بل يكفي ردعه، ونظامه[2] من طرفنا بمعرفة الشرع المطهر". والثالث، خاص بأهل الذمة "بلغنا بأن أسفاه [أسفاها] يحصل منهم تعدي على ديون النصارى وأهل الذمه (اليهود) ويكدروهم لأجل أن يأخذو [يأخذوا] منهم دراهم، فما لأحد عليهم بذلك من سبيل، ولا أحد يطالبهم بدرهم الفرد غير المعتادات القديمة"[3]، مع ذكر غيرها من التعديات على اليهود والنصارى، مثل: منع دفن موتاهم بالأماكن المعدة لهم لإجبارهم على دفع المال "لا أحد يمنع الرهبان النصارى واليهود من دفن أمواتهم بأماكنهم المعدة للأموات، ولا أحد يطالبهم بشئ، ولا بدرهم الفرد عن ذلك، سوى ما هو مرتب عليهم بلاوامر [بالأوامر] العلية[4]"[5]. وذكر الخطاب أن كل هذا صيانة للفقراء، وحفاظاً على رعاياها، ولمنع تجاوز ومخالفة شرع الله ومخالفة الرسول (ص)، ومخالفة ولاة الأمر، وأن كل من يتجاسر على أمر مما ذكر سابقا "سيصاب من طرفنا، بأشد العقاب الجزا [الجزاء]، بالقتل الدم[6]. فبناء على ذلك أصدرنا مرسومنا هذا"[7].

---

(١) زخاير أو ذخاير، مفردها ذخيرة، وهي المؤن التي كان السكان يقدمونها للعساكر عندما كانوا ينزلون عندهم. العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، مج٢، ص٢٠٢.

(٢) بمعنى معاقبته حسب ما يقتضه الحكم الشرعي، لرده إلى جادة الصواب، كما هم معمول في القدس الشريف.

(٣) والمعتادات القديمة التي تشكل الجزية واحدة من هذه المعتادات التي اعتاد غير المسلمين دفعها، إضافة إلى العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود في القدس. س ش٢٨٦، حـ١، رمضان ١٢١٩هـ/كانون الأول ١٨٠٤م، ص١٠٥.

(٤) الأوامر الصادرة عن السلطان.

(٥) س ش٢٨٦، حـ١، رمضان ١٢١٩هـ/كانون الأول ١٨٠٤م، ص٣٥-٣٦.

(٦) بمعنى أن يتعرض لعقوبة القتل وإراقة الدم ليدل على فداحة الجرم والعقاب، ليكون رادعاً لمن توسوس له نفسه بفعل مثل هذا الفعل وتكراره ومخالفة أمر السلطان والحكم الشرعي.

(٧) س ش٢٨٦، حـ١، رمضان ١٢١٩هـ/كانون الأول ١٨٠٤م، ص٣٥-٣٦.

ولم تقتصر سياسة التسامح والمساواة، بالدولة العثمانية، على مراسيم الشؤون الإدارية فقط، وإنما تعدتها في الجزاء والعقاب، بمعنى أنه كل من يتركب جرماً أو خطأً، أياً كان دينه أو طائفته، من المسلمين أو اليهود أو النصارى يعاقب على فعله، وأحياناً تكتفي السلطة العثمانية بالتنبيه للفاعلين والوعيد بالعقاب، إذا تكرر الفعل، مع ذكر العقاب في حال تكرر الفعل. ففي حجة شرعية صادرة من ديوان الشام في عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م، حول مخالفة عرف سقاية الماء بالمسجد الأقصى، وبيعه لطوائف اليهود والنصارى "... علما طرف [طرق] مسامعنا[١] أن سقاية الما[٢] [الماء] بالقدس، ينقلون الماء من آبار المسجد الشريف القدسي، ويبيعونه إلى طوائف النصارى واليهود بالقدس، فهذا أمر مغاير رضا البار[٣]، عائقا ولا نرضى في جريانه، لأن أبار المسجد الشريف اعدة [أُعدت] للسبيل [لسبيل] لفقرا [فقراء] بيت المقدس، ومجاورين المسجد المطهر... وتظهوا [وتظهروا] الندا [النداء] والإشاعة، بأن كل من نقل وباع من السقاية إلى المسفورين[٤] يضرب ضربا شديدا، ويحبس حبسا مديدا، وكذلك كل من اشترى من السقاية من ما [ماء] المسجد من الطوائف يتطلع في حقه ..."[٥]. ومعنى يتطلع بحقه، بأن ينظر بالحكم فيه وعليه من باب التخفيف في الأمر، وحتى لا يشجع من يشتري ماء السقاية بائعه على الاستمرار في البيع لماء السبيل. وشدد الخطاب على من يقوم بفعل البيع والقائمين عليه على عكس المشتريين والذي لم يغفل عنهم، وخاصة أنهم من النصارى واليهود، وليس هم من قاموا بالفعل بل ساعدوا على إقامته.

---

(١) بمعنى وصل إلينا خبر.

(٢) من يقوم بعمل السقاية.

(٣) مخالفا لشرع الله.

(٤) بمعنى المزبورين أو المذكورين.

(٥) س ش٢٧٨، حـ٢، ٢٤ (د.ش) ١٢١١هـ/٢٩ (د.ش) ١٧٩٦م ، ص٥٠-٥١.

إشاعة الروح المتسامحة والعلاقة الهادئة بين الدولة ورعاياها من يهود القدس انعكست إيجاباً على طبيعة العلاقة الاجتماعية بين فئات المجتمع المقدسي بالذات بين المسلمين واليهود، التي وصفت بالأليفة والهادئة ولا تخرج عن إطارها المألوف رغم حالات النزاع والتداعي التي أظهرتها السجلات.

٣. علاقة اليهود مع المسلمين في القدس

أخذت طوائف اليهود مع بداية الحكم المصري في الشام، كغيرهم من طوائف غير المسلمين، الشعور بتحسن معاملة الإدارة المصرية أفضل مما كان الحال عليه في الإدارة العثمانية، فزادت الإدارة المصرية من مساحة الحرية الدينية الممنوحة، ورفع مستوى العدالة والتسامح بين الطوائف[١].

ولكن جراء هذا التغيير بالمعاملة الذي قامت به الإدارة المصرية[٢]، سواء بالنسبة للمسلمين أو اليهود والنصارى، التي بدأت تظهر نتائجها منذ عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وتنبئ بعلاقات جديدة بين المسلمين ويهود القدس. فبدأت الإجراءات الإدارية والسياسة وسياسة التسامح[٣] التي اتخذها محمد علي باشا، وابنه إبراهيم باشا، ترفع من مكانة الذمي في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والإدارية على حساب مكانة المسلم التي أثرت على طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المسلمين ويهود القدس وخاصة المتنفذين والتجار والأسر العريقة من مسلمي القدس، وتجراء اليهود بالشكوى لإبراهيم باشا، احتجاجا على معاملة مسلمي القدس لهم، وزيادة ملحوظة في ارتفاع حالات الشراء للعقارات والأملاك والأراضي عما كانت عليه

---

(١) نوفل نعمة، **كشف اللثام**، ص٢٩٦.

(٢) لتفاصيل أكثر حول إجراءات الإدارة المصرية في القدس وأثرها العامة على غير المسلين وخاصة على يهود القدس، انظر الفصل الأول مبحث الإحصاء السكاني ليهود القدس.

(٣) كواثرت، **الدولة العثمانية**، ص١٣٢؛ عوني فرسخ، **الأقليات**، ص١٨٩.

بالسابق، وخاصة عند يهود السكناج[1]. حيث لاحظ الباحث بعد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م زيادة حجج الشراء والاستبدال والرهن لصالح يهود السكناج[2]. وبدأ المسلمون يتلمسون الوضع المميز ليهود القدس والشعور بأهمية يهود القدس عامة ويهود السكناج خاصة، مما زاد من قلقهم وخافوا على تراجع مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية جراء منع إبراهيم باشا أخذ ما كان مستحق لهم في السابق من اليهود، فما كان من المسلمين إلا أن ثاروا على الحكم المصري ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وهاجموا حارة اليهود أكثر من مرة[3]، حيث أشارت مكاتبة لمحمد علي باشا إلى تجمع الفلاحين في قرية البيرة لقطع الطريق على العساكر الآتية من يافه إلى القدس، وهاجم عدد آخر من الفلاحين على مواشي أهالي القدس في ناحية باب العمود[4]، وأشار إبراهيم باشا إلى والده محمد علي باشا في أحد المراسلات أن الثورة في فلسطين قد نشبت[5].

وفي المقابل، إن التسهيلات والإجراءات التي نفذها إبراهيم باشا على طائفة اليهود في القدس وعموم غير المسلمين في المناطق التابعة للحكم المصري، مثل: السماح لهم بتجديد كنائسهم وكنسهم وأديرتهم، وأحيانا يرمموا ويجددوا أماكن عبادتهم قبل أخذ الأذن من السلطات المصرية[6]، وإعفائهم من العسكرية، وإلغاء بعض الرسوم والضرائب التي كانت مفروضة على

---

(١) الشناق، **العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين**، ص٣١-٣٢.

(٢) انظر جدول رقم (١٥) الفصل الثالث الذي يمثل حركة الشراء لطائفة اليهود خلال فترة الدراسة بالذات طائفة السكناج ونوع الحماية التي يتلقونها

(٣) الشناق، **العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين**، ص٣٣-٣٤.

(٤) ١٥ محرم ١٢٥٠هـ/٢٤ أيار ١٨٣٤م، محفظة عابدين ٢٤٩، رقم ٢٢، رستم، **المحفوظات الملكية**، جـ٢، ص٣٩٩.

(٥) ١٦ محرم ١٢٥٠هـ/٢٥ أيار ١٨٣٤م، محفظة عابدين٢٤٩، رقم ٢٦، المصدر نفسه، جـ٢، ص٣٩٩.

(٦) شعبان ١٢٤٩هـ/ كانون الأول ١٨٣٣م، محفظة عابدين ٢١١، رقم٥٣، رستم، **المحفوظات الملكية**، جـ٢، ص٣٨١.

اليهود وباقي غير المسلمين من السلطات العثمانية[1] وإلغاء العوائد التي يُجبيها آل أبي غوش من السياح والحجاج الذين يسلكون طريق القدس في سفرهم، الممنوحة لهم من أيام السلطان سليمان القانوني، فما كان من أخوة جبر أبو غوش إلا أن عصوا أمر إبراهيم باشا، واستمروا في جبايتها، فعاقبهم بالنفي إلى عكا، ونفى جبر إلى الشام، إضافة إلى نفي عدد من زعماء القدس[2]. كل هذه الإجراءات الاستفزازية، ومحاربة مسلمي أهالي القدس في أرزاقهم، والتضييق عليهم، وإجبارهم على التجنيد، حيث بينت مراسلة بين إبراهيم باشا ومحمد علي باشا بتاريخ ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، أن أمر التجنيد سهل في مدن القدس والخليل ونابلس، ولكنه شاق ومستحيل في قراها، لأن الفلاحين يفرون من وجه السلطة ويعتصمون بالجبال، لذا لابد من استخدام الحيلة ليتمكن إبراهيم باشا من الإمساك بهم، وذلك عن طريق الإدعاء أنه ينوي فتح ترعه في يافا، وعند نزولهم يقبض عليهم وينتقي منهم ما يراه صالحاً للخدمة العسكرية[3]، وفي مراسلة أخرى بينهما، أنه يعترض إبراهيم باشا صعوبات في تجنيد شباب جبال نابلس والقدس، فكلهم يعملون في الورش العمومية، كورش جلب المياه إلى يافه وورشة التعمير في عكه[4]، مما يدل على استخدام الإدارة المصرية القوة القسرية في إجبار أهالي القدس على التجنيد والخدمة العسكرية.

---

(١) الشناق، **العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين** ، ص٣٣.

(٢) عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، جـ١، ط٥، مطبعة القدس، ١٩٩٩م، ص٢٨٠.

(٣) ٢٢ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ/٢ تشرين الأول ١٨٣٤م، محفظة عابدين ٢٤٩، رقم ٣١٦، رستم، **المحفوظات الملكية**، جـ٢، ص٤٥٦.

(٤) ٢٩ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ/٣ تشرين الأول ١٨٣٤م، محفظة عابدين ٢٤٩، رقم ٣٥٥، رستم، **المحفوظات الملكية**، جـ٢، ص٤٦١.

كل هذا أشعر "عائلات القدس الرئيسية، والشخصيات المحلية المرموقة، من فقدان الاستقلال والتمييز والنفوذ الذي اكتسبوه على مر السنين"(١)، وأشارت مكاتبة بين اللواء محمد بك إلى محمد علي باشا عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، "أن الناس في الآستانة يعتقدون أن أهل الشام غير راضين عن الإدارة المصرية"(٢). مما يعني إن الحكم الجديد يرفع من مكانة غير المسلمين بما فيهما يهود القدس ويقلل من شأن المسلمين، وفي المقابل شعر اليهود بتحسن في الأوضاع الاقتصادية والسياسية والإدارية، مما اعطاهم الدافعية للترحيب بالحكم المصري، ورفع ما كان عليهم من ظلم، وتزامن هذا مع التنافس الأجنبي على حماية طائفة اليهود في الدولة العثمانية وبالذات في فلسطين والقدس.

فهذا الواقع الجديد يُنبئ بعلاقات سيئة بين المسلمين ويهود القدس، فأخذ اليهود يتذمرون من معاملة المسلمين لهم، ويرفعوا رسائل لإبراهيم باشا عن طبيعة هذه المعاملة، التي بدأت تضايقهم، فما كان من إبراهيم باشا إلا أن بعث بكتاب إلى المسلمين بالقدس، يهددهم ويتوعدهم، بمن يعترض لطائفة اليهود بأي سوء، "تعلمون أن في بيت المقدس كثيرا من الأديرة والكنائس والآثار الدينية التي تحج إليها كل عام الطوائف النصرانية واليهودية. وقد شكا إلينا هؤلاء ما يلاقونه منكم من العنت والقسوة والغلظة عليهم، والتحقير لدينهم؛ فضلا عما أنتم فارضوه عليهم من التكاليف والمغارم الفادحة، غير ناظرين إلا إلى إرضاء أنفسكم والعمل بهواكم. على أن هذه الغايات الدنيئة والأفعال المزرية، لا ترضاها النفوس الأبية، ولا يصح السكوت عليها، ولذلك أنهاكم، وأُحذركم من عاقبة التعرض لأولئك القوم، وأسألكم أن تفسحوا لجماعة القسيسين

---

(١) أرمستونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ص٥٦٣.

(٢) ٢٣ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ/٢٧ أيلول ١٢٣٤م، محفظة عابدين ٢٤٩، رقم ٣٢٤، رستم، **المحفوظات الملكية**، جـ٢، ص٤٥٧.

والرهبان والشمامسه وأهل البيت المقدس من جميع المذاهب، قبطاً كانوا أو أرمنا، في دينهم ودنياهم من إقامة شعائر دينهم، ولا تأخذوا ممن يذهبون زائرين لبحر الشريعة شيئاً من الكلف والمغارم؛ ولا تضيقوا على زائري كنيسة القيامة. ولا تلزموا الصغار بدفع المال. فإن أطعتم أحسنتم لأنفسكم، وإن خالفتم أسأتم لها. والسلام عليكم ورحمة الله"[1].

كل ما سبق يشكل أسباباً موضوعية لإثارة المسلمين، ورفضهم للواقع الذي فرضه عليهم إبراهيم باشا، وتأليب الأمور ضد الحكم المصري عامة، وتأجيج نار الثورة في كل البلاد، بثورة القدس عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، دفاعا عن استحقاقاتهم الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسة التي منحها إبراهيم باشا ليهود القدس وبقية الطوائف المسيحية.

وجاء رد يهود القدس على الاعتداء على حارة اليهود سريعاً، كنوع من ردة الفعل، حيث ذكرت السجلات الشرعية حادث الاعتداء من قبل شابين يهوديين على المسجد الأقصى، "[المعروض عن الرجاء المفروض] أنه في اليوم الثاني والعشرين من شهر تاريخه المبارك، حضر بمجلس الشرع الشريف الأنوار، جماعة من العساكر المنصورة، مع خدمة [المسؤولين عن خدمة] المسجد الأقصى، وصحبتهم [وبصحبتهم] شاب من طايفة اليهود، يبلغ سنه خمس عشر سنه. واخبروا أنه [أنهم] وجدوه عمال يكسر [وجدوه يكسر في] طبقات المسجد الأقصى الشريف، فاقتضى وإليكم توجه بنفسه وصحبته [وبصحبته] جناب متسلم جنابتكم [المحترم]، وجناب الشيخ سليمان المحترم، وجماعة من المسلمين، وحصل الكشف والوقوف على ما فعله هذا الخاس، فوجدت الطاقة [الكبيرة] الكاينة فوق المحراب الشريف، أغلب قزازها الملون المصنوع من الجبصين مكسر [مكسور]، ومرمي داخلا وخارجا، وكذلك [رؤوس] العمدان الموضوعة فوق المحراب من الرخام مكسرات [مكسوره]، وكذلك ثلاث طبقات عن يمين

([1]) العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٢٨٠.

المحراب فوق باب المدرسة التي في المسجد الأقصى أيضا مكسر قزازهم[مكسور زجاجها]، وهذا القزاز [الزجاج] مصنوع من قديم الزمان من الجبصين ملون [الملون]، بشكل غريب عجيب متقن ومذهب، لا يمكن الآن في بلدتنا اصناع [أن نصنع] مثله. والظاهر هذا الخبيث توصل لذلك من محلة المغاربة، من حاكورة التي تسمى بالخاتونية(١)، ومنها إلى المدرسة التي تسمى دار الاقصى، في قفا(٢) محراب المسجد الاقصى، وفعل هذا البلبله فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اذ هذا [وهذا] الفعل ما [لا] يسمح [يسمع] مثله قط، ولا جرى، وقد أساء على جميع أهل الإسلام، وتوجعت منه الخاص والعام [الخاصة والعامة]، وان يبقى هكذا خرابا [خرباً]، فيه شين، واحتقار لهذا المسجد الشريف الاقصى، التي فضايلة [فضائله] لا تعدو [تعدُّ] ولا تحصى قبل من اعادته كما كان، والخاسر المسفور (المزبور) قد ابقيناه محبوسا لحين صدور الأمر الشريف العالي، نبادله بما يقتضيه الرأي السديد، وفي صباح تاريخه المبارك أيضا وجد يهودي في داخل الحرام [الحرم] الشريف، فمسك وحبس وساله [وسأله] جناب متسلم [المتسلم] [عن فعله]، فقال جيت(٣) بهذه الاشيئ [الأشياء] من اسلامبول وعمال ادور على (...) مع أن اليهود من عادتهم، أنهم لا يدخلون للحرم الشريف، ومحلتهم بعيدة ايضا، فلا ندري وهذه الأفعال المشينئة [المشينة]، الصادرة منهم (...)، للاعتاب [المقدسة] لازلتم ناصرين وتؤيدين

---

(١) نسبة للمدرسة الخاتونية الواقعة بين باب الحديد وباب القطانين غربي الحرم، واقفتها اغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية، ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل، واشتهرت في عصرنا وقبله بباطن الجمل، وتاريخ وقفها في ٥ ربيع الثاني ٧٥٥هـ/٢٩ نيسان ١٣٥٤م، ثم أكملت عمارة المدرسة المذكورة ووقفت عليها المرحومة اصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه، تاريخ وقفها في العشر الآخر جمادي الآخرة ٧٨٢هـ/أواخر أيلول ١٣٨٠م. مجير الدين الحنبلي العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تحقيق، عدنان يونس عبد المجيد نباتة، جـ٢، مكتبة دنديس – عمان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص٣٦-٣٧.

(٢) بمعنى خلف.

(٣) بمعنى أتيت.

[مؤيدين] لهذا الدين [المنيف]، وأدام الله أيام دولتكم مدى [الأيام أو السنين] من عليه الصلاة والسلام. تحريراً في اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر الخير سنة تسع وأربعين وماتين [ومائتين] وألف"(١).

وتدل على مدى سوى العلاقات المسلمين واليهود، إضافة إلى خلوها من مواقف السلطة العثمانية والمصرية، والحكم الشرعي على ما اقترفه اليهوديان وما نتج عنه من توتر العلاقات الجيدة بين اليهود والمسلمين في القدس إلى حد كبير، وبتتبع السجلات الشرعية، بعد حادثة الاعتداء، لم نجد حجة أخرى تبين مواقف الأطراف التي ذكرناها سابقا، غير ما أوضحته الحجة نفسها، واصفة هذا العمل ومن قام به، بالمشين والخسيس، والخاسر والخسيس، وهو أمر غير مقبول وخارج عن ما جرت عليه العادة والعرف؛ بأن اليهود لا يدخلون ساحة حرم المسجد الأقصى ولم تُسجل سابقة من هذا النوع قبل هذا التاريخ، وخاصة انهما تعرض للمسجد الأقصى ذو الفضائل الكثيرة عند المسلمين وأولى القبلتين، ونفهم منه أن السلطة المصرية لم ترد إثارة الأمر حتى لا تتسع دائرة الخلاف بين المسلمين واليهود وعموم أهل الذمة في القدس، وحتى لا تقع الاضطرابات بين طوائف القدس والحفاظ على النظام العام في المدينة، لذا لم نجد ردود فعل من قبل السلطات الرسمية والمحكمة الشرعية سوى ما عرضناه، علماً مع طبيعية الأجواء المتوترة بين المسلمين وأهل الذمة كانت هذه الحادثة كفيلة بأن تزيد من حالة التوتر بينهما، وخاصة مع الأهمية الدينية التي يحتلها المسجد الأقصى في نفوس العرب والمسلمين.

وتساءلت الحجة من طرف الشرع، وإدارة متسلميه القدس، مستغربين لهذا الفعل، دون ذكر سبب هذا الفعل، والدافع وراء حادثة الاعتداء؟. فلم تجب عليه إلاّ بالإنكار والرفض للفعل وتجاوز ما هم معتادون عليه، وهذا كله يؤكد أن تغيرا كبيرا قد طرأ، في المرحلة القادمة بطبيعة

---

(١) س ش٣١٧، حـــ١، ٢٣ صفر ١٢٤٩هـــ/١٢ تموز ١٨٣٣م، ص١٢٣.

بنى العلاقات بين السلطة وأهالي القدس بمختلف طوائفهم، وبالتحديد بين المسلمين ويهود القدس، التي تميل إلى مرحلة الكراهية وتنامي روح الاستفزاز وحالة التذمر الشديد في الوسط الاجتماعي لأهالي القدس.

إن التغيير في النظم الإدارية والقوانين الناظمة للحياة الاجتماعية والسياسية، لا يمكن أن تؤتى نتائجه متوازنة ومتوافقة في المجتمع المقدسي وولاية الشام كلها، لأن الإصلاح في الأساس ناتج عن ارتفاع درجة الإحساس بضرورة التغيير، ويزامنه تغير في البناء الثقافي والاجتماعي، لإحداث توازنات اجتماعية وثقافية، تتزامن مع الإجراءات الإصلاحية في الجوانب الإدارية والسياسية لرفع مستوى الحريات والمساواة بين فئات المجتمع القدسي، وهذا لم يكن ظاهراً لدى الإدارة الحاكمة في مصر ولا في الدولة العثمانية، إضافة إلى أن الأهالي لا يمتلكون المستوى الثقافي الكافي المتصف بالوعي المرحلي المؤكدة على ضرورة الإصلاح وتمكين جريانه بظروف أفضل مما أثبته واقع أهالي القدس.

ثانياً: محلة اليهود (الحي اليهودي)

تقسم مدينة القدس والمدن الإسلامية بشكل عام إلى عدد من المحلات والأحياء[(١)]، وكل محلة إلى عددا من البيوت، والمرافق، والساحات، والأزقة والخطوط، وتسكنها فئات اجتماعية مسلمة وغير مسلمة من طوائف اليهود والنصارى، وما يميزها سكن كل طائفة دينية أو مذهبية متقاربة في الدين في محلة واحدة أو حارة واحدة، وعرفت أسماء بعضها بأسماء العائلات أو الطوائف التي تسكنها[(٢)]، وعرفت باسم محلة اليهود نسبة ليهود القدس الذين سكن أغلبهم فيها، ولم يقتصر السكن فيها على اليهود بل تسكنها طوائف أخرى من سكان المدينة. وتقع إلى الغرب من الحرم القدسي وبين محلات كل من المغاربة في الشرق ومحلة الريشة ومحلة الحيادرة في الشمال[(٣)].

(١) انظر تفاصيل محلات وأحياء وخطوط وأزقة مدينة القدس الشريف الخارطة المرفقة. إن البلدة القديمة (القدس القديمة) تقوم على أربعة أحياء، لا تزال قائمة حتى الآن، وهي: الحي الإسلامي، الواقع في الشمال الشرقي للمدينة، والحي المسيحي، الواقع في غرب المدينة، والحي اليهودي، الذي يقع جنوب القدس، والحي الأرمني، في الجنوب الغربي لها، إضافة إلى مجموعة من المحلات والأحياء الأخرى التي تشكل بمجموعها مساحة القدس القديمة البالغة ٨٧١ دونما. عبد الكريم، **نظرة على المشهد العمراني في القدس**، ص٧١.

(٢) محمد هاشم غوشة، **حارة السعدية في القدس دراسة معمارية وتاريخية**، مطبعة بيت المقدس، فلسطين، ١٩٩٩م، ص٧١. وسيشار إليه لاحقاً، غوشة، حارة السعدية في القدس.

(٣) الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١٠٣.

وتقسم المحلة بدورها إلى عدد من الحارات، وكل حارة تسكنها طائفة معينة، كالحي اليهودي أو الحي الإسلامي أو الحي الأرمني، بمعنى أن الحارة جزءٌ من المحلة التي يسكنها عدد من سكان المدينة وطوائف دينية أخرى. هذه الطريقة بالتشارك بالسكن بين أهالي المدينة في نفس المحلة ونفس الحارة، تدل على تقارب مقبول إلى حد ما في العلاقات الاجتماعية بين مختلف الطوائف الدينية، التي تتجاوز بعلاقاتها أحيانا كثيرة حدود الطائفة الدينية، وبناء علاقات طبيعية يتبادل السكان فيما بينهم أمور البيع[١] والتجارة وكل قضايا النزاع والتداعي[٢] بمختلف أنواع القضايا بينها، فالعلاقة بين المسلمين واليهود كانت أكثر هدوءًا منها بين المسيحيين واليهود، حتى أن بن أريه ذكر أن المسيحيين تمكنوا من إثارة خصومهم ضد اليهود، بسبب سوء العلاقة بينهما إلى العلاقة الدينية التقليدية، إضافة إلى الدوافع المشتركة بين المسلمين والنصارى للازدراء الشائع تجاه اليهود[٣]، وظهر هذا النوع من العلاقة والتأليب في ثورة الفلاحين المسلمين عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م وهي تمثل بالاعتداء والنهب والتكسير والتخريب لبعض محلات (دكاكين) اليهود في حارة اليهود[٤]، والطبيعة التنافسية بين اليهود والنصارى على الوظائف الإدارية في مختلف ولايات الدولة العثمانية، والمنافسة الاقتصادية والتجارية التي ظهرت بشكل واضح في ولايتي عكا ودمشق بين أسرتي فرحي (Farhi) اليهودية وأسرة بحري (Bahri) النصرانية اليونانية الكاثوليكية[٥].

وبرزت العلاقة السيئة واضحة بين النصارى واليهود في فترة الحكم المصري أكثر مما كانت عليه في السابق، حيث قرر نصارى المدينة استغلال مناصبهم القوية ومراكزهم القريبة من اتخاذ القرار بالسلطة في العهد المصري للقضاء على خصومهم من اليهود[٦]، ومع ذلك بقيت علاقة التجاور بين مختلف طوائف المدينة في كل محلة وحارة، لذا عندما نقول محلة اليهود أو الحي اليهودي، نعني بذلك، أن أغلب اليهود سكنوا فيها، ولا يعني ذلك أنه لا يوجد مسلمين ونصارى فيها، بل التشارك وارد في المحلة الواحدة وأحيانا في نفس دار السكن حيث

---

(١) س ش٣٠٠، حـ٢، ٢٨ شعبان ١٢٣٢هـ/١٣ تموز ١٨١٧م، ص١٣٧-١٣٨.

(٢) س ش٣٠٩، حـ٦، محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٨-١٩.

(٣) Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**", op.cit, p١٤٨.

(٤) ولم تقتصر أعمال التخريب والنهب والسلب على اليهود ومحلاتهم (دكاكينهم)، وأول ما ابتدءوا أعمال النهب والسلب كانت في بيوت الاميرالايات والنصارى واللاتين، ولم تنج حوانيت المسلمين من شرور الفلاحين الثوار، وعمت الفوضى على كل تجار المدينة التي تعرضت حوانيتهم في السوق للتحطيم ونهب ما فيها. اسبيريدون، **حوليات فلسطين**، ص٦٦-٦٧.

(٥) احتكرت أسرة فرحي الوظائف العليا في الإدارة المالية، وأسرة بحري انخرطت في وظائف إدارة الولايات كالكتاب والسكرتاريا. Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**", op.cit, p١٤٨.

(٦) Ibid, p. ١٤٩.

أشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م إلى سكن مسلم ويهودي معا[١] وفي عدد كبير من المعاملات وأمور البيع والتجارة، والسوق الذي يضم كل الباعة والصناع على اختلاف طوائفهم الدينية، وهذا ما دلت عليه السجلات الشرعية التي أوضحت أنواع مختلفة من المعاملات كما أوضحها الباحث في جداول توضيحيه توضح مختلف المعاملات التي نستدل منها على طبيعة العلاقة بين المسلمين واليهود[٢].

وأوردت السجلات الشرعية أسماء عدة لمحلة اليهود، ومنها: محلة صهيون والشهيرة الآن (القرن ١٣هـ/١٩م) بمحلة الأرمن[٣]، ومحلة اليهود[٤]، وتكررت كثيرا في السجلات الشرعية خلال فترة الدراسة، ومحلة الحيادرة[٥] وهو الاسم القديم الذي كان يطلق عليها سابقاً، وأصبح يطلق عليه خلال فترة الدراسة بعد ١٢٢٣هـ/١٨٠٩م بمحلة اليهود، وأشارت إليه حجة ملكية شرعية لمسلم في محلة اليهود بتاريخ ١٢٢٣هـ/١٨٠٩م[٦]، لأن محلة الحيادرة محاذية تماماً لمحلة اليهود من جهة الشمال وسكنها عدد من اليهود، لهذا ضمت محلة الحيادرة إلى محلة اليهود، ومن أسمائها القديمة محلة اليهود الوسطى وحارة المسلخ، كما يعتبر البعض أن محلتي الشرف والريشة جزءٌ من محلة اليهود، في حين أن المدني اعتبرهما قبل فترة الحكم المصري محلتين مستقلتين عن محلة اليهود[٧]، وبعد الحكم المصري جعل المحلتين جزءاً من حارات محلة اليهود[٨].

وعرفت السجلات الشرعية محلة اليهود، بأنها المحلة التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة القدس إلى الغرب من محلة الشرف وإلى الشرق من محلة الريشة، بمعنى أنها تتوسط بين المحلتين، وكان يطلق عليها حارة اليهود الوسطى رقم (٩)، بسبب توسطها بين المحلتين

---

(١) س ش٣١٤، حـ١، أواسط رمضان ١٢٤٥هـ/ آذار ١٨٣٠م، ص٣-٤.

(٢) انظر الجداول التي سيأتي عرضها لاحقا في هذا الفصل الثاني والثالث من جداول دور السكن بالإيجاز وقضايا النزاع والتداعي وحالات الشراء، والديون، والعادة المعتادة على طائفة اليهود.

(٣) التي ذكرتها الحجة الشرعية "أنها الآن شهيرة بمحلة الأرمن" س ش٢٧٧، حـ٢، ٢١ ربيع الأول ١٢٢٠هـ/١٩ حزيران ١٨٠٥م، ص٣٤-٣٥؛ والتي وردت في حجج شرعية أخرى باسم محلة صهيون وليس حارة صهيون خلال فترة الدراسة. س ش٣١٣، حـ١، ٥ ذي القعدة ١٢٤٤هـ/٩ أيار ١٨٢٩م، ص٥٤؛ س ش٣١٧، حـ١، أواسط صفر ١٢٤٩هـ/ تموز ١٨٣٣م، ص١٥٢-١٥٣؛ س ش٣١٨، حـ١، ١٢٤٩هـ/ ١٣٣م، ص٨٠-٨١.

(٤) ذكرت محلة اليهود تقريبا في عدد كبير من حجج السجلات المتوفرة لدى الباحث، ومنها: س ش٢٨٠، حـ٢، ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م، ص٨-٩؛ س ش٣٠١، حـ١، أواسط جمادي الثاني ١٢٣٣هـ/ نيسان ١٨١٨م، ص١٠٩-١١٠؛ س ش٣٠٦، حـ١، أواخر ربيع الثاني ١٢٣٧هـ/ كانون الثاني ١٨٢٢م، ص١٤؛ س ش٣١٧، حـ١، أواسط ذي الحجة ١٢٤٨هـ/ أيار ١٨٣٣م، ص١٠٦.

(٥) س ش٢٩٩، حـ١، ٢٥ ذي القعدة ١٢٣٠هـ/٢٨ تشرين الثاني ١٨١٥م، ص٢٧-٢٨.

(٦) س ش٢٨٥، حـ١، ذي القعدة ١٢٢٣هـ/ تشرين الثاني ١٨٠٩م، ص٥٠.

(٧) المدني، **مدينة القدس وجوارها،** ص٣٠٦.

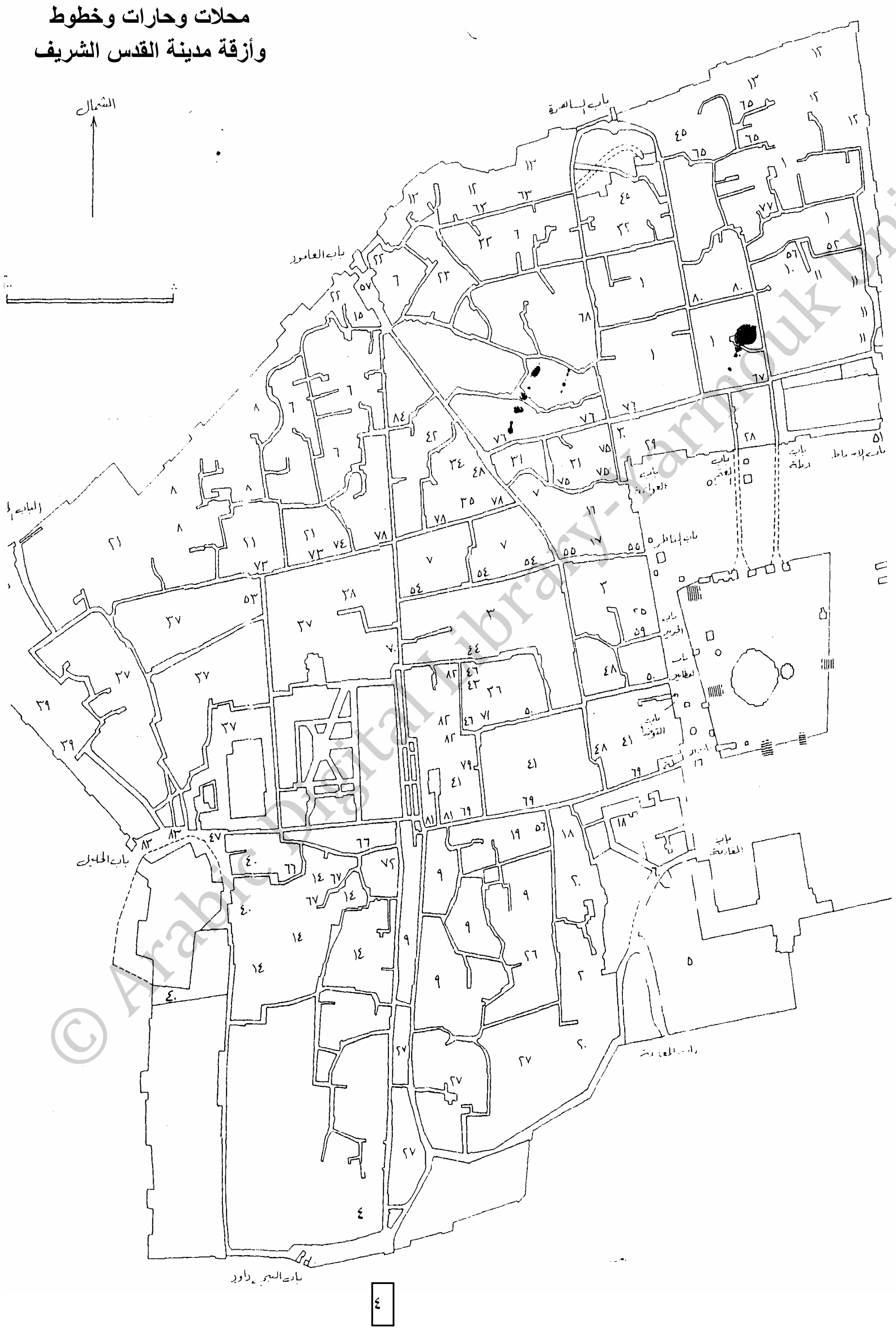
(٨) المدني، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني ١٢٤٦-١٣٣٦هـ/١٨٣١-١٩١٨م،** عمان، ٢٠٠٤م، ص٣٠٢. وسيشار إليه لاحقاً، المدني، مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني.

(الشرف رقم (٢) والريشة رقم (٤))، ومن الحارات التي تضمها محلة اليهود حارة القرائيين رقم (٢٦) التي تقع إلى الجنوب الشرقي من حارة اليهود رقم (٩)، وحارة المسلخ رقم (٢٧) التي تقع إلى الجنوب من حارة اليهود[1].

(١) س ش٣٠٨، نصف جمادى الأولى ١٢٣٩هـ/١٧ كانون الثاني ١٨٢٤م، ص٣٤؛ انظر خريطة رقم (٢) محلات وحارات وخطوط وأزقة مدينة القدس.

خريطة رقم (٢)

محلات وحارات وخطوط وأزقة مدينة القدس الشريف



اليعقوب، ناحية القدس الشريف، الملحق.

المحلات والحارات:

١- محلة باب حطة ٢- محلة الشرف ٣- محلة بنات القطانين ٤- محلة الريشة ٥- محلة المغاربة ٦- محلة باب العمود ٧- محلة عقبة الست ٨- محلة ال
٩- محلة اليهود (الوسطى) ١٠- حارة الحدادين ١١- حارة الطورية الشرقية ١٢- حارة الشارقة (الزاوية) ١٣- حارة [illegible] ١٤- حارة [illegible] الجواسية (التانة، الصـ
١٥- حارة بني مرة ١٦- حارة باب الناظر ١٧- حارة أولاد إمام ١٨- حارة أولاد العلمي ١٩- حارة الحيادرة ٢٠- حارة السلاحية ٢١- حارة الأ[illegible] ٢٢- حارة عقبة الشـ
٢٣- حارة المصلبة ٢٤- حارة الحصرية ٢٥- حارة باب الجديد ٢٦- حارة اليهود القرائيين ٢٧- حارة المسلخ ٢٨- حارة باب الدويدارية (شرف الأنبياء) ٢٩- د
دار النيابة ٣٠- حارة مستراح السيدة مريم ٣١- حارة الغوانمة ٣٢- حارة باب الساهرة ٣٣- حارة المولوية ٣٤- حارة عقبة الظاهرية ٣٥- حارة السـو
٣٦- حارة الجوالدة ٣٧- حارة النصارى ٣٨- حارة أولاد قبيطا ٣٩- حارة الماالط ٤٠- حارة بني حارثة ٤١- حارة باب السلسلة ٤٢- حارة الخضر ٤٣-
القرمي ٤٤- حارة ابن الشسير ٤٥- حارة بني سعد ٤٦- حارة علاء الدين البصير.

الخطوط والأزقة:

٤٧- خط النبي داود ٤٨- خط وادي الطواحين ٤٩- خط سوق العطرية (سوق الزيت) ٥٠- خط مرزبان ٥١- خط باب الأسباط ٥٢- خط دور الحرار
٥٣- خط حارة النصارى ٥٤- خط حارة عقبة الست (الحارة العامرة) ٥٥- خط حارة باب الناظر ٥٦- خط حارة الحيادرة ٥٧- خط باب العمود
٥٨- خط قناطر الخضر ٥٩- خط باب الجديد ٦٠- خط حارة المغاربة ٦١- خط دار النيابة ٦٢- خط مستراح السيدة مريم ٦٣- خط حارة المولوية
٦٤- زقاق ابن الحمرا ٦٥- زقاق حارة بني زيد ٦٦- زقاق الطواشي ٦٧- خط باب حطة ٦٨- درج المولوية ٦٩- خط باب السلسلة
٧٠- درج حارة الحصرية ٧١- عقبة باب القطانين ٧٢- طريق النبي داود ٧٣- خط الخانقاه الصلاحية ٧٤- عقبة الخانقاه الصلاحية
٧٥- زقاق الغوانمة ٧٦- طريق السرايا القديم ٧٧- عقبة المهمازية ٧٨- عقبة الظاهرية ٧٩- زقاق الجبرتي ٨٠- عقبة الشيوخ
٨١- خط الوكالة ٨٢- طريق القرمي ٨٣- خط باب الخليل ٨٤- زقاق ابو شامة.

نتبين من التسميات التي أطلقت على محلة اليهود أنها الأماكن التي سكنها اليهود سواء كانت مما أطلق عليها قبل فترة الدراسة أو خلالها، مثل: الأسماء القديمة كالمحلة الوسطى والمسلخ التي اعتبرت خلال فترة الدراسة من محلة اليهود، ولم تذكر السجلات محلة اليهود الوسطى وحارة المسلخ، وخاصة أن هذه المحلات والحارات أماكن محاذية لحارة اليهود وتشكل بمجموعها محلة اليهود، وحتى أن حجة شرعية ذكرت باب محلة حارة اليهود(١)، بمعنى أنه قد تشمل محلة اليهود الحارات القريبة من سكن حارة اليهود التي كانت معروفة قبل فترة الدراسة، ومن هذه الحارات التي كانت قريبة من حارة اليهود، محلة اليهود الوسطى وحارة المسلخ، وحارة اليهود القرائيين، وتقع جميعها في محلة اليهود خلال فترة الدراسة، كما أطلقت عليها السجلات، والمحلات والحارات المجاورة لها، هي محلة الحيادرة، ومحلة الشرف، ومحلة صهيون وحارة الإفرنج وحارة أولاد العلم وحارة السلطية، وهي المحلات التي تقع خارج محلة اليهود(٢). ويبين الكشاف العام أماكن سكن طوائف يهود القدس، بينها الجدول الآتي:

جدول (٨) أماكن سكن طوائف يهود القدس

الرقم	الطائفة	المحلة/الحارة
١	**طائفة اليهود**	محلة اليهود محلة الشرف محلة الريشة حارة المسلخ محلة الحيادرة محلة صهيون الجوانية محلة التبانة محلة باب حطة خط مرزبان خط المسلخ خط داود ساحة القلعة
٢	**طائفة السكناج**	محلة باب حطة محلة اليهود خط باب حطة
٣	**طائفة القرائية (المغاربة)**	محلة اليهود حارة المسلخ حارة يهود القرائيين

---

(١) س ش٣٠٠، حـــ٢، شعبان ١٢٣٢هـ/ حزيران ١٨١٧م، ص١١١.

(٢) لتكوين صورة عن محلة اليهود والحارات والمحلات القريبة منها، انظر خارطة محلات وحارة القدس الشريف.

وأوردت السجلات الشرعية مكان سكن اليهود بمحلة اليهود مرة باسم محلة اليهود وأحيانا أخرى باسم حارة اليهود(١)، وهذا ما يدل على نفس مكان سكن اليهود في المحلة أو الحارة، فأينما وردتا يقصد بها مكان سكن اليهود الأساسي لسكان يهود القدس بالمدينة. ويبين الجدول (٨) أماكن سكن يهود القدس، حيث دلت إشارات طائفة اليهود على محلتهم الأساسية هي محلة اليهود، بالإضافة إلى محلات وحارات وخطوط أخرى، بشكل أقل، مثل: محلة الريشة، ومحلة الشرف، ومحلة الحيادرة، ومحلة التبانة، وخط مرزبان وساحة القلعة، حيث أشار الكشاف العام إلى محلة اليهود ٢١ مرة، سكنتها طائفة اليهود، ومحلة الشرف ٨ مرات، ومحلة الريشة ٧ مرات، وحارة المسلخ مرتين، وغيرها من المحلات والحارات التي تراوح ذكرها ما بين الأربع والواحد، في حين سكن السكناج (طائفة السكناج) في محلة اليهود، وبدؤوا في الانتقال إلى محلات وحارات أخرى مثل محلة باب حطة وخط باب حطة، التي بدت كمحلتهم الأساسية أثناء الحكم المصري للقدس وبعده، حيث تركزت عمليات الشراء ليهود السكناج بعد عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، أما اليهود المغاربة، ويعتبروا جزءا من طائفة اليهود، فذكرتها السجلات في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي بشكل أقل، بقصد التمييز بين رعايا الدولة العثمانية ورعايا الدول الأجنبية.

وأن محلة اليهود لم تكن حكراً على يهود القدس وحدهم التي دلت عليها وقائع الحياة اليومية لأهالي مدينة القدس بمختلف شرائحها الاجتماعية على المشاركة في السكن وأعمال البيع والشراء والتجارة كأي تجمع سكاني، حيث أشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢٣٣هـ/١٨١٨م لسكن يهودي عند متولي وقف أبو بكر الدنف في حارة اليهود مقابل ١١ زلطة سنوياً(٢)، على الرغم من أن أغلب يهود القدس قد سكنوا في محلة اليهود، ولكن لم يقتصر سكنها عليهم بل سكنها المسلمون ولهم فيها أملاك تثبت أن سكان المحلات والحارات في القدس لم تكن لفئة أو طائفة دون أخرى، مما يعني أن اليهود لم يعيشوا حياة منعزلة منغلقة على أنفسهم عن بقية سكان

---

(١) لقد أوردت بعض الحجج الشرعية أسم حارة اليهود، ومنها: س ش٣١٤، حـ١، أوائل محرم ١٢٤٦هـ/ حزيران ١٨٣٠م، ص٤٢-٤٣؛ س ش٣١٧، حـ٢، شعبان ١٢٤٨هـ/ كانون الثاني ١٨٣٣م، ص٧٨؛ وفي حجة شرعية أخرى ذكرت محلة باب حارة اليهود، س ش٣٠٠، حـ٢، شعبان ١٢٣٢هـ/ حزيران ١٨١٧م، ص١١١.

(٢) س ش٣٠١، حـ١، ٩ شعبان ١٢٣٣هـ/١٤ حزيران ١٨١٨م، ١٠٧.

المدينة كما في المدن الأوروبية[1]. فيتشاركون في اللغة، والألحان والموسيقى التي يستخدمها اليهود والمسيحيون في صلواتهم وترانيمهم المتأثرة بالمقامات العربية[2]، ويتشاركون في مرافق المحلة العامة من الحمامات والسوق[3] وحتى في السكن، الذي أثبتته حجة دعوى شرعية بتاريخ ١٢٢٥هـ/١٨١١م، أن المسلمين يسكنون في قرية (محلة) اليهود التي تقابل حارة اليهود أو محلتهم، التي ورد فيها بالنص "ادعى يوسف بن حسين جاويش على حسين بن عبد الرحمن من أهالي قرية اليهود..."[4]، ومن دلالات سكن المسلمين في محلة اليهود وجود أماكن الصلاة والعبادة من المساجد والجوامع، حيث أكدت حجة بتاريخ ١٢١٥هـ/١٨٠٠م تعين الحاج مصطفى أفندي نجل الأستاذ محمد أفندي أبو السعود، بمبلغ ربع عثماني في وظيفة المشارفة على الجامع الكائن بالقدس الشريف في محلة اليهود[5] ولم يقتصر تواجد المسلمين على السكن والمساجد والجوامع وإنما تملك المسلمون فيها وكما تملك المسلمون في محلة اليهود وكذلك المسيحي، واليهودي الذين سكنوا وتملكوا واستأجروا خارج محلاتهم[6]، ولكن بحجم أقل. وسنحاول أن نعرض نموذجاً من أملاك المسلمين في محلة اليهود ندلل فيه على أن المحلة والحارة في القدس الشريف لم يكن سكنها مقتصراً على فئة أو طائفة، إضافة إلى ما وضح في جداول دور السكن بالإيجار، وثبت في حجج الادعاء، والعادة المعتادة، وجدول الشراء.

---

(١) س ش٣١٧، حـ٢، أواخر شوال ١٢٤٨هـ/ آذار ١٨٣٣م، ص٨٦؛ الشناق، **العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين**، ص٢٠١.

(٢) كواثرت، **الدولة العثمانية**، ص٣١٦-٣١٧.

(٣) س ش٣١٧، حـ٢، أواخر شوال ١٢٤٨هـ/ آذار ١٨٣٣م، ص٨٦.

(٤) س ش٢٩٠، حـ٣، ٢٣ ذي الحجة ١٢٢٥هـ/١٩ كانون الثاني ١٨١١م، ص٦٠.

(٥) س ش٢٨٢، حـ٢، ٩ جمادي الثاني ١٢١٥هـ/٢٨ تشرين الأول ١٨٠٠م، ص٥٩.

(٦) س ش٢٨٥، حـ٢، أواسط صفر ١٢١٥هـ/ تموز ١٨٠٠م، ص١١-١٢؛ س ش٣٠١، حـ١، ٩ شعبان ١٢٣٣هـ/١٤ حزيران ١٨١٨م، ص١٠٧؛ س ش٣٠٨، حـ٢، أواخر محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٤٣-١٤٤.

جدول (٩)

نموذج من أملاك المسلمين في محلة اليهود

الرقم	المالك	نوع الملك	الحصة	المصدر
١	عبد السلام افندي الفتياني	دار/ شراء	٥ قراريط وثلث ثمن القيراط من أصل كامل الحصة ٢٤ قيراط	س ش٢٧٩،حـ٢، أواخر جمادى الثاني ١٢١٢هـ/ كانون الأول ١٧٩٧م، ص٧٤.
٢	أحمد البواب	حاكورة/ شراء، المعروفه باسم حاكورة إبراهيم الصغير/ محلة اليهود قرب المسلخ	٨ قراريط وسدس قيراط	س ش٢٨٠، حـ٢، ١٥ محرم ١٢١٣هـ/٢٩ حزيران ١٧٩٨م، ص٨-٩.
٣	مصطفى افندي الجاعوني	دار/ شراء، المعروفة بسكن جنان	قيراط وثمن القيراط من اصل كامل الحصة ٢٤ قيراط	س ش٢٨١، حـ١، ١ صفر ١٢١٤هـ/٥ تموز ١٧٩٩م، ص٢١.
٤	الشيخ مصطفى افندي الشهابي	دار وقف	اجرة	س ش٢٨١، حـ١، أواخر ذي الحجة ١٢١٤هـ/ أيار ١٨٠٠م، ص٢١٧.
٥	محمد أبو الفضل العلمي	دار وقف		س ش٢٨٥، حـ١، ١ رجب ١٢١٩هـ/٦ تشرين الأول ١٨٠٤م، ص٩٥.
٦	عبد الله قاسم مصطفى	دكان داخل دار الشهيرة بالدكان الكبيرة الجارية في وقف الصخرة المشرفة	١٦ قيراط من أصل كامل الحصة ٢٤ قيراط	س ش٢٩١، حـ١، ذي الحجة ١٢٢٣هـ/ شباط ١٨٠٩م، ص٥٠.
٧	محمد المكاوي	دار سكن المعروفة بدار التينة		س ش٢٩٠، حـ٢، ٩ شوال ١٢٢٤هـ/١٧ تشرين الثاني ١٨٠٩م، ص٤٣.
٨	الحاج إبراهيم جلبي النمري	دار للسكن وفرن ومصبنة/حارة اليهود	جميع الدار	س ش٢٩٧، ذي الحجة ١٢٢٨هـ/كانون الأول ١٨١٣م، ص١٢.
٩	السيد محمد أفندي الدقاق	دار للسكن ودكانتين/ حارة اليهود		س ش٣١٤، أوائل محرم ١٢٤٦هـ/ حزيران ١٨٣٠م، ص٤٢.
١٠	الشاب الخليلي السيد اسماعيل بن المرحوم الحاج محمد كزانه الفران	دار خربة بباب شعلة	جميع الدار	س ش٣١٩، حـ١، محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٥.

١. سكن وتركات يهود القدس

ترسم دلالات السكن، والأملاك، والتركات، صورة لطبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية ليهود القدس، ودرجة التقارب بين المسلمين واليهود، فقد أشارت حجة إدعاء شرعية عام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، أن اليهودي الحاخام ياسف فرحي كان يسكن مع المسلم حسن فتح الله في نفس دار السكن في وقف جدة الغبوسي(١). وكان للتقارب في السكن، الذي تعددت صفاته بين الملك بالإرث والملك بالشراء(٢)، والاستئجار(٣)، والاستبدال(٤)، والمشاركة في أعمال البيع والشراء في الدكاكين والأسواق، وزادت من التقارب بين المسلمين واليهود، فالمصالح المشتركة بينهم، جعلتهم لا ينظرون في بعض الأحيان، إلى أديانهم ومذاهبهم، وهذا ناتج عن تعايش اليهود مع العرب في الحضارة العربية الإسلامية، الذين اكتسبوا كثيراً من صفاتها وطبائعها، فاليهود مشتركون مع العرب في اللغة، والعادات والتقاليد، وطرق العيش، وأماكن السكن، وطرق التواصل الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع المقدسي، وخاصة مع اليهود العرب الذين يشكلون جزءا من اليهود الشرقيين (السفارديم) الذين عايشوا العرب منذ قرون، ومنهم اليهود الهاربين من إسبانيا عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م إلى الدولة العثمانية، وأقاموا في مختلف مدنها، ومنها: المدن الفلسطينية، القدس، وصفد، والخليل – ولا يعني هذا أن كل اليهود الذين قدموا إلى الشرق، ممتزجون بالثقافة العربية، فمنهم من قدم من أوروبا من يهود السكناج، الذين جلبوا معهم جزءاً من ثقافة الحضارات التي عاشوا فيها، وبرحيلهم نقلوها معهم إلى أماكن سكنهم في القدس، ولقد تعددت أسباب قدومها إما من أجل الزيارة والحج إلى ما يعتقده مقدسا لديهم، والإقامة فيها إقامة مؤقتة أو دائمة، فمنهم من يمتلك المال الكافي، ليتحملوا نفقات إقامتهم في القدس، ومنهم من الفقراء.

حافظت القدس منذ القرن ١١هـ/١٧م على النمط التقليدي للمنازل، وشكل البيت ومرافقه، التي تشكل جزءاً من ثقافة وتقاليد البناء الإسلامية، مع اختلاف الأبنية والمساكن بالعموم، من

(١) س ش٣١٤، حـ١، أواسط رمضان ١٢٤٥هـ/ آذار ١٨٣٠م، ص٣-٤.
(٢) س ش٣١٩، حـ٤، أواخر ذي الحجة ١٢٥٠هـ/ نيسان ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.
(٣) س ش٢٩٧، حـ١، ١ محرم ١٢٢٩هـ/٢٤ كانون الأول ١٨١٣م، ص١٤٣-١٤٤.
(٤) س ش٣٢٣، حـ٢، أواخر ربيع الأول ١٢٥٦هـ/ أيار ١٨٤٠م، ص١٢٨.

حيث المساحة والحجم والمرافق المشتملة عليها دور السكن وعدد طبقاتها، الراجع إلى طبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمالكيها(١)، فالتقارب كبير في طرق العيش والسكن من حيث المرافق والخدمات المتوفرة في داخل دور السكن والبيوت بين فئات المجتمع المقدسي كلاً حسب مستواه الاقتصادي.

أ- دور السكن

تعرض إشارات الملكية ليهود القدس البيوت والأرض والكروم التي يستطيع دفع ثمنه الغني، ويعجز عنها الفقير الذي يسكن غالباً بالإيجار(٢)، وقد يستأجر اليهودي عند مسلم(٣) أو في وقف إسلامي(٤) أو عند أحد أبناء طائفته أو يسكن في حوش(٥) أو في مغارة(٦).

لذا تعرض السجلات دور السكن للأغنياء اليهود الذين يمتلكون القدرة على شراء العقار ودور السكن، إضافة إلى المتنفذين من طائفتهم كالتجار ورجال الدين ومن يقوم بمهام إدارية كوكيل طائفة اليهود في القدس، وهذا يشمل طائفتي يهود القدس (طائفة اليهود وطائفة السكناج)، حيث ذكرت حجة شراء أن فخر الملة الإسرائيلية الحاخام افراهيم ولد الحاخام مورينه بنون والحاخام ياسف ولد الحاخام (...) والحاخام ابرام ازرافي الذي اشترى داراً للسكن من السيد سليمان بن المرحوم السيد محمد الديباجي الحلاق الوكيل عن أخته السيدة فاطمة(٧)، وذكرت حجة شراء أن الذمي الحاخام سمويل مضار ولد افرام اليهودي المغربي الذي اشترى دار الحاخام يايليم ولد واون ولياش اليهودي(٨)، وأشارت حجة شراء أخرى تمثل دار سكن السكناجي التابع للحماية الروسية، اشترى حييم سنبلاوس السكناجي من حماية المسقوف جميع داراً للسكن في باب حطه من الحاج خليل صبحة السوسي بن المرحوم محمد النابلسي(٩).

---

(١) عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٤٠.

(٢) حيث ذكرت حجج سجلات محكمة القدس، كثير من دور سكن اليهود بالإيجار، وهذا ما دعا الباحث إلى القول أغلب دور سكن اليهود بالإيجار.

(٣) س ش٢٨٨، حـ١، ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، ص٢٥.

(٤) س ش٢٨١، حـ١، ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م، ص٩٩-١٠٠.

(٥) س ش٢٩٧، حـ١، ١ محرم ١٢٢٩هـ/٢٤ كانون الأول ١٨١٣م، ص٤٥.

(٦) س ش٢٩٠، حـ٥، ١٣ محرم ١٢٢٥هـ/١٨ شباط ١٨١٠م، ص٤٩.

(٧) س ش٣١٨، حـ٤، ١٩ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٥ أيلول ١٨٣٣م، ص١٣.

(٨) س ش٣١٤، حـ٢، ١ صفر ١٢٤٦هـ/٢٢ تموز ١٨٣٠م، ص٥٠.

(٩) س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/ شباط ١٨٣٥م، ٩٧-٩٨. ولتفاصيل أكثر انظر جدول (١٠) الذي يعرض دور سكن اليهود الملك وهو ما امتلكه اليهود عن طريق الشراء.

وعرضت السجلات الشرعية ملكية اليهود الأغنياء لدور السكن والبيوت التي تعود ملكيتها للمسلمين، وهي ما تمكنوا من شرائها واستبدالها أو استئجارها أو رهنها، وهذا ظاهر بشكل ملحوظ، منذ ثلاثينيات القرن ١٣هـ/١٩م بالتحديد بعد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م المتزامن مع تزايد أهمية طائفة السكناج في القدس، وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول (١٠)

دور سكن يهود القدس

الرقم	المالك	النوع	الموقع	المصدر
١	اليهود	دار سكن	محلة اليهود	س ش٢٨٥، حـ٢، أوسط صفر ١٢١٥هـ/ تموز ١٨٠٠م، ص١١-١٢.
٢	السكناج	دار سكن	محلة اليهود	س ش٢٨٥، حـ٢، أوسط صفر ١٢١٥هـ/ تموز ١٨٠٠م، ص١١-١٢.
٣	الذمي اليهودي بجور ولد نسيم ولد خضر كرين	دار للسكن	محلة الريشة	س ش٢٩٥،حـ٣، ١٠ ذي القعدة ١٢٢٦هـ/٢٦ تشرين الثاني ١٨١١م، ص٤٩.
٤	ازحاق بني الاصطانبولي	الصهريج الخرب والإيوان	محلية الحيادرة	س ش٣٠٠، حـ١، أواخر ذي القعدة ١٢٣١هـ/ تشرين الأول ١٨١٦م، ٢١.
٥	اليهودي حايم ولد ابراهام اليهودي ياقوب الوكيل عن قبل والده شحاده	٧ بيوت داخل دار للسكن	محلة الريشة	س ش٣٠٠، حـ٢، ٢٨ شعبان ١٢٣٢هـ/١٣ تموز ١٨١٧م، ١٣٧-١٣٨.
٦	اليهود	دار سكن		س ش٣٠٤، حـ٦، غرة صفر ١٢٣٦هـ/٨ تشرين الثاني ١٨٢٠م، ص٣٩-٤٠.
٧	ليون اليهودي	دار سكن بحوش		س ش٣٠٥، حـ١، ١٢٣٧هـ/١٨٢١م، ص١٢٨.
٨	ابرام بوشيت اليهودي ووكيلا عنه السيد بشير بن تاج الجاعوني	دار للسكن	خط مرزبان	س ش٣٠٥، حـ١، ٢٠ ربيع الأول ١٢٣٧هـ/ ١٥ كانون الأول ١٨٢١م، ص١٣٣.
٩	الذمي حايم سلمون سوي ولد روفايل اليهودي الازمرلي	دار	محلة التبانة	س ش٣٠٦، حـ٢، غرة صفر ١٢٣٨هـ/١٨ تشرين الأول ١٨٢٢م، ص٧٤-٧٥.
١٠	فخر ملته الذمي روفايل لبروخ بوده ياسف مطرد اليهودي	دار	بمحلة التبانة	س ش٣٠٦، حـ٢، غرة صفر ١٢٣٨هـ/١٨ تشرين الأول ١٨٢٢م، ص٧٤-٧٥.
١١	اسياف اليهودي الشلبي	دار	محلة الشرف	س ش٣٠٨، حـ٣، ١٠ شعبان ١٢٣٩هـ/١٠ نيسان ١٨٢٤م، ص١٠٢.
١٢	طائفة اليهود	دار	خط داود	س ش٣١١، حـ١، أوائل جمادى الأولى ١٢٤٢هـ/ كانون الأول ١٨٢٦م، ص٦.
١٣	طائفة اليهود	دار	محلة الشرف	س ش٣١١، حـ١، أواخر صفر ١٢٤٢هـ/ أيلول ١٨٢٦م، ص٧١-٧٢.
١٤	(...) اليهودي	دار	محلة الشرف	س ش٣١٢، حـ٢، أواخر ربيع الأنوار ١٢٤٤هـ/ تشرين الأول ١٨٢٨م، ص١٠١-١٠٢.
١٥	اليهود	دار		س ش٣١٤، حـ٢، أواخر جمادى الثاني ١٢٤٦هـ/كانون الأول ١٨٣٠م، ص١٠٩-١١٠.
١٦(١)	فخر الملة الإسرائيلية الحاخام افراهيم ولد الحاخام مورينه بنون والحاخام ياسف ولد الحاخام (...) والحاخام ابرام ازرافي	دار	القدس الشريف بخط باب حطه	س ش٣١٨، حـ٤، ١٩ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٥ أيلول ١٨٣٣م، ص١٣.
١٧	الذمي اسرايل ولد الذمي مردخاي رافتك	دار المعروفة	القدس الشريف	س ش٣١٩، حـ٢، أواسط محرم ١٢٥٠هـ/ أيار

(١) الحجة مكررة مرة أخرى وفي نفس السجل في اليوم الثاني من تاريخ نفس الحجة، انظر، س ش٣١٨، حـ٢، ٢٠ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٦ أيلو ١٨٣٣م، ص١٤؛ وكررت في الحجة نفسها في تاريخ لاحقا وفي نفس السجل، انظر، س ش٣١٨، حـ٢، ٩ رجب ١٢٤٩هـ/٢٢ تشرين الثاني ١٨٣٣م، ص٤٢.

الرقم	المالك	النوع	الموقع	المصدر
	سورنيه اليهودي من حماية المسقوف عن نفسه ووكيلا عن الذمي كرشون ولد الذمي صوش سورنيه اليهودي السكناجي من حماية المسكوف	بدار خليفة	بخط باب حطه	١٨٣٤م، ص١١٢.
١٨	الذمي اسرايل ولد الذمي مردخاي سورنيه اليهودي السكناجي من حماية المسكوف	دار	القدس الشريف باب حطه	س ش٣١٩، حـ١، محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٥.
١٩	داويه سعوين يوسف سورينه اليهودي السكناجي من حماية الانكليز	دار	باب حطه	س ش٣١٩، حـ١، ١٥ شوال ١٢٥٠هـ/١٤ شباط ١٨٣٥م، ص٨٠.
٢٠	داويه سعوين يوسف سورينه اليهودي السكناجي من حماية الانكليز وولف مثت اوس تندراوس سورينه اليهودي السكناجي من حماية المسكوف	دار	باب حطه	س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/ شباط ١٨٣٥م، ص٨٠-٨١.
٢١	اليهودي حيم سنبلاوس السكناجي من حماية المسكوف	دار	باب حطه	س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/شباط ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.
٢٢	فخر ملته اليهودي (...) زرين (...) السكناجي المسكوف	دار		س ش٣١٩، حـ٢، أوائل محرم ١٢٥١هـ/ أيار ١٨٣٥م، ص٩٩-١٠٠.
٢٣	الذمي (...) ولد مردخاي رافتك سورنية اليهودي السكناجي المسكوف	دار	بخط باب حطة ٣ بيوت	س ش٣١٩، حـ٢، محرم ١٢٥١هـ/ نيسان ١٨٣٥م، ص١١٢.
٢٤	السكناج	دار كانت لخليل أبو طبخ	باب حطة	س ش٣١٩، حـ٢، محرم ١٢٥١هـ/ نيسان ١٨٣٥م، ص١١٢.
٢٥	مندل زرين شواكه اليهودي السكناجي النمساوي	دار ٤ بيوت	باب حطة خارة الطورية	س ش٣١٩، حـ١، أوائل محرم ١٢٥١هـ/ نيسان ١٨٣٥م، ص١٢٥-١٢٦. تكررت نفس الحجة في س ش٣١٩، حـ١، أواسط صفر ١٢٥١هـ/ حزيران ١٨٣٥م، ص١٢٧-١٢٨.
٢٦	السكناج	دار كانت دار أسعد أبو فاطمة	باب حطة	س ش٣١٩، حـ١، أوائل محرم ١٢٥١هـ/ نيسان ١٨٣٥م، ص١٢٥-١٢٦.
٢٧	الحاخام يوسيف وبك راقرع كونيت السكناجي اليهودي من حماية المسكوف	دار	باب حطه	س ش٣٢٠، حـ١، اوائل ذي القعدة ١٢٥١هـ/شباط ١٨٣٦م، ص٤٨.
٢٨	فخر الملة الموسوية الحاخام مورينه وكيل طائفة اليهود في القدس الشريف	دار	محلة الشرف داخل حوش خليل الجاعوني الشهيرة بدار خرشيف	س ش٣٢٠، حـ٢، غرة جمادى الثاني ١٢٥١هـ/٢٤ أيلول ١٨٣٥م، ص٤٨.
٢٩	اليهودي	دار		س ش٣٢٢، حـ١، (...) ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، ص٨٦.
٣٠	مريام اليهودية بنت ابرام اليهودي الادرنلي	دار	القدس بساحة القلعة	س ش٣٢٣، حـ٢، ١٥ جمادى الاولى ١٢٥٥هـ/٢٧ تموز ١٨٣٩م، ص١٥.

يبين الجدول (١٠) دور السكن التي يمتلكها يهود القدس، سواء من طائفة اليهود أو من طائفة السكناج، حيث أوردت بعض الحجج الشرعية، كما هو في الكشاف العام، أن منها ذكر من قبيل تحديد دار أو أرض أو وقف، لذا اقتصر حديث الحجة على الذكر من دون الدخول في التفاصيل عن طبيعة هذا الملك التابع لليهود، باستثناء أنه يقع في أحد الجهات بالنسبة لما هو جاري الحديث عنه في الحجة، لذا ذكرت الحجج دار اليهود أو دار السكناج، وفي بعض الأحيان طائفة اليهود، وغالبا يقصد وقف طائفة اليهود أو العادة المعتادة على وقف اليهود.

ولا تعرض السجلات دور سكن الفقراء إلا من قبيل الإشارة أو ذكر دار سكن اليهود وقيمة الإيجار على الدار، والذي لا يستلزم الذهاب إلى المحكمة الشرعية، من أجل رفع دعوى أو شراء وبيع وتنازع على ملكية، وهو ما أشارت إليها السجلات إشارات سريعة لدور سكن

اليهود بالإيجار، أثناء عرض الحجه الشرعية لتؤكد على قلّة ملكية اليهود للدور السكن والبيوت، وهذا ما يوضحه الجدول السابق رقم (١٠)، لأن أغلب يهود القدس يسكنون بالإيجار وهو ما سنلاحظه في جدول رقم (١١).

وأشار الجدول لأصول بعض يهود القدس، وهو ما يدل على المكان الذي جاء منه اليهود إلى القدس، مثل: الاصطانبولي نسبة إلى إسطنبول، والازمرلي نسبة إلى ازمير، والادرنلي من أصول يونانية[١]، والمسقوف أو الانكليز من روسيا ومن بريطانيا، منحتهم الحماية حسب انتماءاتهم الغربية، وأشارت أحيان إلى مهنته مثل الشلبي.

لذا، فإن المتوفر من مادة السجلات، محكوم بالمادة التي توفره الحجج الشرعية، والتي لا يمكن للباحث أن يصف دار سكن اليهودي وصفاً كاملاً، الشامل لكل البناء من حيث شكل دار السكن، ومساحته، وعدد غرفها، وعدد ساكينها، وتميز بين دور سكن الأغنياء والفقراء، وهل تختلف مساكن اليهود عن مساكن المسلمين. ومع ذلك يمكن للباحث البناء عليها لتكوين صورة تقريبية عن الواقع السكني، والدور التي سكنها اليهود، ورغم أن أغلبها دور بالإيجار، انظر الجدول الآتي:

جدول (١١)

سكن يهود القدس بالإيجار

الرقم	المؤجر	المستأجر	المكان	مبلغ الاجرة	المصدر
١	الوكيل/ الحاج مصطفى افندي أبو السعود زاده	موسكه اليهودي	القدس/وقف خصكي سلطان[٢]	٣ زلطة	س ش٢٨١، حـ١، ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص٩٩-١٠٠.
٢	الوكيل/ الحاج مصطفى أفندي أبو السعود زاده	اليهودية	القدس/مشيخة عبد القادر الحنطي وموسى	٥٧ اسدية	س ش٢٨١،حـ١، ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م، ص٩٩-١٠٠.
٣	الوصي/ السيد داود افندي الدين	اليهود	القدس	س زلطه	س ش٢٨٨، حـ١، ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، ص٢٥.
٤	المتولي والناظر/ سليمان أبن المرحوم عبدالله الجاعوني	اليهودي	القدس/ وقف جدة لابية الشيخ خليل الجاعوني	٢٢٥ غرش[٣]	س ش٢٩٨،حـ٢، أواخر شوال ١٢٢٩هـ/ تشرين الأول ١٨١٤م، ص٢٥-٢٦.
٥	الوصي/ حسن السراج	اليهودي	القدس الشريف	٩٣ زلطة	س ش٢٩٧، حـ١، ١ محرم ١٢٢٩هـ/٢٤ كانون الأول ١٨١٣م ، ص٤٥.
٦	الوصي/ أبو بكر الدنف	اليهودي	القدس/ حارة اليهود	١١ زلطة	س ش٣٠١، حـ١، ٩ شعبان ١٢٣٣هـ/١٤ حزيران ١٨١٨م، ص١٠٧.

---

(١) حسين مؤنس، **باشوات وسوبر باشوات**، ط٢، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٣.

(٢) أنشأتها خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان عام ١٥٥٢م، الواقعة في عقبة المفتي شرقي دار الأيتام الإسلامية في القدس. العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٤٦٩؛ سيد حسين العفاني، **تذكير النفس بحديث القدس وأقدساه**، جـ١، مكتبة معاذ بن جبل، بني سويف، ٢٠٠١م، ص٤٣٦.

(٣) عملة فضية عالية القيمة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وتعادل ٤٠ بارة أو ١٢٠ أقجة، ويزن ٢٦غم. العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، جـ٢، ص٢٣١. واعتقد انه يقصد بها القرش القرش الأسدي.

الرقم	المؤجر	المستأجر	المكان	مبلغ الاجرة	المصدر
٧	المتوليان/محمد خليل القضماني وعيسى زريق	اليهودي	القدس/وقف جدهما الساموطي	٢٢٥ زلطه	س ش٣٠٣، حـــ١، أواسط محرم ١٢٣٥هـــ/ تشرين الثاني ١٨١٩، ص٤٦.
٨	المتولي/ إبراهيم بيك ترجمان زادة	مريام اليهودية	القدس/ وقف جده لأبية قاسم بيك الترجمان	٨٥٠ زلطة	س ش٣٠٥، حـــ٢، واسط صفر ١٢٣٧هـــ/ تشرين الثاني ١٨٢١م، ص١١٨.
٩	الوكيل/ عبد الرحمن الداودي	اليهودي	القدس	٩٠ زلطة	س ش٢٩٠، حـــ٣، ١٢٣٨هـــ/١٨٢٣م، ص٢٤٩.
١٠	المتولي/ حسين زريق	اليهودي	القدس	١٥٠ زلطة	س ش٣٠٨، حـــ٢، أواخر محرم ١٢٤٠هـــ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٤٣-١٤٤.
١١	متولي/الحاج عثمان نمر معمار باش	الذمي الحاخام ليا ولد الذمي لفي اليهودي	القدس/ محلة الشرف	٣٠٠ غرش	س ش٣١٢، حـــ١، اواخر ربيع الأنوار ١٢٤٣هـــ/ تشرين الأول ١٨٢٧م، ص٦.
١٢	المتوليان/ طاهر الداودي، وحسن السروري	ياسف ولد سياقة اليهودي	القدس/وقف العنبوسي	٧٥ زلطة	س ش٣١٤، حـــ٤، ١٢٤٥هـــ/١٨٢٩م، ص٣٥-٣٦.
١٣	المتولي/ محمد البهلولي المغربي	حسن الحلاق اليهودي	القدس/دار الطاحونه/ من الدار الكبيرة	١٤٠ زلطة	س ش٣١٧، حـــ١، ١٥ شوال ١٢٤٨هـــ/٧ أذار ١٨٣٣م، ص٨١-٨٢.
١٤	المتولي/ محمد البهلولي المغربي	الحاخام رونية ترجمان اليهود	القدس	(...) زلطة	س ش٣١٧، حـــ١، ١٥ شوال ١٢٤٨هـــ/٧ أذار ١٨٣٣م ، ص٨١-٨٢.
١٥	المتولي/ محمد البهلولي المغربي	اليهودي السكناجي	القدس/ دار الباشا	٤٥٠ زلطة	س ش٣١٧، حـــ١، ١٥ شوال ١٢٤٨هـــ/٧ أذار ١٨٣٣م، ص٨١-٨٢.
١٦	المتولى (اسمه غير واضح) وقف جده محمد المغربي	اليهودي	القدس/ الدار الكبيرة	١٧٥ زلطة سنوي	س ش٣٢٠، حـــ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـــ/ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.
١٧	المتولى (اسمه غير واضح) وقف جده محمد المغربي	أولاد سعود اليهودي	القدس/ الدار الصغيرة وثلاث دكاكين	٣٧٠ زلطه سنوي	س ش٣٢٠، حـــ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـــ/ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.
١٨	المتولى (اسمه غير واضح) وقف جده محمد المغربي	اسياف اليهودي	القدس/ دكان	١٧ زلطه سنوي	س ش٣٢٠، حـــ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـــ/ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.
١٩	المتولي/ أحمد بدر أفندي	الكرجي اليهودي	القدس/ محلة الريشة	٦٠٠ زلطة	س ش٣٢١، حـــ٢، ١٥ رمضان ١٢٥٢هـــ/٢٤ كانون الأول ١٨٣٦م، ص٨.
٢٠	المتولي/ أحمد بدر أفندي	أبن يعقوب الحكيم اليهودي	القدس/ محلة الريشة	١٢٠٠ زلطة	س ش٣٢١، حـــ٢، ١٥ رمضان ١٢٥٢هـــ/٢٤ كانون الأول ١٨٣٦م، ص٨.
٢١	المتولي/ محمد بن إبراهيم طنطوره	الخاخام رونية اليهودي	القدس/وقف جده خليل العزي الحريري/ أجرة الدار الكبيرة	٧٧٥ زلطة	س ش٣٢١، حـــ٢، ٥ ربيع الثاني ١٢٥٣هـــ/٩ تموز ١٨٣٧م، ص١١٤.
٢٢	المتولي/ محمد بن إبراهيم طنطوره	ايساف اليهودي	القدس/وقف جده خليل العزي الحريري	٨٠ زلطة	س ش٣٢١، حـــ٢، ٥ ربيع الثاني ١٢٥٣هـــ/٩ تموز ١٨٣٧م، ص١١٤.

نتبين من الجدول (١١) تعدد دور السكن والبيوت التي سكنها اليهود بالإيجار، من أصحابها المسلمين الواقعة بين الملك الخاص والملك الوقفي من ١٢١٤-١٢٥٣هـ/١٧٩٩-١٨٣٧م، ولم يقتصر السكن بالإيجار على فئة دون فئة أخرى من فئات يهود القدس، استأجر الذكر والأنثى ورجل الدين اليهودي الذين يعود أغلبهم إلى طائفة اليهود، وبين الجدول حالة واحدة تعود لسكن يهود السكناج بالإيجار في عام ١٢٨٤هـ/١٨٣٣م، وهي الفترة التي بدأت تبرز فيها طائفة السكناج أكثر من طائفة اليهود، وهذا يؤكد أن يهود السكناج أيسر حالاً من يهود طائفة اليهود الذين يتلقون الدعم من الدول الأجنبية أكثر من طائفة اليهود، لأن السكناج الغربيين يلتقون مع الدول الأجنبية في الثقافة والمركزية الحضارية المحكومة بطبيعة العلاقات للمجتمعات التي سكنوها قبل قدومهم إلى القدس، لهذا آلت إليهم دور السكن والبيوت بالملك عن طريق الشراء التي أوضحها الجدول (١٠) وهو ما دل عليه جدول حركة شراء مساكن وبيوت اليهود في الفصل الثالث.

وبين الجدول أن من يقوم بالإيجار (المؤجر) ليس المالك، بل وكيل الوقف أو الناظر والوصي أو المتولي على الوقف وأحيانا يكون للوقف متوليين، وهذه الحالة تنطبق على كل عمليات الإيجار، وأغلب من يقوم فيها المتولى حسبما أشار الجدول أعلاه.

وكان يتم الإيجار مقابل مبلغ من المال سنوي يتم الاتفاق عليه بين المؤجر والمستأجر، وغالباً تؤخذ الأجرة بالزلطه، وهي العملة الأكثر رواجاً بين العملات العثمانية خلال فترة الدراسة، والأكثر تداولا بين الفقراء والأغنياء وخاصة في عمليات الإيجار، باستثناء حجتين أشارتا إلى أن مبلغ الإيجار يتم بالغرش والأسدي، وأغلب حالات الإيجار تمت في طائفة اليهود وحالة واحدة على يهود السكناج بسبب قدرتهم على شراء دار السكن[1]، وقلة عددهم، حيث سكن اليهودي السكناجي في دار الباشا مقابل مبلغ سنوي قدره وبيانه ٤٥٠ زلطة من قبل متولي

---

(١) س ش٣٢٠، حـ١، ١ ذي القعدة ١٢٥١هـ/١٨ شباط ١٨٣٦م، ص٤٨.

الوقف محمد اليهلولي المغربي[1]، وبعض اليهود الذين جاءوا إلى القدس لم يتمكنوا من شراء أو استئجار دار للسكن، ولم يسكنوا عند أحد من أبناء طائفتهم، فلجأوا للسكن في المغر والكهوف، ذكرت حجة شرعية، في الإبلاغ والكشف عن وفاة الذمي اليهودي ابراهام، الهالك في قرية عين سينه[2]، فسأل الحاكم الشرعي اسحاق اليهودي عن سبب الوفاة، فقال: جبناه على ظهر جمل من قرية سلوان من المغارة[3].

ويتضح من الجدولين السابقين (١٠ و١١) أمرا في غاية الأهمية اللذان حددا مكان سكن اليهود في القدس، حيث بَيَّنَ أن اليهود سكنوا القدس الشريف، وبشكل رئيس في محلة اليهود ومحلة الشرف ومحلة الريشة وتعتبر المحلتان قريبتان من محلة اليهود اللتين تقعان في الجزء الغربي من القدس بالقرب من حارة اليهود، ويضاف لها باب حطة الذي برز اهتمام اليهود السكناج بها في ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م، عن طريق تسجيل حالات الشراء التي تركزت بيد يهود السكناج بعد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، حيث سجلت أكثر من ستة حالات شراء في سنتين من العام ١٢٥٠-١٢٥١هـ/١٨٣٤-١٨٣٦م من قبل يهود السكناج لدور السكن التي تعود ملكيتها للمسلمين[4]، ومن الأماكن التي سكنها اليهود، ولكن بشكل قليل ونادر هي محلة التبانة وساحة القلعة وخط مرزبان[5].

---

(١) س ش٣١٧، حـ١، ١٥ شوال ١٢٤٨هـ/٧ آذار ١٨٣٣م، ص٨١-٨٢.

(٢) ذكرت برسم عين سينية أو عين سينيا، وهي قرية من ناحية مرة، تقع إلى الشمال الشرقي من رام الله على بعد ٩ كم منها. س ش١٠٥، حـ٢، ١٨ صفر ١٠٣٢هـ/٢٢ كانون الأول ١٦٢٢م، ص٦٩٢، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس**؛ المدني، **مدينة القدس وجوارها**، ص٣٥.

(٣) س ش٢٩٠، حـ٥، ١٣ محرم ١٢٢٥هـ/١٨ شباط ١٨١٠م، ص٤٩.

(٤) س ش٣١٩، حـ٢، أواسط محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٢؛ س ش٣١٩، حـ١، محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٥؛ س ش٣١٩، حـ١، ١٥ شوال ١٢٥٠هـ/١٤ شباط ١٨٣٥م، ص٨٠؛ س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/ شباط ١٨٣٥م، ص٨٠-٨١؛ س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/شباط ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨؛ س ش٣٢٠، حـ١، اوائل ذي القعدة ١٢٥١هـ/شباط ١٨٣٦م، ص٤٨. انظر جدول (٩) أملاك المسلمين.

(٥) خط مرزبان هو الخط الذي يصل حارة اليهود بحارة الواد، بمعنى أن الطريق تقع في محلة اليهود وتربط بين الحارتين. المدني، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني**، ص٣٠٣.

تعددت طبقات دور السكن بين دار ذات الطبقة الواحدة، المشتملة: على بيوت، ومساكن، ومنافع، ومرافق(١)، ودور تتكون من طبقتين(٢) وأكثر، يصعد عليهم بسلم حجري يوصل بين هذه الطبقات(٣)، التي تتكون من سفلي وعلوي، والعلوي فيها يضم ثلاث طبقات(٤) أو أربع طبقات(٥). فيشتمل الدور السفلي على كل المرافق الأساسية التي يحتاجها ساكنوها، المشتملة: على عدد من البيوت(٦) (المساكن) صغيرة أو كبيرة، ومطبخ، وصهريج(٧) ماء معد لجمع ماء الشتاء، وفي بعض الأحيان تضم صهريجين(٨) من الماء، وقد يكون واحد داخل الدار والآخر خارجها(٩)، ولهذا دلالة على مساحة الدار، وكثرة عدد ساكينها، وغالبا ما يكون شكل الصهريج دائري الشكل(١٠)، وايوان(١١) وساحة سماوية مبلطة(١٢)، وبايكه(١٣)، ويوجد في بعض دور السكن مغارة ومخدع(١٤) ومنافع ومرتفق (بيت الراحة) ومرافق(١٥)، وبعض الحجج ذكرت أنه قد تشتمل

---

(١) س ش٢٧٩، حـــ٢، أواخر جمادي الثاني ١٢١٢هــ/ كانون الأول ١٧٩٧م، ص٧٤.

(٢) س ش٢٨٧، حـــ١، أواخر محرم ١٢٢٠هــ/ نيسان ١٨٠٥م، ص١٧.

(٣) س ش٢٩٨، حـــ٢، أواسط ربيع الثاني ١٢٣٠هــ/ آذار ١٨١٥م، ص١٤٥-١٤٦.

(٤) س ش٢٨٥، حـــ١، ٧ ربيع الأول ١٢١٩هــ/١٦ حزيران ١٨٠٤م، ص٢٧-٢٨.

(٥) س ش٣٢٣، حـــ٢، ١٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هــ/٢٧ تموز ١٨٣٩م، ص١٥.

(٦) مفرده بيت هو الجزء الرئيسى ببيت السكن، حيث شملت بعض الدور على بيتين أو أكثر. انظر، س ش٣٠٠، حـــ٢، ٢٨ شعبان ١٢٣٢هــ/١٣ تموز ١٨١٧م، ص١٣٧-١٣٨.

(٧) يقابله في أيامنا خزان ماء أو بئر الماء، يقع دائما أسفل الدار.

(٨) س ش٢٨٥، حـــ٢، أواسط صفر ١٢١٥هــ/ تموز ١٨٠٠م، ص١١-١٢.

(٩) س ش٣١٣، حـــ٢، أوائل جمادى الأولى ١٢٤٤هــ/ تشرين الثاني ١٨٢٨م، ص١٠.

(١٠) س ش٣٠٠، حـــ١، أواخر ذي القعدة ١٢٣١هــ/ تشرين الأول ١٨١٦م، ص٢١.

(١١) هو عبارة عن قاعة كبيرة أمام الطبقة السفلية أو بين البيوت العلوية، ولقد اشتملت بعض البيوت على إيوان وأكثر، واحد يتبع الطبقة السفلية والأخر يتبع الطبقة العلوية. عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٤٣.

(١٢) س ش٢٩٨، حـــ٢، أواسط ربيع الثاني ١٢٣٠هــ/ آذار ١٨١٥م، ص١٤٥-١٤٦.

(١٣) مكان معد للحيوانات، وخزن الحبوب والزيت. س ش٨٣، حـــ٥، ١٦ ذي القعدة ١٠١٠هــ/ ٨ أيار ١٦٠٢م، ص٢٠٦؛ نقلاً عن، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٤٧؛ س ش٣٠٢، حـــ٣، ١١ جمادى الأولى ١٢٣٤هــ/٨ آذار ١٨١٩م، ص٩٠.

(١٤) غرفه للنوم

(١٥) المرافق والمنافع، التي تشمل إسطبل للخيول والحمير (الدواب)، وأحيانا يوجد فيه قبو أو مغارة، ومخزن لحفظ الأطعمة والأمتعة وصهريج الماء (خزانات الماء)، وهذه المرافق والمنافع الخدمية تكون في الدور السفلي، القريبة من الأرض. عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٤١.

على حظيرة[١]، وهي المكان المخصص لوضع الحيوانات والبهائم التي يستخدمها ويستفيد منها أهل الدار، وأحياناً، يوجد تحت الدار ذات الطبقات عدد من الدكاكين والمحال التجارية، والأفران[٢] (المخابز).

وذكر أن بعض دور السكن تشمل في جزئها السفلي – إضافة الى المرافق والمنافع – حوض فيه شجرة رمان أو عنب[٣] وأمامها حاكورة[٤] بها صنوف من الأشجار، وقد تضم الحاكورة في بعض الأحيان التابعة لدار السكن بيوت. وتقع دور السكن على شارع أو أكثر، الذي عبر عنه بالطريق السالك، والطريق النافذ، أو الطريق غير نافذ، ويكون في أحد هذا الطرق باب واحياناً بابين للدار[٥].

وتذكر الحجج الشرعية حدود الدار بالمعنى الذي تصبح فيه معروفة، وذلك من خلال تحديدها من كل الجهات لتصبح هي المقصودة، كأن نقول الدار القائمة البناء بالقدس، الواقع في محلة باب حطّة، وتذكر حدودها من الشرق والغرب والشمال والجنوب (القبلة)، حتى تصبح معروفة، وهي الدار التي يكون عنها الحديث، والأمثلة على ذلك كثيرة، تقريبا معظم حجج البيع والشراء وملكية دار للسكن.

ب- الأثاث (التركات)

التركه هي كل ما تركه المتوفي اليهودي، من أنواع الأثاث المنزلي، وأواني المطبخ، والملابس التي كان يرتديها، والديون التي عليه وفي ذمته، أو الديون التي بذمة الآخرين له

---

(١) س ش٣١٨، حـــ١، ١٢٤٩هـــ/ ١٨٣٣م، ص٤٢.

(٢) ودائماً تكون أسفل دار السكن، س ش٢٨٥، حـــ٢، أواسط صفر ١٢١٥هـــ/ تموز ١٨٠٠م، ص١١-١٢.

(٣) س ش٣٠٦، حـــ٢، أوائل صفر ١٢٣٨هـــ/ تشرين الأول ١٨٢٢م، ص٧٤-٧٥، س ش٣١٩، حـــ٤، أواخر ذي الحجة ١٢٥٠هـــ/ نيسان ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.

(٤) هي قطعة أرض صغيرة، تكون ملتصقة بالدار، وتزرع بأنواع الأشجار، المثمرة: الزيتون، والرمان، والعنب، والتين، والتفاح. س ش١٢٣، حـــ١، ١٣ رمضان ١٠٤٤هـــ/٢ آذار ١٦٣٥م، ص٤٧١؛ نقلاً عن، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٤٦.

(٥) س ش٣١٣، حـــ٢، أوائل جمادى الأولى ١٢٤٤هـــ/ تشرين الثاني ١٨٢٨م، ص١٠.

سواء من اليهود أو على أفراد آخرين من المسلمين والنصارى، وأدوات حرفته (صنعته) إذا كان صاحب حرفة، وتجاره من خلال البضائع المختلفة التي يتاجر بها. تحصى التركة وتوزع على ورثته، حسب الشرع الشريف. لذا يمكن لحجج التركة أن تحدد المستوى الاجتماعي لفئات اليهود في القدس الذين سجلت لهم حجج تركات، سواء أكانوا من التجار أم من الفلاحين أم من الصناع وأصحاب الحرف أم من عوام اليهود البسطاء أم رجال الدين.

حجج تركات اليهود قليلة، بسبب قلة أعداد نفوس يهود القدس وتنقل بعضهم بين المدن الفلسطينية والعثمانية والأوروبية، وخاصة بعد دخولهم في الحماية الأجنبية، كما أن بعض الورثة يلجأون إلى محاكمهم الخاصة، للفصل في أمور تركاتهم، ونصيب كل من الورثة، ولا يلجأون إلى الحاكم الشرعي (القاضي الحنفي)، للفصل في أمور التركه. لذا سيحاول الباحث تكوين صورة عن طبيعة تركات يهود القدس، من خلال ما توفر من حجج التركات.

١ وصف حجة التركة

تتشابه كل حجج التركات في السجلات الشرعية، فلا فرق بين تركة ذمي يهودي[١] أو يهودية[٢] ولا تركة ذمي مسيحي[٣] ولا تركة مسلم[٤]، فكلها ترتب موضوعاتها ويحسب نصيب الورثة بنفس الطريقة من جانب الحاكم الشرعي الذي يبين حصص ونصيب الورثة من تركة الميت، على أساس القاعدة الفقهية المنصوص عليها بالقرآن الكريم، وللذكر مثل حظ الأنثيين[٥]، كما حددها القرآن الكريم، والتزم بها قضاة الشرع، بتحديد نصيب الفرد.

---

(١) س ش٢٩٠، حـ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣

(٢) س ش٣٠٢، حـ٢، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٧.

(٣) س ش٣٠٦، حـ٢، (د.ت) ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م، ص٤٤.

(٤) س ش٣١٩، حـ٢، أوائل ربيع الأول ١٢٥٠هـ/ تموز ١٨٣٤م، ص١٠-١١.

(٥) قال تعالى: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" سورة النساء، آية ١١.

ويثبت في حجة التركة كل المقتنيات كان يمتلكها الميت، ويحدد فيها الورثة المستحقين الشرعيين، ويخرج منها المصاريف والديون والأملاك التي باعها، لذا تبدأ الحجة دائماً "دفتر ضبط ومبيع تركه"[١]، ثم يتبعها تحديد اسم الميت اليهودي، وحددته "بالهالك الذمي (إذا كان جنسه ذكراً) أو الذمية[٢] (إذا كانت الهالكة أنثى) اليهودية"[٣]. ويتبعه تحديد مكان الميت، حتى يسهل تحديد الورثة، والمتروكات، وتعريف شهادة الشهود للتعرف إلى الميت وورثته، بالقول "المتوفي بالقدس الشريف"[٤] ، ثم تحديد ورثة الميت، مع ذكر أسمائهم ونصيب كل واحد منهم بالتركة، بالقول، "المنحصر إرثه في زوجته (ويذكر اسم الزوجة الأول، وصفتها منه ومن الديانة) بحق الثمن، وفي أولاده (يذكر اسم الأولاد ذكور وإناث، ويحدد ما إذا كانوا قاصرين أو بالغين وتحديد نصيب كل واحد منهم)، موصي القاصر وستير وقيده بحق الباقي"[٥]، وأحياناً تذكر هنا القاعدة الشرعية التي على أساسها يتم توزيع التركات، وفي أخرى لا تذكر، على اعتبار التسليم بالأمر المعروف ولا يحتمل الشك، ولأنه ليس هناك قاعدة أخرى يتم على أساسها احتساب التركات، ولأنها أصبحت معروفة لدى الجميع، "للذكر مثل حظ الأنثيين"[٦] و"انحصاراً شرعيا"[٧]، القطع بالحكم الشرعي لا غير ولورثته المستحقين، وثم تحدد ما على الميت من ديون إذا ثبت أن عليه دين، مع ذكر أسماء أصحاب الديون ومبلغ الدين، وذلك لإخراج قيمة الدين من تركة الميت قبل أن توزع على ورثته، وبعد حصر مقدارها، حفاظاً على حقوق العباد حتى بعد الوفاة، فترد الأموال إلى أصحابها إذا كان عند الميت تركة.

(١) س ش٢٨١، حـــ٢، ١٣ صفر ١٢١٤هـــ/١٧ تموز ١٧٩٩م، ص٣١-٣٣.

(٢) س ش٢٩٠، حـــ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـــ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣.

(٣) س ش٣٠٢، حـــ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣ه/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

(٤) س ش٢٩٠، حـــ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـــ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣.

(٥) السجل نفسه، ص٣٣.

(٦) س ش٢٨٥، حـــ٤، أواخر رمضان ١٢١٩هـــ/ كانون الأول ١٨٠٤م، ص١٢.

(٧) ترد في كل حجج التركات، س ش٢٨٧، حـــ١، ١٢ ربيع الأول ١٢٢٠هـــ/١٠ حزيران ١٨٠٥م، ص٧٤.

ويتم ذلك كله بحضور مندوب من طرف متسلم القدس، "وبمعرفة المندوب من طرف المتسلم..."[1]، الذي يمثل الإدارة المدنية، ومندوبين من طرف الشرع "بمعرفة المندوبين من طرف الشرع الشريف"[2]، حتى يتأكد من سلامة الحصر والتوزيع ولا يخالف ما جاء به في القرآن الكريم، ويحضر مندوبا عن طائفة اليهود، "وبحضور المعلم يأسف ولد المعلم زخريا وكيل اليهود بالقدس الشريف"[3]، وكيل طائفة اليهود في القدس وأحياناً يحضر يهود آخرون.

ثم تحصى المقتنيات التابعة للميت وتفصل بالعدد، والمقدار، والأسماء، ويحسب مجموع التركة، وبعدها تحدد الديون والمصاريف (كل ما يصرف على الميت من أعمال الدفن والتكفين، وإقامة الجنازة وخرج قسمة وخدمات بيت العزاء (رسم قهوة وخدم)) التي تخرج جميعها من التركة قبل التوزيع، ثم تعرض الحجة طريقة التوزيع، حصة كل واحد من الورثة بعد إخراج المصاريف والديون، وتسلم التركات لمستحقيها باليد أو الإنابة (الوكالة)، لذا تذكر الحجة بالقبض باليد أو الوكالة (الإنابة)، ويتم كل ذلك من باب الشهادة على سلامة وصحة ما جرى من حصر التركة وتوزيعها على ورثة الميت المستحقين، حيث يتم بحضور وكيل طائفة اليهود في القدس، وأخيرا يذكر تاريخ تحرير الحجة الوقت الذي تم تحرير حجة التركة.

٢ تركة الذمي اليهودي

تدلل تركات اليهود على ما يمتلكه اليهودي من أثاث البيت وأدوات حرفته وصنعته وأنواع الملابس التي كان يرتديها، والأدوات المستخدمة في المطبخ، التي تؤشر جميعها إما على بساطة العيش وتوفر الحاجات الأساسية للفرد اليهودي، أو تدل على ثراء اليهودي بتعدد المتروكات التي تركها بعد الوفاة، من الأثاث والملابس وأدوات حرفته. فمن موجوداتها التي تدل على

---

(١) س ش٢٩٠، حـــ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـــ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣.

(٢) السجل نفسه، ص٣٣.

(٣) س ش٣٠٢، حـــ٢، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـــ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ، ص٢٧.

بساطة العيش كما أوردتها حجتين شرعيتين، منها: فرش البيت، ومخدات منها ما كان من الصوف[1]، وخبابي، وصندوق، وزير، وبرميلين خشب[2]، ولحاف[3]، وبشاكر[4]، وهي الأشياء الأساسية لكل بيت فهي تدل على مختلف أنواع الأثاث المخصص، فجزء منه للنوم كالفرش والمخدات واللحاف، والمخصص للماء كالخبابي (جمع خابية) والزير، ومنها أدوات بسيطة للمطبخ كالصحون النحاسية ومنها الطبق والطناجر بأحجامها المختلفة، وبرميل لحفظ الجبنة، والسكين وغيرها من المقتنيات البسيطة في أثاث المطبخ. فقد أشارت حجة ضبط ومبيع تركة الهالك اليهودي (...) مسكينة الهالك في القدس بتاريخ ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م على بعض موجودات المطبخ، كالمقلاة المصنوعة من النحاس، وبعض الصحون النحاسية، وطبق نحاس، وطاسات، وطناجر بأحجام مختلفة قد تكون صغيرة أو كبيرة، وبرميل تحفظ فيه الجبنه، وسكين، وزير يوضع فيه الماء، وهو ضيق من الأسفل ذات عروتين صغيرتين وتصغيرها زويرة أي زير صغيرة[5]، وترمس[6] وهو إناء لحفظ الطعام، طبق صنيه، التي يدخل في صناعتها مادة النحاس والخشب.

---

(١) س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣ه/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

(٢) س ش٢٩٠، حـ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣.

(٣) يتغطى فيه النائم أثناء النوم، وهو معرف في بلاد الشام، يصنع من وجهين، أحدهما من النسيج القطني، والثاني من النسيج الحريري، ويعبأ ما بينهما بالقطن، والصباغ. أبو الشعر، **تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني**، ص٥٤٢.

(٤) س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣ه/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

(٥) رينهات دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة، محمد سليم النعيمي، جـ٥، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ص٣٩٩. وسيشار إليه لاحقاً، دوزي، تكملة المعاجم العربية.

(٦) س ش٢٩٠، حـ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣.

ومن ملابس الرجل اليهودي، العنتري منه الأبيض والأزرق والأحمر[١] أو عنتري الاجه[٢]، شال، وبنش شال، وشخشير، وقنباز كهنه، وبنش جوخ، وقمصان، وشراميط (خرق من الثياب بمعنى ثياب بالية أو قديمة وممزقه)[٣]، وقميص، وشبكانه جوخ، وشراميط كهنه، وطربوش[٤] وقد أصبح الطربوش لباس كل رعايا الدولة العثمانية قبل مرحلة التنظيمات، حيث أصدر السلطان محمود الثاني عام ١٢٤١هـ/١٨٢٦م مرسوم ألغى فيه لبس العمامة واستبدالها بالطربوش النمساوي تشبها بالأجانب، وأطلق عليه اسم فس (FEZ) وأصبح لباس كل ولايات الشام والعراق[٥]، شروال[٦]، ونبش جوخ[٧]، وقنباز[٨] الذي تكون وأكمامه واسعة وطويلة ويختلف في طوله، وقد يكون من الحرير أو الجوخ ومنها السادة والمقلم بخطوط طويلة ملونة بعدة ألوان[٩]، وشخشير كهنه[١٠]، وتعددت ألوانه بين الأزرق والأحمر والأصفر وهو

---

(١) س ش٢٩٣، حـ٢، ١٠ محرم ١٢٢٥هـ/١٥ شباط ١٨١٠م، ص٨٨-٨٩.

(٢) س ش٢٩٠، حـ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣.

(٣) دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، جـ٦، ص٣٠١.

(٤) س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣ه/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨. الطربوش أو الشفطة الذي يخاط على حافته زاف (زيف) من الحرير ويكسر إلى الأمام إلى جهة اليمين، ويكون على الزيف قطعة نسيج حمراء تسمى حرشة وفوقها منديل يدعى السمك بالشبك كان يلبسها المسلم والمسيحي وكذلك اليهودي إلى حين منعها عبدالله باشا. أسعد منصور، **تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة**، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩٢٤م، ص٢٧٣. وسيشار إليه لاحقاً، منصور، تاريخ الناصرة.

(٥) حسن حمامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية**، منشوراة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧١م، ص٢٧٩. وسيشار إليه لاحقاً، حمامي، الأزياء الشعبية.

(٦) الشروال أو السروال، لباس ضيق وقصير ويسمى ورباً. منصور، **تاريخ الناصرة**، ص٢٧٤.

(٧) س ش٢٩٠، حـ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣.

(٨) القنباز أو الغنباز، الذي تعددت أقمشته وألوانه ويكون مشقوق من الأمام على طوله، ويرد أحد الشقفتين على الآخرى ومشقوق من جانبيه اليمين واليسار حتى الزنار، حتى يتيح الحركة بسهولة. منصور، **تاريخ الناصرة**، ص٢٧٤.

(٩) س ش٢٨٨، حـ١، ذي الحجة ١٢١٩هـ/ آذار ١٨٠٥م، ص٣؛ حمامي، **الأزياء الشعبية**، ص٢٧٢-٢٧٣.

(١٠) س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣ه/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

السروال[١]، ومن أسمائها شخشر وشخشور وجمعها شخاشير، بمعنى ساقة (الجزمة) وسروال من النسيج الرقيق متصل بحذاء من الجلد[٢].

أما لباس الأنثى اليهودية فقد حرصت السلطة الممثلة بالمحتسب بتميزه عن لبأس النساء المسلمات، ولكن هذا التمييز لم يكن مطبقاً فعلياً إلا في بعض الحفلات الخاصة أو حين صدور الأمر السلطاني، وكان كثير من النساء اليهوديات يلبسن نفس لباس النساء المسلمات، وما كان يميز لباس اليهودية الكتان المصبوغ باللون الأصفر[٣]، ويمكن أن نستدل على ملابس اليهوديات في القدس من خلال تركة اليهودية التي نتحصل منها على الملابس التي تركتها، ومنها: القبعات[٤] التي كانت تميِّز النساء اليهوديات عن نساء النصارى والمسلمات، ومن أغطية الرأس التي لبستها اليهودية أغطية مصنوعة من الريش فتبدو الواحدة منهن كالهدهد[٥]، وايشكك، وجبه[٦] وهي من الملابس الخارجية التي تخرج بها المرأة، وأخذت أشكالا وألواناً مختلفة، وقد تكون مصنوعة من الحرير والجوخ والمخمل التي تتصف بالاتساع والطول ولكن يكون ظاهر منها أكمام اليلك[٧]، وعنتري مشجر وعنتري سلامبي، وهو عبارة عن رداء تميزت به النساء في العصر العثماني ومصنوع من قماش الموسيلين الرقيق ومزخرف بالتطريز[٨]، ويكون منه ألوان، وهو نفس لباس الرجل، وما يميزها عن عنتري الرجل ليس اللون، بل إنه مشجر،

---

(١) س ش٣٠٨، غرة ذي الحجة ١٢٣٩هـ/٢٨ تموز ١٨٢٤م، ص٩٨.

(٢) دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، جـ٦، ص٢٧١.

(٣) آمال المصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٩٤. وسيشار إليه لاحقاً، المصري، أزياء المرلأة في العصر العثماني.

(٤) س ش٣٠٢، حـ٢، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ، ص٢٧.

(٥) المصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني**، ص٩٤.

(٦) س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣ه/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

(٧) ثريا نصر، أزياء النساء في العصر العثماني، عالم الكتب، ٢٠٠٠م، ص٥٥-٥٧. وسيشار إليه لاحقاً، نصر، أزياء النساء في العصر العثماني.

(٨) المرجع نفسه، ص١٥٦.

والقميص[١] فهو اللباس ترتديه الأنثى الميسورة الحال الذي يلبس على الجسم مباشرة تحت الثوب، وهو لباس العامة من النساء كما هو لباس الطبقة العليا، ولكن ما يميزه نوع القماش، ويلبس تحت السروال كما عند الرجال ويكون عريضاً وطويلاً ولكن أقصر من الثوب ومصنوع من الشاش الموصلي المخطط، أو من أي نسيج آخر كالكتان المقلم والسادة، أو من قماش البفته المحلاوي الأبيض والتيل، فلا يختلف عن أقمشة قمصان الرجال، ومن ألوانه الأبيض والأحمر والأزرق[٢]، والشال[٣] وهو لباس تلبسه المرأة كما يلبسه الرجل، ويوضع على الأكتاف وأيضا كغطاء للرأس، على الرغم من أن النساء العامة لم يحرصن على ارتداء الحزام، ولكنهن حرصن على ارتداء الشال وجمعه شالات، ومنه الحريري أو الكشميري أو الموسلين[٤]، وصدريه، ولباس[٥] ومن أسمائه السروال والشنتيان ولكن على ما يبدو أنه كان يطلق عليه في القدس باسم اللباس باللفظة العامية أو حتى يميز عن لباس الرجال المعروف بالسروال، وهو جزء من الملابس الداخلية للأنثى الذي تلبسه النساء والرجال على حد سواء، وتلبسه كل النساء مهما كان مستواها الاقتصادي أو الاجتماعي، فتلبسه العامة والخاصة وحتى الطبقات الفقيرة، ولكن ما يميزهم هو نوع القماش الذي يصنع منه ودرجة اتساعه أو ضيقه[٦].

---

(١) س ش٣٠٢، حـــ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣ه/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

(٢) نصر، أزياء النساء في العصر العثماني، ص٥٠-٥١؛ المصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني**، ص٨١.

(٣) س ش٣٠٢، حـــ٢، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـــ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ، ص٢٧.

(٤) المصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني**، ص١٥٦.

(٥) س ش٣٠٢، حـــ٢، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـــ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ، ص٢٧.

(٦) المصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني**، ص٥٣.

ووردت تركات تدل على المهنة، منها: خردة وعلب، ميزان نحاس، وقفه، جرار عدة[1]، عدة ساعات وخردة[2]، الذي نفهم منه أنه يعمل في بيع وتصليح الساعات.

نموذج عن حجة تركة، كما وردت في سجلات محكمة القدس الشرعية: "دفتر ضبط ومبيع وتخمين، تركة الهالك الذمي اصرايل اليهودي، الهالك بالقدس، المنحصر ارثه الشرعي في زوجته الذمية اليهودية بحق الربع، وفي ورثته الغايبين يوميذ عن القدس، بحق الباقي، انحصاراً شرعياً، وذلك بمعرفة محمد غنيم، وأسعد أبي الخير السبعاوي، وحسين خضره، وبمعرفة كاتبه الفقير مصطفى صنع الله الخالدي، وعلي اغا الفتياني، ومحمد قباني، المندوبين من طرف مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي، وبحضور ياسف ولد زخريا، وكيل اليهود.

عنتري الاجه كهنه/٥، جبه شال مور/١٠، بنش شال مور/١٥، شخشير كهنه/٥، قنباز كهنه/٢٥، بنش جوخ/٤٠، قمصان وشراميط/١٢، قميص/٦، شبكان جوخ/١٥، شراميط كهنه/٥، ايضا شراميط كهنه/٢، لحاف/١٢، طربوش/١، كتب/٣، صندوق خشب/٥، سنوية/٢١٠، ماخصه من تركة زوجته مريام الهالكه/٤١، طبق صنية، ماعون، (...) بريق، (...)، صحن/٩٠، مخده بصوفهم وشراميط/٤٠.

يكون جمع (جمع المباعات أعلاه)/ ٥٤٢ خمسماية واثنين واربعين غرشا أسديا ونصف غرش. منهـــا خارج مصاريف.

ورثة الهالك المسفور/٢٥٠، قبر/٢٠٠ (تدل على بيع القبور)، حمالة غسالين للهالك/٥٢٠، حجر لقبر الهالك/٨٠٠، فلاحين عند دفن الهالك/١٨٠، لوقف اليهود/ ٤٠٠، دين حايم صرناقه/١٠٤٠، دلالين/ ٢٠٠، قهوة/١٥، مصرف تفريق [مصاريف مفرقه]/٤١٥، رسم قهوة وخرج قسمة، وخدم كالمعتاد/١٠٠٠.

يكون جمع المصرف [مصاريف] (جمع المصاريف الخارجه)/ ١٢٥٢

صحى (يكون صحى للتوزيع بين الورثة ارباب الديون)/٤١٧ اربعماية غرشا وسبعة عشر غرش لا غير.

---

(١) س ش٢٩٠، حـــ١، ربيع الأول ١٢٢٤هـــ/ نيسان ١٨٠٩م، ص٣٣.

(٢) س ش٢٩٣، حـــ٢، ١٠ محرم ١٢٢٥هـــ/١٥ شباط ١٨١٠م، ص٨٨-٨٩.

حصة الزوجة بحق الربع بيدها (اي قبضته بيدها)/ ١٠٤، حصة الورثة الغاببين يوميذ عن القدس بحق الباقي، باقية تحت يد زوجة الهالك المسفور بمعرفة زخريا/٣١٢، مهر الزوجة المسفورة حسب زعم اليهودية/١٨، دين الزووجة [الزوجة] المسفورة حسب قولها تحت الإثبات الشرعي حسب زعمها/٦٠٠.

وقد قبضت الزوجة المسفورة ماية غرش أسديه وأربعة غروش أسديه وربع غرش أسدي إرثها بيدها، وقبضت أيضا، ثلثماية غرش أسدي وإثني عشر غرشاً أسدياً ونصفاً وربع غرش، وهو المشروح أعلاه، حسبما ذكر وفقه أعلاه بيدها بالتمام. وذلك كله بمعرفة زخريا اليهودي، وكيل ملته اليهود، إلى حين إثبات مهر الزوجه المسفورة، بطريق شرعية، ودينها المرقوم أعلاه، باقي المبلغ المحرر تحت يد الزوجة المسفورة، بطريق الأمانة، بمعرفة زخريا وكيل اليهود. حرر في خامس ذ [ذي] الحجة سنة ١٢٣٣"[(١)].

٢. كنيس وأديرة اليهود

الكنيس هي مكان العبادة الخاصة ليهود القدس، الذين عاشوا في كنف وحماية الدولة العثمانية التي كفلت لهم بضمانة الشرع ذلك حق في العبادة، والحرية الدينية، وإقامة الشرائع، وطقوسهم الدينية، التي تقام في أماكن خاصة معدة للعبادة، مثل: الكُنس والدير[(٢)].

توجد كنائس وأديرة اليهود في محلة اليهود كلٌ حسب طائفته، حيث أشارت السجلات الشرعية إلى وجود نوعين من الكُنس والأديرة، كُنس خاصة بطائفة اليهود وأخرى لطائفة السكناج، مما يعني ،ن لكل طائفة يهودية في القدس مكان للعبادة خاص بها، حيث لا يسمح لأي طائفة التعبد في كنيس الطائفة الأخرى، فهي مقتصرة على أبناء الطائفة، وهذا ما أكدته حجة كشف واستخبار بتاريخ ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م عما جاء به يهود السكناج حول ديرهم في محلة اليهود، الذين أخبروا "ان الدير الواقع بمحلة اليهود، والمخرب، والعادم النفع، الآن هو ملك طائفة اليهود السكناج، وجار في تصرفهم، وكانوا في الزمن السابق ساكنين به..."[(٣)]، الذي نستدل منه أن الدير المرقوم خاص بطائفة السكناج وليس لكل يهود القدس. فذكر الربايعة ان

---

(١) س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣ﻫ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

(٢) وهو من الأسماء التي أطلقت على المعابد الخاصة بطائفة يهود القدس الشريف، كدير السكناج، كما ورد في الحجج الشرعية، يقيمون فيه أمور ديانتهم من صلاة وتعبد وطقوس.

(٣) س ش٣٠٨، حـ١، أواسط محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥١.

هناك كنيس لليهود القرائيين، وأخرى للسكناج، وكنيس لليهود المستوطنين في محلة الحيادرة(١)، وكنيس ليهود المغاربة في القرن ١١هـ/١٧م، الواقع في عقبة الكماج غرب الحرم القدسي(٢).

وبتتبع السجلات الشرعية، التي اقتصرت إشاراتها على ذكر الكُنس والأديرة التابعة لطائفة اليهود في القدس، التي لم تحدد غير نوعين من الكُنس اليهودية، كنيس طائفة اليهود وكنيس أو دير طائفة السكناج(٣)، حتى أنها لم تذكر أية تفاصيل عن ترميم وتعمير الكنس اليهودية، فجاءت إشاراتها بشكل غير مباشر لتدل على وجود دير أو كنيسة تتبع ليهود القدس، وذلك من قبيل تحديد دار أو وقف أو ملك لأحد المتنازعين من أهالي القدس. وفي دراسة سابقة، في القرن ١٠هـ/١٦م، ذكر اليعقوب أنه عُرف لليهود معبد في القدس، باسم (كنيس اليهود) الواقع في إرثهم، الذي سمحت الدولة العثمانية لهم بإعادة بنائه المهدم عام ٩٤٧هـ/١٥٣٠م، وكما سمحت بتبليط أرضيته وساحته عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، والذي ظل قائماً خلال القرن ١٠هـ/١٦م(٤).

دلت السجلات الشرعية على وجود نوعين من أماكن العبادة اليهودية، الأول: دير السكناج(٥) الخاص بطائفة السكناج، والثاني، كنيس اليهود(٦) الخاص بطائفة اليهود، التي أشارات إليهم السجلات بالكنيسة أو الدير، بمعنى أن نقول دير اليهود أو كنيس اليهود كلاهما جائز، وأن

---

(١) س ش٥٥، ٥ ربيع الاول ٩٨١هـ/٥ تموز ١٥٧٣م، ص٤٩٣؛ نقلا عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس الشريف**، ص١٠٤.

(٢) س ش١٩٣، ٦ شعبان ١١٠٣هـ/٢٣ نيسان ١٦٩٢م، ص١١؛ س ش٣٦٨، جمادى الثانية ١٢٩٤هـ/٢٤ حزيران ١٨٧٦م، ص٢٠٧؛ نقلاً عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس الشريف**، ص١٠٤.

(٣) س ش٣٠٨، حـ١، أواسط محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥١.

(٤) س١٢، حـ٣، ٢٠ رجب ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، ص٥٠٢؛ نقلاً عن، محمد اليعقوب، **التطور العمراني لمدينة القدس الشريف في القرن العاشر الهجري – السادس عشر الميلادي**، ندوة الدولة العثمانية: بدايات ونهايات، المفرق، ١٩٩٩م، ص١٦٤-١٦٥.

(٥) يعود بتاريخه إلى ١٧٠١م ويعرف باسم قدس الاقداس، المخصص لصلاة طائفة السكناج، ومن أسمائه بيت يعقوب وحورا، ويقع وسط الحي القديم وعلى بعد خمسين متراً من مسجد المسلمين إلى الشمال. العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٥٤٥.

(٦) س ش٣٢٢، حـ١، غرة [1] محرم ١٢٤٥هـ/٣ تموز ١٨٢٩م، ص١١٩.

لكل طائفة كنيسها الخاص بها في النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م. الأمر الذي يؤكد للباحث الخلاف والتمايز بين الطوائف اليهودية حتى في دينهم وعباداتهم.

حيث ذكر دير السكناج في حجة شرعية بتاريخ ١٢١٥هـ/١٨٠٠م لتحديد أحد عقارات الحرمة خزرج بنت السيد علي النمري، التي حددت دار خزرج في القدس في محلة اليهود "الدار الكاينة [الكائنة] البنا [البناء] بمحلة اليهود، المعروفة بدار مجابيل مع طبقتين وجميع (...) الواقع بباب زقاق الدار المذكورة ويحدها قبلة دار الكدجكية وشرقا زقاق غير نافذ وفيه باب وشمالا دار شركة عبد الجواد وغربا دير السكناج، واثنتيهما بمحلة اليهود والمعروفة بدار مالكه..."(١).

وفي حجة إيقاف عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، وقف من السيد حسين بك، الذي أشهد على نفسه وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعاً، أنه وقف وحبس وسبل وتصدق، بما هو له وجار في ملكه "الحصة المرقومة في جميع الدار القايمة [القائمة] البنا [البناء] بالقدس الشريف (...) وقف اليهود الشهير بدار خديجة المحدودة قبلة مسلخ اليهود وشرقا الطريق وفيه الباب، وشمالا دار وقف اليهود وسكن ياقوب الحكيم، وغربا حاكورة اليهود ونظير الحصة المزبروة في جميع الدار القايمة البنا [القائمة البناء] بالقدس الشريف بمحلة اليهود وسكن موسى عبد الوهاب النمري المحدودة قبلة دير السكناج ودار السكن وشرقا الطريق [السالك]، وشمالا دار وقف موفق افندي، وغربا دار شيخ الحارة ودير السكناج ونظير الحصة المزبورة في جميع الدار القايمة البنا بالمحلة المزبورة الشهير بدار المعنية المحدودة قبلة دير السكناج ودار السكن وشرقا الطريق السالك وفيه باب وشمالا دار وقف موفق وغربا دير السكناج ... حرر أواخر محرم الحرام سنة تسع وعشرين ومائتين وألف"(٢).

---

(١) س ش٢٨٥، حـ٢، أواسط صفر ١٢١٥هـ/ تموز ١٨٠٠م، ص١٢.

(٢) س ش٢٩٧، حـ٣، أواخر محرم ١٢٢٩هـ/ كانون الثاني ١٨١٤م، ص٦٢-٦٣.

وفي حجة طالب فيها وكيل طائفة اليهود السكناج القاطنين بالقدس عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م، الكشف والاستخبار عن دير السكناج المتهدم "حضر يوم تاريخه المجلس الشرع الشريف الحاخام مندا وكيل اليهود السكناج بالقدس الشريف، وطلب من مولانا الحاكم الشرعي، الموقع خطة أعلاه، ان يستخبر عن حقيقة دير السكناج الكاين [الكائن] بالقدس الشريف، المتهدم عليه الآن. فسئل [فسأل] مولانا الحاكم الشرعي الموصى إليه عن ذلك من ابتغاه سرا وعلانية، نظير الفتح لدى حضرته القضية بالإخبار المتحقق، أنه الدير الواقع في محلة اليهود، والمخرب، والعادم النفع، الان هو ملك طائفة اليهود السكناج، وجار في تصرفهم، وكانوا في الزمن السابق ساكنين به، وانه تراكمت عليه الديون (...) [فولوا] هاربين من الديار من مدة تزيد على الثمانين سنة، وبقي الدير المذكور بلا سكانه، فتوالى عليه الخراب، وهو الآن مشهور ومعروف بين الخاص والعام بدير السكناج، وهو من أملاكهم جاري في تصرفهم قديما والآن، خربا بلا نفع منه، فطلبت تسطير ذلك ليكون سند عند الاحتياج، وحرر وسطر في أواسط محرم الحرام سنة أربعين وماتين وألف"(١).

إن إثبات ملكية دير السكناج بأنه ملك لطائفة السكناج إثبات على أن يهود السكناج سكنوا محلة اليهود إلى جانب طائفة اليهود، وأن الدير والأماكن الدينية لليهود تقع داخل محلة اليهود وليس خارجها، الذي يقع في الجزء الجنوب الغربي من المحلة قرب دار مالكه ودار الكدجكية، وكما أشارت الحجة السابقة على تاريخ وجود يهود السكناج في القدس وتاريخ سكنهم في المحلة، حيث ذكرت الحجة بتاريخ ١٢١٥هـ/١٨٠٠م أن وجود السكناج وديرهم(٢) في القدس يرجع قبل بداية القرن ١٣هـ/١٩م، العائد للقرن ١٢هـ/١٨م، حيث أشارت حجة أخرى بتاريخ ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م إلى الطلب الذي قدمه وكيل طائفة السكناج للمجلس الشرع الشريف لتثبيت ملكهم لدير السكناج، الذي أوضح في حجة الكشف والإخبار أن يهود السكناج تركوا الدير

---

(١) س ش٣٠٨، حـ١، ١٥ محرم ١٢٤٠هـ/٩ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥١.

(٢) س ش٢٨٥، حـ٢، أواسط طفر ١٢١٥هـ/ تموز ١٨٠٠م، ص١٢.

وهربوا من محلة اليهود قبل ثمانين عام بسبب تراكم الدين على الدير[1]، بمعنى أن وجود يهود السكناج في القدس يرجع قبل تاريخ ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م بثمانين عام أو أكثر لعام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، وأن طائفة اليهود لم تسمح ليهود السكناج التعبد في كنيسهم، وكان سبب حجة وكيل طائفة السكناج أن يحصل الكشف على الدير لتحصل على سند يثبت أنه ملكا لهم وجاري في تصرفهم، ولكنه لم يطلب تعمير وترميم الدير الخرب، لأنهم يعرفون أن السلطة العثمانية كانت تمنع بناء وترميم الكُنس والأديرة خاصة لليهود إلا في حالات نادرة[2]، وإنما كان قصد وكيل السكناج حفظ ملكية الدير لأبناء طائفته، وعدم مساسه أو الاعتداء عليه وسلبه. ولكن في حجة سابقة، أشار الربايعة إلى أن وثائق سجلات القدس قد سمحت لليهود بترميم وتعمير كنائسهم وفقاً لشروط يشرف عليها قاضي القدس، ونائبة أمير لواء القدس، فسمح لهم بتجديد بناء كنيس للاشكنازيم (السكناج) في عهد السلطان المملوكي قاتيباي عام ٨٧٢هـ/١٨٦٨م، وأعيد ترميم الدير في بدايات القرن ١٢هـ/١٨م، ورمم دير لليهود الاشكناز (السكناج) بجانب كنيسهم[3].

وأشارت مكاتبتين بين محمد علي باشا وقاضي القدس، في عامي، ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م، وعام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، بالسماح بترميم كنيس يهودي في القدس، شريطة أن لا يزاد أي

---

(١) س ش٣٠٨، حـ١، ١٥ محرم ١٢٤٠هـ/٩ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥١. ففي بداية القرن ١٢هـ/١٨ تزايد عدد يهود السكناج القادميين من أوروبا إلى القدس، حيث قاموا برشوة الباشا للحصول على تصريح لبناء معبد لهم، والمعروف باسم ويشيفاه (مدرسة دينية (Yashiva) وأربعين منزلاً للفقراء في محلة اليهود، مما اضطرهم إلى الإستدانة، مقابل فوائد كبيرة، وبسبب تراكم الديون وعدم قدرتهم على سداد الديون، فقام الأتراك بمصادرة أملاكهم مما حمل أكثر من مائة عائلة سكناجية على مغادرة القدس إلى الخليل وصفد ودمشق، واستغرقوا مائة عام تقريبا حتى عاد السكناج إلى القدس. أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ص٥٥٣-٥٥٤.

(٢) Ben-Arieh, "**Thepopulation of the Large Towns in Palestine**", **Op. cit,** p١٤٧.

(٣) س ش١٠٥، ١٠ ربيع الأول ١٠٣٢هـ/٢ كانون الثاني ١٦٢٣م، ص٧٥٥؛ س ش٣٦٩، صفر ١٢٩٨هـ/ كانون الثاني ١٨٨٠م، ص٥٧؛ س ش١٩٩، ١٣ ربيع الأول ١١١١هـ/١٥ آب ١٦٩٩م، ص٢٥٥؛ س ش٥٤، ١٦ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢١ آذار ١٥٧٢م، ص٢٨٠؛ نقلا عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس الشريف**، ص١٠٤.

شيء على المباني القديمة[١]، والثانية السماح ليهود السكناج بترميم مقام (كنس) كان بيدهم من زمن بعيد[٢]، ولا يعني ذلك أن الإدارة المصرية كانت تسمح لليهود في أعمال البناء والترميم في أماكنهم الدينية في أي وقت وفي أي ظرف، فقد ذكرت مراسلة بتاريخ ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، منع محمد علي باشا اليهود من تبليط البراق في القدس، ورفع أصواتهم فيه، بحيث يبقى القديم على قدمه، عملاً بالنصوص الشرعية[٣].

أم الحجة التي ذكرت كنيسة اليهود، هي حجة محاسبة شرعية، أصدرها عن نفسه السيد خليل بك صالح ترجمان محكمة القدس، المتولي على وقف جده المرحوم السيد قاسم بك على ما قبضه خلال سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، فذكر كنيسة اليهود وهو يحسب أجرة دار للسكن، قائلاً "دار قرب كنيسة اليهود تحت العمارة"[٤].

٣. مقابر ومدافن اليهود

إن المقابر هي المكان المخصص لدفن الموتى، كلٌ حسب دينه ومعتقده، التي تختلف طقوسها وصلواتها من دين لآخر، ودائما بالعموم، تكون المقابر اليهودية خارج الأماكن السكنية القريبة من محلة اليهود ظاهر القدس في قرية سلوان، التي يدفنون فيها مواتهم. ولقد وردت أسماء عدة للمقبرة اليهودية في السجلات الشرعية، منها: المقبرة[٥] بمعنى مدافن، والتربة[٦] بمعنى القبر، اللتان تحملان نفس الدلالة والمعنى هو المكان المخصص لدفن موتى اليهود.

ذكرت السجلات الشرعية، مقبرة اليهود في بعض حججها، فأشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، أن لليهود مقبرة في مدينة القدس، ووصفتها الحجة بلفظ "تربة اليهود" التي تقع قبالة جبل قرية سلوان[٧]، وأكدت حجج شرعية أخرى خلال فترة الدراسة[٨] وجود نفس

---

(١) ٢٩ ذي الحجة ١٢٤٩هـ/٩ أيار ١٨٣٤م، محفظة عابدين ٢١١، رقم ١٤٨، رستم، **المحفوظات الملكية**، جـ٢، ص٣٩٤.

(٢) ٢١ ربيع الأول ١٢٥٢هـ/٦ تموز ١٨٣٦م، محفظة عابدين، دفتر ٢١٣، رقم ٣٥٥، المصدر نفسه، جـ٣، ص١٣٤-١٣٥.

(٣) ٢٣ محرم ١٢٥٦هـ/٢٧ أيار ١٨٤٠م، محفظة عابدين، دفتر ٢١٤، رقم ٣٦٨، رستم، المصدر نفسه، جـ٤، ص٣٠٩.

(٤) س ش٣٢٢، حـ١، غرة محرم ١٢٤٥هـ/٣ تموز ١٨٢٩م، ص١١٩.

(٥) س ش٣٢١، حـ٢، غرة [١] جمادى الأولى ١٢٥٣هـ/٣ آب ١٨٣٧م، ص١٧٠-١٧١.

(٦) س ش٢٨١، حـ١، أواسط [١٥] ربيع الأول ١٢١٤هـ/ ١٧ آب ١٧٩٩م، ص٦٣.

(٧) السجل نفسه.

(٨) س ش٢٨٣، حـ٢، ١٣ ربيع الأول ١٢١٤هـ/١٥ آب ١٧٩٩م، ص٦٣-٦٤؛ س ش٢٩٠، حـ٣، ٢١ رمضان ١٢٢٧هـ/٢٨ أيلول ١٨١٢م، ص٩٨؛ س ش٣٢١، حـ٢، أوائل جمادى الأولى ١٢٥٣هـ/ آب ١٨٣٧م، ص١٧٠-١٧١.

المقبرة[1]، وفي نفس المكان المحدد سابقا، وحددتها حجة شرعية أخرى بتاريخ ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، التي تقع بظاهر القدس قبالة جبل قرية سلوان الجارية نصفها في وقف المرحوم السيد يحي أفندي شرف الدين إبن المرحوم السيد الحاج محمد شمس الدين المشهور بابن قاضي الصلط بموجب كتابي وقفه المؤرخ ١٠٢٠هـ/١٦١١م والثاني عام ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م، ونصف المقبرة الآخر في وقف الدمشقي لكل من عويضه ابن الحاج موسى أبو الحلو وأحمد أبو اقليني والسيد داود حسن[2].

تقع المقبرة اليهودية في ظاهر القدس الشريف، بقرية سلوان[3] قبالة جبل سلوان، بأرض تعرق باسم الجسمانية، التي يقع جزءها في وقف المرحوم السيد يحي أفندي شرف الدين المعروف بأبن قاضي الصلط (السلط)، وجزئها الآخر يقع في وقف عويضة ابن الحاج موسى[4]، والتي تعود ملكيتها لطائفة اليهود في القدس، بناءً على حجة تمليك بتاريخ ١١٢١هـ/١٧٠٩م والمقيدة في السجلات ودفاتر اليهود[5].

وذكرت حجة ادعاء شرعية بتاريخ ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، أن اليهود يدفنون موتاهم في أرض لا يمتلكونها، وكما أشارت الحجه إلى مقابر لليهود، وللوقوف على هذه الحجة وحقيقة أن اليهود يمتلكون في القدس أكثر من مقبرة مخصصة لدفن موتاهم، وما هو المقصود بالمقابر إذا كان اليهود فعليا لا يمتلكون إلا مقبرة واحدة. "ادعى من قبل سادات القدس الشريف منهم جار الله زاح السيد صالح أفندي والسيد يحي والسيد وفا [وفاء] والسيد أحمد الغطيان، المتولين على وقف المدرسة الإصلاحية على الخاخام روبينه ترجمان وكلاء طايفة [طائفة] اليهود بالقدس

---

(١) وهي الواقعه على طريق القدس أريحا بين سلوان والطور، وهي أرض وقفيه للمسلمين سمح لهم في استخدامها مقابل جُعل يدفعه اليهود كل سنه لتولي الوقف. العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٥٤٤.

(٢) س ش٣٢١، حـ٢، غرة جمادى الأولى ١٢٥٣هـ/٣ آب ١٨٣٧م، ص١٧١.

(٣) س ش٣١٥، حـ٢، ١٥ محرم ١٢٤٧هـ/٢٦ حزيران ١٨٣١م، ص٢-٣.

(٤) س ش٣٢١، حـ٢، غرة جمادى الأولى ١٢٥٣هـ/٣ آب ١٨٣٧م، ص١٧١؛ س ش٢٨١، حـ١، ١٥ ربيع الأول ١٢١٤هـ/١٧ آب ١٧٩٩م، ص٦٣.

(٥) س ش٣١٥، حـ٢، ١٥ محرم ١٢٤٧هـ/٢٦ حزيران ١٨٣١م، ص٢-٣.

الشريف. أنهم (...) [بمعنى استخدموا بقصد التعدي على حق لا يمتلكوه] أرض الوقف الكاينة [الكائنة] ظاهر القدس الشريف، بأرض قرية سلوان المورقة بالساومجة، أنهم يدفنون موتاهم فيها بدون وجهه حق، وطالبوا بدفع أموالهم عن قطعة الأرض بالوجه الشرعي. ولدا سؤال الترجمان المذكور أن من جملة مقبرات [مقابر] اليهود القاطنين بالقدس جميع قطعة الأرض الكاينة [الكائنة] ظاهر القدس في أرض ظاهر قرية سلوان، يحدها قبلة (...) خربة موات، وشرقا مسيل المأ [الماء]، وشمالا الطريق السالك، وغرباً (...) تمامه مقبرة اليهود القديمة (...). وتدفع طايفة اليهود مقابل حكرها والمشتمله على قبور أمواتهم كل سنة. وأبرز من يده حجة شرعية متضمنه أنها مقبرة لطايفة [لطائفة] اليهود[١]، يعود تاريخه إلى سنة ذي القعدة ١١٢١ه/١٧٠٩م، وأيضا مقيدة في السجل، ولم يصدقو [يصدقه] المتولي، وطلبوا الكشف على قطعة الأرض المحدودة، أعلاه، فذهب مندوب الشرع وجمع المشتكين إلى قطعة الأرض، وعند الكشف وجد قبور لليهود قديمة وحديثة، وأخبر الحاكم الشرعي بذلك، الذي شهد لهم بتصرفهم في القطعة المحدودة سابقا، وأحضر اليهودي روبنيه للشهادة، محمد سلام نجدي، فأصدر الحاكم الشرعي ابقاء تصرف طايفة [طائفة] اليهود بقطعة الأرض المرقومة، كما كان سابقا، من دون معارضة أو منازع. حرر في أواسط محرم الحرام، سنة سبع وأربعين ومائتين وألف"[٢].

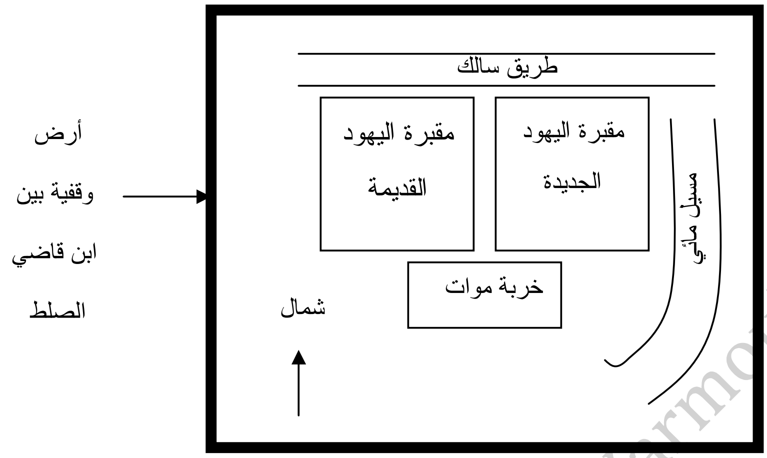
---

(١) ذكر اللُقيمي، عندما ارتقينا سور المسجد من جهة الصراط، المطل على وادي جهنم؛ فإذا به مقبرة طائفة اليهود "أما اليهود بوادي النار قد قبروا". اللُقيمي، **تهذيب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس**، ص١٠٧.

(٢) س ش٣١٥، حـــ٢، ١٥ محرم ١٢٤٧هــ/٢٦ جزيران ١٨٣١م، ص٢-٣.

مخطط هَيُولاَنيّ رقم (٣)

مقبرة اليهود في قرية سلوان مقابل جبل سلوان جنوب مدينة القدس



يتضح من خلال الحجة والمخطط الهَيُولاَنيّ (الكروكي) التي أبرزها ترجمان طائفة اليهود المؤرخة بسنة ١١٢١ه/١٧٠٩م، والقيد المسجل في دفاتر طائفة اليهود، والشاهد، والكشف الفعلي على المقبرة، أنها مقبرة منذ زمن بيد اليهود تعود في ملكيتها إلى عام ١١٢١هـ/١٧٠٩م، وفيها قبور قديمة وحديثة، ويتضح من خلال الكشف من قبل المندوب عن الشرع والحاضرين أنهم عرفوا وميزوا قبور اليهود عن غيرها، بمعنى أن لقبور اليهود علامات وأشكالاً تختلف بعلامات مميزة عن قبور المسلمين وطوائف النصارى، ولكن الحجة لم تبين كيف ميز الحضور ومن قام بالكشف مقابر اليهود عن غيرها.

أما بشأن ما ورد بحجة الادعاء عن "جملة مقبرات اليهود"، لا يعني هذا أن اليهود يمتلكون أكثر من مقبرة في القدس، في حين أن الحجة كل ما أشارت إليه مقبرة قديمة[١] ومقبرة حديثة لطائفة اليهود القاطنين في القدس، الذين يمسكون بيدهم تمسكا (سندا أو حجة) بأنها لهم، ومقابل السماح لليهود لهم بدفن موتاهم، يدفعون مبلغ من المال ومقيد بسجلاتهم. إذن ماذا تعني

---

(١) هي المقبرة التي تقع في وقف ولي الله تعالى الشيخ شهاب الدين أحمد الثوري، والواقعة في وادي الشقف، حي الثوري، دير أبي ثور. س ش٨٩، حـ١، ٣٣ محرم ١٠١٨هـ/٢٨ نيسان ١٦٠٩م، ص١٦٦؛ س ش١٤٥، حـ١، ٢ صفر ١٠٦١هـ/٢٥ كانون الثاني ١٦١٥م، ص١١٥-١١٦؛ نقلاً عن، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٩٢؛ العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، م٢، ص٢٦٧.

"مقبرات"، تعني أن مقبرة اليهود مقسمة إلى أقسام عدة حسب مكانة اليهودي الميت، فهناك أماكن مخصصه لدفن الحاخامات والعلماء، وكبار الشخصيات البارزة من اليهود، وأكدت حجة لاحقة لفترة الدراسة بتاريخ ١٢٩٣هـ/١٨٧٤م، أن لليهود مقبرتان في القرن التاسع عشر، الأولى في الطور الشرقي لمدينة القدس، والثانية في سلوان جنوب شرق القدس، التي كانت سابقا وقفاً للمدرسة لصلاحية(١).

ولقد اهتم اليهود بالمدافن ودفن الموتى، وبالذات الدفن في الأرض المقدسة (القدس)، لذا كان بعض اليهود يحرصون على نقل موتاهم إلى القدس، قال: "... اليهود بأنه هلك (الهالك اليهودي) في مدينة الرملة يوم السبت ثم جابوه اليهود [جابه اليهود] إلى القدس الشريف يدفونه [ليدفنوه] في القدس، فحصل الكشف والوقوف في تربة اليهود بحضور المندوبين..."(٢). وفسره الميسري أنه أمر منطقي بالفكر الحلولي(٣).

ولم تحوِ السجلات الطقوس لليهود بمراسم الدفن، ولا الصلاة التي تقام على الميت، ولا طريقة الغسل وإلباس أو كفن الميت(٤)، وكل ما ضمته ما أشرنا إليه سابقا، إضافة إلى حالات الموت المفاجئ التي تحتمل الاشتباه بالوفاة، أو في حالات الادعاء، للكشف عن سبب الوفاة، وحتى يقف الشرع على حقيقة الوفاة يحصل الكشف والوقوف على الميت سواء الميت طفل يهودي أو رجل أو امرأة أو قاصرة يهودية. ومن نماذج هذه الكشوف، "حصل الكشف والوقوف على الذمي ابرام الطفل ولد دابيد مولخه، فوجد ملقيا على ظهره، ولا روح فيه ووجدت رقبته مقصوفه، ونازل من أذنيه وانفه دم، فسئل [فسأل] من والده المزبور، أجاب أن الطفل المزبور صباحية تاريخه، طلع على رأس الدرج، ووقع على باب بيت يسكنه، ومات بسبب ذلك، من غير صنع أحد. إخباراً شرعياً بحضور الحاج حبش المندوب من طرف جناب المتسلم آغا.

---

(١) س ش٣٧٤، ٩ رمضان ١٢٩٣هـ/١٢ تشرين الأول ١٨٧٤م، ص١٢٠؛ نقلا عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس الشريف**، ص١٠٤.

(٢) س ش٢٩٠، حـ٣، ٢١ رمضان ١٢٢٧هـ/٢٨ أيلول ١٨١٢م، ص٩٨.

(٣) فمع حلول الإله في الأرض والشعب، وعدم تجاوزه لهما، فإن الخلود الفردي يتراجع ويحل محله الخلود عن طريق التوحد مع الأمة والأرض. فإبراهيم اشترى لنفسه قبراً في فلسطين، أما موسى فلم يُدفَن هناك، وقد قلل هذا من شأنه. المسيري، **موسوعة اليهود**، جـ٦، ص٥٤.

(٤) لتعرف على مراسيم الدفن عند اليهود وصلواتهم، الخطيب، **مقارنة الاديان**، ص١٢٣.

تحريراً في ١٤ ر [رجب] ١٢٢٧هـ/٢٤ تموز ١٨١٢م"[1]. وبقية حالات الكشف على الميت اليهودي، سنوضحها في الجدول، التالي:

جدول (١٢)

حالات الكشف على الميت اليهودي

الرقم	الهالك اليهودي	جنس الهالك	سبب الوفاة	المصدر
١	بيدا بنت نسيم اكزيم اليهودي	قاصرة	التعثر والسقوط على حجر بجنبها اليمين	س ش٢٩٢، حـ٢، ١ ربيع الأول ١٢٢٤هـ/١٦ نيسان ١٨٠٩م، ص٨٩.
٢	الذمي ابراهام اليهودي	رجل	وجد ملقيا داخل مغارة ولم تشر الحجه الى علامات ضرب أو دم	س ش٢٩٠، حـ٥، ١ محرم ١٢٢٥هـ /٦ شباط ١٨١٠م، ص٤٩.
٣	الذمي بلاجي اليهودي	رجل	شرب الماء	س ش٢٩٠، حـ٦، ١٧ رجب ١٢٢٥هـ /١٨ آب ١٨١٠م، ص٦٠.
٤	لونا اليهودية	امراة	السقوط عن الدرج فسحق رأسها	س ش٢٩٠، حـ٦، ٢ جمادى الاولى ١٢٢٦هـ/٢٥ أيار ١٨١١م، ص٧٠.
٥	ابرام ولد دابيد مولخه	طفل	السقوط عن الدرج، فقصفت رقبته	س ش٢٩٠، حـ٢، ١٤ رجب ٢٧هـ/٢٤ تموز ١٨١٢م، ص٨٨.
٦	الذمي اسحاق ولد حاييم اليهودي	رجل	لم يذكر السبب، لان الوفاة حدثت في الرملة	س ش٢٩٠، حـ٣، ٢١ رمضان ١٢٢٧هـ/٢٨ أيلول ١٨١٢م، ، ص٩٨.
٧	موصي الصوفيلي اليهودي	رجل	جرح في الجنب الأيمن وفي اليد بسبب ضرب الحرامية له	س ش٢٩٠، حـ٦، أوائل ذى القعدة ١٢٢٩هـ/ تشرين الثاني ١٨١٢م، ص١٣٨.
٨	بودا ولد بخور خضره اليهودي	رجل	وقف اللقمة في حلقة أثناء الأكل	س ش٢٩٠، حـ١، ١٠ شوال ١٢٣١هـ/٣ أيلول ١٨١٦م، ص١٩٨.
٩	ياسف ولد ابرام الزيان اليهودي	طفل	الوقوع عن بهيم	س ش٢٩٠، حـ٦، ١٩ ذي الحجة ١٢٣٣هـ/٢٠ تشرين الاول ١٨١٨م، ص٢٨٣.
١٠	الذمي مصارون اليهودي	رجل	من عند الله (قضاء وقدر)	س ش٢٩٠، حـ٨، ٢٨ رجب ١٢٣٥هـ/١١ أيار ١٨٢٠م، ص٣١٧.
١١	الذمي ميره ولد بخور اليهودي	طفل	السقوط عن الدرج وفقئت عينه	س ش٢٩٠، حـ٤، شعبان ١٢٣٧هـ/ أيار ١٨٢٢م، ص٢٣٩.

نتبين من الجدول (١٢) حالات الكشف على الميت اليهودي خلال فترة الدراسة التي بلغت إحدى عشرة حالة، وتعدد فيها جنس الميت بين رجل وامرأة وطفل وقاصر، مع اختلاف سبب

---

(١) س ش٢٩٠، حـ٢، ١٤ رجب ١٢٢٧هـ/٢٤ تموز ١٨١٢م، ص٨٨.

الوفاة، وكانت بعضها بسبب السقوط من أعلى الدرج، ولم تثبت في أي واحدة منها أي جريمة، ووقف اللقمة في الحلق، والوقوع عن ظهر البهيم وأحيانا لا تبين الحجة سبب الوفاة قضاء وقدر. إذ لم تشر أي حجة لأي نوع من أنواع القصد في القتل، ويلجأ مجلس الشرع إلى الكشف على اليهودي الميت، أولاً: لتأكد من الميت ما إذا كانت وفاته لا تحتمل أية شبهة بالقتل العمد أو عن غير قصد، ثانياً: خوفا من أن يكون سبب الوفاة بقصد القتل والجريمة، بغض النظر عن سبب القتل، وحتى لا تشيع جريمة القتل بين أهالي المدينة، ثالثاً: إذا ثبت أن الوفاة بفعل فاعل حتى يأخذ الحق من الجاني، ليكون العقاب رادعاً لمن يحاول أن يفعل ذلك، من باب حفظ الأمن والأمان في مدينة القدس على الأرواح والأملاك والعيش الآمن.

ثالثاً: إشهار بعض اليهود إسلامهم

حالات إعلان يهود القدس إسلامهم في النصف الأول ١٣هـ/١٩م، قليلة ونادرة، حسبما أشارت إليه السجلات الشرعية، حيث وردت حجتان شرعيتان وأخرى أشارت إليها الحجة بمعرض الحديث، لأن موضوع الحجة نزاع وتداعي(١) وليس إشهار الإسلام، أعلن فيها اليهودي إسلامه. وأن دلالة كثرة حجج إشهار الإسلام وقلتها هي دلالة على قبول اليهود للإسلام، وإعلان بتركه لدينه القديم، من دون إكراه أو إجبار، التي تدفع الباحث للبحث عن أسباب هذا الإشهار، فقد يكون سببها تهرب من ظلم وقع عليه، أو من ضرائب مفروضة على غير المسلمين، أو لقناعة بدين الإسلام يحافظ على الفرد المسلم ويحمي حقوقه أكثر من دينه القديم والذي لا يتم بالإكراه ولا بالإجبار(٢).

---

(١) س ش٣١٤، حـ٢، ٢٠ صفر ١٢٤٦هـ/١٠ آب ١٨٣٠م، ص٥٥.

(٢) سلوى علي ميلاد، **وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية**، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٤٥-٤٦.

وبناءً عليه، إن إعلان اليهوديان إسلامهما، دلالة واضحة على قناعتهم بالدين الإسلامي، الذي يحقق لهم عدالة مرضية أكثر من دينهم اليهودي، وأن السلطتين العثمانية والشرعية، لا تمنع أحداً من اليهود وغيرهم الدخول في الدين الإسلامي، شريطة أن يعلن انتسابه له، والبراءة من الدين اليهودي، ويتمثل ذلك بالنطق بالشهادتين. وجاء نص الحجتين متطابق بالنص والدلالة والمعنى، الأولى بتاريخ ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م، "حضر يوم تاريخه الذمي رفائيل ولد ياسف اليهودي، ونطق بكلمة الشهادتين، بقوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد [محمداً] عبده ورسوله، وأنه بريء من كل دين يخالف دين الإسلام، وأنه خرج من دين اليهودية، ودخل في الدين المحمدي (الدين الإسلامي)، الحمد لله رب العالمين، وسمي محمد إبراهيم"[١]. والثانية بتاريخ ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، "حضر يوم تاريخه مردخاه اليهودي أصلا، وأقر وشهد على نفسه، بقوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد [محمداً] عبده ورسوله، وأنه بريء من كل دين يخالف دين الإسلام، وسمي محمد الآن"[٢].

وفي حجة نزاع وتداعي بين متخاصمين يهود بتاريخ ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، ولد وأمه سمحا، تبين من خلال عرض الحجة أن الولد أسلم بعد أن هلك والده، ووضعت أمه يدها على نصيبه من إرث أبيه، فرفع وكيله المسلم دعوى نزاع محمد المهتدي، على أم اليهودي الذي أسلم[٣]، ولم تعرض لنا حجج السجلات، نص هذا الإشهار، والتي حرصت على ذكره، لأنه يحافظ على دين الإسلام، وعلى رسالته بنشره بين الناس أجمعين، فليس من المعقول أن تغفل السجلات عن هذا الإشهار، لأن الحجة أكدت على التعريف به وبصفته التي لم تغفل عن إسلامه "...إن أباه لم يره

(١) س ش٢٩٠، حـ٢، ١٤ شوال ١٢٢٣هـ/٣ كانون الأول ١٨٠٨م، ص٢٤.
(٢) س ش٢٩٠، حـ٥، ٧ (غير واضح) ١٢٣٥هـ/٢٢ (د.ش) ١٨٢٠م، ص٣١٢.
(٣) س ش٣١٤، حـ٢، ٢٠ صفر ١٢٤٦هـ/١٠ آب ١٨٣٠م، ص٥٥.

ثلاث عشرة سنة، وبعد [أن] هلك والده [كان قد] أسلم هو منذ ثمانية سنين ..."، لأن اليهودي عندما أسلم كان غائبا عن القدس، ولم ير أباه منذ ١٣ سنة، كما أشارت الحجة إلى أن إسلامه كان قبل تاريخ حجة النزاع والتداعي ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م بثمانية سنوات، وبعد وفاة والده عاد إلى القدس وأخذ يطالب بحقه، لذا إن اشهار إسلامه كان في مكان آخر غير القدس، ولكن الحجة لم تطلعنا على المكان الذي جاء منه، حتى نتمكن من معرفته. واستدللنا على إسلام محمد المهتدي من ذكر حجة الإدعاء اسم المدعي وهو نفسه اليهودي الذي أسلم، حيث ذكرت الحجة "لما ادعى المهتدي (بمعنى الذي أسلم وترك دينه القديم الدين اليهودي) الذي اسمه في الأصل بودا أو يودا التكينه الإنكليزي"(١).

رابعاً: القضاء

امتاز النظام القضائي في الدولة العثمانية، بأنه نظام يحكم بنوعين من أحكام القضاء، الأول تبعاً لأحكام الشريعة والدين، على أساس مصدري التشريع الأساسيين القرآن والسنة، واجتهاد علماء الإفتاء على رأسهم شيخ الإسلام، في حال عدم وجود حكم شرعي في الكتاب والسنة أو من ينوب عنه في الولايات والسناجق كمفتي القدس في سنجق القدس الشريف، فيطلب الحاكم الشرعي الفتوى في المسائل التي تشكل عليه(٢)، والثاني: القوانين التي توافق الأحكام الشرعية ولا تخالفها، وتنظر في أمور شؤون الحكم والإدارة(٣). وبحكم خضوع طائفة اليهود لنظام الملة العثماني، يحق لهم الرجوع إلى المحاكم الشرعية، من دون أي معارضة من السلطة

---

(١) س ش٢٩٩، حـ١، اوايل [أوائل] ذي القعدة ١٢٣٠هـ/ تشرين الأول ١٨١٥م، ص١٤.

(٢) س ش٢٧٨، حـ٤، ٥ ذي القعدة ١٢١١هـ/٢ أيار ١٧٩٧م، ص١٠٣؛ س ش٣٠٨، حـ٢، أواخر ذي القعدة ١٢٣٩هـ/ تموز ١٨٢٤م، ص٩٢.

(٣) عبد الرازق إبراهيم عيسى، **تاريخ القضاء في مصر العثمانية ١٥١٧-١٧٩٨م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص٥٨. وسيشار إليه لاحقاً، عيسى، تاريخ القضاء في مصر العثمانية.

العثمانية أو الشرع الشريف، لأن القوانين السارية في الدولة العثمانية سارية على كل رعاياها لا فرق بين مسلم ويهودي.

لذا يحق لليهودي أن يرفع كل دعاويه في المحاكم الشرعية، باستثناء قضايا الأحوال الشخصية من الطلاق والزواج وما يتعلق بالأسرة اليهودية التي ترفع بالمحاكم الخاصة باليهود لأنه محكوم بطائفته وشريعته اليهودية، التي لا تجيز له أن يرفع منازعاته الأسرية، أمام المحاكم الشرعية، لذا أجازت الدولة العثمانية المحاكم اليهودية الخاصة، التي تفصل في الأمور الشخصية، وإنزال العقوبة باليهود الخارجين على شريعتهم أو من يعصون أوامر وكيلهم، بمعنى أن النظام العثماني العام أجاز ليهود القدس أن تعرض كل قضاياهم في محاكمهم الخاصة المتعلقة بالقضايا الشخصية وشؤون طائفتهم الدينية، باستثناء ما هو خاص بالأحكام الجنائية والمدنية، كتسجيل الممتلكات والعقارات[(١)] من أمور البيع والشراء في الأملاك والعقارات، لذا حرصت الدولة العثمانية، والحكام الشرعيون الممثلون لسلطة الدولة المكلفين بتنفيذ القضاء وتحقيق العدالة بين جميع أهالي القدس؛ على جعل المحاكمات علانية، وتنفيذ مجريات أحكامها بعد صدور الأحكام على الوجه الشرعي، لذا "إن عدم إمكان إصدار الجزاء، وإنفاذه دون حكم القاضي، هو أحد المبادئ الأساسية للإدارة العثمانية"[(٢)].

ويمكن أن نجمل حجج الادعاء بين جميع الأطراف، وكان اليهودي طرفا فيها، كأن يكون المدعي أو المدعى عليه، فيما يلي:

---

(١) يعقوب لانداو، **تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية ١٥١٧-١٩١٤م**، ترجمة، جمال أحمد الرفاعي وأحمد عب اللطيف حماد، تقديم ومراجعة، محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص١٩٨-١٩٩. وسيشار إليه لاحقاً، لاندوا، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية.

(٢) يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص٤٨١.

جدول (١٣)

دعاوي النزاع والتداعي بين اليهود والمسلمين والنصارى

الرقم	المدعي	المدعى عليه	موضوع الدعوى	الشهود	إفادة المدعي عليه	المكان	الحكم	المصدر
١	حسن ابن أبي الشيحة الخليلي	الذمي موصي ولد اليهودي مركاده/ترجمان طائفة اليهود بالقدس	إن ابن حسن المدعي مرض فذهب نور عينة اليمنى تماما	محمد أندي الدقاق، وصالح بيك الترجمان.	أنكر الدعوى، واثبت نكرانه بإبراز اليهودي المدعى عليه حجة في الشكوى الأولى أن ابن المدعي حسن فاقد العين من قبل قيام الدعوة الأولى	القدس الشريف	بطلان دعوى حسن الشيحة، والبراء الشرعي لمركاده اليهودي	س ش٢٧٨، حـ٤، ٢١ شوال ١٢١١هـ/١٩ نيسان ١٧٩٧م، ص١٠٠.
٢	حاييم ولد اليهودي ابن الوكيل عن ابنته اليهودية يتشبع	سلمون زكونه، وياقوب اليهودي وترجمان الكازي، وهما وكلاء وقف اليهود القاطنين بمدينة الخليل	ابرام بزنقه، ودربيه الخياط ، وفتوى من الحاج حسن أفندي مفتي القدس الشريف، وعدم استطاعت المدعي الاتيان بالبينة فحلف اليمين الشرعي	اقتراض المدعى عليهم الوكلاء، من المدعي مبلغ ٣٠٠ غرش أسدي، حسابهم الشخصي	إنكار الدعوى، قائلا أنه لم يقترض المال لحسابه الشخصي بل للوقف في فترة وكالته لوقف طائفة اليهود	القدس الشريف	أصدر المفتي بناء على شهادة الشهود والثبوت الشرعي، أن لا على سلمون شيء	س ش٢٧٨، حـ٤، ٥ ذو القعدة ١٢١١هـ/٢ أيار ١٧٩٧م، ص١٠٣.
٣	مصطفى بن رحمة الخانجي	اليهودي موصي رولوا/ الوكيل عن الحاخام يعقوب وكيل وقف اليهود بمدينة الخليل	إن للمدعي مبلغ المتبقي من الوقف، دكان ٢٠٠ زلطة	الحاج مصطفى علي بيك	اقرار المدعي أن المدعى عليه دفع لأيتام الحاج مصطفى علي بيك المبلغ	القدس الشريف	الثبوت للحاكم الشرعي أن المدعى عليه قد دفعها وليس عليه شيء	س ش٢٨١، حـ٢، شوال ١٢١٤هـ/ أذار ١٨٠٠م، ص٨٣.
٤	حسن الفواخيري الوكيل عن الذمي ميخائيل الرومي	الذمي حاييم بزانقه اليهودي	إن المدعى عليه لم يفِ حق الموكل المدعي كامل حِصة الصابون التي اتفقا عليها	الشهود غير واضحين، ولكنه تجار أضاليا باسمائهم وتواقيعهم بالحجة، اضافة إلى إبراز تمسك	ابراز كتاب مع تجار أضاليا بأنه تحاسبا على ثمن الصابون وما كان من شراكة ومعاملات بينهما	القدس الشريف	أصدر المفتي أنه لا تسمح الدعواه، لأن الأصل في الحق الاقرار بالحق، وهذا ماثبته التمسك الذي أبرزه المدعي عليه	س ش٢٨٦، حـ١، ٢٠ رجب ١٢١٩هـ/٢٥ تشرين الأول ١٨٠٤م، ص٨٢-٨٣.
٥	علي المهتدي	على وكيل وقف طائفة اليهود	إن أبا اليهودي وكيل الوقف اليهودي، عندما قدم من الغرب، وضع في الوقف ٣٠٠٠ الاف غرش أسدي، فدعى أن له حق فيها بالوجه الشرعي	لم يستطع المدعي إحضار شهود أو بينة	لم تذكر الحجة قول المدعى علي، ولكن يفهم من سياق حجة الدعوى أن لا شهود ولا اثبات لدى المدعي، ولو وجد الشهود والاثبات للزم الأمر فتوى شرعية	القدس الشريف	البراءة لوقف طائفة اليهود ولوكلاء الوقف لبطلان الدعوى	س ش٢٨٦، حـ١، رمضان ١٢١٩هـ/ كانون الأول ١٨٠٩م، ص١٠٥.
٦	اشتير بنت شمعون اليهودية	زوجها حليم ولد باخور عبش اليهودي	إن زوجها شهد على نفسه بتاريخ اواخر ذي القعدة في السنة الماضية، أنه إن أخذ شيء من	إقرار الزوج بتعليق الطلاق، أي الاعتراف بالأخذ.	أجاب المدعي أنه تعليق الطلاق منه بأخذ شيء من مصاغها أو أمتعتها، منذ ١٣ يوم طلب الحياصة ليرهن	القدس الشريف	وعاود وأخذ المصاغ، فطلقها الحاكم الشرعي طلقة باينة وبانت من بينونة صغرى،	س ش٢٩١، حـ١، ١٢ ربيع الاخر ١٢٢٤هـ/٢٧ أيار

الرقم	المدعي	المدعى عليه	موضوع الدعوى	الشهود	إفادة المدعي عليه	المكان	الحكم	المصدر
			مصاغها أو امتعتها تعتبر طالقا، واثبتت ذلك بتمسك كان معها، وقبل ثلاثين يوم سرق مصاغها وامتعتها		فرفضت الزوجه فسرقها وأرجعها من ليلتها.		فأمر بدفع نفقة عدتها	١٨٠٩م، ص١٥٧.
٧	محمد أبو شامه الخليلي	الذمي بخور رواس اليهودي	اجرت المدعى عليه بغل صحيح لا جرح فيه، والان قد جأني البغل الاحمر عاطل عاجز، وذلك لان اليهودي حمله فوق طاقته	رمضان صيام، وبخور الخمارة اليهودي، فشهدا أن ما حصل للبغل جراء الأحمال الثقيلة.	اجاب بإنكار الدعوى، واعترف بأنه أخذ البغل المذكور، وهو خالي من اي جراح.	القدس الشريف	دفع قيمة البغل ٢١٠ غرش أسدي، حين أستاجر اليهودي البغل	س ش٢٩٠، حـ٧، أواخر جمادى الثاني ١٢٢٦هـ/ تموز ١٨١١م، ص٧٣-٧٤.
٨	خليل، وأخيه الحاج صالح بن السيد عمر الجاعوني، والسيد عب الحميد الجاعوني الوكيل عن زوجته خديجة بنت عمر الجاعوني المذكور	الذمي اليهودي بخور ولد نسيم ولد خضر كريت	الإقرار والاعتراف والشهادة، أن لا حق لهم قبل اليهودي المسفور في الدار القائمة البناء في القدس الشريف ولا بالبئر والمطبخ	القبول للإقرار والإشهاد	الإقرار والاعتراف والشهادة أن لا حق لهم قبل اليهودي المسفور في الدار القائمة البناء في القدس الشريف ولا بالبئر والمطبخ	القدس الشريف	إقرار واشهاد المدعين أن لا حق لهم فيما ذكر	س ش٢٩٥، حـ٣، ١٠ ذو القعدة ١٢٢٦هـ/٢٦ تشرين الثاني ١٨١١م، ص٤٩.
٩	المهتدي عبد الله، واسمه في الأصل بودا التكيته الإنكليزي	اليهودي (...) السكناجي	اودعى عندع المدعي المهتدي أربعة مجلدات بطمه أو بطم تحوي ٤٨ كتابا منها نسخة التلمود يقال انها مكتوبة بلسان عبراني في مدينة البيش	لا يوجد	أنه دفع هذه المجلدات إلى اليهودي يودا ادوار البيشلي المقيم وقت الدعوى في مدينة البيش، ولكن المدعي لم يصدقه	القدس الشريف	توسط المصلحون مقابل أن يعطي السكناجي المهتدي ٥٠٠ غرش أسدية	س ش٢٩٩، حـ١، اوايل [أوائل] ذي القعدة ١٢٣٠هـ/ تشرين الأول ١٨١٥م، ص١٤.
١٠	مصطفى شهوان	إيرام بخور ابن الدلال	تناول اليهودي في كل جمعة ثلاثة ارطال دقيق مدة ثلاث سنين، ولم يدفع اليهودي ثمنها	لا يوجد	المدعي عليه أنه من جملة أجر مثله	القدس الشريف	التوسط بينهما على أن يدفع اليهودي ٨٠ غرشا أسديا، وعليه ابرئت ذمته	س ش٣٠٨، حـ٢، أواخر ذي القعدة ١٢٣٩هـ/ تموز ١٨٢٤م، ص٩٢.
١١	اليهودي الخواجه اساف بن	عمدة أماجد مصطفى اغا زاح أحمد اغا متولي	أجرة ترميم القنطرة الراكبة على حائط حمام الصخرة الشريفة، من	السيد يوسف اغا الجاعوني والسيد عبد السلام الجاعوني	ترميم القنطرة مقابل أجرة حكر سنوية بمقدار ٢٠ زلطة	القدس الشريف	الاقرار بأجرة الترميم من قبل المدعى عليه، وابقاء اليهودي	س ش٣٠٩، حـ٦، محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول

الرقم	المدعي	المدعى عليه	موضوع الدعوى	الشهود	إفادة المدعي عليه	المكان	الحكم	المصدر
	الاصنطبولي الوكيل عن كل واحد من ايساف ولد (...) اليهودي والخواجه وأبيه بن (...) الاصنطبولي	وقف الصخرة	مال المسفورين اليهود				مستأجر الحمام إلى حين سداد دين التعمير	١٨٢٤م، ص١٨-١٩.
١٢	الذمي الحاخام سمويل مضار ولد افرام اليهودي المغرب	الخاخام يايليم ولد واون ولياش اليهودي	أنه اشترى حصة المدعى عليه من الدار القائمة البناء بمدينة صفد من ربيب عمه وقبض الثمن	الخاخام مورينة نبوب، والحاخام شعبون نبوب، وغيرهم، الذين شهدوا بالبيع لسمويل وقبض الثمن منذ سبع سنين ونصف.	يفهم من الحجة أنكر المدعى عليه البيع وقبض الثمن.	القدس الشريف	أن الدار بكمالها وتمامها تحت تصرف سمويل من دون منازع ولا معارض	س ش٣١٤، حـــ٢، ١ صفر ١٢٤٦هـــ/ ٢٢ تموز ١٨٣٠م، ص٥٠.
١٣	السيد الحاج عثمان معمار باش	الذمي الحاخام ليا ولد الذمي لفي اليهودي	استحق أجرة دار سكن اليهودي عن ثلاثة سنين بمبلغ ٩٠٠ غرش	كل المتولين على وقف جد المدعي إبراهيم جلبي عبد الوهاب النمري	أنه دفع ما يستحق من أجرة دار السكن لسيد إبراهيم عبد الوهاب النمري، وان هناك حجة ادعاء سابقة حول نفس الموضوع	القدس الشريف محلة الشرف	أقر السيد إبراهيم عبد الوهاب النمري ان استلم من اليهودي استحقاق أجرة السكن	س ش٣١٢، حـــ١، أواخر ربيع الأنوار ١٢٤٣هـــ/ تشرين الأول ١٨٢٧م، ص٦.
١٤	السيد حسن فتح الله (...)	اليهودي الحاخام ياسف فرحي	أنه حرق ولده الصغير في داره التي يسكن معه فيها اليهودي المرقوم	مسلم مصريا يقال له الحاج أحمد وذمي روماني	أنه أثناء الحريق لم يكن بالبيت، حيث كان عند لحام المحلة، وزوجته تغسل ثيابها	القدس الشريف في دار وقف جده الغبوسي	أقر الشهود بالحادثة ولكن لم يكن هذا هو اليهودي الذي وجدوه في وسط البيت فالشكل مختلف، فأقر القاضي براءة المدعى عليه	س ش٣١٤، حـــ٢ـــ أواسط رمضان ١٢٤٥هـــ/ آذار ١٨٣٠م، ص٣-٤.
١٥	محمد المهتدي وكيل اليهودي (...)	على أم الوكيل سمحا اليهودية	أنه لم ير والده منذ ١٣ سنة، وبعد موته أسلم وكيل المدعي، ووضعت أمه يدها على ما ترك من إرث من أثاث ونحاس، وماعون، وطالبهـــا بما يخصه، فأبت.	لا بينة عند المدعي	اجابت بالإنكار لذلك كله.	القدس الشريف	توسط المصلحون بدفع الأم اربعة ذهبا صافيا مقابل الإبراء فوافقت وأبرأه ذمتها	س ش٣١٤، حـــ٢، ٢٠ صفر ١٢٤٦هـــ/١٠ آب ١٨٣٠م، ص٥٥.
١٦	أحمد بن خليل القندكجي	الذمي ياقوب اليهودي السكناجي الطحان	أجرته بغلة شقراء لتدوير الطاحونة مقابل كل نهار قرشـــيين أســـدي ونصف أسدي، فهلكت البغلة بسبب	الحاج إبراهيم أفندي الحـــسيني مفتي زاده، والسيد حسين أبي صفيه الطحـــان، فـــشهدوا ان	أقر بالأجرة مقابل يوم وليلة كما جرت العادة عندنا ان عمل الدواب بتدوير الطاحونة، وهلك البغله قضاء	القدس الشريف بمحلة	عدم التعرض لليهودي المنع الشرعي	س ش٣١٨، حـــ٢، ١٤ جمادى الأولى ١٢٤٩هـــ/٢٩ أيلول

الرقم	المدعي	المدعى عليه	موضوع الدعوى	الشهود	إفادة المدعي عليه	المكان	الحكم	المصدر
			التدوير لأنه شغلها في الليل والنهار، وأنا متفق عليه بالنهار فقط، وعليه أطلب ثمن البغلة اربعين ونصف قرش خيري (يعادل كل نصف خيري واحد قرش أسدي)	عادة اهل البلد الطحن بالليل والنهار، فطلب مولانا البينة من المدعي انه اشترط عمل البغلة في النهار فلم يجد، عندها طلب الحاكم الشرعي اليمن من المدعي، فحلف اليمن الحلف الشرعي	وقدر.	الارمن		١٨٣٣م، ص٢٢.
١٧	اصحق [إسحاق] بن يعقوب اليهودي	الحاج علي الجاعوني والسيد عبد الله الجاعوني والسيد عثمان الجاعوني	ادعى عليهم أنه أخذ جميع امتعته مسطره في دفتر بيده، وهم الفلاحين حين دخول القدس(ثورة فلاحوا القدس الشريف)	محمد بك باشي اوشنجي أورطه وعبد الله اغا البغدادي يوز باشي والحاخام مرينه وكيل طائفة اليهود بالقدس وربينه ترجمان طائفة اليهود بالقدس وابن الحاخام باش(١) في القدس الخاخام شلبون وغيرهم	انكروا كل ما هو منسوب إليهم، وقالوا أنه اعترف إمام شهود من المسلمين واليهود انه لا حق له عندهم	القدس الشريف	حكم القاضي أ نه لا حق للمدعي على المدعى عليهم الذي ثبت بالبينة الشرعية، وعدم تمكن اليهودي من احضار شهود على ما يدعيه	س ش٣١٩، حـ٣، أواسط رجب ١٢٥٠هـ/ تشرين الثاني ١٨٣٤م، ص ٤٨-٤٩.
١٨	صالح بن حسن قميع	الذمي حييم ولد سعود المغربي اليهودي	أرسل المدعي للمدعى عليه العام الماضي مبلغ ١٤٨٢ غرشا أسديا، على سبيل الأمانة، لأجل ان يدفع للخزينة العامرة بمدينة الخليل، ولم يدفع المدعى عليه سوى ٢٣٠ غرشا أسديا الى تميم قليبة، وأطلب باقي المبلغ الذي في ذمته.	لا يوجد شهود باستثناء سؤال مولانا الحاج عبد الجواد عن أخذه لمبلغ ٤٤١غرشا أسديا.	لإقرار بوجود المبلغ، والذي دفعه للخزينة، وباقي المبلغ، أعطى صالح لما حضر لمدينة الخليل ٤٢٥ غرشا أسديا، وصرف على بنت صالح ٧٧ غرشا، وأعطى الحاج عبد الجواد ٤٤١ غرشا، والمتبقي ٢٣٧ غرشا، اعترف صالح بـ ٢٣٠غرشا، والباقي ٧ غروش.	القدس الشريف	فوجبت البينة على المدعى عليه لتأكيد ما قاله. فيلزم ما أعطه لصالح اليمن، فحلف الحلف الشرعي، ولم يرضيه صالح، قائلا أن المبلغ المرقوم إذا وصل الحاج عبد الجواد فمقبولة، وهذا تلزم مولانا السؤال.السؤال عن ٤٤١ غرشا أسديا اذا اخذها الحاج عبد الجواد، وعند رفض اليمن اليهودي من	س ش٣٢٣ حـ٢، ٢٢ جماى الأولى ١٢٥٥هـ/٣ آب ١٨٣٩م، ص٨-٩.

(١) حاخام باش، هو اللقب الذي يطلق على كبير ممثلي طائفة اليهود في القدس الشريف، الذي أصبح معمول به في منتصف ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م، بعد ان ارجعت الدولة العثمانية استخدامه، بعد ان الغته جراء الخلاف حول ممثلهم الروحي والسياسي، ولتفاصيل أكثر ارجع إلى الفصل الأول حول لقب حاخام باش اليهودي.

الرقم	المدعي	المدعى عليه	موضوع الدعوى	الشهود	إفادة المدعي عليه	المكان	الحكم	المصدر
							صالح عرف مولانا انه لا يبقى بذمة اليهودي سوى السبعة غروش أسدية، ومنعه من التعرض له.	
١٩	سمون الاغا الافرنجي البناء	الحاخام ياسف منحاس اليهودي	إن أخاه انطوان منذ سنتين عمل عند اليهودي في الدار والكنيسة، وقدم له البلاط واجرة شغله، واجرة صناعته، وله عند اليهودي قديما اجرة الكنيسة، ومجمل الاجرة ومستحقه ١٤٦٣ غرشا أسديا ونصف لا غير، والآن هلك اخاه وانحصر أرثه في المدعي ووالدته الذميه روزه الافرنجية، وزوجته مريام بنت دميان الحلاق، وأطلب المبلغ من المدعى عليه، وتوزيعه بين الورثة.	اعترف المدعى عليه باشتغال انطوان، وأنه أخذ منه البلاط، ووصله جميع الأجرة ما أشتغل عنده بالدار والكنيسة، ولم يبق له في ذمته شيء.	الخاخام رينو ترجمان طائفة اليهود بالقدس الشريف، وياسف ميمران اليهودي، اللذان شهدا ان انطوان تحاسب مع منحاس وأخذ جميع حقه ومستحقه، ولم يبق إلا ٢١٠ غروش، دفعها له بحضورنا، وأشهدنا انطوان على ذلك.	القدس الشريف	قبول الشهادة، القبول الشرعي، وأقر مولانا بمنع الدعوى منعا شرعيا، وتسطير سند لمنحاس اليهودي يبرزه عند الحاجة.	س ش٣٢٣، حـ٢، ٢٢ ذي القعدة ١٢٥٥هـ/٢٧ كانون الثاني ١٨٤٠م، ص٦٤.

بلغت حجج الإدعاء التي اشترك فيها اليهود ١٩ حجة إدعاء، وكان اليهود في أغلبها مدعى عليهم والمدعي هم المسلمون، وبلغ عددها ١٦ حالة، وجميعها كان فيها المسلم هو المدعي واليهودي هو المدعى عليه، مما يؤكد على مدى العلاقة المتبادلة بين المسلمين ويهود القدس، وسجلت إفادة الدعاوي وأحكامها ببراءة اليهودي أو بطلان الدعوى أو اعتراف المدعى عليه بالحق الذي بذمته للمدعي، ودفع ما يستحق عليه، وفي بعض الأحيان كانت الدعوى تنتهي عن طريق المصالحة وتوسط الوسطى بين أطراف الدعوة، وبين الجدول أن عدد حالات التوسط ٣ حالات، أو كان ينتهي بعض الدعاوي بحلف اليمين، أو ليس عليه شي.

وبلغ عدد الدعوي التي كان فيها المدعي يهودي والمدعى عليه مسلم ٦ حالات، مما تؤشر على قلة عقار الملك لليهود مقارنة بالمسلمين، وبالغالب يكون يهودي هو الذي يستأجر من المسلم وليس العكس، وسجل الجدول ٣ حالات بين المدعي المسلم وفي الأصل كان يهودي قبل إسلامه مع المدعى عليه من اليهود، وواحدة بين مدعي مسيحي ومدعى عليه يهودي، التي تؤشر على سواء العلاقات بين المسيحيين واليهود.

وتنوعت موضوعات الدعاوي كما هي مبينه في الجدول أعلاه، كالخطأ الطبي، ودين أجرة، وصناعة الصابون، وأجرة بهيم، وأجرة ترميم وبناء، وحرق وغيرها، وكانت تتم جميعها بالثبوت الشرعي، وفي بعض الأحيان تطلب الفتوى الشرعية من مفتي القدس. ونوضح بيانات الجدول (١٣) على النحو الآتي:

١. دعاوي يهود القدس

تنوعت الدعاوي التي يرفعها اليهود، في محكمة القدس الشرعية، التي يفصل فيها القاضي، بناءً على القواعد الشرعية، التي غالباً ما تكون على المذهب الحنفي، ويقبل بها اليهودي ولا يخالفها، بدليل تكرار لجوء اليهودي إلى المحاكم الشرعية لرفع قضاياه في كل نزاع وتداعٍ.

وأشارت السجلات الشرعية إلى تنوع قضايا النزاع والدعاوي التي رفعها اليهود أو التي رفعت ضدهم، ومن بينها: حجج طلب البراءة الشرعية[١] من دين[٢]، ورهن[٣]، وحجج الديون[٤]، وحجج البيع والشراء في الأملاك والعقارات[٥]، وحجج الاستبدال[٦]، وغيرها من أنواع الدعاوي.

أ- اللجوء إلى المحكمة الشرعية

تشهد السجلات الشرعية على الوجود المستمر لليهود في المحاكم الشرعية، وتعرض لهم دعاوي وقضايا متنوعة، ما بين الخصومة والإدعاء والاستئجار والملك والبيع والشراء، وما يترتب عليهم من أمور مالية ومستحقات للمستفيدين، جراء عمليات البيع والشراء والإعمار والاستئجار، وللفصل في هذه القضايا والدعاوي المعروضة في المحكمة الشرعية، إضافة إلى غاية التسجيل القانوني لتأخذ طابع الشرعية في الحق والحكم. وتعددت دعاوي اليهود في المحكمة الشرعية سواء مع المسلمين[٧]، أو بين اليهود أنفسهم[٨]، أو مع النصارى[٩].

ويرجع سبب لجوء اليهود إلى المحاكم الشرعية وتنوع قضاياهم التي يرفعوها، وقلة الاعتماد على المحاكم اليهودية الخاصة، خاصة بعد الإصلاحات والتنظيمات العثمانية، لعدة

---

(١) س ش٢٩٧، حـ٤، أواخر (...) ١٢٢٩هـ/١٤ (...) ١٨١٤م، ص٦٦.
(٢) س ش٢٩٦، حـ١، ١٣ ذي الحجة ١٢٢٨هـ/٧ كانون الأول ١٨١٣م، ص٤٠.
(٣) س ش٣٢١، حـ١، أوائل رجب ١٢٥٣هـ/ تشرين الاول ١٨٣٧م، ص١٧٠.
(٤) س ش٣٢٠، حـ١، ٢٧ ربيع الأول ١٢٥١هـ/٢٣ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٧-١٢٨.
(٥) س ش٣٢٣، حـ٢، أواسط جمادى الأولى ١٢٥٥هـ/ تموز ١٨٣٩م، ص١٥.
(٦) س ش٣٢٣، حـ١، أواخر ربيع الأول ١٢٥٦هـ/ أيار ١٨٤٠م، ص١٢٨.
(٧) س ش٢٩٠، حـ٧، أواخر جمادى الثاني ١٢٢٦هـ/ تموز ١٨١١م، ص٧٣-٧٤.
(٨) س ش٢٧٨، حـ٤، ٥ ذي القعدة ١٢١١هـ/٢ أيار ١٧٩٧م، ص١٠٣.
(٩) س ش٣٢٣، حـ٢، ٢٢ ذي القعدة ١٢٥٥هـ/٢٧ كانون الثاني ١٨٤٠م، ص٦٤.

أسباب منها: أولاً: لأن اليهودي لم يعد خاضعاً لقوة طائفته القضائية، التي فقدت مكانتها(١)، ثانياً: أن المحكمة الشرعية مفتوحة ومتاحة لأي شخص على استعداد لدفع رسوم معينة، ثالثاً: سهولة الاجراءات القانونية مقارنة بما يتبع في المحاكم الخاصة باليهود (المحاكم الحاخامية)، رابعاً: يفصل الحاكم الشرعي في القضايا المعروضة على الدور وبشكل أسرع، إضافة إلى وضوح القرارات الصادرة عن المحكمة الشرعية، في حين أن المحاكم الحاخامية تحتاج في بعض الأحيان إلى مداولات مطولة، وكان من السهل استئجار شهود مزورون، خامساً: قدرة المحكمة الشرعية على تنفيذ قرارات القاضي وإنفاذها، مقارنة بضعف قرارات المحاكم المستقلة، التي من السهل رفض أحكامها، سادساً: وفي حالات أخرى، لجأ بعض اليهود إلى المحاكم الشرعية، جراء الفرق بين الشريعة الإسلامية واليهودية التي تحقق مصالحهم الشخصية على حساب النظام العام، أو تكون الفائدة الشخصية أكبر(٢). أمام ربط مصالح اليهود بالدول الأجنبية عن طريق الامتيازات وقوانين الحماية للأقليات الدينية، وشدة التنافس بين هذه الدول على من يُعهد إليه بالحماية والرعاية لهذه الأقليات، ولأن الإصلاحات والتنظيمات العثمانية قد ساوت بين رعاياها على أساس القانون، ورفعت من مكانة غير المسلمين، ومع هذا ذكر بن أريه نقلاً عن ويليام يونغ (William T. Young) – أول قنصل انجليزي في القدس عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م – أن ظروف اليهود في فلسطين والقدس قد تحسنت خلال ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م، أكثر مما كانت عليه في أيام الحكم العثماني للقدس قبل مجيء الحكم المصري، حيث بدأت أوضاعهم

---

(١) لاندوا، **تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية**، ص١٩٩.

(٢) Yaron Ben-Naeh, **Jews at the Court of the Kadi**, Early Modern Workshop: Jewish History Resources Vol ٥: Law: Continuity and Change in the Early Modern Period, Yeshiv University, New York, NY, ٢٠٠٨. P١٦٠. وسيشار إليه لاحقا، Yaron Ben-Naeh, **Jews at the Court of the Kadi**.

تستقر لأول مرة بعد أربعينات وخمسينات القرن، ومع هذا التحسن في أحوال اليهود في القدس[١]، إلا أن "روح التسامح تجاه اليهود غير معروفة لحد الآن بنفس المستوى المعروف في أوروبا... فاليهودي في القدس لم يُقدر كثيراً"[٢].

وبالمقابل اعتبرت قيادات اليهود البارزة في ذلك الوقت، أن لجوء اليهودي إلى المحاكم الشرعية ضربة قوية لهيبة اليهودية، وقدرتها على التصدي لحل المشكلات التي تواجه اليهودي، وأثبتت المحاكم الشرعية قدرتها على حل القضايا التي يتعرض لها اليهودي في كل المجالات، وعلاوة على ذلك، أن القبول بالحقيقة التي لا يمكن انكارها بقوة السلطة الإسلامية وتفوقها، لهو من بين الأسباب التي مهدت الطريق لاعتناق الإسلام[٣]. علماً أن حالات إشهار اليهود الإسلام التي سجلاتها السجلات الشرعية قليلة ونادرة، ولم تتعدى ثلاثة حالات حسبما بيَّنها في مبحث إشهار بعض اليهود للإسلام.

وإن اليهودي محكوم بالرجوع إلى القوانين الناظمة للعمل القضائي وليس قوانين طائفته المعمول بها في الدولة العثمانية، بما يكون بعيداً عن الأحوال الشخصية وما يتعلق بطائفته الدينية، فالجميع يلجأ إلى القضاء الشرعي سواء أكانوا مسلمين أم يهود أم نصارى، فقد يرفع اليهودي دعوى ضد مسلم أو نصراني والعكس جائز، لذا هم محكومون بدين الدولة وقضائها، ولا يمكن لأي فئة أخرى أن تقبل جريان الأحكام وفقاً للمحاكم اليهودية أو وفقاً لحكم شريعتهم اليهودية إذا كانوا خارج دينهم، لذا يلجأ اليهود إلى المحكمة الشرعية، وكما يلجئون إليها في حال رفض المحكمة اليهودية تسوية الخلاف بين المتنازعين اليهود بالعدل أو القبول برفع الدعوة

---

(١) Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**", p١٤٢.

(٢) Op. cit, p١٤٨.

(٣) Ben-Naeh, **Jews at the Court of the Kadi**, Op. cit, p١٥٩.

فيها، بمعنى أن شعور اليهودي بالغبن في محكمة أبناء طائفته جراء الظلم في الحكم، أو رفض المحكمة الدعوة بحق بطلانها حسب شريعة اليهود وحاخاماتها(١)، فيُهدد اليهودي باللجوء الى المحكمة الشرعية، فتتم التسوية أو يتم رفع الدعوى في المحكمة الشرعية(٢). وذلك لاستشعار اليهودي عدالة الأحكام الشرعية الإسلامية وضعف المحاكم الحاخامية (المحاكم اليهودية)، والمزايا التي تتمتع بها المحاكم الشرعية، وأنه محكوم بنظام الدولة، تدفع به للذهاب إليها، وهو على يقين تام، أنها ستنصفه في حقه حتى لو كان شريكه في الدعوى مسلماً(٣)، فهي تشعره بالأمان وعدالة الأحكام، وإعلانه لرفض الحكم اليهودي، الذي يعتقد أنه سيظلمه في هذا الشأن، مثل رفض المحكمة اليهودية تطليق الزوجة أشتير من زوجها حليم اليهودي، حسب ما ورد بالحجة الشرعية بتاريخ ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م، "ادعت اليهودية اشتير بنت شمعون على زوجها حليم ولد باخور عيش اليهودي، قايلة [قائلة] في دعواه [دعواها]، إن زوجها المرقوم في أواخر ذي القعدة في السنة الماضية (١٢٢٢هـ/١٨٠٧م)، شهد على نفسه، أنه إن أخذ من مصاغها، وأمتعتها شيئاً [شيء]، ستكون طالقه، بموجب تمسك أبرزته من يدها، وقبل تاريخه (تاريخ الحجة) بثلاثين يوما، قد سرق حياصتها. وطلبت من مولانا في ذلك، الوجه الشرعي. سيل [سُئل] سوان عن ذلك، أجاب تعليق الطلاق منه، بأخذ شي [شئ] من مصاغها أو أمتعتها. ومنذ ثلاثة وعشرين يوماً، قد طلب منها الحياصة ليرهنها، فأبت، ثم [سرقها]، وفي ليلتها رجعها لها. فلما [سمع] مولانا، وثبت لديه تعليق طلاقها، باعتراف الزوج بتعليق الطلاق على الأخذ، وقد صدر منه بأخذ حياصتها، عرف الزوج المرقوم أن الزوجة اشتير المرقومة، طلقت منه، طلقة

(١) س ش٢٩١، حـ١، ١٢ ربيع الآخر ١٢٢٣هـ/٧ حزيران ١٨٠٨م، ص١٥٧.

(٢) لاندوا، **تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية**، ص٢٠٠-٢٠١.

(٣) س ش٣٠٩، حـ٦، محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول ١٨٢٤م، ص ١٨-١٩.

باينة، وبانت من بينونة [بينونتها] صغرى [الصغرى]. فأمره بدفع نفقة عدتها، حيث طلبت ذلك من مولانا الحاكم الشرعي، تعريفاً وأمراً صحيحين شرعيين، صادر من [منا] شرعاً. تحريرا في اليوم الثاني عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف"(١).

ب- **التداعي بين أفراد اليهود**

ينظر الحاكم الشرعي، بدعوى اليهود لأنه المخول في النظر فيها، والنطق بالحكم وبتطبيق أحكام الشريعة حتى لو اختلفت ديانة أحد أطراف الدعوى، فالمتبع بالقضاء الشرعي البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، في حال إذا لم يتوفر الثبوت الشرعي (بالشهود والسندات والإثبات)(٢).

ويجوز لليهودي ذكراً كان أو أنثى التوكيل في قضايا النزاع والتداعي، ولا يشترط فيمن يُوكله أن يكون من طائفته(٣)، حيث وكل يهودي محمد المهتدي برفع دعوى على أمه اليهودية سمحا(٤)، ويجوز لليهودية أن توكل يهودياً(٥)، ويجوز أن يوكل اليهود آخر، وكما أنه يجوز لذمي نصراني أن يوكل مسلماً(٦) برفع دعواه ضد يهودي، ويجوز أن يرفع اليهودي أو أي شخص دعواه بنفسه بدون وكالة أو انتداب(٧).

وكل ما يجب أن تتوفر في جميع المنازعات والدعاوي أركان الدعوة، من طرفي الدعوى، وشهود التعريف، وموضوع الدعوة، والثبوت الشرعي، وشهادة الشهود، وليس شرطاً إذا كان

---

(١) س ش٢٩١، حـــ١، ١٢ ربيع الاخر (الثاني) ١٢٢٣هـــ/٧ حزيران ١٨٠٨م، ص١٥٧.
(٢) س ش٢٧٨، حـــ٤، ٥ ذي القعدة ١٢١١هـــ/٢ أيار ١٧٩٧م، ص١٠٣.
(٣) س ش٢٨٦، حـــ١، ٢٠ رجب ١٢١٩هـــ/٢٥ تشرين الأول ١٨٠٤م، ص٨٢-٨٣.
(٤) س ش٣١٤، حـــ٢، ٢٠ صفر ١٢٤٦هـــ/١٠ آب ١٨٣٠م، ص٥٥.
(٥) س ش٢٧٨، حـــ٤، ٥ ذي القعدة ١٢١١هـــ/٢ أيار ١٧٩٧م، ص١٠٣.
(٦) س ش٣٢٣، حـــ٢، ٢٢ ذي القعدة ١٢٥٥هـــ/٢٧ كانون الثاني ١٨٤٠م، ص٦٤.
(٧) س ش٣١٤، حـــ٢، أوائل صفر ١٢٤٦هـــ/ تموز ١٨٣٠، ص٥٠.

المدعي يهودي أن يكون الشهود من اليهود، فقد يكونوا من المسلمين أو اليهود أو كلاهما[(١)]، وأحيانا إذا التبس الأمر على الحاكم الشرعي، يسأل مفتي القدس عن رأي الشرع في المسألة، ليفتيه في الأمر، والنطق بالحكم، وفي نهاية الدعوة يثبت التاريخ حسب ما جرى الواقع في وقت تحريرها[(٢)].

ولم تقتصر حجج الادعاء على الرجال من اليهود، فللأنثى حق الإدعاء وحق التوكيل في رفع دعواها أمام الحاكم الشرعي. ادعى حاييم ولد اليهودي ابن الوكيل عن ابنته اليهودية (يتشبع) بتاريخ ١٢١١هـ/١٧٩٧م، على اليهودي سلمون زكونة، وياقوب اليهودي، وترجمان الكازي، وهما وكلاء وقف اليهود القاطنين بمدينة سيدنا الخليل، باقتراضهم مبلغ ثلاث مائة غرش أسدي، فطلب المدعي من موكلته سداد ثلث الدين، ولكن سلمون أنكر هذا الدين، حيث أثبت بشهادة الشهود، أنه دين للوقف في فترة وكالته له، وليس لنفسه [لحسابه الشخصي]، كما كان الإدعاء عليه. وبناءاً على فتوى من السيد الحاج حسن أفندي مفتي القدس، وعدم استطاعة المدعي، إثبات دعواه بالبينة، بقوله: لا بينة لموكلته، فالتمس اليمين (في حال عدم القدرة على اثبات حجته بالثبوت الشرعي، يلزمه اليمين)، فحلف اليمين الشرعي، أنه ما اقترض من الموكلة ذلك بعد أن شهد كل واحد من ابرام بزانقه، ودربيه الخياط، أن سلمون لم يقترض المال لنفسه. لذا صدر من المفتي أن سلمون لا شيء عليه[(٣)].

ويجيز الشرع أن يرفع المدعي على أمه وأبيه، فلقد ذكرت حجة إدعاء بتاريخ ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م التي "أدعى محمد المهتدي، وكيل (...) اليهودي، على أمه اليهودية سمحا،

---

(١) س ش٢٧٨، حـ٤، ٢١ شوال ١٢١١هـ/١٩ نيسان ١٧٩٧م، ص١٠٠.

(٢) س ش٣٠٨، حـ٢، أواخر ذي القعدة ١٢٣٩هـ/ تموز ١٨٢٤م، ص٩٢.

(٣) س ش٢٧٨، حـ٤، ٥ ذي القعدة ١٢١١هـ/٢ أيار ١٧٩٧م، ص١٠٣.

الحاضرة معه المجلس الشرعي، قايلا [قائلاً] في داعواه [دعواه] عليها، أن أباه [لم يره] ثلاث عشرة سنة، وبعد هلك والده، [و] أسلم هو منذ ثماني سنين، وان أباه ترك نحاس وماعون (...) من نحاس، مع عدة الصياغة، ومايةِ [مائة] خاتم فضة، وساعات، وفرش، وأثاث. وأن أمه سمحا وضعت يدها على إرثه، وطالبتها بما يخصه، إرثا من أبيه، حيث مات قبل أن أسلم [فأذن جناب مولانا] بسوالها [بسؤالها] عن ذلك، أجات [أجابت] بالإنكار لذلك كله، فطلب منه البينة على ذلك، فذكر أن لا بينة له، ولم يلتمس يمينها، فتوسطت بينهما المصلحون على أن تدفع سمحا لولدها المدعي المرقوم، أربعة ذهبا عاذبا، على براة [براءة] ذمتها مما دعاه من (...) فدفعت له الأربع ميدليات [ميداليات]، وقبضها منها بيده، بالحضرة والمعاينة، وبعد القبض شهد على نفسه محمد المهتدي المرقوم، أنه أبرأ ذمة أمه سمحا المسفورة من جميع ما كان بذمته عليها بخصوص [إرثه] من أبية المسفور، إبرا عاما مانعا حاسما قاطعا، لكل دعوى وشكوى، ومن ساير الحقوق الشرعية، ومن الثمن، بقوله: لا حق لي قبل أمه سمحا المسفورة، من ساير الحقوق الشرعية، والمطلبات [المطالبات]، والإيمان الواجبات على اختلاف الحالات، وهي قبلت منه هذا الإبراء العام الشرعي، القبول الشرعي، وحكم مولانا بصحة هذا الصحيح والأبرا العام، حكما شرعيا، وعلى ما وقع، حرر في عشرين صفر الخير سنة ١٢٤٦/١٨٣٠م"[١]. حيث بينت الحجة أنه في حال لم يصل طرفا الدعوة إلى حل يتوسط بين المتخاصمين المصلَّحون كما حدث بين الولد وأمه.

وأجاز الشرع لليهودي ولأي أحد من ساكني القدس أو القادمين إليها أو المقيمين فيها إقامة مؤقتة، أن يرفع دعواه في القدس وفي محكمتها، كأن يكون الشخص مقيم في القدس، ومحل النزاع في مدينة الخليل، سواء على المال أو العقار، إذا كان جزءاً من متعلقات الدعوى موجود

---

(١) س ش٣١٤، حـ٢، ٢٠ صفر ١٢٤٦هـ/١٠ آب ١٨٣٠م، ص٥٥.

في القدس، مثل موضوع الدعوى (العقار وما شابه) أو المدعي أو المدعى عليه بغض النظر عن طبيعة إقامته في القدس، وهذا ما أوضحناه في حجج النزاع والتداعي، انظر الجدول (١٣)، حجة رقم ١٠ حسب الجدول، حيث إن الدار المتنازع عليها موجودة في مدينة صفد[١]، ومع ذلك رفعت الدعوى في محكمة القدس، لأن أحد متعلقاتها موجودة في القدس.

٢. دعاوي اليهود مع المسلمين والنصارى

يجيز النظام القضائي في الدولة العثمانية في متسلمية القدس أن يرفع المسلم دعوى على اليهودي، وكما يجيز ذلك للنصراني، وكذلك أن يرفع اليهودي دعواه على كل من المسلم والنصراني، كما يجيز التوكيل بينهم. أشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، توكيل السيد حسن الفواخيري من قبل الذمي ميخائيل الرومي الثابت وكالته، بشهادة السيد فتحي بك العكاري، والسيد أحمد بن عيسى الدباغ، الذي رفع دعواه على الذمي حاييم بزانقة اليهودي، قائلاً فيها، إن اليهودي لم يفِ موكله حقه من ثمن الصابون، الذي إتفقا عليه، مقابل طبخ الصابون، وأثبت اليهودي بالثبوت الشرعي، أنه كان قد أعطاه كل حقه، فأقر المدعي حسن الفواخيري، أنه لا حق ولا استحقاق لموكله على اليهودي حاييم، ولم يبق لموكله حق من سائر الحقوق الشرعية[٢].

ولا يعني لجوء يهودي إلى المحاكم الشرعية، أنه خرج من ملته اليهودية، أو أن الحاكم الشرعي الموكل بالنظر بالقضايا ومنها التي يرفعها اليهود ستغير بطبيعة الأحكام الصادرة عنه، لمجرد أنه يهودي خارج عن ملة الإسلام، بل إن عدالتها واحدة مهما كان جنس أو مذهب المتقدم فيها بشكوى، لأن مصادر التشريع في المحاكم الشرعية واحدة، المحكومة بالشرع الحنيف بالقران والسنة، ولا يمكن أن تغيَّر الأحكام حتى لو كان أحد أطراف الدعوى مسلم من ذات الملة القضائية. وهذا ما أكدته حجة شرعية بتاريخ ١٢٢٦هـ/١٨١١م حق الذمي اليهودي بخور ولد نسيم ولد خضر كريت، بجميع الدار القائمة البناء في محلة الريشة، قرب المسلخ، وشهد على ذلك، الحاج صالح وولدي المرحوم عمر الجاعوني، وعبد الحميد الجاعوني، الوكيل الشرعي من قبل زوجته خديجة، الذين شهدوا، وأقروا، واعترفوا، بأنه لا حق لهم في الدار

---

(١) س ش٣١٤، حـ٢، أوائل صفر ١٢٤٦هـ/ تموز ١٨٣٠م، ص٥٠.

(٢) س ش٢٨٦، حـ١، ٢٠ رجب ١٢١٩هـ/٢٥ تشرين الأول ١٨٠٤م، ص٨٢-٨٣.

المرقومة سابقا، ولا حق لهم في مرافق الدار من المطبخ والبير، وقبل اليهودي منهم هذه البراءة(١).

وفي حال عدم قدرة المدعى عليه الإتيان بالبينة حسب الشرع في هذه الحالة يلزمه اليمين، وإذا رفض المدعي اليمين من المدعى عليه، وشك الحاكم الشرعي في نيته، عرف أن المدعي غير صادق في دعواه، حيث أشارت حجة إدعاء شرعية بتاريخ ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م أن صالح بن حسن قميع رفض يمين حاييم اليهودي، فحكم القاضي بأن اليهودي ليس عليه شيء، لأن الحاكم الشرعي يحكم بشرع الله وسنة نبيه، ومن أفتوه من علماء الأمة ومفتي القدس في المسائل التي تشكل عليه أو يلزم فيها رأي الشرع، فعد الحاكم الشرعي رفض اليمين من المسلم، هو تجرؤ على الله، وأنه لا يبغي الآخرة، ولا يقدمها، مقابل الدنيا ومالها، لذا جاء قبول الحاكم الشرعي لليمين، والحكم أن اليهودي بريء مما اتهم فيه، باستثناء ما لزم سؤال الحاج عبد الجواد عنه، عن باقي المبلغ المرقوم في الحجة، وقدره ٤٤١ غرشاً أسديا(٢).

وأوردت حجة ادعاء في ١٢٣٠هـ/١٨١٥م برفع دعوى من يهودي أسلم (المهتدي) على يهودي سكناجي، "لما ادعى المهتدي عبد الله، اسمه في الأصل بودا التكيته الإنكليزي على اليهودي (...) السكناجي"(٣)، فقد قال في دعواه أنه أودع عنده أربعة مجلدات بطم، تحتوي ٤٨ كتاباً من بينها كتاب التلمود المكتوب باللغة العبرية(٤).

خامساً: الوقف واليهود

يعدُّ الوقف أحد أهم المظاهر الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المقدسي ذا الأصول الإسلامية في الثقافة والبُنى الأخلاقية والاقتصادية، وبالذات عند المسلمين، وتأثرت الطوائف اليهودية والمسيحية بنمط ثقافة التكافل الاجتماعي، طيلة قرون، فقد تعددت الأوجه التي يوقف الوقف العين بها حسب شروط الواقف، والذي يفيدنا في معرفة بعده الاجتماعي، إضافة إلى بعده الاقتصادي الذي سنتحدث عنه في الفصل الاقتصادي، تحت عنوان العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود.

---

(١) س ش٢٩٥، حـ٣، ١٠ ذي القعدة ١٢٢٦هـ/٢٦ تشرين الثاني ١٨١١م، ص٤٩.

(٢) س ش٣٢٣ حـ٢، ٢٢ جماى الاولى ١٢٥٥هـ/٣ آب ١٨٣٩م، ص٨-٩.

(٣) س ش٢٩٩، حـ١، اوايل [أوائل] ذي القعدة ١٢٣٠هـ/ تشرين الأول ١٨١٥م، ص١٤. ولقد تكررت هذه الحجة مرة أخرى، ولكن قبل هذه الحجة وفي نفس السجل، انظر س ش٢٩٩، حـ١، اوايل [أوائل] ذي القعدة ١٢٣٠هـ/ تشرين الأول ١٨١٥م، ص١٣-١٤.

(٤) انظر التفاصيل الجدول (١٣) الموضح لحجج النزاع والتداعي.

١. **معنى الوقف**

الوقف، "حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة على الفقراء أو على وجه من وجوه الخير بمنزلة العواري"(١)، والعين إما عقار أو أرضا، تنحصر منفعته في يد شخص أو أشخاص على مقصد معين(٢)، بمعنى حبس العين عن التملك والتصديق بالمنفعة، كان يقف العين لصالح شخص أو لجهة معينة حسب شروط الواقف، بقصد الصدقة والانتفاع منه، ولا يكون ملزما إلا في حالتين، الأولى، قضاء القاضي بلزومه، والثاني، أن يخرج مخرج الوصية، فيقول أوصيت بغلة داري مثلا(٣).

وتعددت المنافع والجهات التي يوقف الوقف عليها، وحددت بنوعين، الأول؛ الوقف الذري وهو ما يحبسه الواقف على نفسه وأولاده وأقربائه أو اشخاص بعينهم، وإذا انقطع المستحقين بالوقف كالموت وما شابه يؤول الى أوجه الخير، كالمسجد الأقصى والصخرة المشرفة أو فقراء المسلمين في القدس أو للفقراء في أي مكان(٤)، وقد يكون الريع للواقف مادام حياً، ولأولاده من بعده وذريته، وإذا انقطعت ذريته، يصرف الريع لجهة معينة يحددها الواقف(٥). والثاني، الوقف الخيري وهو ما يصرف في منافع عامة بقصد المنفعة العامة والخاصة كان يحددها لفقراء

---

(١) الشيخ نظام، وجماعة من علماء الهند الأعلام، **الفتاوي الهندية المعروفة بالفتاوي العالمكيرية في مذهب الإمام الاعظم أبي حنيفة النعمان، جـ٢**، ضبط وتصحيح، عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٣٥٧. وسيشار إليه لاحقا، نظام، الفتاوي الهندية.

(٢) محمد كرد علي، خطط الشام، جـ٥، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٣٨م، ص١٠١.

(٣) نظام، **الفتاوي الهندية**، ص٣٥٧.

(٤) س ش٣٤٠، غرة جمادى الأولى ١٢٧٣هـ/٢٨ كانون الأول ١٨٥٦م، ص٢٨، نقلاً عن، زياد عبد العزيز المدني، **الأوقاف في القدس وجوارها خلال القرن التاسع عشر الميلادي ١٢١٥/١٨٠٠م-١٣٣٦هـ/١٩١٨م**، مج١، جـ١، عمان، ٢٠٠٤م، ص١٣. وسيشار إليه لاحقاً، المدني الأوقاف في القدس وجوارها؛ س ش٨٢، ٤ ربيع الثاني ١٠٠٩هـ/١٣ تشرن الاول ١٦٠٠م، ص٩١؛ نقلا عن، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٥٠.

(٥) محمد عبد الكريم محافظة وزهير غنايم، **الأوقاف ومعاملاتها في القدس الشريف أثناء الحكم المصري ١٨٣١-١٨٤٠م، دراسة في سجلات المحكمة الشرعية**، م٢١، ع٦، مؤتة للبحوث والدراسات، ٢٠٠٦م، ص٩٦. وسيشار إليه لاحقاً، محافظة وغنايم، الأوقاف ومعاملاتها في القدس الشريف أثناء الحكم المصري.

اليهود السكناج بعد انقطاع ذرية الموقوف لهم، مثلما فعل حييم سنبلاوس السكناجي من حماية المسقوف بتاريخ ١٢٥١هـ/١٨٣٥م[١]، الفقراء، والمساجد، والبيمارستانات، والزوايا، والخوانق، وهذا النوع عادة ما يوقفه أصحاب الملك المتعدد، كالسلاطين، والأمراء، والحكام، والولاة وكبار الموظفين، وأهل الخير أو ما أوقفة البطاركة على الأديرة والكنائس والمدارس وفقراء الطوائف المسيحية[٢] أو ما أوقفه اليهود لصالح فقراء اليهود، حيث أشارت حجة وقف بتاريخ ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م أن أوقف اليهودي إسحاق ولد يوسف سيمون اليهودي كامل الدار لصالح يهود طبريا، وأن لا حق له في مال الوقف بعد الآن[٣].

٢. أوقاف اليهود

أوردت السجلات الشرعية حججا وقفية نادرة خلال فترة الدراسة بما يختص بيهود القدس، بمعنى الإيقاف المستوفي الشروط والأركان، والتي تتعدى الحجتين، وباقي ما ورد، إشارات تثبت مقدار ما يتحصله المسلم الواقف على وقف طائفة اليهود في القدس الذي تعارف عليه العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود، أو جاءت الإشارات بقصد تثبيت عقار أو ملك، حيث ذكرت حجة وقف شرعية بتاريخ ١٢٢٩هـ/١٨١٣م، لسيد حسين بك، الذي أوقف جميع الدار القائمة البناء في القدس الشريف، المشهورة بدار وقف اليهود، والمعروفة باسم دار خديجة[٤].

ومن هذه الإشارات في حجج عدة، منها: حجج الضبط والمبيع في التركات[٥]، فذكرت حجة ضبط ومبيع تركة المرحومة الحرمة فطومة بنت خليل طوطح، المتوفيه في القدس

(١) س ش٣٢٠، حـ٣، ٢٥ رجب ١٢٥١هـ/١٦ تشرين الثاني ١٨٣٥م، ص١٧٩-١٨٠.
(٢) المدني، **الأوقاف في القدس وجوارها**، ص١٩؛ عيسى، **تاريخ القضاء في مصر العثمانية**، ص٢٧٣.
(٣) س ش٣١٨، حـ٢، يوم الأثنين ٢٧ ربيع الأول ١٢٤٩هـ/١٤ آب ١٨٣٣م، ص٨.
(٤) س ش٢٩٧، حـ٣، اواخر محرم ١٢٢٩هـ/ كانون الأول ١٨١٣م، ص٦٢-٦٣.
(٥) س ش٢٨٣، حـ١، ١٠ ربيع الثاني ١٢١٦هـ/٢٠ آب ١٨٠١م، ص٤٦.

الشريف، بعد حصر أرثها الذي شمل منه تمسكا بذمة وقف اليهود بموجب تمسك بمقدار ٢٧٣٩٠ زلطة[١].

وحجج العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود بقصد الفروغ والنزل عن هذه العادة التي اعتاد المسلمون تحصيلها من وقف طائفة اليهود[٢]، حضر السيد عمر بن أسعد العكاري، وأقر، وأعترف، وشهد على نفسه، وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعا، أنه فرغ، ونزل، وقصر يده عن العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود في القدس، في كل سنة، وتعوض من هذا الفراغ، مبلغ ٥٠ قرشا أسديا لسيد خليل أفندي، الذي وافق على الفروغ، وتناول العادة المعتادة، وقدرها ستة قروش أسدية[٣].

وحجج البيع والشراء[٤]، ففي حجة بيع المتروكات التي بقيت من تركة الحاج حمود الشعري لأولاده القاصرين عن زوجته، حيث إن لهم في ذمة وقف طائفة اليهود القاطنين بالقدس الشريف ٦٠٥ زلطة[٥]. وحجة ايقاف شرعية بتاريخ ١٢٢٩هـ/١٨١٣م، لسيد حسين بك، الذي أوقف جميع الدار القائمة البناء في القدس الشريف، التي بينت الحجة حدود دار الوقف، حيث ذكرت أنها يقع على جانبيها باتجاه الجنوب وقف اليهود الشهير بدار خديجة قبلة مسلخ اليهود وشمالاً دار وقف اليهود[٦].

وحجج الادعاء[٧]، ادعى السيد حسين أفندي الخالدي وكيل الحرمة أمونه بنت أحمد البواب وعن جدتها، أن المتوفيه تركت تحت يد زوجها قلادتين وعدد أحابيبها سنة وثمانون يحبوياً اسلامبوليا، وألف وتسعماية زلطة، كانت بوقف طائفة اليهود بالقدس، وقبضها أحمد من

---

(١) س ش٢٨٥، حـ٤، أواخر رمضان ١٢١٩هـ/ كانون الأول ١٨٠٤م، ص١٢٠.

(٢) س ش٣٢٣، حـ٢، أواسط ذو القعدة ١٢٥٥هـ/ كانون الثاني ١٨٤٠م، ص٦٥.

(٣) س ش٣١١، حـ١، ١٥ شوال ١٢٤٢هـ/١٢ أيار ١٨٢٧م، ص٧٢.

(٤) س ش٢٨٩، حـ١، ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، ص٤٠.

(٥) السجل نفسه، ص٤٠.

(٦) س ش٢٩٧، حـ٣، اواخر محرم ١٢٢٩هـ/ كانون الأول ١٨١٣م، ص٦٢-٦٣.

(٧) س ش٢٩٢، حـ١، ٣ جمادى الثاني ١٢٢٤هـ/١٦ تموز ١٨٠٩م، ص١٣.

وكلاء وقف اليهود. فطالب المدعي بحق موكلته، ولكن أحمد أثبت بالبينة وبرأ ساحة الوقف، والمتبقي لها بذمة وقف اليهود مائة غرش أسدي(١).

أما ما أوقف من اليهود إيقافا كاملاً، ظهر في حجتين شرعيتين، الأولى بتاريخ ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، والثانية بتاريخ ١٢٥١هـ/١٨٣٥م، الأولى، "حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف الأنور، ومحفل الحكم المنيف الأزهر، اسحق اليهودي ولد يوسف سيمون اليهودي، القاطن بطبرية، أقر واعترف وشهد على نفسه، وهو بحال الصحة والسلامة من غير إكراه له في ذلك ولا إجبار، عالما بمعنى هذا الإقرار، والاعتراف، والإشهاد الشرعي، أن جميع الدار القائمة البناء بطبرية، الكاينة على شاطئ البحر بطبرية، المعروف والمشهور في وقف اليهود بطبرية، الواقع حارة [بحارة] اليهود الجديد [الجديدة] بطبرية، وأن الدار المذكورة حق من حقوق مال وقف اليهود بطبرية، ولا حق له اسحق [اسحاق] بالدار المرقومة، بقولة: لا حق لي بالدار المرقوم، إقراراً، واعترافاً، وإشهاداً صحيحا شرعيا (...) اسحق [اسحاق] المرقوم، أنه من الآن وصاعدا لا حق له في الدار المذكورة ولا في حق من حقوق مال وقف اليهود بطبرية، إشهادا شرعيا. فطلب نظير ما وقع ليكون إلى وقف اليهود بطبرية، سندا بيدهم، حرر في يوم الإثنين سبع وعشرين ربيع الأول سنة تسع وأربعين ومائتين [ومائتين] وألف"(٢).

والثانية، "حضر يوم تاريخه اليهودي حييم سنبلاوس السكناجي من حماية المسكوف، وأقر واعترف وشهد على نفسه، وهو في كامل الصحة، وهو عالم بمعنى هذا الإقرار والإشهاد الشرعي، وما يترتب عليه شرعاً، أن وقف (...) ما هو جار في ملكه، وطلق تصرفه وحيازته الشرعية، وايل إليه باشراء [بالشراء] الشرعي من خليل (صبحه السوسي)، بموجب حجة

---

(١) س ش٢٩٢، حـ١، ٣ جمادى الثاني ١٢٢٤هـ/١٦ تموز ١٨٠٩م، ص١٣، لتفاصيل أخرى حول المتحصل من وقف طائفة اليهود من العادة المعتادة، انظر الفصل الثالث مبحث العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود.

(٢) س ش٣١٨، حـ٢، يوم الإثنين ٢٧ ربيع الاول ١٢٤٩هـ/ يوم الاثنين ١٤ آب ١٨٣٣م، ص٨.

شرعية مؤرخه في أواخر الحجة الحرام سنة ١٢٥٠[١]، ويده واضعة على ذلك من غير معارض ولا منازعة في ذلك، إلى حين صدور هذا البات، وذلك لجميع الدار القائمة البناء بالقدس الشريف، الواقعة (بمحلة باب حطة بالقرب) من الصلاحية، المشتملة على خمسة بيوت علوية وسفلية، وإيوان، ومطبخ، ومرفقين، وصهريجين معدين لجمع ماء الاشتية، وحوض به شجرة رمان، وحاكورة بها شجرة لوز، المشتملة على ثلاثة بيوت (...)، ..." الذي أوقفه مناصفة لصالح كل من سيمون ولد (..) اليهودي السكناجي وياسف ولد ابكدور اليهودي السكناجي وعلى أولادهم الذكور ثم على أولاد أولادهم وذريتهم الذكور، وفي حال لم يبق ذرية يصرف إلى فقراء اليهود السكناج[٢].

نتبين من الحجتين السابقتين أن اليهود عرفوا الوقف بمعناه الإسلامي، وكما هو مطبق على أوقاف المسلمين في القدس[٣]، الذي نلحظ قلة أملاك اليهود مقارنة بأملاك نصارى القدس، وضعف الحالة الاقتصادية لليهود كباقي سكان أهل القدس، واعتماد اليهود على الدعم المالي الأجنبي رغم قلته، على عكس الدعم المقدم لنصارى القدس، فذكر بن أريه أن اليهود في نهاية أربعينات وخمسينات القرن ١٣هـ/١٩م – بسبب قلة الدعم الأجنبي لهم – تعلم اليهود العمل من أجل كسب عيشهم بدلاً من الاعتماد فقط على الصدقات من أوروبا من أجل معاشهم، وأن عدداً متزايداً من اليهود بدأوا يكسبون عيشهم من العمل كحرفيين وصناعيين، وحتى كعمال زراعة، وبعضهم كان مدربين ويعملون في العديد من الورش والمشروعات التي كان قد أسسها السير موسى مونتيفوري (Sir Moses Montefire)[٤].

٣. الانتفاع بالوقف

تحدد وظيفة الوقف من خلال مهمته الأساسية المعطاة لناظر ومتولي الوقف التي تتمثل في المحافظة على حياة الوقف وخدمته، بقصد استمرار المنفعة من الوقف في الوجه الذي صرف من أجله، والحفاظ عليه من الخراب والدمار والضياع[٥]، لذا حفاظاً على الوقف سمح القاضي

---

(١) س ش٣١٩، حـ٤، ٢٥ رجب ١٢٥١هـ/١٦ تشرين الثاني ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.

(٢) س ش٣٢٠، حـ٣، ٢٥ رجب ١٢٥١هـ/١٦ تشرين الثاني ١٨٣٥م ، ص١٧٩-١٨٠.

(٣) لتفاصيل حول أوقاف المسلمين في القدس، انظر المدني، الأوقاف في القدس وجوارها، حيث أورد المدني في دراسته ١٣٦ حجة وقفية تخص المسلمين ولم يورد حجة واحد عن يهود القدس، رغم انه تعرض لبعض أوقاف نصارى القدس رغم قلتها.

(٤) مثل معمل الحياكة الذي أسسه في القدس. Ben-Arieh, "**The population of the Large Towns in Palestine**", Op. cit, p١٥٣.

(٥) المدني، **الأوقاف في القدس وجوارها**، ص٢٢-٢٦.

الشرعي باستغلال الوقف بطرق عدة لغاية الحفظ والإعمار، ومنها: الانتفاع بالوقف عن طريق الاستدانة[١]، وعن طريق الخلو الشرعي[٢]، وعن طريق الاستبدال[٣]، والتي جاءت كحلول موضوعية بسبب ما تعرض له العين من الوقف، وهي تشكل حل أفضل من ضياعه وضياع مقصده الذي أوقف علية. لذا حرص الحاكم الشرعي[٤] على إعطاء الأُذون الشرعية للمتولين بأحد الطرق السابقة، إذا ثبت لديه صحة المعروض المقدم إليه بعد الكشف على الوقف العين موضع الحديث وثبت ميله للخراب والعدم وغياب النفع والمصلحة، وهو ما يؤكده المختصون والشهود والمندوب عن الحاكم الشرعي وعن متولي الوقف، ومن هذه الطرق:

أ- الوقف بطريق الاستدانة

هي السماح لمتولي الوقف أن يستدين المال، بقصد التعمير وإصلاح ما خرب من أعمال الوقف، جراء الإهمال وبقصد المحافظة عليه، وعدم ضياعة وذهاب منفعته، حيث يسمح الحاكم الشرعي بالاستدانة، بعد الأخذ برأي المندوبين الذين يقومون بالكشف على الوقف للتأكد مما شرح من قبل متولي الوقف، فإذا شهدوا بخرابه، وأن التعمير يقف في مصلحة الوقف وحظه الأوفر، أقر الحاكم الشرعي بالاستدانة، شريطة أن يذهب مبلغ الاستدانة على التعمير، وأن يذهب جزء من ريع الوقف لمستلزمات التعمير، من أجرة المعمار باش والخشب، والتبليط، والإصلاح، حيث أشارت حجة الإذن بالاستدانة لمتولي الوقف السيد أحمد بدر لوقف جده لأبيه بالسماح بالاستدانة بقصد تعمير أسطح الدور والترميم والتكحيل[٥]، ولا يمنع أن يذهب جزء من هذا الريع، بدل استدانة لأحد من غير المسلمين، من اليهود والنصارى، لأنه قد يُستدان من

---

(١) س ش٣١٤، حـ٤، ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، ص٣٥-٣٦.

(٢) س ش٣٠٣، حـ١، ١٧ جمادى الثانية ١٢٣٥هـ/١ نيسان ١٨٢٠م، ص١٤٠.

(٣) س ش٣٢٣، حـ١، أواخر ربيع الأنور ١٢٥٦هـ/ أيار ١٨٤٠م، ص١٢٨.

(٤) الحاكم الشرعي هو من يعين متولي وناظر الوقف، ويوكل لهما بمباشرة أعمال التولية لجهة الوقف بما فيه مصلحة الواقف والمستفيدين منه. س ش٢٧٩، حـ٣، ٢٥ ذي الحجة ١٢١٢هـ/١٠ حزيران ١٧٩٨م، ص١٤٢.

(٥) س ش٣٢١، حـ١، أوائل رمضان ١٢٥٢هـ/ كانون الأول ١٨٣٦م، ٨؛ محافظة وغنايم، **الأوقاف ومعاملاتها في القدس الشريف أثناء الحكم المصري**، ص١٠١.

يهودي أو نصراني، وسكن اليهودي المعماري أو المستدان، حتى يفي كل حقه من الدين الذي استدانه المتولي من أجل الوقف، حيث أشارت حجة تعمير للمتوليان على وقف العنبوسي السيد طاهر الداوردي والسيد حسن السروري بأن يسمح للمستأجر ياسف ولد برسياقه اليهودي من تعمير دار الوقف مقابل خصم أجرة الدار السابقة من مبلغ الاستدانة، مع استمرار اليهودي بالسكن في الدار حتى سداد مبلغ التعمير كاملاً[1].

وهذا ما أكدته حجة الإذن بالاستدانة، "مفاخر السادات الكرام جاعوني زادة السيد أحمد بدر متولي وقف جدك لأبيك المرقوم السيد أفندي الجاعوني، زيدت سيادته نخب التحية. نبدي إليك أنه حصل الكشف والوقوف من طرفنا على جميع الدار المقابلة للطاحونة، وعلى الدار الثانية، سكن ولد السيد عبدالله حلبي، وعلى الدار الثالثة، سكن أبن ياقوب [يعقوب] الحكيم اليهودي، وعلى الدار الرابعة، سكن الالكرجي اليهودي، القايمين [القائمين] البناء بالقدس الشريف، بمحلة الريشة الجارية بالوقف، فوجدوا [فوجدوهم] محتاجين إلى معمر أسطح بعض بيوتهم، وترميمهم، وتكحيلهم، حسب أخبار كل واحد من الحاج عثمان صادق نمر معمار باش، ومحمد بيك [بك] العسلي، والسيد أحمد أبو اليمن العلمي، وإبراهيم عز، وإبراهيم شاهين بيك [بك]، وكاتبه، ثانيا، السيد محمد أفندي الخالدي، وحقدار الحاج علي آغا، وقويدر المحضر، وأن في عمارتهم الحظ الأوفر لجهة الوقف، وليس تحت يدك مال للوقف تصرفه في ذلك، فبناء على ذلك، حررنا مراسلتنا هذه إليك، وقد أذنا بالاستدانة، وعدة اسطحه بعض بيوتهم، والترميم، والتكحيل، لترفع بما تصرف على ذلك، من إبراء الوقف عند الاحتياج والطلب، وأذنا إليك بذلك كله، الإذن

---

(١) س ش٣١٤، حـ٤، ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، ص٣٥-٣٦.

الشرعي. اعلم ذلك، واعتمده، والسلام. حرر في اوايل [أوائل] رمضان العظيم سنة أثنين وخمسين ومائتين وألف"(١). كاتب أصلها، عبد الحميد الشهابي.

وفي حجة تعمير للوقف العنبوسي بتاريخ ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، ذكرت أن جزءاً من ريع الوقف يعطى للمعماري والباقي مقابل أجرة الدار بأن تؤجر الدار له حتى يستوفي دينه، حيث وقع خلاف بين المتوليان على الوقف، السيد طاهر الداودي، والسيد حسن السروري، بأن سمح لمستأجر دار الوقف ياسف ولد برسياقة اليهودي، على تعمير الدار، مقابل أن تحسب أجرة السنتين الماضيتين ١٥٠ غرش أسدي من مبلغ الاستدانة، وباقي الأجرة ٥٥٠ غرش أسدي، بقيت لياسف اليهودي بطريق الاستدانة، بحضور الشهود، حتى سداد الدين، عن طريق حساب الأجرة المثلية للدار الوقف وكان مقدارها السنوي ٧٥ غرش أسدي، وأن يبقى اليهودي مستأجراً حتى سداد الدين، ولا يجوز لأحد المتولين على الوقف إخراجه من الدار، إلا إذا خرج من تلقى نفسه(٢).

وأُذن للسيد سعيد الدنف المتولي على وقف جده لأمه صلاح الدين العسلي، الاستدانة من كل من واحد من يهودا برابيم ولد يكب، وأمه روامه راحيل، وأخته استيروليا بنت كفريل، مبلغ ٢٢٢ قرشاً أسدياً، الذي يصرف في ترميم الدار المرقومة، وعليه حكم الحاكم الشرعي بالسماح للمستدين ان يسكن الدار وترفع أجرتها في كل سنة ٥٤ زلطة، تحسب من مبلغ الاستدانة على الوقف إلى حين سداده، ولا يُخرج اليهودي من الدار، إلا إذا خرج من تلقاء نفسه(٣).

---

(١) س ش٣٢١، حـ١، اوائل رمضان ١٢٥٢هـ/ كانون الأول ١٨٣٦م، ص٨.

(٢) س ش٣١٤، حـ٤، [غير واضح] ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، ص٣٥-٣٦.

(٣) س ش٢٨١، حـ١، أواخر رمضان ١٢١٤هـ/ شباط ١٨٠٠م، ص١٨٧.

ب- الوقف بطريق الخلو الشرعي

هو أن يبدي صاحب المال الرغبة في استئجار عقار موقوف ومتهدم بعد موافقة متولي الوقف، بغاية استئجاره وإصلاحه، الذي يتم في حال ثبوت عدم امتلاك متولي الوقف المال من أجل التعمير والإصلاح والترميم "ليس تحت يد المتولي المرقوم (الحاج عبد الله أبو حمده المتولي على وقف جده لأبية عبد النبي) مال لجهة الوقف يصرفه في تعميرها (الدكانتين مع الحاصل الداخل بهما في سويقة حارة اليهود)"(١)، وأن إبقاءه على هذه الحال يضر بالوقف العين نفسه وبحالة الانتفاع التي حددها الواقف، ولا يتم الاتفاق أو العقد بين متولي الوقف والمستأجر للوقف المتهدم إلا بعد السؤال وأخذ الإذن من الحاكم الشرعي، فإذا ثبت للحاكم الشرعي صحة حال الوقف التي وصفها المتولي، وأن تأجير العقار وإصلاحه فيه نفع وفائدة للوقف وللمنتفعين، عندها يسمح الحاكم الشرعي بالاستئجار عن طريق الخلو الشرعي، "صدر الإذن الشرعي من مولانا الحاكم الشرعي ومن الحاج عبد الله أبو حمده المتولي على وقف جده لأبية عبد النبي إلى الذمي ربينو ولد سنيور اليهودي بتعمير وترميم جميع الدكانتين مع الحاصل الداخل بهما الكاينتين [الكائنتين] بالقدس الشريف الواقعتين بسويقة حارة اليهود سفل دار الوقف ليكون ما يصرفه في تعمير ذلك كله خلواً شرعياً"(٢)

وبعد استكمال شروط إيجازة الاستئجار عن طريق الخلو الشرعي، يباشر اليهودي أو المعماري أعمال صيانة العين المرقوم، والذي يخضع لمراقبة الحاكم الشرعي بالكشف للوقوف على أن مبلغ التعمير صرف في الوجه الذي سمح فيه، ودائماً يكون الكشف والموافقة من المنتفعين بالوقف العين من المستأجر الذي قام بأعمال التعمير، والمتولي على الوقف والمنتفعين من ريع الوقف، وهم الموكلون بالتصديق على مبلغ التعمير وطريقة الصرف "حضر (اليهودي ربينو المستأجر بطريق الخلو الشرعي) بحضور الحاج عبد الله أبو حمده المتولي المذكور والسيد الحاج إبراهيم القوقلي وكيل زوجته وقدوره بن حسان والسيد حسن السنونو المستحقين بالوقف، وصدقوا على صحة صرف المبلغ من يد المعمر ربينو المرسوم"(٣).

---

(١) س ش٣٠٣، حـ١، ١٧ جمادى الثاني ١٢٣٥هـ/ ١ نيسان ١٨٢٠م، ص١١٨، وتكررت نفس الحجة وبنفس الموضوع في نفس السجل ٣٠٣، انظر، س ش٣٠٣، حـ١، غرة رجب ١٢٣٥هـ/١٤ نيسان ١٨٢٠م، ص١٤٠.

(٢) س ش٣٠٣، حـ١، ١٧ جمادى الثاني ١٢٣٥هـ/ ١ نيسان ١٨٢٠م، ص١١٨.

(٣) السجل نفسه، ص١١٨.

ونفهم من السابق أن الخلو الشرعي يقتصر على العقار كالدور والأبنية والدكاكين والمحال التجارية الخربة التي يلزم إصلاحها، يعزم فيها المتولي على الوقف بالتعمير والترميم، بعد أخذ إذن الحاكم الشرعي، وشرط مال التعمير مقابل الخلو الشرعي للمعمر(١)، ويعتبرون ما يمكن صرفه على الإصلاح والتعمير خلو مرصد للمستأجر(٢). حيث أُذن للحاج عبدالله أبو حمده بحجة استئجار وتعمير ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، المتولي على وقف جده لأبيه عبد النبي إلى الذمي المعمر ربينو ولد سنيور اليهودي بتعمير وترميم الدكانتين مع الحاصل، ليكون ما صرفه اليهودي خلواً شرعياً، وأجرها السنوي ٢٠ زلطه، ومبلغ التعمير مع الحاصل ١٤٤ غرشاً أسدياً(٣).

ويجوز بيع الخلو الشرعي، حيث أكدت حجة شراء من قبل الحاج عبد الله أبو حمده لنفسه، من الذمي سنيور ولد صنور اليهودي جميع الخلو الشرعي، المرصد فيه على الدكانتين مع الحصل الداخل بهما الجاريتين في وقف عبد النبي في القدس الشريف في محلة سويقه حارة اليهود، بمبلغ ٤٠٠ غرش أسدية(٤).

ج- الوقف بطريق الاستبدال

هو الحاصل في جميع الأملاك من عقارات وأراضي، المال مقابل الملك أو العقار بالعقار(٥) بمعنى الاستبدال، الذي يجيز للمتولي على الوقف ولاية الابدال وقبض البدل قبضا شرعيا لجميع الخلو الشرعي (الفراغ من الوقف)، ولا يمنع ذلك الاستبدال عن يهود القدس،

---

(١) المدني، **الأوقاف في القدس وجوارها**، ص٤١؛ محافظة وغنايم، **الأوقاف ومعاملاتها في القدس الشريف أثناء الحكم المصري**، ص٩٨.

(٢) س ش٩١، حـ١، ٢٥ جمادى الاولى ١٠١٩هـ/١٥ آب ١٦١٠م، ص٥٨؛ المدني، **الأوقاف في القدس وجوارها**، ص٦٤.

(٣) س ش٣٠٣، حـ١، ١٧ جمادى الثاني ١٢٣٥هـ/١ نيسان ١٨٢٠م، ص١٤٠، كررت نفس الحجة في نفس السجل، ص١١٨.

(٤) س ش٣٠٣، حـ١، رجب ١٢٣٥هـ/ نيسان ١٨٢٨م، ص١٥٢.

(٥) محافظة وغنايم، **الأوقاف ومعاملاتها في القدس الشريف أثناء الحكم المصري**، ص١٠٢.

إبدال المال بالملك حتى لو كان العين الموقوف لمسلم[١]، ولا يتم أمر الاستبدال إلا بعد النظر في المسألة من قبل الحاكم الشرعي والكشف على العين المعين لأخذ الإذن الشرعي بجواز هذا الاستبدال سواء كان العين بالمال أو العين بالعين.

فقد أشارت حجة استبدال بتاريخ ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، "استبدل الذمي اصحاق [اسحاق] اليهودي بالوكالة الشرعية عن قبل زوجته الذمية مريام بنت ايرام الاوزيلي اليهودي، بمالها لنفسها دون مال غيرها، من محمد يوسف الجاعوني المتولي المرقوم، فأبدله لموكلته المرقومة، ما هو جار في الوقف وله ولاية إبداله، وقبض بدله شرعاً، وذلك جميع الخلو الشرعي، على جميع الحاكورة المحدودة والموقوفة، ببدل وقدره وبيانه أربعة آلاف غرش أسدي، بدلاً حالاً قبضاً بيد المتولي السيد محمد الجاعوني، المذكورين بيد الوكيل اسحاق الموسوم من مال المستبدلة الموسومة، حسب اعترافه بقبض ذلك القبض الشرعي، وهو عقد ابدال واستبدال لها في ذلك كله، بإيجاب وقبول، (...)، صحيحات شرعيات، والتصرف في (...) لابد ان ثمن تراضي منها. وكلم مولانا بصحة هذا الاستبدال كله صحيحاً شرعياً، حيث تؤذن مسوغاته لديه، فبموجب ذلك كله قد صار مبلغ الخلو المرصود فيه على جميع الحاكورة المرقومة، ملكا من أملاك المستبدله الذمية مريام اليهودية المرسومة، تتصرف بها سائر الحقوق التصرفات الشرعية مع دفع ما عليها في كل سنة لجهة الوقف المرقوم أربعة غروش ونصف، بموجب حجة الحكر المؤرخ في سنة شهر محرم سنة ١٢٢٣، وصار مبلغ بدل الحاكورة الأربعة الاف غرش أسدية، وقفا صحيحا شرعيا في الحال [والحاصل والنقد والإمكان] يشتري به المتولي عقارا يكون وقفا كما نص عليه الموقف [الواقف] في وقعة المحلي تاريخه أعلاه..."[٢].

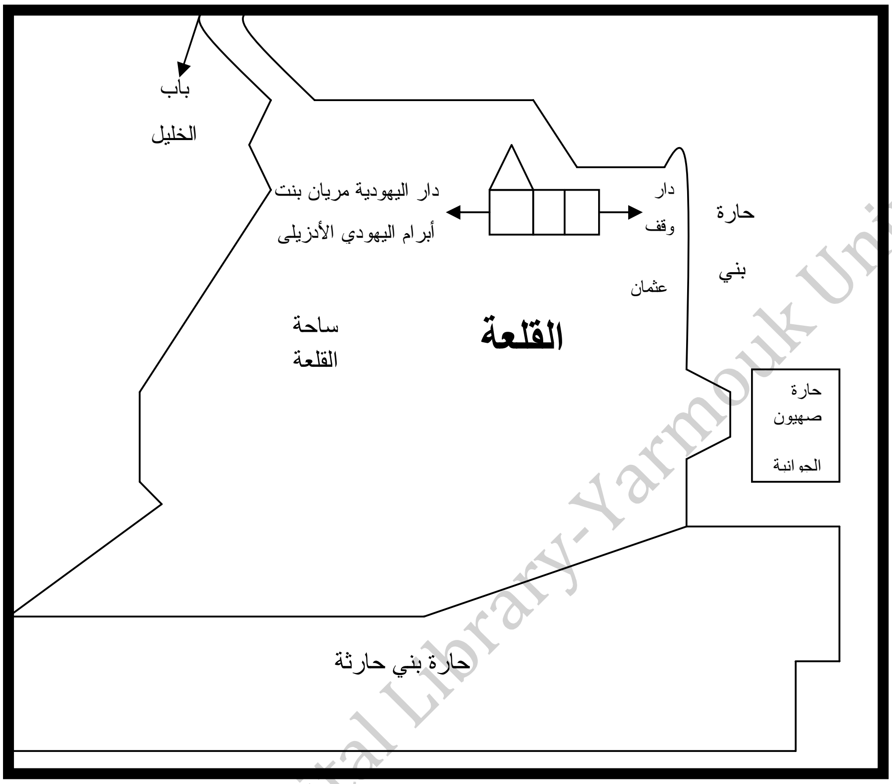
---

(١) س ش٣٢٣، حـ١، أواخر ربيع الأنور ١٢٥٦هـ/ ، ص١٢٨؛ س ش٨٠، حـ١، ٢٠ ذي الحجة ١٠٠٧هـ/٢٦ حزيران ١٥٩٩م، ص١٠٤-١٠٥، نقلا عن، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٦٤.

(٢) س ش٣٢٣، حـ١، أواخر ربيع الأنور (الأول) ١٢٥٦هـ/ أيار ١٨٤٠م، ص١٢٨.

مخطط هَيُولانيّ رقم (٤)

دار اليهودية مريام الإدزيلي شمال القلعة



وطريقة الاستبدال واحدة من الطرق التي ينتفع بها من الوقف والحفاظ عليه، بالإبقاء على حالة العين جيدة حتى يمكن الاستفادة من العين، حتى لو كان المستبدل من اليهود وفي أي طريق من طرق الانتفاع بالعين وحل مشاكله، التي تدل جميعها على نوع المعاملة الجارية بين أهالي القدس الشريف، ومدى التشارك بين طوائفها، علماً أن هناك طرقاً أخرى للانتفاع بالوقوف، التي تسهم في حل كثير من المشاكل التي وقع بها الوقف جراء الإهمال من قبل متولي الوقف بالعين، الذي عُيّن متولياً عليه بقصد الحفاظ عليه، واستمرار منفعته للجهة التي حددها الواقف، لذا لجأ متولي الوقف إلى هذه الطرق لعدم وجود مال الوقف الكافي للحفاظ عليه، ومن هذه الطرق غير التي ذكرت، منها: الوقف بطريق الاحتكار، الوقف طويل الأجل، والوقف بالمزارعة[1]، ولم نعرض هذه الطرق، لأنه لم يتحصل لدى الباحث وثائق من سجلات محكمة القدس الشرعية يكون اليهود أحد أطرافها.

---

(١) حول الموضوع، انظر، المدني، الأوقاف في القدس وجوارها، ص٤٠-٤٧.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية ليهود القدس

أولاً: ملكية يهود القدس

١. البيع والشراء وأملاك اليهود

أ- الأراضي (البساتين والحواكير)

١. الحواكير

٢. الأراضي الزراعية

ب- البيوت (دور السكن والبيوت)

٢. استئجار مكان السكن

أ- السكن

ب- أجرة المساكن والدكاكين

ثانياً: المعاملات المالية ليهود القدس

١. أنواع العملات

٢. الجزية

٣. العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود

ثالثاً: ديون يهود القدس

١. الديون

أ- ظاهرة ديون يهود القدس

ب- طرق سداد الدين

٢. ابراء الذمة والرهن

رابعاً: أعمال يهود القدس

- الأعمال التي عمل بها اليهود

يلعب العامل الاقتصادي دورا مهما في تطور الحياة في مدينة القدس، وتسهم مصالحه في تنمية العلاقات الاجتماعية بين سكانها أحيانا ويوترها أحيانا أخرى، المرتبط بطبيعة العلاقة التنافسية بين المتنفذين والتجار وكبار الموظفين والسلطة الحاكمة، وهو ما يظهر واضحاً بين اليهود والنصارى في القدس، وهذا التنافس القائم بين أسرتي فرحي اليهودية وبحري النصرانية، والمحكومة بمقدار النفع الاقتصادي؛ لأن "المصلحة المشتركة بين السكان أقوى من أية فروق دينية بينهم"(١). ويحدث الخلل في طبيعة التوازنات الاجتماعية بمجرد ظهور عامل قوي يرتبط به أحد فئات المجتمع الوظيفية اقتصادياً، فتبدأ علاقات التسامح الاجتماعي بالتفكك المتزامن مع وجود مسببات موضوعية، تساعد على إثارة الإثنية الدينية، والأقلية والأغلبية في المجتمع العثماني، وهو ما ينعكس بدوره على المجتمع المقدسي، نتيجة تغير واضح في الدبلوماسية الغربية التي تسعى إلى ربط مصالحها بالدولة العثمانية، بتعهدها بحماية الطوائف الدينية، على اعتبار أنها أقلية غير مسلمة مقابل أغلبية إسلامية، لم تنل حقوقها بشكل متساوٍ مع المسلمين.

فكثرة الاختراقات الأجنبية للسيادة العثمانية منذ نهايات القرن ١٢هـ/١٨م، التي شوهت كثيراً في النظام العام العثماني وفي النظام الملي، وغيرت في مفاهيمه ومرتكزاته بناءً على مركزية الحضارة الغربية، كمحاولة لفرض سيطرتها على الثقافة العربية الإسلامية، وإثارة الأقليات الدينية، متزامنا مع قوتها السياسية والاقتصادية، فقد مكنتها من خلق صيغا مزدوجة ضمنيا في الأنظمة العثمانية المتعددة والمتنوعة، نتيجة تأثيرات البيئة الجغرافية والنماذج الإصلاحية الأوروبية(٢).

---

(١) رافق، **فلسطين في عهد العثمانين (١)**، ص٧٧٥.

(٢) سيار الجميل، **الإدارة العثمانية اللامركزية ونظامها في الولايات العربية: دراسة مقارنة للأنماط الإقليمية في تاريخ الوطن العربي الحديث خلال القرن ١٨ الميلادي، الحياة الإدارية التي تبرز القوميات ودور الأقليات في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، تجميع ومراجعة، عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٩٢م، ص١٢٥.

فطرأ تحول على نظام الملة العثماني في المعاملة الإثنية داخل الدولة العثمانية، فقد كان له انعكاساته الاقتصادية والاجتماعية على سكان القدس؛ فأصبحت المعاملة الاثنية الجديدة كأحد التشكيلات الاجتماعية، والإدارية، والاقتصادية المفروضة على الدولة والمجتمع، والدور الذي لعبته الدبلوماسية الأجنبية في ربط كل المقومات التي تمتلكها الإثنية اليهودية الدينية، بمصالح الدول الأجنبية، فزادت من قوة الطوائف اليهودية في القدس الاقتصادية، والاجتماعية، إذ ارتبطت بشكل مباشر مع تزايد الحماية الأجنبية[1] على يهود القدس، وظهرت نتائجها عربياً منذ بدايات القرن ١٤هـ/٢٠م.

فمع تقدم فترة الدراسة، بدأت تتزايد أهمية طائفة سكناج القدس، ولم يكتفوا بعمليات الشراء المقننة، بل أخذوا يطالبون متسلمية القدس الشريف بتاريخ ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م، بمنحهم مزيداً من الصلاحيات في جميع أمور البيع والشراء[2].

أولاً: ملكية يهود القدس

قننت إدارة الحكم المصري من عمليات البيع والشراء لطائفة اليهود بالقدس الشريف، وهذا واضح من رد مجلس متسلمية القدس الشريف في عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، على طلب طائفة السكناج بحرية البيع والتجارة "بأن هذا ما سبق لها أمثال، وبالوجه الشرعي أيضاً، غير مساعد للمستأمنين المذكورين في جميع ما يستدعون"[3]، ومع ذلك فقد تتبع الباحث بعض حجج البيع والشراء الخاصة بيهود القدس وبالذات يهود السكناج، حيث بدأ يهود السكناج في عمليات الشراء

---

(١) Issawi, "**The Transformation of the Economic Position of the Millets in the Nineteenth Century**,", Op.cit, p٢٧٣.

(٢) س ش٣٢١، حـ١، ٢٤ صفر ١٢٥٣هـ/٣٠ أيار ١٨٣٧م، ص٩٦.

(٣) السجل نفسه، ص٩٦.

بشكل ملفت منذ عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، أي قبل تاريخ المعروض الذي قدمه السكناج بنحو أربعة أعوام، كدليل على أن ما اشتروه غير كافٍ ويرغبون بمزيد من عمليات الشراء.

وحفاظا على سيطرة السلطة العثمانية المباشرة على ريعها الاقتصادي من الأراضي، وعدم مخالفتها للأعراف التي ورثتها الدولة عن أسلافها، لم تسمح للأجانب بحق التملك، إلا بعد عهد التنظيمات وصدور قانون الأراضي ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م(١)، وقانون تمليك الأجانب في عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، الذي فتح الباب على مصراعيه لتملك الأجانب في الأملاك العثمانية بحق البيع والشراء(٢).

تنقسم أراضي الدولة العثمانية في جميع ولاياتها إلى قسمين: الأول؛ الاقطاعات الخاصة، والزعامت، والتيمارات، والثاني؛ الأراضي التي تُعطى للملتزم، لقاء مبلغ من المال يدفعه سنويا جراء التزامه بأداء واجباته تجاه الدولة وقت السلم ووقت الحرب. واستمر هذا النظام قائما في كل الولايات العثمانية حتى أصبحت مهام الملتزم بيد والي الشام، ومنه إلى السناجق التابعة له(٣). فذكرت حجة شرعية عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، أن عدد تيمارات القدس الشريف تبلغ ٨٢ تيمارا، ويذهب جميع محصولها وريعها لجانب الخزينة العامرة الملوكية، على شكل مصروفات لمعارف العساكر المنصورة المحمدية، والتي أوردت مع المرسوم دفتراً يضم أسماء التيمارات في سنجق القدس الشريف(٤).

وأما في عهد محمد علي في فترة حكمه لبلاد الشام، الذي ألغى نظامي التيمار والالتزام، واستحدث الجريدة لتسجيل حدود الأراضي سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، واختصت بضبط مساحات الأراضي، وإحصاء القُرى الخربة والعمل على استصلاحها(٥).

---

(١) الكزاندر شولس، **تحولات جذرية في فلسطين**، ص١٣٣-١٣٤.

(٢) الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١١٩-١٢٠.

(٣) أبو الشعر، **تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني**، ص٢٧٢.

(٤) س ش٣١٥، حـ٢، ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، ص٧١.

(٥) أبو الشعر، **تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني**، ص٢٧٣.

١. **البيع والشراء وأملاك اليهود**

لم يكن ملحوظاً قبل نهايات أربعينات القرن ١٣هـ/١٩م اشتغال اليهود بالزراعة، واعتمادهم عليها في حياتهم الاقتصادية كأسلوب يعتاشون منه. وهذا ما أفادت به السجلات الشرعية، التي دلت على قلة حجج ملكيات الأراضي الزراعية والحواكير التي يمتلكها يهود القدس بمختلف أنواعها، ومنها: البستان، والكرم، والحاكورة، والمزارع، علماً أنها أوردت بعض حجج البيوع التي تخص يهود القدس في العقارات، ودور السكن والبيوت، وحجج دور الإيجار لسكن اليهود والرهن.

فلم يكن لليهود العثمانيين (طائفة اليهود) في القدس الشريف أطماع استيطانية قبل ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م، والشاهد قلة الأراضي الجارية في ملكهم، وقلة إقبالهم على شراء الأراضي الزراعية قبل هذا التاريخ، وخاصة أن أغلب اليهود يسكنون في مراكز المدن[١] الفلسطينية[٢]، فهم يعتمدون في معاشهم على المساعدات المالية القادمة من الدول الأجنبية وممارسة بعض الأعمال المهنية والحرف الصناعية، لذا لم يكن اعتمادهم بالأساس على الزراعة، حيث بدأ اهتمامهم في ممارسة العمل الزراعي بعد أربعينات القرن ١٣هـ/١٩م كما أشرنا سابقا.

ولم تقتصر عمليات البيع ليهود القدس داخل حارة اليهود فقط، بل تجاوزتها إلى مناطق مجاورة خارج حارتهم، إلى حارات ومحلات مجاورة، مثل: محلة الريشة، ومحلة الشرف، التي تركز فيها الوجود اليهودي منذ القرن ١٠هـ/١٦م. وبعد ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م بدأ يظهر الاهتمام اليهودي في محلات غير المحلات المعروفة عنهم في القدس الشريف، وتركزت بشكل

---

(١) لاندرا، **تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية**، ص١٦٠.

(٢) انظر جدول (١٤) أملاك اليهود في الأراضي الزراعية، وجدول (١٥) حركة شراء مساكن وبيوت اليهود، وجدول الملك والإيجار في الملاحق.

أساسي خلال فترة الدراسة في محلة باب حطة وخط باب حطة[١]، التي أشارت إليها سبع حجج شرعية بين عامي ١٢٤٩-١٢٥١هـ/١٨٣٣-١٨٣٦م[٢]، القريبة من سور الحرم القدسي من جهة الشمال وكذلك خط مرزبان[٣] القريب من محلة باب القطانين وحارة الجوالدة من جهة الشمال البعيد عن محلة اليهود[٤]، بمعنى أن اليهود حرصوا على التملك في المنطقة القريبة من الحرم المقدسي، وهي المنطقة التي يقع بها حائط البراق، التي لهم فيها اعتقاد بالموروث الديني[٥]. وزاد توسع اليهود وترسخ فكرة الاستيطان في حارات أخرى بعد تاريخ فترة الدراسة كحارة باب العمود، حسب ما جاء في حجة شراء شرعية لإبراهيم هارون اليهودي المستوطن بالقدس تبعة دولة فرنسا ... جميع الدار ... القائمة البناء بمحلة الواد بخط أمام السلطان..."[٦].

حيث أثبتت السجلات الشرعية أن معظم حالات الشراء الخاصة بيهود السكناج اقتصرت تقريباً على محلة باب حطة وخط باب حطة، مما يدفعنا إلى طرح تساؤلاً، لماذا أقبل يهود السكناج على الشراء في محلة باب حطة وخطها؟، القصد من طلب السكناج المقدم لمجلس الشرع ومتسلمية القدس من أجل الاستئذان والسماح لهم بممارسة كل أشكال التجارة وأمور البيع والشراء، الذي رفضه مجلس الشرع وكذلك الإدارة المصرية، ولم يسمح لهم بممارسة ذلك إلى

---

(١) س ش٣١٨، حـ٤، ١٩ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٥ أيلول ١٨٣٣م، ص١٣؛ س ش٣١٩، حـ٢، أواسط محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٢؛ س ش٣١٩، حـ١، محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٥؛ س ش٣١٩، حـ١، ١٥ شوال ١٢٥٠هـ/١٤ شباط ١٨٣٥م، ص٨٠؛ س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/شباط ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.

(٢) انظر جدول حركة الشراء ليهود القدس.

(٣) س ش٣٠٥، حـ١، ٢٠ ربيع الأول ١٢٣٧هـ/ ١٥ كانون الأول ١٨٢١م، ص١٣٣.

(٤) انظر خارطة المحلات والحارات والخطوط والأزقة، الفصل الثاني مبحث محلة اليهود.

(٥) الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١١٤.

(٦) س ش٣٥٩، شعبان ١٢٨٩هـ/ تشرين الأول ١٨٧٢م، ص٦٣؛ نقلا عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١١٨-١١٩.

ما هو مسموح لتجار الأجانب، كما هو متعارف عليها في السابق، وأن الأمر الآن لن يخرج عن هذا الواقع.

وارتبطت عملية شراء يهود السكناج لدور السكن في باب حطة، بسياق الانفتاح الإداري وشكل الحكم في الإدارة المصرية، المختلف عما كان عليه الأمر أيام الحكم العثماني للقدس قبل مجيء الحكم المصري إليها، إضافة إلى تزايد تدخل قوة الدبلوماسية الأجنبية (الإمتيازات وقوانين الحماية وإنشاء القنصليات) في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، وارتباط المصالح الأجنبية مع مصالح اليهود في القدس، أو بسبب قداسة باب حطة ومخالفة اليهود أمر الله ونبيه موسى عليه السلام، قال تعالى: وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ"[١]. اختلاف اللغويون والمفسرون على قصد الله بالقرية والباب وحطة، حيث اتفق جمهور المفسرين، بأن القرية هي بيت المقدس، وآخرون، أنها أريحاء، وهي قرية من قرى بيت المقدس، وقيل عند البعض أنها من قرى الشام. والباب الذي أمروا بدخوله هو باب في بيت المقدس يعرف اليوم بباب حطة، وقيل، هو باب القبة التي كان يصلي إليها موسى وبنو إسرائيل، الذين أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكرا لله وتواضعا، ولا يفيد السجود هنا معنى السجود الحقيقي، بوضع الجبهة على الأرض، لأنه لا يمكن الدخول والسجود بذات الوقت، من باب ضيق كما وصف، وإنما هو استجابة للأمر الالهي، وحطة معناها أحطط عنا ذنوبنا، أو اغفر لنا خطايانا، وحرفها اليهود حنطة من باب الاستهزاء[٢].

فقبل عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، كانت معاملات اليهود بالبيع والشراء، نحو ملكية الأراضي والعقارات، محدودة ومألوفة، لكن بعد الحكم المصري للقدس وتزايد ضغوط الدبلوماسية الأجنبية

---

(١) سورة البقرة، أية ٥٨.

(٢) انظر محمد بن علي بن الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، حققه وخرّج أحاديثه عبدالرحمن عميرة، وضع فهارسة وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي، جـ١، دار الوفاء، مصر، ١٩٩٤م، ص١٩٧-١٩٩.

على الدولة العثمانية، بدأ بشكل واضح تزايد إقبال اليهود على شراء العقارات، وهو ما لاحظته متسلمية القدس والإدارة المصرية، من خلال المعروض الذي قدمه وكيل طائفة السكناج لمتسلم القدس يطلب فيه منح اليهود الأجانب حرية البيع والشراء(١)، والترخص لهم في شراء الأملاك والأراضي الزراعية، وجميع أمور البيع والشراء بمختلف أنواعها، حتى يتمكنوا من الشراء بحرية مطلقة من دون قيد أو شرط، وبضمانة من الإدارة المصرية ومتسلمية القدس، وهذا كله قبل صدور قانون حرية الامتلاك للأجانب عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م.

وجاء نص مرسوم وكيل طائفة السكناج بتاريخ ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، "افتخار الأماجد الكرام، ذوي الاحترام، ولدنا العزيز مصطفى آغا السعيد، متسلم القدس الشريف حالاً، إنه بهذه الاثنا [الأثناء]، ورد لنا تحرير من جناب محبنا مير اللوى [اللواء] بحري بك، ومن طيه جرنال وارد من مجلس القدس الشريف، والجرنال المرقوم، مبين على معروض متقدم للمجلس من وكيل طايفة [طائفة] السكناج بالقدس الشريف، بقصد الإعلام، بأنه هل يترخص لهم بمشترى الأملاك، وأراض للزراعة، وتعاطي الحرث والزرع، وتعاطي البيع والشرا [الشراء]، وبيع الأغنام والأبقار، وتعاطي مصابن، ومعاصر بناء [وبناء المعاصر]، يدفعوا المرتب للميري مثل الرعايا. هذا مضمون استعلامهم، وفهمنا كيفية جواب المجلس، بأن هذا ما سبق لها أمثال، وبالوجه الشرعي أيضا، غير مساعد للمستأمنين المذكورين في جميع ما يستدعون، حيث أراضي تلك الديار دموية (...) لا يوافق حكم الشريعة، ما عدا تعاطي البيع والشرا [الشراء] بالتجارة الذي يجلبوها من بلادهم من أنواع التجارة حكم أمثالهم الذميين في السوق، بان هذه أعمال يتعاطوها الآن، فما أحد يمانعهم [يمنعهم] بها. هذه ملخص مجاوبة المجلس المبسوط بصورة المذاكرة المرقومة، وهذه المجاوبة من المجلس فهي بالحق والطريقة والمجاوبة لهم بذلك

---

(١) س ش٣٢١، حـ١، ٢٤ صفر ١٢٥٣هـ/٣٠ أيار ١٨٣٧م، ص٩٦.

البيع والشرا [الشراء]، بالسوق قياس أمثالهم الذميين، فهذا ليس لهم معارضة به، فيلزم والحالة هذه، افادة مجلس القدس بذلك، لكي يكون معلوما عند حضرت أرباب المجلس أن جوابهم بذلك بمحلة، مختوم بختم الاعتماد، ٢٤/٥٣ من مصر"[١].

بالنظر إلى موضوع الحجة، نجد مسوغات موضوعية للطَلَبِ طائفة السكناج، التعاطي في جميع أمور البيع والشراء، وخاصة أنه لم يكن مسموح لليهود الأجانب (من خارج رعايا الدولة العثمانية) الذين سموا بالمستأمنين، من شراء الأراضي الزراعية والحرث والزراعة، "بأن هذا ما سبق لها أمثال"[٢]، التي تتقاطع مسبباتها مع خضوع اليهود في القدس الشريف للحماية الأجنبية، وربطهم بمصالح هذه الدول، ودعوة السير بالمرستون (Palmerston) لسلطات العثمانية بالسماح لليهود بتعاطي كافة أمور البيع والشراء، بالأخص الزراعة وشراء الأراضي الزراعية .

ذكر العارف قبل هذا التاريخ عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، أن السير موسى حايم مونتفيوري (Haim Montefiore) أحد كبار اليهود الإنجليز، ذكر في مذكراته، أنه "حاول إقناع إبراهيم باشا وأبيه محمد علي، أن يؤجرا أرضاً مساحتها خمسون فداناً ومائتي قرية من قرى فلسطين لخمسين عاماً"[٣]. مما يدل على قناعة البريطانيين بتوافق المصالح البريطانية مع اليهود في حل المسألة اليهودية، التي بدأت تظهر بوادر حلها على حساب العرب جميعا، وأهل فلسطين والقدس خاصة.

---

(١) س ش٣٢١، حـ١، ٢٤ صفر ١٢٥٣هـ/٣٠ أيار ١٨٣٧م، ص٩٦.

(٢) السجل نفسه، ص٩٦.

(٣) عارف العارف، **تاريخ القدس**، ط٢، دار المعارف، ١٩٩٤م، ص١١٦-١١٧. وسيشار إليه لاحقاً، العارف، تاريخ القدس.

وتؤشر الحجة على مقدار الحرية والسماحة التي منحت لغير المسلمين من كل الطوائف والأديان "مبين [مبيناً] على معروض متقدم للمجلس من وكيل طايفة [طائفة] السكناج بالقدس الشريف، بقصد الإعلام، بأنه هل يترخص لهم بمشترى الأملاك ... مثل الرعايا"(١). وهذا ما لاحظه الباحث في حجج السجلات الشرعية، من حادثة الاعتداء على المسجد الأقصى(٢)، وتنامي علاقات الكراهية والأحقاد بين المسلمين واليهود في القدس وكافة الولايات العربية، جراء الإجراءات الإدارة المصرية، وطلب السكناج تعاطي جميع أمور البيع والشراء.

كما أكد رد مجلس القدس الشريف والحاكم الشرعي الذي وافق عليه محمد علي باشا، بعدم السماح لليهود الأجانب بتعاطي جميع أمور البيع والشراء غير ما هو مسموح به للأجنبي سابقاً، وحالهم حال بقية الأجانب من خارج رعايا الدولة العثمانية، التي لم تسمح لهم سابقا ولا الآن بتوسيع حركة بيعهم وشرائهم، المخالفة للحكم الشرعي، وحسب ما جرت عليه العادة في الأعراف العثمانية، "لا يوافق حكم الشريعة، ما عدا تعاطي البيع والشرا [الشراء] بالتجارة الذي يجلبوها [يجلبونها] من بلادهم من أنواع التجارة حكم أمثالهم الذميين في السوق، بأن هذه أعمال يتعاطوها [يتعاطونها] الآن"(٣) والذي تعطينا الانطباع الأكيد أن الإدارتين المصرية والعثمانية كانتا تعلمان تماماً المخطط البريطاني واليهودي، ومخاطر الموافقة على مثل هذا الطلب، بتوسيع حرية تملك الأجانب بالذات اليهودي في أمور البيع والشراء داخل القدس، وهو ما أكدها رفض السلطات العثمانية عروض بالمرستون (Palmerston)، وكذلك الإدارة المصرية رفضت طلب يهود السكناج في القدس الشريف، حيث أشارت مكاتبة بتاريخ ١٩ محرم ١٢٥٣هـ/٢٥ نيسان

---

(١) س ش٣٢١، حـ١، ٢٤ صفر ١٢٥٣هـ/٣٠ أيار ١٨٣٧م، ص٩٦.

(٢) انظر، الفصل الثاني.

(٣) س ش٢٨٧، حـ٢، اوائل ذي القعدة ١٢١٩هـ/ أوائل شباط ١٨٠٥م، ص٧-٨؛ ٢٧ محرم ١٢٥٣هـ/٣ أيار ١٨٣٧م، محفظة عابدين ٢٥٥، رقم ٢٦، **رستم، المحفوظات الملكية**، جـ٣، ص٢٢٦-٢٢٨.

١٨٣٧م، من محمد علي باشا إلى قاضي القدس محمد شريف، أنه "لا يسمح ببيع الأراضي في القدس ونواحيها إلى اليهود الأجانب، نظراً لعدم وجود مسوغ شرعي لهذا العمل"(١).

ومع نهاية الإدارة المصرية في القدس، تراجعت موقفها عن عدم السماح لليهود السكناج في استملاك الأراضي الزراعية، حيث ذكرت مراسلة من أحمد دزادار متسلم القدس بتاريخ ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، رأي مجلس شورى القدس وقاض القدس بالسماح ليهود السكناج بشراء الأراضي في القدس(٢)، الذي تزامن مع استعداد الباب العالي لاستعادة القدس من الإدارة المصرية، وتزايد ضغوط القناصل على محمد علي باشا، بالخضوع لمطالبهم.

أ- الأراضي (البساتين والحواكير)

إن ملكية اليهود للحواكير والبساتين، حسبما أشارت سجلات القدس، كانت قليلة ونادرة فذكرت السجلات بعض ملكيات اليهود، من قبيل التحديد وتعيين العقار أو الملك، ليصبح معروفا لدى الأطراف المعنية به، كالبائع والمشتري، وفي دعاوي النزاع، وغيرها من أنواع الحجج الشرعية التي أوردتها السجلات. وبقصد تثبيت الحقوق، والحفاظ على واردات الدولة، وضبط نفقاتها، حسب المتحصل لديها أو الذي يمكن تحصيله.

١. الحواكير

الحواكير ومفردها حاكورة وهي عبارة عن لواحق ملتصقة بالدور السكن، ذات مساحات صغيرة، وهي تزرع بأنواع من الأشجار المثمرة، مثل: الزيتون، والرمان، والليمون، واللوز، والبرتقال، وغيرها من صنوف الأشجار، ولا يمكن اعتبار الحواكير أراضٍ ذات مردود

---

(١) ١٩ محرم ١٢٥٣هـ/٢٥ نيسان ١٨٣٧م، محفظة عابدين، دفتر ٢١٤، رقم ٩٨، رستم، **المحفوظات الملكية**، ص٢٣٠.

(٢) ٨ ربيع الثاني ١٢٥٥هـ/٢١ حزيران ١٩٣٩م، محفظة عابدين ٢٥٧، رقم ١٤٥، رستم، المصدر نفسه، جـ٤، ص١٢٣.

اقتصادي كبير، لمحدودية المساحة وضعف إنتاجها بشكله الاقتصادي، وهي لا تكفي سوى سد حاجة أهل الدار، لأن زراعتها ليست بقصد البيع والربح(١).

حيث سجلت حجة شراء شرعية بتاريخ ١٢١٩هـ/١٨٠٥م، للسيد عبد الله بن قاسم مصطفى من بايعه رمضان القضماني، الوكيل الشرعي من قبل ابن عمه عبدالله بن مصطفى القضماني، الدكان الذي اشتراها، والواقع بالقدس الشريف، بأنه يقع أمام باب حاكورة اليهود(٢)، ولم تفصل الحجة هذه الحاكورة ومن يملكها، الداعي إلى ذكرها كان من قبيل تحديد الدكان المباعة.

وورد في حجة أخرى نفس الإشارة، حيث ذكرت حجة وقف شرعية بتاريخ ١٢٢٩هـ/١٨١٣م، للسيد حسين بك، الذي أوقف جميع الدار القائمة البناء في القدس الشريف، المشهورة بدار وقف اليهود، والمعروفة باسم دار خديجة، التي يحدها من الغرب حاكورة اليهود(٣)، والتي اقتصرت فيها حجة الوقف على ذكر ملكية اليهود للحاكورة ولم تزد على ذلك.

والظاهر أن مسألة الملكية للحواكير في عموم المنطقة والقدس الشريف، معروفة ومنتشرة في القدس بين أملاك المسلمين أكثر منها بين أملاك اليهود، حيث دلت الحجج الشرعية على ملكية نادرة للحواكير من قبل يهود القدس، وتؤشر ندرتها على ما ذهب إليه الباحث عن قلة ملكيتهم لدور السكن خاصة قبل الحكم المصري للقدس؛ لأن الحواكير تعتبر لواحق تتبع دور السكن في الغالب.

---

(١) أبو الشعر، **تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني**، ص٢٨٤.

(٢) س ش٢٨٧، حـ٢، اوائل ذي القعدة ١٢١٩هـ/ أوائل شباط ١٨٠٥م، ص٧-٨.

(٣) س ش٢٩٧، حـ٣، أواخر محرم ١٢٢٩هـ/ كانون الأول ١٨١٣م، ص٦٢-٦٣.

٢. الأراضي الزراعية

أما عن ملكية اليهود للأراضي الزراعية، فقد أشارت حجة شراء شرعية بتاريخ ١٢٣٢هـ/١٨١٧م إلى أرض لليهود، المشار إليه في الحجة "للحاج يوسف (...) المتولي على أولاد المرحوم الحاج عساف الوعري بمالهم نفسهم دون مال غيرهم سوية بينهم من السيد خليل ابن المرحوم إسماعيل المغربي الوكيل عن قبل أمه بهجة المخدرات السيدة طرفنده بنت حسن آغا...، وذلك جميع الحصة الشايعة [الشائعة] وقدرها ثلاثة قراريط ونصف وربع قيراط، من أصل كامل أربعة وعشرين قيراط [قيراطاً] في جميع غراس الزيتون القايم [القائم] أصوله بأرض اليهود، الكاينة [الكائنة] بواد [بوادي] الجوز، ظاهر القدس الشريف، ..."(١).

وحددت حجة بتاريخ ١٢٤١هـ/١٨٢٥م أسقاط حق المزارعة بحق كل من سلامة (...)، وصالح العدل، ومصطفى زيادة، وحمودة صبيح، وعبد الجواد العباسي، وبقية أهالي قرية سلوان، وأسقطوا حقهم في جميع مزارعة الأرض الكاينة [الكائنة] ظاهر مدينة القدس، الواقعة بأرض سلوان، المعروفة الصلوخية [بالصلوخية]، يحددها ... ومن الشرق أرض بيد اليهود..."(٢).

وبينت حجة وقف بتاريخ ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، وقفتها السيدة أمونه بنت [الصُر] السيد تاج الدين آغا الجاعوني، فيما تملكه وجاري في ملكها لثمانية حجج شرعية، ومن بينها ايقافها للحجة السابعة، وقدرها أربعة قراريط في جميع غراس كرم يهودية الواقع بظاهر القدس الشريف من الجهة الشمالية(٣).

---

(١) س ش٣٠٠، حـ١، أوائل جمادى الأولى ١٢٣٢هـ/ أذار ١٨١٧م، ص٨٠.

(٢) س ش٣١٠، حـ٢، [التاريخ غير مقروؤا] ١٢٤١هـ/١٨٢٥م، ص٩٨.

(٣) س ش٣١١، حـ١، أواخر صفر ١٢٤٢هـ/ أيلول ١٨٢٦م، ص٧١-٧٢.

ومن الملكيات التي اشتراها اليهود وبيعت لهم بيعا، حجة شراء بتاريخ ١٢٥١هـ/١٨٣٥م، "اشترى الذمي ابرام أليه ولد الذمي بخور أليه اليهودي، بماله لنفسه دون مال غيره، من صبح بن أحمد (...)، من أهالي قرية صوبا[1]، الحاضر معه بالمجلس الشرعي، فباعة بيعا باتا له، وجار في ملكة، وطلق حيازته الشرعية، وأيل [وآل] إليه إرثاً من والده المرقوم، ويده واضعة على ذلك إلى حين صدور هذا البيع البات، وذلك جميع البستان تحت قرية عين صوبا، المشتمل على سبعة أشجار برتقالات [برتقال]، وشجرة ليمون [وثلاث أشجار نرنج]. يحدد قبلة بستان إبراهيم الدجاني، وشرقاً بستان عبد الله مصلح، وشمالاً بستان محمد (...)، وغرباً بستان جاد الله اسمعيل [اسماعيل]، بجميع حقوق ذلك كله، وطرقة، وجدرة، ومنافعة، وما عرف به ونسب إليه، وبكل حق هو لذلك شرعاً، بيعاً، باتاً، صحيحاً، شرعياً، وشرا [وشراء] لازماً، معتبراً، مرعياً لا غبن فيه، ولا فساد يعتريه، مشمل على الإيجاب والقبول، وشروط الصحة واللزوم بثمن قدرة وبيانه ثلثماية [ثلاث مائة] غرش أسدي، ثمنا حالاً، مقبوضاً بيد البايع [البائع] المرقوم من يد المشتري المرسوم، حسب اعترافه بقبض ذلك المبلغ القبض الشرعي، وصدر عقد البيع البات بينهما في ذلك كله، بإيجاب وقبول، وتسلم وتسليم، صحيحات [صحيحان] شرعيات [شرعيان] [فضمانه] من ذلك كله من درك وتبعية، فضمانه لأزم، حيث يجب شرعاً، ثم أشهد البايع [البائع] على نفسه، أنه ابرا [أبرأ] ذمة المشتري الموسوم من دعوى الغبن الفاحش مع الإقرار البراه [البراءة] العامة الشرعية، تحريراً في أواسط شعبان سنة أحدى وخمسين وماتين [ومائتين] وألف. كاتبه السيد عبد الرحمن الشهابي"[2].

---

(١) تقع قرية صوبا إلى الغرب من مدينة القدس، ومن أراضيها الخلة والحريقة. س ش٨٣، حـ٣، ٢٦ شوال ١٠١٠هـ/١١ نيسان ١٦٠٢م، ١٨٣؛ نقلا عن، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس**، ص١٥.

(٢) س ش٣٢٠، حـ١، ١٥ شعبان ١٢٥١هـ/٦ كانون الأول ١٨٣٥م، ص١٤.

جدول (١٤)

أملاك اليهود في الأراضي الزراعية

الرقم	نوع الملكية	الموقع	المساحة	المصدر
١	حاكورة اليهود	محلة اليهود	لا يوجد	س ش٢٨٥، حـ٢، ١٥ صفر ١٢١٥هـ/٨ تموز ١٨٠٠م، ص١١-١٢.
٢	حاكورة اليهود	قريبة من وقف الصخرة المشرفة	لا يوجد	س ش٢٨٧، حـ٢، أوائل ذي القعدة ١٢١٩هـ/ أوائل شباط ١٨٠٥م، ص٧-٨.
٣	حاكورة ايساف اليهودي	خط باب حطة		س ش٢٨٧، حـ١، أواخر محرم ١٢٢٠هـ/ نيسان ١٨٠٥م، ص١٧.
٤	حاكورة اليهود	محلة اليهود	لا يوجد	س ش٢٩٧، حـ٣، أواخر ١٢٢٩هـ/ كانون الثاني ١٨١٤م، ص٦٢-٦٣.
٥	أرض لليهود	وادي الجوز	٣قراريط ونصف وربع القيراط	س ش٣٠٠، حـ١، اوايل جمادى الاولى ١٢٣٢هـ/ أذار ١٨١٧م، ص٨٠.
٦	حاكورة اليهود			س ش٣٠٤، حـ٦، غرة صفر ١٢٣٦هـ/٨ تشرين الثاني ١٨٢٠م، ص٣٩-٤٠.
٧	أرض اليهود	قرية سلوان قرب الصلوخية	لا يوجد	س ش٣١٠، حـ٢، [التاريخ غير مقرؤا] ١٢٤١هـ/١٨٢٥م، ص٩٨.
٨	غراس كرم يهودية	الجهة الشمالية لظاهر القدس الشريف	٤ قراريط	س ش٣١١، حـ١، أواخر صفر ١٢٤٢هـ/ أيلول ١٨٢٦م، ص٧١-٧٢.
٩	حاكورة بيد اليهود			س ش٣١٤، حـ٢، أواخر جمادى الثاني ١٢٤٦هـ/كانون الأول ١٨٣٠م، ص١٠٩-١١٠.
١٠	حاكورة لحيم سنبلاوس السكناجي	باب حطة	جميع الحاكور المشتملة على ثلاثة بيوت وتربة بجانب الدار	س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/شباط ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.
١١	بستان اليهودي ابرام إليه ولد بخور اليهودي	تحت قرية صوبا	لا يوجد	س ش٣٢٠، حـ١، ١٥ شعبان ١٢٥١هـ/٦ كانون الأول ١٨٣٥م، ص١٤.
١٢	حاكورة الحاخم يوسيف وبك راقرع كونيت السكناجي اليهودي المسكوف	باب حطة		س ش٣٢٠، حـ١، أوائل ذي القعدة ١٢٥١هـ/ شباط ١٨٣٦م، ص٤٨.
١٣	كرم اليهودية في الأصل كرم الجراحية			س ش٣٢١، حـ١، أواخر ربيع الانوار ١٢٥٣هـ/ حزيران ١٨٣٧م، ص١٠٢.

بين الجدول (١٤) تنوع عدد ما امتلكه اليهود من الأراضي الزراعية ما بين الحاكورة والبستان والكرم، وعددها ١٣، وأغلب أنواعها الحاكورة، حيث امتلك اليهود ٨ حواكير، اثنتان منهم ليهود السكناج والباقي ليهود القدس، وتوزعت أماكن هذه الأراضي، فمنها من كان في

محلة اليهود، وقرية سلوان من قرى لواء القدس، ووادي الجوز[1] وقرية صوبا ومحلة باب حطة التي اشترى فيها يهود السكناج، وهذا دليل يؤكد حالات الشراء التي قام بها اليهود في محلة باب حطة، حيث أشار الجدول أعلاه إلى ملكية اليهود لأراضي زراعية في محلة باب حطة ٣ مرات اثنتان منها ليهود السكناج وأخرى ليهود القدس.

ب- البيوت (دور السكن والبيوت)

دلت السجلات الشرعية بعد عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م على تزايد حجج شراء يهود القدس، وخاصة يهود السكناج، الذين أخذوا يقبلون على شراء البيوت ودور السكن غير مقتصرين على محلة اليهود فقط، فوصلت معاملات الشراء إلى مناطق عدة في القدس خارج محلة اليهود وقريبة من سور الحرم القدسي، حسبما أشارت إليها السجلات الشرعية، ومن هذه المحلات والحارات والخطوط ما هو معروف سابقا أنها أماكن يتواجد فيها اليهود ويسكنون فيها، ومنها ما هو تطور جديد لم يكن معروفا سابقا عند اليهود ولا عند سكان أهالي مدينة القدس، والقديم منها الذي ظل الاهتمام اليهودي قائما بها حتى القرن ١٣هـ/١٩م: محلة الريشة[2]، ومحلة الحيادرة[3]، ولكن الجديد من هذه المحلات والخطوط التي برز التوجه اليهودي الجديد إليها، والتي حرصوا فيها على أن تكون قريبة من المحلات والحارات التي يتواجد فيها اليهود، إضافة إلى ما ذكرنا أعلاه، وهي: خط مرزبان[4] ويقع بمحلة باب القطانين[5]، وباب حطة[6]، وخط

---

(١) وهو الوادي الذي يمتد من الشمال الشرقي لمدينة القدس إلى جنوبها. العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٤٤١.

(٢) س ش٢٩٥، حـ٣، ١٠ ذي القعدة ١٢٢٦هـ/٢٦ تشرين الثاني ١٨١١م، ص٤٩.

(٣) س ش٣٠٠، حـ١، أواخر ذي القعدة ١٢٣١هـ/ تشرين الأول ١٨١٦م، ص٢١.

(٤) س ش٣٠٥، حـ١، ٢٠ ربيع الأول ١٢٣٧هـ/ ١٥ كانون الأول ١٨٢١م، ص١٣٣.

(٥) زقاق نافذ يعرف بزقاق ابن عبد العال، وزقاق غير نافذ يعرف بعقبة الكماج بباب القطانين، انظر، س ش٨٢، حـ٢، ٤ محرم ١٠٠٩هـ/١٦ تموز ١٦٠٠م، ص٩؛ نقلا عن، عربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف**، ص٣٣.

(٦) س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/ شباط ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.

باب حطة[١]، والملفت بالأمر أن عمليات الشراء التي أوردتها السجلات الشرعية بعد عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م تركزت بيد طائفة يهود السكناج دون طائفة اليهود، حيث ظهرت هذه الفئة من اليهود وتزايدت أهميتها المرعية بقوانين الحماية الأجنبية المميزة عن طائفة اليهود من قبل الإنجليز والروس والنمساويين.

واقتصرت عمليات الشراء على طائفة السكناج المصاحب لتمييز الدبلوماسية الأجنبية بين اليهود من أصول غربية ومن أصول شرقية، حيث اعتبرت الدول الأجنبية يهود السكناج من الغرب وطائفة اليهود من الشرق، في حين اعتبرتهم الدولة العثمانية رعايا عثمانيين، لذا عهدت الدبلوماسية الأجنبية إلى التمييز بشكل الحماية بين اليهود في القدس، حيث أشارت كل الحجج الشرعية التي أوردت عمليات الشراء التي سجلت لصالح يهود السكناج، أنهم خاضعون للحماية الأجنبية، لدرجة أنه لم تسجل حجة واحدة منها لأي سكناجي لا يخضع للحماية الأجنبية[٢]. حيث ذكرت حجة شراء شرعية بتاريخ ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م "اشترى كل واحد من داويه سعوين يوسف سورينه السكناجي من حماية الإنكليز وولف مثت اوس تندراوس سورينه اليهودي السكناجي"[٣]. مما يؤكد للباحث أن تركيز عمليات الشراء بيد يهود السكناج، لأنهم من أصول غربية، حيث توفر لديهم المال الكافي من جراء المساعدات المالية الأجنبية، لذا فإن السكناج يمتازون بالثراء، والاشتغال بالتجارة، والدعم القوي من الدول الأجنبية خاصة الإنجليزية، وهو ما يدل على مدى الرعاية الإنجليزية ليهود السكناج في القدس كمشروع لتوطين اليهود في فلسطين، وهذا ما دلت عليه إجراءات كل من السير مونتيفوري (Montefiore)، وبالمرستون (Palmerston). ولم تقتصر عمليات الشراء على يهود السكناج من حماية الإنكليز، وأيضاً السكناج من حماية

---

(١) س ش٣١٨، حـ٤، ١٩ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٥ أيلول ١٨٣٣م، ص١٣.

(٢) انظر، جدول (١٥) حركة شراء اليهود.

(٣) س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/ شباط ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.

المسكوف، حيث أوردت حجة شراء بتاريخ ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م يهودي سكناجي لدار مسلم "لذمي إسرايل ولد الذمي مردخاي (...) سورنيه اليهودي السكناجي من حماية المسكوف"[١].

وأشارت حجة أخرى بتاريخ ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م، "اشترى اليهودي حيم سنبلاوس السكناجي من حماية المسقوف' بمالة لنفسه، دون مال غيره، من بايعه [بائعه] الحاج خليل صبحه السوسي ابن المرحوم محمد النابلسي، الحاضر معه بالمجلس الشرعي، فباعه بيعا باتا ما هو له وجار في ملكة، ... وذلك جميع الدار القايمة [القائمة] البنا [البناء] بالقدس الشريف، الكاينة [الكائنة] بمحلة باب حطة بالقرب من الصلاحية، المشتملة على خمسة بيوت سفلية، ومطبخ، ومرتفقين، وصهريجين مأ [ماء] معدين لجمع مأ [ماء] الاشتيا [الشتاء]، وحوض به شجرة رمانه (...)، وحاكورة بها شجرة لوز، المشتملة على ثلاثة بيوت، وتربة بحد (بجانب) دار [الدار] المرقومة..."[٢].

ولا يعني ذلك أن عمليات شراء العقارات (لدور السكن والبيوت)، اقتصرت فقط خلال فترة الدراسة على طائفة يهود السكناج دون طائفة يهود القدس، فما أوردته السجلات الشرعية من حجج عمليات الشراء والبيع لكلا الطائفتين، ولكن الغريب فيها أن معظم عمليات الشراء قبل الحكم المصري للقدس تركزت بيد طائفة يهود القدس قبل عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، وبعد هذا العام تركزت بيد طائفة يهود السكناج[٣]، حيث ذكرت حجة شراء شرعية بتاريخ ١٢٣١هـ/١٨١٦م، "اشترا [اشترى] اليهودي ازحاق [اسحاق] بني الاصطانولي [اشترى] من السيد يوسف آغا النمري، والسيد علي عز، الأصيل عن نفسه والوكيل عن زوجته السيدة خزرج بنت السيد علي عز، وعن غيرهم، بماله لنفسه، دون مال غيره، بيعاً باتاً ما لهم وجار في ملكهم، جميع الصهريج الخرب، الدائر العادم النفع، المملو بالأتربة، والإيوان، الإيوان اللطيف الراكب عليه، الكائن في سفلي دار المشتري من الجهة الشرقية سفلي دار البايع، ... الواقع

---

(١) س ش٣١٩، حـ١، محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٥.

(٢) س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/ شباط ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.

(٣) لتفاصيل عمليات الشراء التي تركزت بيد كلا الطائفتين، انظر، جدول رقم (١٥).

بمحلة الحيادرة، التي كانت حاكورة خربة، وذلك جميع حقوق ذلك كله، ... مقابل ماية [مائة] غرش أسدي، مفصول عنه ما باعة السيد يوسف آغا ربع قيراط، مقابل غرش وأحد ومصرية وثلث مصرية، وما باعة السيد علي عز، ربع قيراط مقابل غرش أسدي وأحد مصرية وثلثا مصرية، وما باعة أيضا وكالته عن زوجته خزرج عشرة قراريط مقابل إحدى وأربعين غرشا أسديا ونصف غرش أسدية وستت [وستة] فضيه وثلثا فضيه، وما باعة الحاج محمد وكالته عن أمه فطومة وخالته أمونه ثلاثة عشر قيراط [قيراطاً] مقابل أربعة وخمسين غرشا أسديا وستت [وستة] فضية وثلثا فضيه، وما باعة وكالته عن ورثته، حمد عز ربع قيراط مقابل غرش واحد ومصرية وثلثا مصريه، وما باعه ورثة الحاج محسن ربع قيراط مقابل غرش واحد ومصرية وثلثا مصريه ..."(١).

ودلت الحجج الشرعية أن عمليات الشراء لدور السكن والبيوت لم تقتصر على اليهود الذكور من يهود القدس، ولكنها شملت الأنثى اليهودية أيضا، حيث ذكرت حجة شراء شرعية بتاريخ ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م "اشترت مريام اليهودية بنت ابرام اليهودي الادرنلي زوجة اسياف الحكيم ولد بخور اليهودي، بماله لنفسها دون مال غيرها، من بايعها [بائعها] السيد موسى ابن المرحوم السيد حسن زعتره، ... وذلك بجميع الخلو الشرعي المرصد وقف على جميع الدار، وقدرة ألف غرش أسدي، القايمة [القائمة] البنا [البناء] بالقدس الكاينة [الكائنة] بساحة القلعة المنصورة من الجهة الشمالية الجارية (...) في وقف المرحوم السيد عثمان غصه ..."(٢).

ولتوضيح حركة الشراء لطوائف يهود القدس خلال فترة الدراسة للدور السكن والبيوت التي اشتراها يهود القدس سواء من طائفة اليهود أو من طائفة السكناج، تتبع الجدول التالي:

(١) س ش٣٠٠، حـ١، أواخر ذي القعدة ١٢٣١هـ/ تشرين الأول ١٨١٦م، ٢١.
(٢) س ش٣٢٣، حـ٢، ١٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ/٢٧ تموز ١٨٣٩م، ص١٥.

جدول (١٥)

حركة شراء مساكن وبيوت اليهود

الرقم	المشتري	البائع	النوع	الموقع	مقدار الحصة	الثمن	المصدر
عمليات الشراء الخاصة بطائفة يهود القدس							
١	الذمي اليهودي بجور ولد نسيم ولد خضر كرين	السيد خليل وأخية الحاج صالح ولدي المرحوم السيد عمر الجاعوني والسيد عبد الحميد أفندي الجاعوني والوكيل عن زوجته خديجة	دار للسكن	محلة الريشة	لا يوجد	لا يوجد	س ش٢٩٥،حـ٣، ١٠ ذي القعدة ١٢٢٦هـ/٢٦ تشرين الثاني ١٨١١م، ص٤٩.
٢	ازحاق بني الاصطانولي	السيد يوسف آغا النمري والسيد على عز، الأصيل عن نفسه والوكيل عن زوجته خزرج بنت السيد عمر عز	الصهريج الخرب والإيوان	محلية الحيادرة	جميع الحصة	نصيب كل منهم، ١٠٠ غرش أسدي، غرش واحد ومصري وثلثا مصرية، غرش أسدي ومصرية وثلثا مصرية، ٤١ غرشاً أسدياً ونصف غرش، ٦ فضيات وثلثا فضيه، ٥٤ قرشاً أسدياً و٦ فضيات وثلثا فضيه، وغرش واحد ومصرية وثلثا مصرية	س ش٣٠٠، حـ١، أواخر ذي القعدة ١٢٣١هـ/ تشرين الأول ١٨١٦م، ٢١.
٣	اليهودي حايم ولد ابراهام اليهودي ياقوب الوكيل عن قبل والده شحاده	عمدة الأفاضل والسادات السيد يوسف أفندي الشهابي	٧ بيوت داخل دار للسكن	محلة الريشة	٤،٥ قيراط /٢٤ قيراط	غير واضحة بالحجة	س ش٣٠٠، حـ٢، ٢٨ شعبان ١٢٣٢هـ/١٣ تموز ١٨١٧م، ١٣٧-١٣٨.
٤	ابرام بوشيت اليهودي ووكيلا عنه السيد بشير بن تاج الجاعوني	زبدة الحاكم الشرعي السيد الحاج مصطفى عارف حجيج	دار للسكن	خط مرزبان	٣ قراريط/٢٤ قيراط	٧٠٠ غرش أسدي	س ش٣٠٥، حـ١، ٢٠ ربيع الأول ١٢٣٧هـ/ ١٥ كانون الأول ١٨٢١م، ص١٣٣.
٥	فخر ملته الذمي روفايل لبروخ بوده ياسف مطرد اليهودي	الذمي حايم سلمون سوي ولد روفايل اليهودي الازمرلي	دار	القدس الشريف بمحلة التبانة	جميع الدار	١٠،٠٠٠ غرش أسدي	س ش٣٠٦، حـ٢، غرة صفر ١٢٣٨هـ/١٨ تشرين الأول ١٨٢٢م، ص٧٤-٧٥.

الرقم	المشتري	البائع	النوع	الموقع	مقدار الحصة	الثمن	المصدر
عمليات الشراء الخاصة بطائفة يهود القدس							
٦[١]	فخر الملة الإسرائلية الحاخام افراهيم ولد الحاخام مورينه بنون والحاخام ياسف ولد الحاخام (...) والحاخام ابرام ازرافي السيد سليمان بن المرحوم السيد محمد الديباجي الحلاق الوكيل عن أخته السيدة فاطمة		دار	القدس الشريف بخط باب حطه	جميع حصتها وقدرها قيراطان وثلاثة أثمان القيراط من أصل كامل الحصه ٢٤ قيراط	١٩٩ غرشاً	س ش٣١٨، حـ٤، ١٩ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ/٥ أيلول ١٨٣٣م، ص١٣.
عمليات الشراء الخاصة بطائفة يهود السكناج							
٧	الذمي اسرايل ولد الذمي مردخاي رافتك سورنيه اليهودي من حماية المسقوف عن نفسه ووكيلا عن الذمي كرشون ولد الذمي صوش سورنيه اليهودي السكناجي من حماية المسكوف	السيد اسماعيل ابن المرحوم الحاج محمد كزانه الفران الأصيل عن نفسه والوكيل عن أخته لابيه السيده (...) بنت المرحوم محمد كزانه	دار المعروفة بدار خليفة	القدس الشريف بخط باب حطه	جميع الدار	٤٠٠٠ غرش أسدي	س ش٣١٩، حـ٢، أواسط محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٢.
٨	الذمي اسرايل ولد الذمي مردخاي سورنيه اليهودي من حماية المسكوف	الشاب الخليلي السيد اسماعيل بن المرحوم الحاج محمد كزانه الفران	دار	القدس الشريف باب حطه	جميع الدار	٢٠٠٠ غرش أسدية	س ش٣١٩، حـ١، محرم ١٢٥٠هـ/ أيار ١٨٣٤م، ص١١٥.
٩	داويه سعوين يوسف سورينه اليهودي السكناجي من حماية الإنكليز	(...) أبن المرحوم السيد موسى النمري	دار	باب حطه	٤ قراريط وثلث قيراط/ ٢٤ قيراط	لا يوجد	س ش٣١٩، حـ١، ١٥ شوال ١٢٥٠هـ/١٤ شباط ١٨٣٥م، ص٨٠.
١٠	داويه سعوين يوسف سورينه اليهودي السكناجي من حماية الإنكليز ووولف مثت اوس	الحاج محمد بن إبراهيم شعيب، الأصيل عن نفسه والوكيل عن زوجته خديجه بنت محمد حمد	دار	باب حطه	١٩ قيراط و٥ قراريط/ ٢٤ قيراط	غير واضح	س ش٣١٩، حـ٢، شوال ١٢٥٠هـ/ شباط ١٨٣٥م، ص٨٠-٨١.

(١) الحجة مكررة مرة أخرى في نفس السجل في اليوم الثاني من تاريخ نفس الحجة، انظر، س ش٣١٨، حــ٢، ٢٠ ربيع الثاني ١٢٤٩هــ/٦ أيلو ١٨٣٣م، ص١٤؛ وكررت في الحجة نفسها في تاريخ لاحقا وفي نفس السجل، انظر، س ش٣١٨، حــ٢، ٩ رجب ١٢٤٩هــ/٢٢ تشرين الثاني ١٨٣٣م، ص٤٢.

الرقم	المشتري	البائع	النوع	الموقع	مقدار الحصة	الثمن	المصدر
عمليات الشراء الخاصة بطائفة يهود القدس							
	تندراوس سورينه اليهودي السكناجي من حماية المسكوف	الوعري					
١١	اليهودي حيم سنبلاوس السكناجي من حماية المسكوف	الحاج خليل صبحه السوسي بن المرحوم محمد النابلسي	دار	باب حطه	جميع الدار ٢٤ قيراط	٤٠٠٠ غرش أسدي	س ش٣١٩، حــ٢، شوال ١٢٥٠هــ/ شباط ١٨٣٥م، ص٩٧-٩٨.
١٢	الحاخام يوسيف وبك راقرع كونيت السكناجي اليهودي	السيد مصطفى (...) أبن السيد عبد الله (...)	دار	باب حطه	١٢،٥ قيراط/ ٢٤ قيراط	١١٠٠ غرش أسدي	س ش٣٢٠، حــ١، أوائل ذي القعدة ١٢٥١هــ/ شباط ١٨٣٦م، ص٤٨.
١٣	فخر الملة الموسوية الحاخام مورينه وكيل طائفة اليهود في القدس الشريف	السيد أسعدين ابن المرحوم السيد علي الدقاق	دار	محلة الشرف داخل حوش خليل الجاعوني الشهيرة بدار خرشيف	٥،٥ أسهماً من أصل خمسين سهم من قيراط من أصل كامل ٢٤ قيراطاً	٦٠ غرشا صاغا	س ش٣٢٠، حــ٢، غرة جمادى الثاني ١٢٥١هــ/٢٤ أيلول ١٨٣٥م، ص٤٨.
١٤	مريام اليهودية بنت ابرام اليهودي الادرنلي	السيد موسى بن المرحوم السيد حسن زعتره	دار	القدس بساحة القلعة	جميع الحصة ٢٤ قيراطاً	١٠٠٠ غرش أسدي	س ش٣٢٣، حــ٢، ١٥ جمادى الأولى ١٢٥٥هــ/٢٧ تموز ١٨٣٩م، ص١٥.

نتبين من الجدول رقم (١٥) الذي يمثل حركة شراء يهود القدس لدور السكن والبيوت خلال فترة الدراسة، كما وردت في السجلات الشرعية وأوضحه جدول الكشاف العام لحركة يهود القدس، أن عمليات الشراء لم تقتصر على طائفة يهودية دون أخرى سواء طائفة اليهود أو طائفة السكناج، كما شملت الأنثى والذكر، انظر الرقم المتسلسل (١٥)، ولكن الملفت للنظر أن كل عمليات البيع كانت من قبل المسلمين، واشترك فيها؛ المتنفذين كالحاكم الشرعي (قاضي محكمة القدس الشرعية) الحاج مصطفى عارف حجيج، وعمدة الأفاضل والسادات السيد يوسف أفندي الشهابي، والعامة أيضا، ممن لا يحملون أية صفة وظيفية بمتسلمية القدس، باستثناء حجتين شرعيتيّن حدثت فيهما عمليات البيع بين اليهود أنفسهم (انظر الرقم المتسلسل في الجدول (١٥)، رقم ٥ و٦)، حيث باع دار للسكن بتاريخ ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م الذمي حايم سلمون سوي ولد روفايل اليهودي الازمرلي لفخر ملته الذمي روفايل لبروخ بوده ياسف مطرد اليهودي، وباع أيضاً دار للسكن بتاريخ ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م الحاخام يايليم ولد واون ولياش اليهودي لذمي الحاخام سمويل مضار ولد افرام اليهودي المغربي.

ويمكن للباحث تقسيم عمليات الشراء ليهود القدس حسب طوائفهم، كما هو موضح في الجدول مع الحفاظ على التسلسل التاريخي للحجج الشرعية كما جاءت في السجلات على النحو الآتي؛ جاءت عمليات الشراء الخاصة بطائفة اليهود بين عامي ١٢٢٦-١٢٤٩هـ/١٨١١-١٨٣٣م، التي بلغ فيها عدد حجج الشراء سبع حجج شرعية خلال ٢٢ عاما، في حين بدأت عمليات الشراء الخاصة بطائفة السكناج خلال فترة الحكم المصري بين عامي ١٢٥٠-١٢٥١هـ/١٨٣٤-١٨٣٦م، فقد سجلت السجلات الشرعية ستة حجج شراء شرعية خلال عامين، وما ميز المشترين من السكناج أنهم خاضعون للحماية الأجنبية سواء كانت الإنجليزية أو الروسية، وهو ما دلت عليه الحجج الشرعية، على الرغم من محدودية عمليات شراء الملك

ليهود السكناج خلال فترة الدراسة، ولكنها تمت في عامين -١٢٥١هـ/١٨٣٤-١٨٣٦م، وهو ما يدل على تزايد أهمية طائفة السكناج في القدس أكثر من طائفة اليهود التي تراجعت مكانتها خلال فترة الحكم المصري، وتزايد اهتمام الدبلوماسية الأجنبية بتعهدها بحماية ورعاية يهود السكناج في القدس من دون طائفة اليهود، حيث لم تُشر حجج الشراء إلى أي من طائفة اليهود الخاضعين تحت الحماية الأجنبية، مما ترتب عليه زيادة الدعم المالي جراء المساعدات الأجنبية التي تعهدت بالحماية ليهود السكناج، والتي توافقت زمنيا مع توجهات الساسة الإنجليز في محاولة توطين اليهود في القدس وفلسطين.

وبين الجدول رقم (١٥) قيمة دور السكن والبيوت التي اشتراها اليهود من مالكيها من المسلمين، وهي تؤشر على ارتفاع أثمانها خلال فترة الحكم المصري(١)، حيث أصبحت قيمة العقار تتجاوز ١٠٠٠ غرش أسدي، وتصل أحيانا إلى مبلغ ٤٠٠٠ ألاف غرش أسدي، وخاصة إذا كان البيع بين اليهود أنفسهم، حيث أشارت احدى حجج الشراء على قيمة الدار التي باعها فخر ملته الذمي روفايل اليهودي للذمي حايم اليهودي الازمرلي بمبلغ ١٠،٠٠٠ آلاف غرش أسدي(٢)، ولم تكن هذه الأسعار معروفة لقيمة دور السكن قبل الحكم المصري للقدس، ولم تحظ بتزايد إقبال طائفة اليهود على عمليات الشراء، ولم تكن مرعية بقوانين الحماية الأجنبية كما هو عند يهود السكناج، حيث بلغت قيمتها ما يقرب من ٧٠٠ غرش أسدي، لذا فإنَّ ارتفاع أسعار الأملاك العقارية في القدس الشريف على اختلاف محلاتها وحاراتها وخطوطها وأزقتها، كانت مغرية للمسلمين بما فيهم أعيان المسلمين والمتنفذين منهم في متسلمية القدس الشريف، وذكر أرمسترونج أن مدينة القدس منذ منتصف القرن ١٢هـ/١٨ عانت من مأزق اقتصادي متدهور

---

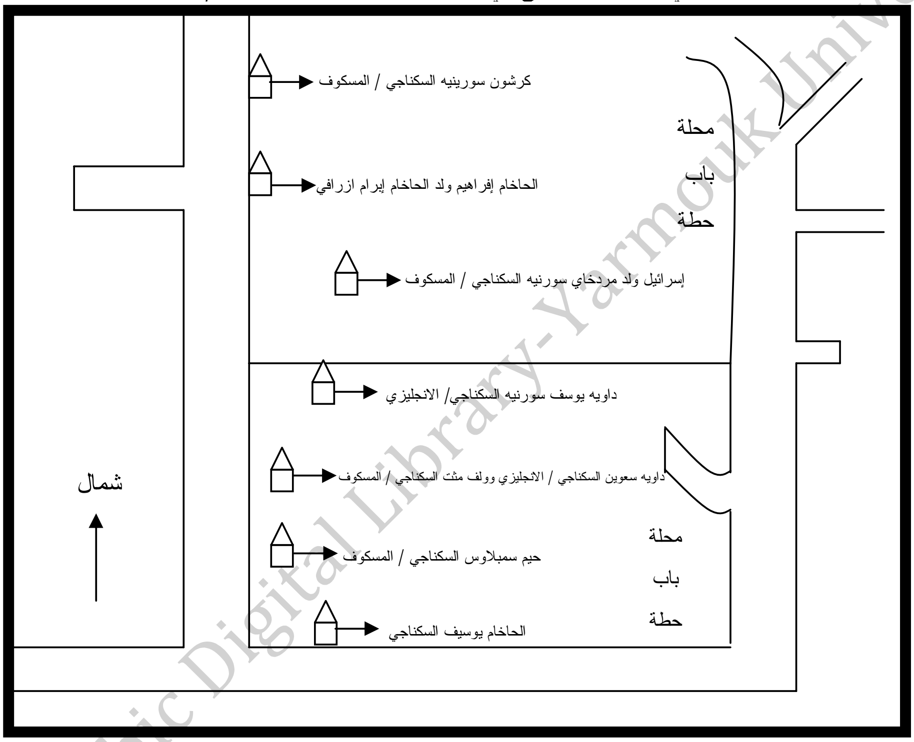
(١) انظر، الجدول رقم (١٥).

(٢) انظر، الرقم المتسلسل (٥) من الجدول رقم (١٥).

وفقر شديد، مما أدى إلى اندثار كثير من أوقاف المسلمين بسبب بيعها لغير المسلمين ومنهم طائفة السكناج كمحاولة من الحكام لتعويض خسائرها(١).

مخطط هيولاني (كروكي) رقم (٥)

الدور التي اشتراها السكناج في محلة باب حطة وخط باب حطة/



٢. استئجار مكان السكن

أ- السكن

لجأ اليهود الذين لا يمتلكون القدرة على شراء دار أو بيت السكن إلى الاستئجار(٢)، ولم يقتصر على محلة اليهود أو عند فرد من أفراد طائفتهم، حيث سكنوا بمحلة الشرف(٣)، وبمحلة

---

(١) أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث**، ص٥٥٣.

(٢) س ش٢٩٠، حـ٣، ١ ربيع الأول ١٢٢٣هـ/٢٧ نيسان ١٨٠٨م، ١٥.

(٣) س ش٢٨١، حـ١، أواخر رمضان ١٢١٤هـ/ شباط ١٨٠٠م، ص١٨٧.

الريشة[1]، فالعلاقة الآمنة التي تمتع بها طوائف القدس الشريف إلى الحد المقبول، سمحت بسكن اليهودي جارا للمسلم، والنصراني كذلك، وفي محلات وحارات القدس بما فيها محلة اليهود مكان سكنهم الرئيس. ولم تقتصر عمليات الإيجار عند اليهود على دور السكن فقط، ولكنها شملت الدكاكين[2] أيضا، بمختلف أنواع تجارتها وصنعتها وحرفتها، حتى لو كانت أحيانا خارج السوق وجزاء من بيت السكن، وفي هذه الحالة تقع الدكان في الدور السفلي من الدار، وتكون قريبة من أماكن السكن ليسهل على أهالي المحلة قضاء حوائجهم.

وأشارت السجلات الشرعية إلى اشترك العامة مع الخاصة من اليهود في عمليات الإيجار سواء السكن أو الدكان، فأوردت حجة محاسبة شرعية بتاريخ ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م عن السيد الشيخ الحاج محمد البهلولي المغربي المتولي على وقف سيدي ابن ميدين المغوث الواقع في القدس الشريف، أنه من بين إرادات الوقف أجرة دار الخاخام ربينوا ترجمان اليهود في القدس الشريف، والبالغ أجرتها السنوية مبلغ ١٥٠٠ زلطة[3].

حيث تعددت أغراض السكن لدى اليهود بالإيجار، فقد تكون من قبيل سداد الدين أو مقابل أجرة التعمير والترميم لوقف حسب الاتفاق بين متولي الوقف والمعمر اليهودي بعد أخذ الإذن الشرعي من الحاكم الشرعي[4]، حيث أشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢١٤هـ/١٨٠٠م تسمح لليهودي يهودا ابراييم ولد يكن، وأمه روامه راحيل، وأختيه استير وليا، بالسكن بالدار الوقف – المتولي عليه السيد سعيد الدنف، وهو وقف جده لأمه صلاح الدين العسلي – التي قام اليهودي بتعميرها وترميمها، نظير ما دفعه من أجرة التعمير[5].

---

(١) س ش٣٢١، حـ١، أوائل رمضان ١٢٥٢هـ/ كانون الأول ١٨٣٦م، ص٨؛ س ش٢٩٥، حـ٣، ١٠ ذي القعدة ١٢٢٦هـ/٢٦ تشرين الثاني ١٨١١م، ص٤٩.

(٢) س ش٢٨٧، حـ١، رجب ١٢٢٠هـ/ تشرين الأول ١٨٠٥م، ص٩٢.

(٣) س ش٣٢٣، حـ١، أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ/ تموز ١٨٤٠م، ص١٣٧–١٣٨.

(٤) انظر الفصل الثاني، مبحث أوقاف اليهود.

(٥) س ش٢٨١، حـ١، أواخر رمضان ١٢١٤هـ/ شباط ١٨٠٠م، ص١٨٧.

ب- أجرة المساكن والدكاكين

يرجع مقدار قيمة إيجار بيت السكن أو الدار إلى مساحته ومشتملاته من أنواع المرافق والخدمات عامة التوفره في دار السكن، فتتناسب أجرة الدار مع مساحتها ومشتملاتها طردياً؛ فكلما زادت مساحة دار السكن ارتفعت قيمة الإيجار السنوية، فأشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م إلى أنه بلغت أجرة دار سكن اليهودي الحاخام ربينوا ترجمان اليهود السنوية ١٥٠٠ زلطة[١]، أي ما يعادل شهريا مبلغ ١٢٥ زلطة، ويعتبر هذا النوع من الإيجار المرتفع مقروناً بحجم الدار ومرافقها، وتدل على أن المكانة الوظيفة والاجتماعية للساكن بالإيجار تحدد نوع العقار الذي يسكن فيه اليهودي حسب مكانته، حيث ذكرت حجة محاسبة شرعية بتاريخ ١٢٥١هـ/١٨٣٥م أصدرها عن نفسه المتولي على وقف جده محمد المغربي، أن أجرة الدار الكبيرة التي سكنها اليهودي قد بلغت مبلغ ١٧٥ زلطة شهريا[٢].

أما عن أجرة الدار الصغيرة بلغت أجرتها تقريبا حسب ما دلت عليها السجلات الشرعية ما بين ١،٥ زلطة و٤ زلطات شهرياً، فذكرت محاسبة شرعية لعائلة الشهابيين بتاريخ ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م أن أجرة دار سكن اليهود الشهرية ٢ زلطة[٣]، وفي حجة أخرى بتاريخ ١٢٣٥هـ/١٨١٩م، أشارت إلى أجرة سكن اليهودي السنوية ١٧ زلطة، بمقدار شهري ١،٤١ زلطة[٤] أي أقل من زلطتين، وذكرت محاسبة شرعية أخرى بتاريخ ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م أصدرها عن نفسه السيد محمد أفندي عبد الغني العلمي، أجرة سكن اليهود ٣ زلطات شهري[٥]، حيث أشارت محاسبة شرعية للسيد سعد (...) بك العسلي إلى أنه يتحصل شهرياً على عوائد سكن اليهود ٤ زلطات شهرياً[٦].

---

(١) س ش٣٢٣، حـ١، أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ/تموز ١٨٤٠م، ص١٣٧-١٣٨.

(٢) س ش٣٢٠، حـ١، ١ ربيع الثاني ١٢٥١هـ/٢٧ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.

(٣) س ش٢٨٧، حـ١، ر [ربيع الثاني] ١٢٢٠هـ/ تموز ١٨٠٥م، ص٨٠.

(٤) س ش٣٠٣، حـ٢، نصف محرم ١٢٣٥هـ/٣ تشرين الثاني ١٨١٩م، ص٤٨.

(٥) س ش٢٩٠، حـ٣، ١ ربيع الأول ١٢٢٣هـ/٢٧ نيسان ١٨٠٨م، ص١٥.

(٦) س ش٢٩٨، حـ١، غرة شعبان ١٢٣٠هـ/٩ تموز ١٨١٥م، ص٢٢١-٢٢٢.

جدول (١٦)

أجرة دور وبيوت سكن اليهود في القدس

الرقم	المؤجر	المستأجر	المكان	مبلغ الاجرة	المصدر
١	الوكيل/ الحاج مصطفى افندي أبو السعود زاده	موسكه اليهودي	القدس/وقف خصكي سلطان[1]	٣ زلطة	س ش٢٨١، حــ١، ١٢١٤هــ/١٧٩٩م، ص٩٩-١٠٠.
٢	الوكيل/ الحاج مصطفى أفندي أبو السعود زاده	اليهودية	القدس/مشيخة عبد القادر الحنطي وموسى	٥٧ اسدية	س ش٢٨١،حــ١، ١٢١٤هــ/ ١٧٩٩م، ص٩٩-١٠٠.
٣	الشيخ مصطفى أفندي الشهابي	اليهودي	القدس/ محلة اليهود/ دار ودكان	٢٠ زلطة سنوياً	س ش٢٨١، حــ١، أواخر ذي الحجة ١٢١٤هــ/٢٠ أيار ١٨٠٠م، ص٢١٧.
٤	السيد داود أفندي الدين	اليهودي	القدس/ عوائد سكن اليهود	٧ زلطات سنوياً	س ش٢٨٨، حــ١، ١٢٢٠هــ/ ١٨٠٥م، ص٢٥.
٥	السيد الحاج إبراهيم قميع	اليهودي	دار في القدس	١٥٠ زلطة	س ش٢٨٨، أوائل محرم ١٢٢٠هــ/ نيسان ١٨٠٥م، ص٣٦.
٦	السيد شهاب الدين ابن المرحوم الشيخ فيض الشهابي	يهودا ابراييم ولد يكن اليهودي	دار في القدس	٧٥ زلطة	س ش٢٨٧، حــ١، ر[ربيع الثاني] ١٢٢٠هــ/ تموز ١٨٠٥م، ص٨٠.
٧	الشيخ عبد الوهاب أفندي النمري الشهابي	اليهودي	دار في القدس	٢ زلطة	س ش٢٨٧، حــ٣، رجب ١٢٢٠هــ/ تشرين الأول ١٨٠٥م، ص٩٢.
٨	الشيخ موسى حلبي عبد الوهاب النمري	اليهودي المغربي اليهودي اليهودي	القدس/ دار / محلة اليهود	١٢٠ زلطة ١٢٠ زلطة ٦٣٥ زلطة	س ش٢٨٨، حــ٢، نصف صفر ١٢٢١هــ/٤ أيار ١٨٠٦م، ص٥٥-٥٦.
٩	السيد محمد أفندي عبد النبي العلمي	اليهودي	دار في القدس	٣ زلطات	س ش٢٩٠، حــ٣، غرة ربيع الثاني ١٢٢٣هــ/٢٧ أيار ١٨٠٨م، ص١٥.
١٠	السيد حسين السراج	اليهودي	القدس/ دار بحوش	٩٣ زلطة	س ش٢٩٧، حــ١، وسط غرة محرم ١٢٢٩هــ/٧ كانون الثاني ١٨١٤م، ص٤٥.
١١	المتولي والناظر/ سليمان أبن المرحوم عبدالله الجاعوني	اليهودي اليهودي	القدس/ وقف جده لأبية الشيخ خليل الجاعوني	٢٢٥ غرش[2] ٢٢٩ زلطة	س ش٢٩٨،حــ٢، أواخر شوال ١٢٢٩هــ/ تشرين الأول ١٨١٤م، ص٢٥-٢٦.
١٢	السيد سعد (...) بك العسلي	اليهودي	القدس/ دار	٤ زلطات	س ش٢٩٨، حــ١، غرة شعبان ١٢٣٠هــ/٩ تموز ١٨١٥م، ص٢٢١-٢٢٢.

---

(١) أنشاتها خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان عام ١٥٥٢م، الواقعة في عقبة المفتي شرقي دار الأيتام الإسلامية في القدس. العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٤٦٩؛ سيد حسين العفاني، **تذكير النفس بحديث القدس وأقدساه**، جــ١، مكتبة معاذ بن جبل، بني سويف، ٢٠٠١م، ص٤٣٦.

(٢) عملة فضية عالية القيمة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وتعادل ٤٠ بارة أو ١٢٠ أقجة، ويزن ٢٦غم. العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، جــ٢، ص٢٣١. ويقصد بها القرش القرش الأسدي.

الرقم	المؤجر	المستأجر	المكان	مبلغ الاجرة	المصدر
١٣	الوصي/ أبو بكر الدنف خادم الصخرة المشرفة	اليهودي اليهودي	القدس/ حارة اليهود	١١ زلطة ١٧٦ زلطة	س ش٣٠١، حـ١، ٩ شعبان ١٢٣٣هـ/١٤ حزيران ١٨١٨م، ص١٠٧.
١٤	الحاج مصطفى عبد اللطيف ترجمان	اليهودي	القدس/ دار	١٨ زلطة	س ش٣٠٣، حـ٢، أوائل صفر ١٢٣٥هـ/ تشرين الثاني ١٨١٩م، ص٤٨.
١٥	المتوليان/محمد خليل القضماني وعيسى زريق	اليهودية	القدس/وقف جدهما الساموطي	٢٢٥ زلطه	س ش٣٠٣، حـ١، أواسط محرم ١٢٣٥هـ/ تشرين الثاني ١٨١٩، ص٤٦.
١٦	المتولي/ إبراهيم بيك ترجمان زادة	مريام اليهودية	القدس/ وقف جده لأبية قاسم بيك الترجمان	٨٥٠ زلطة	س ش٣٠٥، حـ٢، واسط صفر ١٢٣٧هـ/ تشرين الثاني ١٨٢١م، ص١١٨.
١٧	الوكيل/ عبد الرحمن الداودي	اليهودي	القدس	٩٠ زلطة	س ش٢٩٠، حـ٣، ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م، ص٢٤٩.
١٨	المتولي/ حسين زريق	اليهودي	القدس	١٥٠ زلطة	س ش٣٠٨، حـ٢، أواخر محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٤٣-١٤٤.
١٩	السيد الحاج إبراهيم بك ترجمان (...)	اليهودية مريام اليهودية	القدس/ دار القدس/ دار	٢٣٠ زلطة ٨٢٠ زلطة	س ش٣٠٥، حـ٢، صفر ١٢٣٧هـ/ تشرين الثاني ١٨٢١م، ص١١٨.
٢٠	السيد حسين الدنف	اليهودي	القدس/ دار	١٥٠ زلطة	س ش٣٠٨، حـ٢، أواخر محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٤٣-١٤٤.
٢١	المرحوم السيد حسن أفندي	اليهودي	القدس/ الدار الصغيرة	١٢٠ زلطة	س ش٣٠٨، حـ١، أواخر محرم ١٢٤٠هـ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥٢.
٢٢	متولي/الحاج عثمان نمر معمار باش	الذمي الحاخام ليا ولد الذمي لفي اليهودي	القدس/ محلة الشرف	٣٠٠ غرش	س ش٣١٢، حـ١، اواخر ربيع الأنوار ١٢٤٣هـ/ تشرين الأول ١٨٢٧م، ص٦.
٢٣	المتوليان/ طاهر الداودي، وحسن السروري	ياسف ولد سياقة اليهودي	القدس/وقف العنبوسي	٧٥ زلطة	س ش٣١٤، حـ٤، ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، ص٣٥-٣٦.
٢٤	الحاج أحمد القطب	اليهودي	القدس/ دار	(...)٣ زلطات	س ش٣١٦، حـ١، أواسط ذي القعدة ١٢٤٧هـ/ نيسان ١٨٣٢م، ص٣٥.
٢٥	المتولي/ محمد البهلولي المغربي	حسن الحلاق اليهودي اليهودي السكناجي	القدس/دار الطاحونه/ الدار الكبيرة القدس/دار الطاحونة/الدار الصغيرة القدس/ حارة اليهود/ دار الباشا	٥٠٠ زلطة ١٤٠ زلطة ٤٥٠ زلطة	س ش٣١٧، حـ١، ١٥ شوال ١٢٤٨هـ/٧ أذار ١٨٣٣م، ص٨١-٨٢.
٢٦	المتولى غير واضح وقف جده محمد المغربي	اليهودي	القدس/ الدار الكبيرة	١٧٥ زلطة سنوي	س ش٣٢٠، حـ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـ/ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.
٢٧	المتولى غير واضح وقف جده محمد المغربي	أولاد سعود اليهودي	القدس/ الدار الصغيرة وثلاث دكاكين	٣٧٠ زلطه سنوي	س ش٣٢٠، حـ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـ/ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.
٢٨	المتولى غير واضح وقف جده محمد المغربي	اسياف اليهودي	القدس/ دكان	١٧ زلطه سنوي	س ش٣٢٠، حـ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـ/ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.

الرقم	المؤجر	المستأجر	المكان	مبلغ الاجرة	المصدر
٢٩	المتولي/ أحمد بدر أفندي	الالكرجي اليهودي	القدس/ محلة الريشة	٦٠٠ زلطة	س ش٣٢١، حــ٢، ١٥ رمضان ١٢٥٢هــ/٢٤ كانون الأول ١٨٣٦م، ص٨.
٣٠	المتولي/ أحمد بدر أفندي	أبن يعقوب الحكيم اليهودي	القدس/ محلة الريشة	١٢٠٠ زلطة	س ش٣٢١، حــ٢، ١٥ رمضان ١٢٥٢هــ/٢٤ كانون الأول ١٨٣٦م، ص٨.
٣١	السيد إبراهيم بك (...)	وكيل اليهود وكيل اليهود	القدس/ دار القدس/ عمارة	٣٧٥ زلطة سنويا ٣٧٥ زلطة سنويا	س ش٣٢٠، حــ١، ١٢٥٢هــ/ ١٨٣٦م، ص١٨٠-١٨١.
٣٢	المتولي/ محمد بن إبراهيم طنطوره	الخاخام رونية اليهودي	القدس/وقف جده خليل العزي الحريري/ أجرة الدار الكبيرة	٧٧٥ زلطة	س ش٣٢١، حــ٢، ٥ ربيع الثاني ١٢٥٣هــ/٩ تموز ١٨٣٧م، ص١١٤.
٣٣	المتولي/ محمد بن إبراهيم طنطوره	ايساف اليهودي	القدس/وقف جده خليل العزي الحريري	٨٠ زلطة	س ش٣٢١، حــ٢، ٥ ربيع الثاني ١٢٥٣هــ/٩ تموز ١٨٣٧م، ص١١٤.

بالنظر إلى جدول (١٦) أجرة دور وبيوت سكن اليهود في القدس، وجدول الملك والإيجار ومكانه المدرج في ملاحق الدراسة، نلاحظ الآتي: بلغ مجموع ما استأجره يهود القدس ٩٢ حالة إيجار بين مكان السكن والدكان، وكان اليهود فيها دائماً هو المستأجر والمسلم هو المؤجر، مما يعني قلة ملكية يهود القدس للعقار، لهذا ظهرت حالات الإيجار أكثر بكثير من حالات الشراء التي قام بها اليهود، مما يؤشر على ضعف القدرة الشرائية لدى اليهود في القدس، حتى يتمكنوا من شراء دور السكن والدكاكين، وأن القوانين والأعرف لا تسمح لليهود الأجانب وكل المستأمنين بحرية البيع والشراء إلا فيما يختص بالتجارة التي يجلبوها من بلادهم، أو أن المسلم المالك لا يحبذ البيع لليهودي إلا في حالات نادرة، كدفع يهود السكناج مبالغ كبيرة بدور السكن بسبب تزايد الدعم الأجنبي ليهود السكناج، أو تراكم المصاريف وخراب الوقف فإما ينتفع به بأحد طرق الانتفاع بالوقف[١] ويجيزها الحاكم الشرعي، أو يلجأ متولي الوقف إلى الاستدانة نظير ترميم وتعمير الوقف العين، وفي حال عدم القدرة على السداد الدين يسكن الدائن نظير دينه حتى سداد دين التعمير بعد أن يحدد قيمة الإيجار السنوية على العقار الذي سيسكنه اليهودي.

بين الجدول قيمة الإيجار السنوية التي تحدد سلفا بالاتفاق بين المؤجر والمستأجر، وأغلب حالات الإيجار تدفع بالزلطة، لأنها العملة الأكثر رواجاً والأقل قيمة من بين العملات المستخدمة في فترة الدراسة في المجتمع المقدسي، واختلفت أجرة السكن حسب المساحة والمرافق، ويحددها أيضا مكانة اليهودي الاجتماعية.

اقتصرت حالات إيجار سكن اليهود على المحلات والحارات المعروفة سابقا قبل القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وبينها الكشاف العام وجدول أجرة سكن اليهود، وجدول الملك والإيجار، فاستأجروا في محلة اليهود، وفي محلة الشرف ومحلة الريشة، ولم

---

(١) انظر الفصل الثاني مبحث أوقاف اليهود.

يستأجروا في محلة باب حطة وخط باب حطة، فلم تشر السجلات الشرعية إلى إي حجة في هذا، وجميع دور سكن اليهود في محلة باب حطة وخطها آلت إليهم بالشراء وليس الاستئجار.

استأجر اليهود في أوقاف المسلمين، وكانت قيمة أجرتها أقل من قيمة أجرة الملك الخاص، حيث بين الجدول قيمة بعض أجرة سكن اليهود ثلاثة زلطات وزلطتين، وأشر أن أغلب العملات التي تؤخذ بها قيمة الأجرة هي الزلطة، مما يعني انها العملة الأكثر رواجاً والأكثر تداولاً بين أهالي القدس، وتعكس قيمتها التي تتناسب مع كل الطبقات الاجتماعية غنية أو فقيرة.

ولقد تملك اليهود دكاكين في القدس الشريف بهدف البيع والشراء لأغراض التجارة، حيث أشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، إلى ملكية اليهودي الذمي رسبنيو ولد صنوي لدكانتين في وقف عبد النبي بالقدس الشريف في محلة سويقه حارة اليهود، بموجب حجة شرعية مؤرخة في غرة رجب ١٢٣٥هـ/١٤ نيسان ١٨٢٠م(١).

أما عن أجرة الدكاكين التي استأجرها اليهود في القدس الشريف، تتراوح أجرتها تقريبا ما بين ٣ زلطات إلى ١٨ زلطة، حيث ذكرت محاسبة شرعية بتاريخ ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م أصدرها الشيخ عبد الوهاب أفندي، الوصي على ابن أخيه خليل ابن المرحوم الشيخ عبد اللطيف الشهابي، فهو يتقاضى شهرياً أجرة دكان اليهودي ٦ زلطات(٢)، وفي محاسبة شرعية أخرى بتاريخ ١٢٢١هـ/١٨٠٦م، أصدر الشيخ موسى حلبي عبد الوهاب النمري المتولي على وقف جده إبراهيم حلبي النمري: أن ما قبضه وصرفهُ أجرة دكان اليهودي التي تؤخذ منه سنوياً مبلغ ١٢٠ زلطة(٣)، أي أنه يتقاضى شهريا ١٠ زلطات عن أجرة الدكان، وعن أجرة دكان المبيض اليهودي السنوية ١٨ زلطة(٤)، أي ما يعادل عن كل شهر ١،٥ زلطة. ويمكن تتبع قيمة إيجار دكاكين المسلمين التي استأجرها اليهود في القدس، من خلال الجدول (١٧) الآتي:

---

(١) س ش٣٠٣، حـ١، رجب ١٢٣٥هـ/ نيسان ١٨٢٠م، ص١٥٢.

(٢) س ش٢٨٧، حـ١، رجب ١٢٢٠هـ/ تشرين الأول ١٨٠٥م، ص٩٢.

(٣) س ش٢٨٨، حـ٢، ١٥ صفر ١٢٢١هـ/٤ أيار ١٨٠٦م، ص٥٥-٥٦.

(٤) س ش٣٠٣، حـ٢، ١٥ محرم ١٢٣٥هـ/٣ تشرين الثاني ١٨١٩م، ص٤٨.

جدول (١٧)

أجرة الدكاكين التي استأجرها اليهود في القدس

الرقم	المؤجر	المستأجر	المكان	مبلغ الأجرة	المصدر
١	الشيخ مصطفى أفندي الشهابي	اليهودي	القدس/ محلة اليهود/ دار ودكان	٢٠ زلطة	س ش٢٨١، حـــ١، أواخر ذي الحجة ١٢١٤هـــ/ أيار ١٨٠٠م، ص٢١٧.
٢	الشيخ عبد الوهاب أفندي النمري الشهابي	اليهودي	القدس/ دكان	٦ زلطة	س ش٢٨٧، حـــ٣، رجب ١٢٢٠هـــ/ تشرين الأول ١٨٠٥م، ص٩٢.
٣	الشيخ موسى حلبي عبد الوهاب النمري	اليهودي	القدس/ دكان	١٢٠ زلطة	س ش٢٨٨، حـــ٢، ١٥ صفر ١٢٢١هـــ/٤ أيار ١٨٠٦م، ص٥٥-٥٦.
٤	الحاج مصطفى عبد اللطيف ترجمان	اليهودي	القدس/ دار ودكان المبيض	١٢ زلطة	س ش٣٠١، حـــ١، نصف محرم ١٢٣٣هـــ/٢٥ تشرين الثاني ١٨١٧م، ص٢٨.
٥	الحاج مصطفى عبد اللطيف ترجمان	اليهودي	القدس/ دكان المبيض	١٧ زلطة	س ش٣٠٣، حـــ٢، أوائل صفر ١٢٣٥هـــ/ تشرين الثاني ١٨١٩م، ص٤٨.
٦	السيد حسين ابن السيد إبراهيم قميع	اليهودي اليهودي	القدس/ محلة اليهود/ دكان الحلاق القدس/ محلة اليهود/ دكان المبيض	١٨ زلطة ١٥ زلطة	س ش٣٠٣، حـــ٢، أوائل صفر ١٢٣٥هـــ/ تشرين الثاني ١٨١٩م، ص٦١.
٧	متولي وقف عبد النبي	الذمي الحاخام روبينو ولد صنوير اليهود	القدس/ حارة اليهود/ دكانين بسويقة الحارة	٢٠ زلطة	س ش٣٠٣، حـــ٣، ١٧ جمادى الثاني ١٢٣٥هـــ/١ نيسان ١٨٢٠م، ص١١٨.
٨	السيد عبد الله أبو حمده الدباغ	الذمي ربينو ولد صنوير اليهودي	القدس/ دكانان	٢٠ زلطة	س ش٣٠٣، حـــ١، غرة رجب ١٢٣٥هـــ/١٤ نيسان ١٨٢٠م، ص١٥٢.
٩	المرحوم السيد حسن أفندي	اليهودي	القدس/ الدار الصغيرة	١٢٠ زلطة	س ش٣٠٨، حـــ١، أواخر محرم ١٢٤٠هـــ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥٢.
١٠	المتولى غير واضح وقف جده محمد المغربي	أولاد سعود اليهودي	القدس/ الدار الصغيرة وثلاث دكاكين	٣٧٠ زلطه سنوي	س ش٣٢٠، حـــ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـــ/ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.
١١	المتولى غير واضح وقف جده محمد المغربي	اسياف اليهودي	القدس/ دكان	١٧ زلطه سنوي	س ش٣٢٠، حـــ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـــ/ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.
١٢	المتولي/ محمد بن إبراهيم طنطوره	ايساف اليهودي	القدس/وقف جده خليل العزي الحريري/ دكان وسكن	٨٠ زلطة	س ش٣٢١، حـــ٢، ٥ ربيع الثاني ١٢٥٣هـــ/٩ تموز ١٨٣٧م، ص١١٤.

وبيّن الجدول (١٧) الدكاكين التي استأجرها اليهود في القدس وتعود في ملكيتها للمسلمين، الواقعة في محلة اليهود والمحلات القريبة من محلة اليهود وأماكن سكناهم. وبلغت عدد حالات الدكاكين المستأجره ١٢ دكان، مما يعني قلة عدد الدكاكين المستأجرة من قبل اليهود مقارنة مع ما استأجره اليهود من دور وبيوت السكن، لأن بعض الأعمال يمكن مزاولتها في مكان السكن ولا تحتاج منه إلى استأجر دكان خاص لها، مثل: مهن الطب، على خلاف المهن الحرفية، مثل: الصباغة، والصياغة والساعاتي وغيرها.

وحدد الجدول مكان الدكان المستأجر إما في سوق الحارة أو السويقة وهي تضم عدد قليل من الدكاكين المتجاورة خارج سوق الحارة، أو تحت أماكن السكن، وكما أوضح الجدول أن اليهودي في بعض الأحيان قد يستأجر دكان ودار للسكن تعلو الدكان، ليكون سكنه قريبا من دكانه، ولقد تمت كل حالات الإيجار للدكاكين بالزلطة، وتفاوتت أجرتها كما هو موضح في الجدول أعلاه.

ثانياً: المعاملات المالية ليهود القدس

يعرف شعبياً وأكاديمياً أن اليهود يركزون على مصادر الاقتصاد القائمة على المال وأعماله التي تتيح لهم العمل في مجال المال والصيرفة، والرهن، والقروض والديون التي ترتكز على القوة المالية والتقرب من السلطة الحاكمة أو سلطة القرار، لأن هذه الأعمال بحاجة إلى قوة المال وقوة السلطة التي تتيح لهم القدرة بالسيطرة على جزء من اقتصاديات القدس والتقرب من أهلها، وبحكم اشتغالهم بهذه الأعمال تشكلت لديهم خبرات واسعة في العمل بمجال المال والصيرفة، إضافة إلى اختلاف بيئاتهم الثقافية بين الشرق والغرب سواء أكان بين طائفة اليهود أم طائفة السكناج، الأمر الذي أكسبهم خبرة في المعاملات المالية، وخاصة إذا علمنا أن اليهودي لا يتوقف عند حلال أو حرام في معاملاته المالية كقضايا الربا التي لا يعمل بها المسلمون.

أظهرت السجلات الشرعية في المعاملات المالية لليهود[١] أمرين مهمين للغاية، مسألة الديون، ومسألة العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود، حيث زخرت الحجج الشرعية، بنثريات

(١) انظر الملاحق، جدول المعاملات المالية ليهود القدس.

الدين اليهودي، الذي يؤشر تماما على حجم تعاملهم المالي، إضافة إلى ما سنته القوانين والأعراف حول وقف اليهود الذي اتفق عليه، ومسجل في دفاتر الوقف، لدّى القائمين على الوقف اليهودي، والمتحصل منه ريع سنوي يدفع للواقف أو متولي الوقف في كل سنة.

ويضم جدول المعاملات المالية ليهود القدس جميع المعاملات المالية التي قام بها اليهود، وأوضحت قيمة عمليات البيع والشراء لدور السكن والأراضي الزراعية وأجرة المساكن والدكاكين وقيمة العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود، والرهن وكل متعلقات الدين. حيث أشرنا في جدول سابق حول نوع وعدد حجج السجلات الشرعية، حيث بلغت عمليات الدين خارج منهم عدد المدينين، لأنهم طرف في عملية الدين مع الدائن ١٠٣ حالات، و٢٤ عملية بيع وشراء، و٢٠ قضية فراغ وتنازل، و٢٦ عادة معتادة، و١١ حالة رهن وعائدة سكنية واحدة.

وتمت كل المعاملات المالية خلال فترة الدراسة، بعملتين رئيستين، الأولى، الزلطة، التي تجري فيه كل معاملات الأجرة والإيجار، لأنها المعاملات الأكثر انتشاراً في كل المجتمع المقدسي، والعملة الثانية، الغرش الأسدي، الذي جرت في أغلب حالات البيع والشراء والعادة المعتادة، إلى جانب عملات أخرى أقل انتشاراً في تعاملات اليهود في مدينة القدس، ومنها: الفضة المصرية والعملات الذهبية المنتشرة بشكل نادر، وهذا يدل على تراجع المستوى الاقتصادي العام للدولة العثمانية التي عانت من تراجع قيمة عملاتها وتراكم ديونها، جرَّاء الهزائم العسكرية والثورات داخل حدود الدولة العثمانية، الذي انعكس سلباً على أهالي القدس ومنهم اليهود كفئة من فئات المجتمع المقدسي، فرفعت السلطة العثمانية قيمة الجزية بشكل مطرد يتواءم مع ظروف الدولة المالية والاقتصادية، إضافة إلى الشرور التي عانت منها مدينة القدس بشكل خاص، وهو ما تعرضنا له في مبحث إحصاء يهود القدس.

واختلفت قيمة مجموع المتحصل في كل سنة، كما هو واضح في الجدول معاملات اليهود، من سنة إلى أخرى، بتفاوت في قيمة مجموع متحصلها السنوي، الذي يرجع للآتي:

أولاً: تغيير في عدد عمليات التداعي والنزاع بين المؤجر (المالك أو القائم على الملك) مع المستأجر، حول ما يجري من خلاف بينهما على أجرة التحصيل أو التأخر في دفع الإيجار، الذي أصبح بمثابة الدينً على المستأجر؛ فترفع الدعوى من أجل حل الخلاف وطريقة سداد الدّين أو يتحول المستأجر إلى ساكن جرى أجرة التعمير، لذا يرتفع قيمة المتحصل السنوي من الإيجار بين سنة وأخرى.

ثانياً: ارتفاع أو انخفاض عمليات الشراء من سنة إلى أخرى؛ فيرتفع معها قيمة مجموع المتحصل السنوي، فعلى سبيل المثال، ما جرى بين عامي ١٢٥٠-١٢٥٢هـ/١٨٣٤-

١٨٣٦م من عمليات شراء كان أكثر بكثير من الفترات السابقة، فكان مجموع التحصيل السنوي أكبر من غيرها.

ثالثاً: تجري عمليات البيع والشراء بالغرش الأسدي الذي يرتفع معه قيمة مجموع المتحصل السنوي من سنة لأخرى، حسب عدد عمليات البيع والشراء، ولأن قيمة الغرش الأسدي أعلى من قيمة الزلطة.

وقد بلغ قيمة مجموع المتحصل من أنواع المعاملات المالية الثلاثة التي أشرنا إليها أعلاه خلال فترة الدراسة ٤٦٣٧٥١ زلطة + ١٣٨٣٨٨،٥ أسدي + ٢٥٩٠ غرش+ ٤٨ وثلث فضية + ١٣ سوار فضي + ٦ ذهب + ٨ بواطي.

١. أنواع العملات

لم تشهد فلسطين ولا مدينة القدس الشريف، طيلة الحكم العثماني، أي دُور لضرب النقود، التي جاءت تعاملاتها المالية، كامتداد لما هو متعارف عليه بالدولة وباقي الولايات العثمانية؛ فالعملات التي تعامل بها أهالي القدس، هي نفسها العملات المعروفة في الدولة العثمانية. وتسك هذه العملات خارج القدس، وتختلف من سلطان إلى آخر، وكان من أشهر هذه العملات خلال فترة الدراسة، ذكرتها السجلات الشرعية، هي: الغرش الأسدي، والزلطة، إضافة إلى عملات ظهرت على فترات وبشكل قليل بين ثنايا الحجج الشرعية كالاسطنبولي ذهب أو الدينار العثماني، ودرهم فضة، والفضة المصرية(١)، التي تعامل بها تجار وصناع وملاك مدينة القدس في جميع عمليات البيع والشراء، وحتى الذين كانوا يفدون إلى القدس من الأجانب بقصد التجارة، من دون استثناء، كما أوردتها السجلات الشرعية في حججها المتعلقة باليهود.

لذا جرت جميع المعاملات المتعلقة باليهود في عمليات البيع والشراء والإيجار بهذه العملات، وأغلبها بالقرش الأسدي والزلطة، التي بينها في جدول الديون (٢٠)، حيث استدان اليهودي يهودا سكوبه ولد إسرائيل من الذمي يهودا ولد الحاخام يوشفاط بردوكه مكناس مبلغ

---

(١) س ش٣١٠، حـ١، ٤ رمضان ١٢٤١هـ/١٢ نيسان ١٨٢٦م، ص١٨؛ س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨؛ س ش٣٠٥، حـ١، ٢١ ذي الحجة ١٢٣٦هـ/١٩ أيلول ١٨٢١م، ص٦٣؛ سلطان حطاب، "**فلسطين والنقود الإسلامية**"، مجلة صامد الاقتصادي، السنة السابعة، ع٥٣، ١٩٨٥، ص١١١.

١٥٠ غرش أسدي[١]، واستدان اليهودي خضر من السيد موسى لقه مبلغ ٥٠ زلطة[٢]، وكذلك المتحصل من وقف طائفة اليهود في القدس، حيث فرغ الشيخ عثمان بن شوكه للسيد يوسف أفندي عن العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود البالغ مقدارها ٣ زلطات[٣]، وهو ما دلت عليه كل المعاملات خلال فترة الدراسة، والذي مثله الباحث في جداول عدة حسب موضوعاتها، التي يمكن الرجوع إليها، والتعرف إلى العملات التي جرت بها معاملات اليهود وأهالي القدس الشريف.

بينت بعض الحجج الشرعية نوع العملة والمقدار الذي تعادله في غيرها من العملات المنتشرة محلياً ومن الرائج منها والمستخدم في الدولة والقدس الشريف. لذا حرص الباحث على توضيح هذه العملات وما تعادلها، لتكوين صورة تقريبية عن المعاملات المالية، والاقتصادية، والتجارية في القدس الشريف، وهل هناك ارتفاع أو انخفاض بالمستوى الاقتصادي العام.

وفيما يلي عرض لأنواع العملات التي وردت في الحجج الشرعية، التي تناولنها خلال الدراسة، سواء في الحجج الكاملة الحديث عن اليهود، أم التي كانوا جزءًا منها، ومن خلال ما كشفته السجلات الشرعية، وهي:

* الغرش الأسدي: والذي يُعتبر من أشهر العملات النقدية التي تعاملت بها الدولة والأهالي في القدس الشريف، خلال فترة الدراسة في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وحسبما حددته حجة العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود بتاريخ ١٢٤١هـ/١٨٢٦م، التي ذكرت أن كل غرش أسدي يعادل أربعين فضه مصرية[٤]، ويعادل بالزلطة ١٠،٠١٦ زلطه[٥]. ويرجع سبب تسميته بالأسدي لأنه مع بداية سكه كانت ترسم عليه صورة أسد والشمس معا، على غرار القرش الهولندي في عهد السلطان

(١) س ش٢٨٠، ٧ جمادى الأولى ١٢١٣هـ/١٧ تشرين الأول ١٧٩٨م، ص٣٥.
(٢) س ش٢٩٠، حـ٦، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ/٦ تموز ١٨٠٩م، ص٣٤.
(٣) س ش٣٠٥، حـ٣، ٩ صفر ١٢٣٧هـ/٥ تشرين الثاني ١٨٢١م، ص٩٧-٩٨.
(٤) س ش٣١٠، حـ١، ٤ رمضان ١٢٤١هـ/١٢ نيسان ١٨٢٦م، ص١٨.
(٥) س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

مصطفى الثاني ١١٠٦هـ/١٦٩٤م، وظل مستخدماً على الرغم من أن الصورة رفعت عنه حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، ومن أسمائه عند العثمانيين القرش العثماني، والغرش التركي، والغرش السلطاني[١].

* الزلطة، حسبما ورد في السجلات الشرعية هي العملة الثانية المتوفرة في مادة السجلات والتي تعامل بها أهالي القدس الشريف بما فيهم اليهود خلال فترة الدراسة، وتعادل كل ١٠،٠١٦ زلطه قرشاً أسدياً واحداً، واستدل الباحث على مقدار ما تعادله الزلطة بالغرش الأسدي من خلال حجة تركة الذمي اليهودي اصرايل اليهودي[٢]، حيث انقصنا مجموع مبلغ المتحصل من تركته الذي وزع على ورثته المستحقين، فكان ٥٤٢ غرش أسدي – ٤١٧ غرش أسدي = ١٢٥ غرش أسدي، وبتقسيم ناتج القسمة بالغرش الأسدي على خارج المصاريف التي أخرجت من تركة الذمي قبل التوزيع التي حسبها الحاكم الشرعي بالزلطه، فكان كالآتي: ١٢٥٢ زلطه ÷ ١٢٥ غرش أسدي = ١٠،٠١٦ زلطة لكل غرش أسدي، وهذه هي القيمة التي يعادلها كل من الغرش الأسدي والزلطة بالنسبة لبعضهم.
* درهم الفضة، حيث ذكرت حجة شرعية أن كل درهمين فضة تعادل غرشين وأربعين مصرية، وهي سكة سنية مستجدة من شؤون الاستانة العلية[٣]، بمعنى أن كل درهم فضه يعادل غرشاً أسدياً و٢٠ فضة مصرية.
* اسلامبولي ذهب أو دينار ذهب عثماني، وهي من العملات التي سكت في القرن ١٣هـ/١٩م، وتعادل غرشين ونصف عنتري، وتعادل ١٠٠ مصرية[٤]، مما يعني أنها تعادل ٢،٥ غرش أسدي، وتعادل ٢٥،٤٠ زلطة، والذي نتبينه أن قيمة الغرش الأسدي نفس قيمة القرش عنتري.

---

(١) العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص٣٣٧–٣٣٨؛ العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، جـ٢، ص٢٣١.

(٢) س ش٣٠٢، حـ١، ٥ ذي الحجة ١٢٣٣هـ/٦ تشرين الأول ١٨١٨م، ص٢٨.

(٣) س ش٣٠٥، حـ١، ٢١ ذي الحجة ١٢٣٦هـ/١٩ أيلول ١٨٢١م، ص٦٣.

(٤) السجل نفسه، ص٦٣.

٢. الجزية

الجزية من الجزاء، "لأنها مال يؤخذ من أهل الكتاب جزاء الإسكان في دار الإسلام، وهي عبارة عن المال الذي يعقد للكتابي عليه الذمة وهي فعيلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله والموادعة المتاركة والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة، لأن الجزية مع أهل الذمة والموادعة مع أهل الحرب"[١]. قال تعالى "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"[٢] وعرفها زيدان، تعريفا إجرائيا وفق فيه، حسبما هو مطبق، قائلاً: "هو المال المقدر المأخوذ من الذمي، فهي ضريبة على الرؤوس، يلتزم الذمي بأدائها إلى الدولة الإسلامية في ميعادها المعين، متى ما توافرت شروط وجوبها، ولم يوجد ما يسقطها"[٣]. وكان يعفى منها المرضى والشيوخ والنساء[٤]، فقد أشارت حجة شرعية "قيد بالإذن الشرعي بتاريخ ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م" إلى التعريف الإجرائي، الذي عرفه زيدان للجزية المفروضة على رؤوس أهل الذمة، من اليهود والنصارى، تؤخذ الجزية من الذميين وعلى الرأس، وفي موعدها المعتاد الذي اعتادوا دفعها فيه، في بداية كل شهر محرم، ومن بداية كل سنة هجرية، "تحيطون علما، هو أن بخصوص جزية الذميون (...) [النصارى واليهود] في أن معتاد دفعها في غرة شهر محرم الحرام افتتاح السنة، ويحسب إعاقة قدوم بقجة الخراج، فتاخرت [فتأخرت] هذه السنة عن ميعادها..."[٥].

---

(١) بدر الدين العيني الحنفي (ت٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ضبطه وصححه، عبدالله محمود عمر، جـ١٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٠٧. وسيشار إليه لاحقاً، العيني، عمدة القاري.

(٢) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٣) زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام**، ص١٣٧-١٣٨.

(٤) المدني، **مدينة القدس وجوارها**، ص١٢٢.

(٥) س ش٢٨٩، حـ١، ٤ ص [صفر] ١٢٢٢هـ/١٣ نيسان ١٨٠٧م، ص٦٢.

وحددت الحجة أن الجزية تؤخذ من الذميين النصارى واليهود من قبل الحاكم الشرعي، وعند الحنفية تؤخذ الجزية من جميع الأعاجم سواء كانوا من أهل الكتاب أو من المشركين، وعند الشافعية والحنابلة لا يؤخذ إلا من أهل الكتاب، وعند المالكية يجوز أن تضرب الجزية على جميع الكفار من كتابي ومجوسي ووثني وغير ذلك إلا من ارتد وبه قال الأوزاعي وفقهاء الشام(١). ويكتب لهم المتسلم أوراقا مثبت فيها أنهم دفعوا الجزية، كما جرت عليها العادة سابقا، إلى حين وصول بقجة الخراج من طرف الدولة العلية، وتفتح ضمن شروط، وترسل أموالها إلى خزينة ولاية الشام، كاملة غير منقوصة ولا يتصرف فيها أحد(٢)، ونصت مراسيم الحجج على أن المتسلم مكلف بتحصيل الجزية حسب الشروط، والعادة، والقانون الجاري، ويتساعد الجميع مع المتسلم في تحصيلها، "ينبغي تحصيل مال الجزية من الذميين بطرفكم من نصارى ويهود، ويعطيهم متسلمنا أوراق إشارة منه إلى حين ورود بقجة الخراج من طرف الدولة العليه ... ويدفع لهم الأوراق كجاري العادة ... فبوصوله تكونوا جميعا مع متسلمنا الموصى [من طرفنا] قلبا وقالبا وتساعده في تحصيل الجزية المرتبة على الروس [الرؤوس]، على حسب الشروط، والعادة، والقانون الجاري"(٣).

ولا يجيز القانون ولا الأعراف (العادة المعتادة) العثمانية أن لا تؤخذ الجزية تحت أي سبب أو تحت أي ظرف، ولا مناص من أخذها أبداً، "... وتقبض مال الجزية منهم ولا يبدي منك بذلك تراخي ولا فتور ..."(٤).

---

(١) العيني، عمدة القاري، جـ ١٥، ص١٠٨.

(٢) س ش٢٨٩، حـ٣، ٢٣ م [محرم] ١٢٢٢هـ/٢ نيسان ١٨٠٧م، ص٦٤.

(٣) س ش٢٨٩، حـ١، ٤ ص [صفر] ١٢٢٢هـ/١٣ نيسان ١٨٠٧م، ص٦٢.

(٤) السجل نفسه، ص٦٢.

وكان الريع المجموع من أموال الجزية يصرف بوجهه عدة، "المربوط مالها بمصارف طريق الحج الشريف، والتذاكر السلطانية"[1] أو حسب الظروف المستجدة[2]، مع ضرورة الحرص على مال الجزية من السرقة أو الضياع، وإذا فقد أو ضاع، يجب أن تؤخذ الجزية من الفرد الذمي مرة أخرى، حتى لو أشهر الذمي اليهودي والنصراني، مستمسكا كتبه له الحاكم الشرعي، ومثبت فيه، أنه قد دفع الجزية المفروضة عليه كما هو معتاد ومقيد بدفاتر باش المحاسبه، وفي حال إذا دفع الذمي نفس الجزية مرة ثانية يجب أن يأخذ سنداً ماليا يثبت أنه قد دفع المفروض عليه من الجزية، "أم عن مال الجزية المفروضة على الذميين، المربوط مالها بمصارف طريق الحج الشريف، والتذاكر السلطانية، إذا فقدت لزم أخذ من فلان جزية إلى جانب الجزية التي دفعها أولاً، وأن تجري حسب المعتاد القديم، ويعطى أعلانا شرعيا لكي يكون بيد الذمي، سندا يقف عليه"[3].

وبينت الحجة أنه على كلّ من الحاكم الشرعي ومتسلم القدس، أن يحرصا على بيان مقدار الجزية في الأوراق التي تعطى للذمي الذي دفع الجزية، ويُثبت فيها مقدار الجزية كما حددتها الأوامر السلطانية على كل فئة من فئات غير المسلمين، وتحدد فئاته من الفئة العالية أم المتوسطة أم المتدنية. ويفهم من هذا الإجراء، أمرين: الأول، حتى إذا اشتكى الذمي إلى الباب العالي لا يستفيد من شكواه، لأنه مثبت بالسند الذي يعرضه، أنه من الذين حددت له مقدار ما يدفعه من الجزية حسب الدرجات التي ذكرناها أعلاه، وهو تكليف شرعي، ويؤدي خدمات عامة لصالح رعايا الدولة العثمانية. والثاني، أن مقدار الجزية على النصارى واليهود ليس مبلغا واحدا، فهناك اختلاف بين أبناء طوائف الذميين، وحددته الحجة بالعالية أو المتوسط أو المتدني المقترنة دائماً بحالة الذمي الاقتصادية، وهذا ما أكدته الحجة بتاريخ ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م "ويبين بالشرع الجزية المفروضة عليه عالية أم متوسطة أم متدنية، حتى إذا اشتكى الذمي إلى الباب

---

(١) س ش٢٨٩، حـ١، ٢٣ صفر ١٢٢٢هـ/٢ أيار ١٨٠٧م، ٦٤.

(٢) س ش٣١١، حـ١، (...) ذي الحجة ١٢٤٢هـ/ تموز ١٨٢٧م، ص٨٦.

(٣) السجل نفسه، ص ٨٦.

العالي لا يتحصل من شكواه على شئ، لأنه عندها ستُعتبر جزية شرعية من ترايث [مواريث] الدولة العلية إلى مصارف طريق الحج الشريف"(١).

ويأخذ الجزيدار المكلف بجمع مال الجزية مبلغ من المال، حدده ديوان الشام بمبلغ ألف قرش، حيث ذكرت حجة جزية قدس شريف بتاريخ ١٢٣٢هـ/١٨١٦م "وبخصوص ناصر آغا تدفعوا له خدمته ألف قرش واحدة"(٢)، والذي يعينه ديوان الشام جزيدار خاص لجمع مال الجزية من الذميين بالقدس الشريف، ويتسلم بقجة الخراج وعرف باسم "جباخانجي"(٣)، وحددت الحجة شروطاً لفتح البقجة، التي تفتح بمجلس الشرع الشريف، وبحضور متسلم القدس ومفتي القدس، وأعيان المدينة، وتُسلم لجزيدار الموصى إليه باستلامها، وحسب ما هو متعارف عليه(٤).

جدول (١٨)

قيمة الجزية المفروضة على اليهود والنصارى بناء على فئاتهم

السنة	الفئة الأعلى (٤٢٤)	الفئة الوسطى (٣١٣٢)	الفئة الأدنى (١٨٣٨)	مجموع المتحصل (٥٣٩٤)	المصدر
١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م	٤ غروش	٢ غرشان	غرش واحد	٩٧٩٨	س ش٣٠٠، ١١ شوال ١٢٣٢هـ/ ٢٤ آب ١٨١٧م، ٣٦.
١٢٤١هـ/١٨٢٦م	٢٤ غرش	١٢ غرش	٦ غروش	٥٨٨٨٨	س ش٣١٠، ١٥ ذي الحجة ١٢٤١هـ/٢١ تموز ١٨٢٦م، ١٢٧.
١٢٤٢هـ/١٨٢٧م	١٠ غروش	٦ غروش	٣ غروش	٢٨٥٤٦	س ش٣١١، حـ١، ١٢٤٢هـ/ تموز ١٨٢٧م، ص٨٦.
١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م	٤٠ غرش	٢٤ غرش	١٢ غرش	١١٤١٨٦	س ش٣١٣، ٣ محرم ١٢٤٥هـ/٥ تموز ١٨٢٩م، ص٣٩.

يتضح من الجدول (١٨) أن قيمة الجزية المفروضة على غير المسلمين خلال فترة الدراسة غير ثابتة أو مستقرة، حيث اتضح مقدار زيادتها على كل الفئات في عام

(١) س ش٢٨٩، حـ١، ٢٣ صفر ١٢٢٢هـ/٢ أيار ١٨٠٧م، ٦٤.

(٢) س ش٣٠٠، حـ٢، ١١ شوال ١٢٣٢هـ/٤ أيلول ١٨١٦م، ص٣٦.

(٣) إن أموال الجزية المفروضة على أهل الذمة تجمع بواسطة الجزيدار، ومن مندوب الدفتردار في دمشق، المكلف بتحصيل الأموال المستحقة على أهل الذمة في القدس الشريف وناحيها. انظر، س ش١٧٨، أواخر محرم ١٠٨٧هـ/ اواخر أذار ١٦٧٦م، ص٢٧٥؛ نقلا عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١٠٧.

(٤) س ش٢٩١، حـ٢، ١٥ شعبان ١٢٢٢هـ/١٨ تشرين الأول ١٨٠٧م، ص٨٤؛ س ش٢٩٤، حـ٢، ٢٠ ر [رجب] ١٢٢٥هـ/٢١ آب ١٨١٠م، ص١٠٥.

١٢٣١هـ/١٨١٦م من ٧ غروش إلى ٧٦ غرشاً في عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م أي بمقدار زيادة تقريبية ١١%، باستثناء عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م الذي تراجعت فيه قيمة الجزية المفروضة، وذلك بسبب خشية والي الشام أن يثور الناس بما فيهم غير المسلمين جراء رفع قيمة الضرائب المفروضة على أهالي القدس، وتحدث ثورة احتجاجاً على رفع مقدار الجزية والضرائب، مثلما حدث في عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م عندما ثار الفلاحون وأهالي المدينة ضد هذه الاجراءات الضريبية التي اضطر مصطفى باشا والي الشام الخضوع لمطالب الثوار(١)، أما عن تفسير سبب الارتفاع المستمر في قيمة الجزية على غير المسلمين إلى تعدد المصروفات التي ينفق عليها من مال الجزية، من مصاريف طريق الحج الشريف، والتذاكر السلطانية، والعسكر المنصورة، وذكر العيساوي أن القرن الثامن عشر والتاسع عشر عانى النقد العثماني من انخفاض مستمر في قيمة العملة وانخفاض مستوى قيمتها ونقص قيمتها الشرائية، الذي صاحبه ارتفاع في الأسعار(٢)، إضافة إلى زيادة أعباء الدولة المالية جراء خسائرها المتكررة في الحروب، وضعف سيادتها أمام القوى الأجنبية المتزايدة، ودخول البضائع الأجنبية المستوردة التي أثرت كثيراً على الصناعة الحرفية في الدولة والقدس أيضا.

وبينت الأوراق (بمثابة سندات مالية) التي تعطى للذميين النصارى واليهود، مقدار المتحصل من جزية القدس الشريف، التي فرضت القيمة الأعلى على الفئة الأعلى من اليهود والنصارى ٤٢٤ رأس، وعلى الأوراق المتوسطة ٣١٣٢ رأس، وعلى الأوراق المتدنية ١٨٣٨ رأس، ويكون مجموع المتحصل من كل مال الجزية بالقدس الشريف ٥٣٩٤ رأس(٣). وأشارت الحجج الشرعية كما هو موضح في الجدول (١٨) أن مقدار المبلغ المأخوذ والمفروض على

---

(١) أرمسترونج، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ص٥٦٢.

(٢) شارل عيساوي، **التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤م**، ترجمة، رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠م، ص٥٩٣. ولتفاصيل أكثر حول انخفاض مستوى قيمة العملة العثمانية في الولايات العربية، انظر المرجع نفسه، ص٥٩٣-٥٩٦.

(٣) س ش٢٩٤، حـ٢، ٢٠ ر [رجب] ١٢٢٥هـ/٢١ آب ١٨١٠م، ص١٠٥.

الذميين غير ثابت، والذي يتغير تبعا لتغيير الظروف والمستجدات، فكلما شعر السلطان بعجز في مالية الدولة زاد في فرض الرسوم والضرائب ورفع مقدار الجزية عما كانت عليه سابقاً.

فأشار قيد بالإذن الشرعي بتاريخ ١٢٣٢هـ/١٨١٧م، بناء على دفتر باش محاسبه سابق بتاريخ ١٢٢٥هـ/١٨١٠م، أنه يؤخذ من الذميين الفئة الأعلى ٤ غروش، ومن الورقة المتوسطة غرشان، ومن الورقة الأدنى غرش واحد[1]،"جناب صدر الموالي العظام المولي الهمام، والبحر الطام مولانا (...) أفندي، ومؤيد الشريعة الغرا بالقدس الشريف حالا أفندي محترم جزية الله تعالى، وافتخار العلما [العلماء] والمدرسين الفخام ذوي الاحترام، مفتي أفندي المكرم، وفرع الشجرة الزكية، وطراز العصابة الهاشمية نقيب أفندي المحترم، وعمدة الأماجد والأعيان، وذوي القدر والشأن، متسلمها حالا أخينا عبد الكريم آغا المحترم، ومفاخر الأماجد والأعيان ميرالاي وينكجريان، آغا (...)، وبقية علما [علماء] ووجوه وأعيان وضابطان عموميا، بعد التحية والتسليم، بمزيد العز والتكريم، نبدي إليكم أنه بهذه الاثنا [الأثناء] ورد فرمان عاليان، وبوقجة الجزية السلطانية، صار ضم مستجد من طرف الدولة العليه على ورقة الاعلا [الأعلى] أربعة غروش، وعلى ورقت [ورقة] الأوسط غرشين، وعلى ورقت [ورقة] الادنا [الأدنى] غرش، بموجب دفتر الوارد من باش محاسبه بالسابق، وبموجب الصورة الواردة الآن بالضم المستجد على الذميون [الذميين]، بموجب العنوة الشريفة كما مسطر الآن، وبوقجة الجزية ودفتر بعلم مال الجزية الاصلي، وبعلم الضم موزع على المقطوع، وعلى الافرنج، والروم، والأرمن، فالمراد في غرة محرم سنة أثنين وثلاثين، تسجلوه بالسجل المحفوظ بالشرع الشريف، حسب العادة على يد ناقل حروف المحبة المعني من طرفنا بتحصيل مال الجزية المرقومة، ولا تحتاجوا بذلك مزيد التعريف والتأكيد، متم (...) في ١١ ن [رمضان] سنة ١٢٣١"[2].

وفي حجة أخرى عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م، ان ايراد خراج (جزية) الذميين بكل الولايات لهذه السنة سيكون على الورقة العالية ١٠ غروش، والمتوسطة ٦ غروش، وعلى الورقة الأدنى

---

(١) س ش٣٠٠، حـ٢، ١١ رمضان ١٢٣١هـ/٤ أيلول ١٨١٦م، ص٣٦.

(٢) السجل نفسه، ص٣٦.

٣ غروش، وأكدت الحجة أن يؤخذ مال الجزية من غير مقاطعة من الروم أو الأرمن أو الإفرنج أو اليهود(١).

نلحظ في الإجراء العثماني تثبيت عدد دافعي الجزية طيلة الحكم العثماني للقدس خلال فترة الدراسة، مع عدم ثبات قيمة المتحصل من جزية الذميين، التي شهدت تزايداً مستمرا على كلّ فئات دافعي الجزية. ويدل عدم ثبات مقدار الجزية على سوء الأحوال الاقتصادية للدولة جراء تراجع قيمة النقد العثماني منذ القرن ١٢هـ/١٨م، وارتفاع الأسعار، ودخول البضائع الأجنبية المستوردة التي أثرت على الصناعات الحرفية في القدس وكل الولايات العثمانية، إضافة إلى ما تعرضت له القدس من تغيير في الأوضاع السياسية والإدارية والكوارث الطبيعية والأمراض وثورة فلاحي القدس على الحكم المصري، ودلت جميعها على عجز كبير في موازنة الدولة العثمانية، وانعكس أثرها على أهالي القدس الشريف، مما أدى إلى رفع الدولة لقيمة المتحصل على دافعي الجزية كنوع من تعويض النقص، رغم ارتفاع قيمتها طردياً، المرتبط بالحالة الاقتصادية لكل فئة من فئات غير المسلمين؛ فكلما ارتفعت الحالة الاقتصادية لذمي صنفته الدولة من الفئة الأعلى الذي فرض عليها قيمة مال الجزية أعلى من الفئة التي أقل منها، وهكذا هو باقي الأمر مع الفئة المتوسطة والأدنى.

ولم يجد الباحث من بين الحجج الشرعية، حجة واحدة، تثبت أن اليهود كانوا يتهربون من دفع الضرائب، ولكن الربايعة ذكر أن بعض اليهود كانوا يتهربون من دفع الضرائب في القدس الشريف، الذي أرجعه إلى الكوارث الطبيعة كالزلازل والجدب الشديد، أو جراء الأمراض والأوبئة التي كانت تقتل كثيراً من سكان أهل المدينة أو بفرار بعض اليهود من المدينة أو الدخول في الإسلام(٢)، وأشار أن في أواخر القرن ١١هـ/١٧م، بعض اليهود المتنفذين،

---

(١) س ش٣١١، حـ١، (اليوم غير مقروء) ذي الحجة ١٢٤٢هـ/ تموز ١٨٢٧م، ص٨٦.

(٢) س ش١٦٢، ١٥ شعبان ١٠٧٣هـ/٢٥ أذار ١٦٦٣م، ص٣٦٢؛ نقلا عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١٠٦-١٠٧.

وأصحاب الأموال كانوا يدفعون مال الجزية عن فقراء اليهود، ويسددون ما عليهم من ديون، حتى لا يفكر بالخروج من مدينة القدس الشريف[1].

٣. العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود

العادة المعتادة، هو المال المفروض على اليهود من باب الهبة أو الهدية النقدية أو العينية، ولكن كل وثائق السجلات الشرعية دلت على أنها هبة مالية يدفعها اليهود عن مؤسساتهم الدينية أو التعليمية، تقدم في مواعيد محددة يتم الاتفاق عليها مسبقا، للحكام أو أفراد من العائلات المتنفذة في القدس خلال فترة الدراسة، من باب التقرب من هذه العائلات، ودعم وحماية لطوائف اليهود في مدينة القدس، وتطورت هذه العادة المعتادة طيلة الحكم العثماني ومنه القرن ١٣هـ/١٩م حتى أصبحت حقوقاً مكتسبة، يتم توريثها أو بيعها أو التنازل عنها[2]، وهو ما نصت عليه كثير من حجج العادة المعتادة.

في الأصل هي القانون العرفي، الذي جرى سريانه تاريخيا في دول إسلامية سابقة للدولة العثمانية، وأسلافهم ممن تأثروا بهم، وأخذوا عنهم من العرب، والفرس، والبيزنطيين، وعن أسلافهم السلاجقة الذين ورثوا عنهم الحكم، شريطة أن لا يخلف القوانين والأعراف المتفقة مع الشرع الشريف، ففي أوقات معينه شكل كلٌّ من القانون العرفي والحكم الشرعي اتفاقا وانسجاما في كثيرٍ من الأمور، ولكن إذا حدث الاختلاف بينهما – وهذا حاصل في التاريخ العثماني – يستلزم ذلك فتوى من المفتي العام للسلطنة، وفي هذه الحالة تُقدم الشريعة على القانون العرفي، في حال إذا سُئل أهل الشرع، وفي حالات أخرى يتصدر الحكم العرفي بدون الرجوع إلى الشرع. وترجع الحالة الأولى إلى صدارة الشريعة وأهلها، العلماء والقضاة، والمفتين الحاكمين بالشرع والحاكمين بالقرآن والسنة، وطرق الإفتاء الشرعي، وارتبطت تاريخيا بقوة السلطان

---

(١) س ش١٨٤، ٨ ذي القعدة ١٠٩٢هـ/١٨ كانون الأول ١٦٨١م، ص٣٠٩؛ نقلا عن، الربايعة، **طائفة اليهود في مدينة القدس**، ص١٠٧-١٠٨.

(٢) العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، جـ٣، ص١٦٦.

وضعفه، فكلما كان السلطان قويا كان الحكم الشرعي قوياً، والعكس صحيح إذ يسود القانون العرفي في حالة الضعف، ففي مراحل ضعف الدولة العثمانية بالقرنين ١١-١٢هـ/١٧-١٨م ضعف فيها السلطان، وانعكس أثرها على قوة الأحكام الشرعية وأهل الشرع وساد أهل العرف(١).

وتعني العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود؛ مقداراً مادياً جرت عليه العادة بأن يأخذه الواقف أو متولي الوقف أو من يقوم مقامه في النزول والفراغ، بالمقدار المعروف حسب القانون القديم والمسجل في دفاتر طائفة اليهود – كما أشارت حجج النزول والفراغ –، وأصبحت عرفية بمثابة القانون النافذ الذي لا يخالفه أحد ويعترف به الجميع، وحافظت والتزمت الدولة العثمانية ووكلائها في أدائها. "حضر يوم تاريخه أدناه، مرزوق ابن [بن] عبد الله [فالح] مصطفى آغا علي [أفندي]، وأشهد على نفسه طايعاً مختاراً من [دون] إكراه له في ذلك، وأخبار على معنى هذا الإشهاد، وما يترتب به شرعا، أنه فرغ، وترك، وقصر يده عن عادته المعتادة له في كل سنة على وقف طايفة [طائفة] اليهود القاطنين بالقدس الشريف، وقدرها في كل سنة خمسة غروش ونصف غرش أسدي، عنها ثمن سكر ثلاثة غروش وغرشين ونصف، عادة له (...) بعد السؤا [السؤال] من وكيل طايفة [طائفة] اليهود المسفورين، وتصديقهم على تعريف الفارغ كما هو معين في دفاترهم. لحامل هذا الكتاب الشرعي، وناقل ذي الخطاب المعتبر المرعي السيد محمد علي نجل السيد علي محس، وقبل منه ذلك السيد علي محسن لولده حسب ولايته عليه، فأذن مولانا الحاكم الشرعي إلى محمد نجل المفروغ له بقبض وتناول خمسة غروش ونصف غرش كل سنة، من وكلاء وقف طائفة اليهود القاطنين بالقدس،كما كان يتصرف في ذلك الفارغ، إذناً شرعياً، وتعوض الفارغ مرزوق المرقوم من يد والد المفروغ له، نظير نزوله عن ذلك، خمسة وخمسين غرشاً أسدياً، عوضاً مقبوضاً بيد الفارغ من المفروغ له، قبض

(١) العريض، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص١٨٤-١٨٥.

وفراغا، وأذنا صحيحا شرعيا. حرر في أواسط شهر شوال المبارك سنة ثلث [ثلاثة] وأربعين وماتين [ومائتين] وألف"(١).

حيث أشارت الحجج الشرعية إلى جواز تنازل ورفع اليد عن قيمة المتحصل من وقف طائفة اليهود الذي يأخذه الفارغ، لصالح شخص آخر المفروغ له، الذي يقره الحاكم الشرعي بعد التأكد من صحة العادة ومقدار المتحصل عن طريق سؤال وكيل طائفة اليهود، أن المبلغ المعين هو المبلغ الذي اعتاد اليهود على دفعه كل سنة، حيث يكون جوابه دائماً أنه مسجل بدفاتر الوقف القديمة، ومعمول به الآن كما كان معتاد عند طائفة اليهود سابقا، ومقيد بالحفظ، "كما هو معين في دفاترهم"(٢)، أو "بعد السؤال منهم المسطر بدفاترهم حسب التصرف القديم"(٣)، أو "بعد السؤال من وكيل طائفة اليهود مركاده وتصديقة لذلك"(٤)، أو "والسؤال من وكلاء وقف طائفة اليهود المسفوريين، واعترافهم بقبض العادة المذكورة للسيد أحمد المذكور، وتصرفه فيها التصرف القديم، وأن ذلك مسطر بدفاترهم، الاعتراف الشرعي"(٥)، والتي تفيد جميعها دلالة واحدة في المواضع، بأن هذا معروف لدى الجميع، ويدفعها اليهود منذ سنين سابقة، لذا ليس هناك أي داع لمخالفتها أو زيادة قيمة العادة فالكل ملتزم بما كان يجري عرفاً وعادة.

فإذا ثبتت العادة بعد سؤال وكيل اليهود يأذن الحاكم الشرعي بحالة الفراغ للمفروغ له مقابل تعويض مالي، بدل تنازل الفارغ عن عادته للمفروغ له، ويتم الاتفاق على قيمة الفروغ ودفعه، عندها يجيز الحاكم الشرعي للمفروغ له أن يحصل قيمة العادة سنوياً من وقف طائفة اليهود بدون أن يكون للفارغ أي حق فيها.

وترد العادة المعتادة دائماً تحت نفس الموضوع في كل حجج السجلات الشرعية، المعروفة بحجج النزول والفراغ وقصر اليد، "حضر السيد عمر بن يوسف آغا النمري جزدار أنفار قلعة

(١) س ش٣١٢، حـ٣، أواسط شوال ١٢٤٣هـ/ أواسط ربيع الثاني ١٨٢٨م، ص٤٧.
(٢) السجل نفسه، ص٤٧.
(٣) س ش٣١٢، حـ٢، غرة [١] محرم ١٢٤٤هـ/١٤ تموز ١٨٢٨م، ص٧٧.
(٤) س ش٣٠٦، حـ٣، ١٥ ل [شوال] ١٢٣٧هـ/٥ تموز ١٨٢٢م، ص٤٣.
(٥) س ش٣٠٩، حـ٢، أواسط شوال ١٢٤٠هـ/٢ حزيران ١٨٢٥م، ص٣٦.

البرك، وأقر، واعترف، وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعاً، أنه فرغ ونزل وقصر يده، عن عادته المعتادة"[1]، بمعنى الإقرار بالكف عن تعاطي هذه العادة من تاريخ الإشهاد وقبول الحكم الشرعي هذا الفراغ لشخص آخر، بمعنى النزول، وموافقة المفرغ له النزول مكانه بالإيجاب على أخذ العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود، من دون أي زيادة أو نقص قيمتها، كما كان الأمر يجري سابقا، وبدل هذا النزول والفراغ يتقاضى الفارغ (الشخص الأول) بدل فراغه عن عادته التي اعتاد على أخذها من وكلاء طائفة اليهود، والتي تتم جميعها بالإيجاب والقبول وموافقة الحاكم الشرعي على هذا كله، ... هذا الكتاب، وناقلا لخطابه علي أفندي زاده السيد علي محسن أفندي، وهو قبل منه هذا الفراغ لنفسه، قبولا شرعيا، وأذن جناب مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي إلى السيد علي محسن الموصى إليه بقبض وتناول الخمسة وعشرين زلطة، في كل سنة المذكورة من وكيل ومتكلم وقف طائفة اليهود بالقدس الشريف ..."[2].

ودلت حجج السجلات الشرعية على العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود التي يجيز فيها الشرع انتقال القبض والانتفاع من العادة بالإرث من الأب إلى الابن والورثة في حال الوفاة، وهذا ما أكدته حجة إقرار واعتراف بتاريخ ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م بالعادة المعتادة التي تعود للورثة بعد وفاة من قبل وكيل طائفة اليهود افرام بزانته اليهودي، حيث قبض الورثة من يده، بطريق الدين على وقف طائفة اليهود مبلغ ٣٠٠٠ الألف غرش أسدية[3].

---

(١) س ش٣١١، حـ٢، أواخر شوال ١٢٤٢هـ/ أيار ١٨٢٧م، ص٦٣.

(٢) س ش٢٩٨، حـ٢، ١٥ شعبان ١٢٣٠هـ/٢٣ تموز ١٨١٥م، ص٢٤٤.

(٣) س ش٣٠٧، حـ١، ٢١ ربيع الأول ١٢٣٨هـ/ ٦ كانون الأول ١٨٢٢م، ص٧-٨.

جدول (١٩)

العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود في القدس

الرقم	الفارغ	المفرغ له	مكان الوقف	العادة المعتادة	بدل فراغ	المصدر
١	أحمد بك بن خليل بم ميرالاي	لا يوجد لأنها حجة ادعى	القدس الشريف	٣ زلطات	لا يوجد	س ش٢٨٢،حـ١، أواخر جمادى الثانية ٢١٥هـ/ أواسط تشرين الثاني ١٨٠٠م، ص٦٠.
٢	مرزوق ولد عبد الله عتيق المرحوم جار الله أفندي	علي أفندي زاده السيد علي محسن أفندي	القدس الشريف	٢٥ زلطة	١٧٠ زلطه	س ش٢٩٨، حـ٢، ١٥ شعبان ١٢٣٠هـ/٢٣ تموز ١٨١٥م، ص٢٤٤.
٣	الشيخ عثمان بن شوكه	زبدة الفخام الشهابي زاده السيد يوسف أفندي كاتب محمة القدس	القدس الشريف	٣ زلطات	١٦٠ زلطة	س ش٣٠٠، حـ٤، غرة [١] جمادى الاولى ١٢٣٢هـ/١٩ أذار ١٨١٧م، ص٧١.
٤	السيد حسن أفند الدين زاده	السيد محمد آغا ينكجري آغا	القدس الشريف	٥ غروش أسدية	٥٠٠ غرش اسدية	س ش٣٠٥، حـ٢، ١١ رمضان ١٢٣٦هـ/١٢ حزيران ١٨٢١م، ص٣٣.
٥	الشيخ عثمان بن شوكه	السيد يوسف أفندي	القدس الشريف	٣ زلطات	١٦٠ زلطة	س ش٣٠٥، حـ٣، ٩ صفر ١٢٣٧هـ/٥ تشرين الثاني ١٨٢١م، ص٩٧-٩٨.
٦	الشاب (...) إبراهيم بك ابن المرحوم قاسم يك جمال الدين	نسيب زاده السيد عمر	القدس الشريف	١٠ غروش أسدي	١٠٠ غرش أسدي	س ش٣٠٦، حـ٣، ١٥ ل [شوال]١٢٣٧هـ/٥ تموز ١٨٢٢م، ص٤٣.
٧	السيد إسماعيل ابن المرحوم مصطفى يزيد	السيد محمد [نجد] محدث زاده السيد أحمد أفندي	القدس الشريف	٦ غروش أسدية	٤٠٠ غرش أسدي	س ش٣٠٨، حـ٢، أواخر ربيع الثاني ١٢٣٩هـ/٢٩ كانون الأول ١٨٢٣م، ص٢٧.
٨	السيد يوسف بن المرحوم قاسم بك جمال الدين	مفخر الأفاضل والسادات الكرام السيد عمر أفندي الحسني نقيب الأشراف بالقدس	القدس الشريف	١٠ غروش أسدية	١٠٠ غرش أسدي	س ش٣٠٧، حـ٢، أواسط صفر ١٢٣٩هـ/٢١ تشرين الاول ١٨٢٣م، ص١٤٤.
٩	صلاحي زاده السيد أحمد أفندي ابن المرحوم الشيخ إبراهيم (...)	زبدة الفضل والسادات خالدي زاده السيد خليل زاده السيد خليل أفندي وشقيقه السيد راغب أفندي نجلي عمدة العلماء والمدرسين العظام السيد محمد علي أفندي الخالدي	القدس الشريف	١٠ زلطات	١٠٠ زلطه	س ش٣٠٩، حـ٢، أواسط شوال ١٢٤٠هـ/أوئل حزيران ١٨٢٥م، ص٣٦.
١٠	السيد حسين وشقيقة السيد	السيد يوسف والسيد أحمد ولدي المرحوم	القدس الشريف	٦٢ غرشا أسديا	٥٠٠ غرش	س ش٣١٠، حـ١، ٤ رمضان ١٢٤١هـ/١٢

	خليل ولدي المرحوم السيد محمد أفندي الدجاني، والسيد محمد ابن المرحوم أسعد أبي فاطمة ، والوكيل عن السيد حسين بن السيد محمود الدجاني، والسيد حسين بن عوده الداودي والسيد محمود والسيد موسى لدي المرحوم الحاج علي العكاري	الشيخ وفاء أفندي الدجاني مناصفة			أسدي	نيسان ١٨٢٦م، ص١٨.
١١	السيد عبد الله ابن المرحوم موسى بك عقيل	علي أفندي زاده أبو محمد درويش أفندي	القدس الشريف	٨ غروش أسدية	١٨٠ غرش أسدي	س ش٣١٠، حـ٢، أوايل [أوائل] ذي القعدة ١٢٤١هـ/١١ حزيران ١٨٢٦م، ص٩٤.
١٢	السيد عمر ابن المرحوم السيد أسعد العكاري	السيد خليل أفندي	القدس الشريف	٦ غروش أسدية ثمن سكر	٥٠ غرشا أسدي	س ش٣١١، حـ١، أواسط شوال ١٢٤٢هـ/١٢ أيار ١٨٢٧م، ص٧٢.
١٣	السيد عمر بن يوسف آغا النمري جزدار انفار قلعة البرك	الحاج محمد علي أفندي	القدس الشريف	٩ غروش أسدية و٦ غروش سكر	١٤٧ غرش أسدي	س ش٣١١، حـ٢، أواخر شوال ١٢٤٢هـ/٢٢ أيار ١٨٢٧م، ص٦٣.
١٤	مرزوق بن عبد الله فالح مصطفى آغا علي أفندي	السيد علي نجل السيد علي محسن	القدس الشريف	٥،٥ غروش أسدية	٥٥ غرش أسدي	س ش٣١٢، حـ٣، أواسط شوال ١٢٤٣هـ/ نيسان ١٨٢٨م، ص٤٧.
١٥	السيد الحاج أبو السعود أفندي المنشد	باش كاتب زاده السيد خليل أفندي نجل مولانا السيد محمد أفندي رئيس الكتاب بمحكمة القدس	القدس الشريف	٧،٥ غروش أسدية	٧٥ غرش أسدي	س ش٣١٢، حـ٢، غرة [١] محرم ١٢٤٤هـ/١٤ تموز ١٨٢٨م، ص٧٧.
١٦	السيد محمد ماجد	زبدة الأفاضل السيد الحاج محمد علي أفندي نجل فرع الشجرة الزكية السيد عمر أفندي الحسيني	القدس الشريف	٤،٥ غرش أسدي	٤٥ غرش أسدي	س ش٣١٣، حـ٣، ٢٩ جمادى الثاني ١٢٤٤هـ/٦ كانون الثاني ١٨٢٩م، ص٢٢.
١٧	السيد إبراهيم القطب	السيد عبد القادر والسيد حمود وشقيقه السيد محمود ولدي المرحوم السيد يوسف أفندي الدقاق	القدس الشريف	٦ غروش أسدية	٤٥ غرش أسدي	س ش٣١٣، حـ٣، أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ/٢٢ تشرين الثاني ١٨٢٩م، ص١٢١.

ويحدد مقدار العادة المعتادة على وقف طائفة اليهود، مرة واحدة، وتؤخذ بالزلطة والغرش الأسدي، كما هو مبين بالجدول (١٩)، ولم يصدف أن تغيرت هذه العادة منذ أيام فرضها مهما كانت الظروف والأحوال. وهذا يؤكد معنى جرت العادة المعتادة، وسؤال الحاكم الشرعي لوكيل وقف طائفة اليهود القاطنين بالقدس الشريف، ما إذا كان الفارغ ما يقوله في إشهاده، وإقراره، ونزوله، من أنها جارية بالوقف فعلا على هذا النحو حتى يؤكدها وكيل وقف اليهود أو ينفيها، ولم تورد الحجج، حجة واحدة ينفى أو يعترض فيها وكيل وقف طائفة اليهود على ما قاله الفارغ عن فراغه، هذا دليل الصدق في المعاملة، والتزام أهالي القدس بما أقر سابقاً من سالف السنين، الذي أصبح قانوناً عرفاً وقانوناً نافذاً لا يمكن مخالفته، لأنه متعارف عليه بين الناس ومقيد في الدفاتر حسب القانون القديم الذي على أساسه حدد قيمة العادة المعتادة على الوقف، لذا ليس هناك أي داع لإنكارها أو تزوير قيمتها.

تؤخذ هذه العادة مرة كل شهر – انظر الجدول (١٩) رقم ٣ – أو مرة واحدة كل سنة، وفي شهر رمضان بالتحديد، وبمقدارها المعين، أو في السنة مرتين أشارت حجة بتاريخ ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م إلى أن السيد عمر بن يوسف آغا النمر – انظر الجدول حجج الفراغ ونزول – "يتناولها في شهر رمضان والعيدين الكبير والصغير من يد وكيل وقف طائفة اليهود"[1] وهذا ما بينته حجج الفروغ والنزول، فتراوحت مقدار العادة المعتادة ما بين ٣ زلطات في حدها الأدنى و٦ غروش أسدية في حدها الأعلى شهرياً.

دلت حجج النزول والفروغ بالعادة المعتادة على وقف طائفة اليهود، أنه لم تحدث خلافات على العادة المعتادة بين اليهود والمسلمين أصحاب العادة، الأمر الذي يؤشر على سلامة وسماحة العلاقات بين الأفراد وقبول الآخر، وقبول اليهودي في القدس الشريف، ما يقره الشرع والقانون والأعراف، باستثناء حجة واحدة ذكرت دعوى حول العادة المعتادة، ولكن ليس بين الواقف وطائفة اليهود، لكن بين من هو أحق بأخذ العادة المعتادة، ومثبت في دعوى رفعها الشيخ الحاج

(١) س ش٣١١، حـ٢، أواخر شوال ١٢٤٢هـ/ أيار ١٨٢٧م، ص٦٣.

أحمد بك بن خليل بك ميرالاي بالقدس الشريف، على الشيخ الحاج عبد الله أفندي الازموي، الذي أقر بها المدعي أن جده المرحوم أحمد ميرالاي كان يأخذ عادة معتادة من طائفة اليهود، كل سنة ومقدارها ٣ زلطات(١).

ثالثاً: ديون يهود القدس

١. الديون

أ- ظاهرة ديون يهود القدس

ومن المظاهر الدالة على العلاقة البينة بين جميع طوائف وفئات المجتمع المقدسي، ظاهرة الديون التي انتشرت فيه، كما تبينتها السجلات الشرعية الواردة بحجج الضبط والمبيع الخاصة بالتركات وبعض حجج الادعاء، حجم الديون، والطرق المستخدمة في استدانتها، وطرق سدادها، بين اليهود، والنصارى، والمسلمين، لذا لم تقتصر مسألة الدين على فئة أو طائفة دون أخرى، فالكل مشترك سواء أكان دائن أم مدين.

لقد تبادلت جميع الفئات في مسألة الاستدانة بين اليهود والنصارى والمسلمين(٢)، وبين الرجال والنساء(٣)، وبين اليهود أنفسهم(٤)، ومختلف فئاتهم الاجتماعية من المتنفذين منهم كترجمان طائفة اليهود(٥)، ووكيل طائفتهم(٦)، وحاخاماتهم(٧)، وبين طائفتي اليهود بما فيهم طائفة

(١) س ش٢٨٢، حـ١، أواخر جمادى الثاني ١٢١٥هـ/ تشرين الثاني ١٨٠٠م، ص٦٠.
(٢) س ش٢٩٧، حـ١، أواسط شعبان ١٢٢٩هـ/ آب ١٨١٤م، ص١٦٨-١٦٩.
(٣) س ش٢٨٧، حـ١، ١٣ ربيع الثاني ١٢٢٠هـ/١١ تموز ١٨٠٥م، ص٧٤.
(٤) س ش٣٠٦، حـ٢، شوال ١٢٣٧هـ/ تموز ١٨٢٢م، ص٤٤.
(٥) س ش٣٢١، حـ٣، ٦ محرم ١٢٥٢هـ/٢٣ نيسان ١٨٣٦م، ص٥٢.
(٦) س ش٣٢٠، حـ١، ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، ص١٨٠-١٨١.
(٧) س ش٣٢٠، حـ١، غرة ربيع الثاني ١٢٥١هـ/٢٧ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.

السكناج[1]. فاستدان اليهود من المسلم[2]، حيث ذكرت حجة تركة شرعية بتاريخ ١٢١٤هـ/١٨٠٠م، أن للمرحوم السيد نجيب الصلاحي بن مصطفى الصلاحي، دين بذمة اليهودي سحور مسكنه باحراره، البالغ ١٠٠٠ زلطه، ودين لليهودي الخليلي بذمة نجيب الصلاحي[3]. ودين بين اليهود والنصارى، وهو ما أشارت إليه حجة تركة بتاريخ ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م الذمي الهالك ياسف الرومي، الثابت فيها بالوجه الشرعي دين بذمته لليهود، من الواجب على الورثة سداده بالوجه الشرعي، فبلغ دين موصي اليهودي مبلغ ٥٢٨ زلطه، ودين لآخر ٣٤٠ زلطه، ولآخر ٧٢٠ زلطه[4].

وبينت حجة تركة أخرى بتاريخ ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، عدم حكرية مسألة الديون على الرجال من دون النساء؛ فذكرت حجة دين مسلمة على يهودي، الثابت مقداره وبيانه في حجة التركة من نصيب ورثة المرحومة طريفة بنت الشيخ أحمد المتوفية في القدس الشريف، التي أُحصيت فيها تركاتها، وكان من بين مستحق دينها بذمة اليهودي خضر من نصيب الورثة، بمقدار ٩٠٠٠ زلطه[5].

وكما أشارت حجة شرعية مؤكدة أن مسألة الدين، لم تقتصر على رجال المال والتجار فقط، فشملت أيضا ديون مستحقه للمتنفذين في طائفة اليهود في القدس الشريف، كالترجمان والوكيل، بمعنى أن ظاهرة الدين لم يسلم منها أحد، لا رجل ولا امرأة، ولا صاحب سلطة أو ولاية، ولا رجال الدين، ولا فقير أو غني. فذكرت حجة ادعى شرعية بتاريخ

---

(١) س ش٢٩٧، حـ١، أواسط شعبان ١٢٢٩هـ/ آب ١٨١٤م، ص١٦٨-١٦٩.
(٢) س ش٢٨١، حـ٢، ١٣ صفر ١٢١٤هـ/١٧ تموز ١٧٩٩م، ص٣١-٣٣.
(٣) س ش٢٨١، حـ٤، أواخر شوال ١٢١٤هـ/ أذار ١٨٠٠م، ص١٩٣-١٩٤.
(٤) س ش٣٠٨، حـ١، ٩ ربيع الأنور ١٢٣٩هـ/١٣ تشرين الثاني ١٨٢٣م، ص٣-٤.
(٥) س ش٣٠١، حـ١، أوائل ربيع الثاني ١٢٣٣هـ/ نيسان ١٨١٨م، ص٥٨.

١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، أن السيد محمد زريق وأشخاص آخرون، لهم على السيد بن عمر علوان، ديون مستحقة، من بينهم، الخواجة اليهودي رينه ترجمان طائفة اليهود بالقدس الشريف، الذي أقر باعترافه، أن له بذمته ١٥١٠ غروش أسدية، حيث تعهد محمد علوان سدادها حين ميسره(١).

وبما أن ظاهرة الديون لم تقتصر على فئة دون أخرى، جاز الانتداب والوكالة بينهم، بمعنى يجوز لليهودي أن يوكل مسلماً في سداد دينه، والعكس أيضا، ففي حجة شرعية بتاريخ ١٢١٣هـ/١٧٩٨م وكَّل اليهودي يهودا اسكريه ولد اسرايبل، المقيم في طبريا، السيد الحاج يوسف الجاعوني لاسترداد دينه من اليهودي الحاخام يوشفاط بردوله مكناس الأصل، الذي أقر، واعترف، وشهد على نفسه دون إكراه أو إجبار، أنه وصله من اليهودي يهودا مبلغ ١٥٠ غرشاً أسدياً، وأنه قبضه (مكناس) من ميراث أبيه المقيم في مدينة مكناس الغرب، وعليه أبرأ ذمة اليهودي مكناس وقبل الحاج يوسف الجاعوني المبلغ، وكتب له الحاكم الشرعي سنداً يثبت فيه كل ما وقع، ليكون سنداً ثبوتياً يستخدمه عند الحاجة إليه إذا دعت(٢).

يثبت الدين بين الدائنين بالتسجيل، وفي بعض حالات الاستدانة، يكتب المدين سنداً بيده، لإثبات الدين بين الدائنين، يبرزه الدائن عند الحاجة إذا اقتضت الضرورة في حال إذا تعثر سداد الدين، إما بالتأخير أو الإنكار أو سوء الأحوال المادية بسبب الكوارث، والأوبئة، والأمراض أو لأي سبب كان.

والسند بمثابة السندات والأوراق المالية في أيامنا، التي يثبت فيها قيمة المبلغ المستدان، بين طرفي الاستدانة، الدائن والمدين، ويحدد فيها طريقة إيفاء الدين وموعد سداده، وتعتبر كتابة هذا السند بمثابة الحجة التي يحتج بها الدائن عند الحاجة له. وهذا مثبت في حجة ادعى بتاريخ ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م، ادعى فيها السيد أحمد أفندي الوكيل الشرعي عن كل من السيدة خديجة بنت عرفات وأخواتها زبيده، ونجيبه، وحسنه بنات المرحوم الحاج عبد الله عرفات، على ما بذمة

---

(١) س ش٣٢١، حـ٣، ٦ محرم ١٢٥٢هـ/٢٣ نيسان ١٨٣٦م، ص٥٢.

(٢) س ش٢٨٠، حـ١، ٧ جمادى الأولى ١٢١٣هـ/١٧ تشرين الأول ١٧٩٨م، ص٣٥.

اليهوديين اورام تيوا واسحاق سهل، فأبرز صكا شرعيا مثبت فيه الدين، ومقداره ٢٢٥٠٠ ألف فضيه، وشهد بهذا آغا الكردي، والسيد يوسف بن حسين آغا جاويش[١].

دلت السجلات الشرعية على أن الدين في القدس الشريق ينقسم إلى قسمين، الأول: القرض الشرعي (الحسن)[٢]، وهو الدين الذي يرد بقيمته الأصلية من دون زيادة أو نقص، "ثبت بذمة السيد وهبه الجاعوني، بإقراره لليهودي ابرام برشيت، مبلغا قدرة مايه [مائة] وسبعة وسبعين غرشاً أسدياً، بطريق القرض الحسن ليستقص ذلك اليهودي مما يخص السيد وهبه من أجرة الدار الكبيرة الجارية في وقف جدة المعروفة بدار التفاحة، إقرار [إقراراً] شرعياً عن السنيين الآتية، بحضور أخيه السيد خليل آغا الجاعوني، والسيد محمد بدر الجاعوني". والثاني: دين المرابحة[٣]، وهو اتفاق الدائن مع المدين على إقراضه المال شريطة أن يسد الدين للدائن فوق قيمته الأصلية بمبلغ متفق علية مسبقا. وأكدته حجة ضبط ومبيع بتاريخ ١٢٢٦هـ/١٨١١م تركة المرحوم الشيخ عبد الوهاب أفندي الشهابي المتوفي بالقدس الشريف، لضبط تركته لصالح ورثته، أن الشيخ عبد الوهاب يمسك بيده سندا يثبت فيه دين بذمة وقف طائفة اليهود بالقدس، وأصله ٣٦٥٠ غرشاً أسدياً، على سبيل دين المرابحة، الذي يجب سداده في ختام شهر شعبان بمقدار ٥٤٧٢ غرشاً أسدياً[٤]، وهذا يؤشر على طول فترة سداد الدين.

يمنع دين المرابحة في حالات: إذا كثرت الديون والمستحقات المالية على الدائن، ولم يعد بمقدوره السداد، عندها يحصل المنع، وهذا ما أشارت إليه حجة شرعية بتاريخ ١٢٢٦هـ/١٨١١م بأن جاء أمر من والي الشام بمنع مال المرابحة على وقف طائفة اليهود[٥]، العائد لقيمة المتحصل من وقف اليهود إلى نفقة أولاد قصر، فتسبب بنقص المال الأصلي، وقلت النفقة على القصر، وأثبتته حجة ادعاء فرفعت فطومه بنت السيد عيسى غنيم الحاضنة لأولادها،

---

(١) س ش٢٩٠، حـ٤، ٥ رجب ١٢٢٣هـ/٢٧ آب ١٨٠٨م، ص١٣؛ وكررت نفس الحجه في، س ش٢٩٤، أواخر ربيع الأول ١٢٢٦هـ/ نيسان ١٨١١م، ص١٤١.

(٢) س ش٢٩٠، حـ٤، ١٩ صفر ١٢٢٨هـ/٢١ شباط ١٨١٣م، ص١١٠.

(٣) س ش٢٩٤، حـ١، أواخر ربيع الآخر ١٢٢٦هـ/ أيار ١٨١١م، ص١٤٦-١٤٨.

(٤) السجل نفسه، ص١٤٦-١٤٨.

(٥) س ش٢٩٤، حـ١، نصف جمادى الثانية ١٢٢٦هـ/٧ تموز ١٨١١م، ص٢٤؛ س ش٢٩٤، حـ٢، نصف جمادى الثانية ١٢٢٦هـ/٧ تموز ١٨١١م، ص٢٣.

أيتام المرحوم السيد سلامة غنيم، على السيد محمد غنيم الوصي على أولاد أخيه، وقالت المدعية أن النفقة لا تكفي لسد مصاريف الأيتام وقضاء حوائجهم، وبالنظر إلى مرابحة مال الأيتام المفروضة على وقف اليهود، فإن الوصي لا يعطي ما يكفي، ولدى سؤال المدعى عليه، أجاب أن اليهود منعوا مال المرابحة، حسب أوامر سعادة والي الشام، وذلك بسبب الديون المستحقة عليهم، ولهذا نقص أصل مال الأيتام، وقلت النفقة، وعليه فإن الوصي ليس عليه شي[١].

ب- طرق سداد الدين

حددت حجج السجلات الشرعية طرق سداد الدين، التي لم تفرق في تعاملاتها، بين ديون خاصة بالمسلمين أو خاصة باليهود، فالحكم الشرعي تعامل مع مسألة الديون، ومع جميع الطوائف بالوجه الشرعي، فما ينطبق على المسلمين ينطبق على اليهود، وكلها مشروطة بالإيجاب والقبول من الدائن والمدين، وقد لا يكون متفق على طريقة السداد عندما تمت الاستدانة، ولكن بسبب أسباب تعثر السداد، يلجأ الدائن إلى الحاكم الشرعي من أجل تحصيل دينه المستحق، عندها تطرح بدائل وطرق استرداد الدين بقصد الإيفاء، ومن هذه الطرق:

* إلى حين ميسرة[٢] (أجل غير معلوم، لأنه مشروط)، أشارت حجة سابقة[٣]، إلى تعهد محمد علوان سداد دين اليهودي رينه حين ميسرة، بمعنى أنه الآن لا يمتلك القدرة على السداد، وعندما تنفرج الحال، ويتوفر المال يسده دينه، إما بالقسط الشهري أو يحدد موعد ثابت يقضى فيه الدين.
* وإلى أجل، (موعد مرقوم ومتفق عليه).
* وبالقسط[٤]، (يقصد سداد المبلغ على شهور أو سنين)، "لما ثبت بذمة اليهودي [خضر] مبلغاً قدرهُ خمسين زلطة، إلى موسى لقه، الوصي على أولاده غير القاصرين، ... أمر مولانا الحاكم الشرعي بتقسيط المبلغ المذكور إلى (...) شهر جمادى الأولى، يدفع خضر

---

(١) س ش٢٩٤، حـــ١، نصف جمادى الثانية ١٢٢٦هـــ/٧ تموز ١٨١١م، ص٢٤.

(٢) س ش٣٢١، حـــ٣، ٦ محرم ١٢٥٢هـــ/٢٣ نيسان ١٨٣٦م، ص٥٢.

(٣) السجل نفسه، ص٥٢.

(٤) س ش٢٩٠، حـــ٦، ١٣ محرم ١٢٢٤هـــ/٢٨ شباط ١٨٠٩م، ص٢٧؛ س ش٢٩٠، حـــ٦، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٢٤هـــ/٦ تموز ١٨٠٩م، ص٣٤.

عشرة زلطه [زلطات]، وكل شهر خمسة غروش أسدي [أسديه] على ستة أشهر تمضي من تاريخه، وعلى ذلك وقع الإشهاد"(١).

* بدل دين(٢)، (السكن بدار المدين حتى انقضاء الدين)، ذكرت حجة شرعية بتاريخ ١٢١٤هـ/١٨٠٠م، أن الحاكم الشرعي قد أذن للسيد سعيد الدنف، المتولي على وقف جده لأمه صلاح الدين العسلي، بالاستدانة من كل واحد من، يهودا ابراييم ولد يكن، وأمه روامه راحيل بنت كفريل، وأختيه استير وليا، مبلغ ٢٢٢ غرشاً أسدياً، بقصد صرفهم على أعمال الترميم والتعمير للوقف. وفي حال عدم القدرة لسداد الدين، يسمح الحاكم الشرعي لليهود الدائنين أن يسكنوا الدار، ويدفع أجرتها في كل سنة ٤٥ زلطة، حتى سداد الاستدانة الشرعية، وإذا خرج الدائنون من دار السكن من تلقاء أنفسهم، يكون المبلغ المتبقي من سداد الدين شرعا لصالح الوقف، بمعنى أنه يسقط عنه السداد، وذلك بسبب الخروج(٣).

* البيع(٤)، (بيع الأملاك بقصد سداد الدين)، "أذن مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي إلى السيد بكر الدنف، في بيع المشرف الذي وضعته الذمية اليهودية، قاصرة مولانا الحاكم الشرعي بيع المشرف المرقوم بسبعة عشر غرشاً أسديا، فقبض السيد بكر الدنف المرقوم من دينه سبعة غروش ونصف والباقي بيد علي بيك الخليلي، المحضر من أصل دينه (...) إذنا شرعيا في سنة ١٢٢٧"(٥).

* سقوط الدين(٦)، (في حال الوفاة، وثبوت أنه لا يمتلك تركة أو مال لسداد الدين وكذلك ورثته)، سجلت دعوى شرعية بأن ادعى بها عريضه بن حجاج السلواني على اليهودي بخور ولد ازحاق (اسحاق) الخمارة، ان له في ذمته مبلغ ٤٠٠ زلطة، ومات اليهودي، لذا

---

(١) س ش٢٩٠، حـ٦، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ/٦ تموز ١٨٠٩م، ص٣٤.

(٢) س ش٢٨١، حـ١، أواخر رمضان ١٢١٤هـ/ شباط ١٨٠٠م، ص١٨٧.

(٣) السجل نفسه، ص١٨٧.

(٤) س ش٢٩٠، حـ٢، ربيع الثاني ١٢٢٧هـ/ نيسان ١٨١٢م، ص٨٩.

(٥) السجل نفسه، ص٨٩.

(٦) س ش٢٩٦، حـ١، ١٣ رجب ١٢٢٨هـ/١٢ تموز ١٨١٣م، ص٤٠.

طلب عريضه قيمة الدين من ولده بخور وورثته ما على المدعي من دين بالوجه الشرعية. وثبت للحاكم الشرعي أن الهالك لا تركة له، وورثته لا يمتلكون المال، فحكم الحاكم الشرعي، بأن الورثة ليس عليهم سداد ما على المدعى عليه من ديون، ولا يلزمه مطالبة مديوني الهالك، وللمدعي حق المعارضة الشرعية(١)، بمعنى الاعتراض على الحكم الذي أصدره الحاكم الشرعي.

* الرهن(٢)، (أن يرهن المدين شيئاً مادياً، مثل: العقار أو الأرض أو ذهب، له قيمة ويمكن بيعه واسترداد الدين في حال عدم السداد، والإيفاء بالموعد المحدد لسداده)، "ثبت للسيد عبد الرحمن أفندي الجاعوني، له باقي (...) ماية [مائة] وخمسة غروش أسدي [أسدية]، أجرة الفرن قبل ابن الخمارة اليهودي منها، بدعوى اليهودي سبعة عشر غرشاً بيد أبو [أبي] علي السيد عبد الرحمن الجاعوني، وتعهد اليهود [اليهودي]، وبعد ثلاثة أيام يقوم بدفع ثلاثين غرشاً للسيد عبد الرحمن، والباقي ٥٨ قسطت كل شهر عشرة غروش، وأول الدفع غرة صفر الخير، وقد كفلة بذلك ولديه بخور و(...)، وقد كفل القسط السيد محمود الشرفا، وقد أرهن ابن الخمارة تحت يد السيد عبد الرحمن جوزين أساور فضه، وقفل فضه، وجوز واحد (...)"(٣).

ولتعرف على ديون طائفة اليهود في القدس سواء أكانوا دائنين أم مدينين، الجدول (٢٠) التالي، الذي سنبين فيه قيمة المبالغ المالية الذي وقع فيه الدين، من خلال السجلات الشرعية خلال فترة الدراسة:

---

(١) س ش٢٩٦، حـ١، ١٣ رجب ١٢٢٨هـ/١٢ تموز ١٨١٣م، ص٤٠.

(٢) س ش٢٩٠، حـ٦، ١٣ محرم ١٢٢٤هـ/٢٨ شباط ١٨٠٩م، ص٢٧.

(٣) السجل نفسه، ص٢٧.

جدول (٢٠)

حجم ديون طائفة اليهود (دائن ومدين)

الرقم	الدائن	المدين	المبلغ	المصدر
١	الذمي يهودا ولد الحاخام يوشفاط بردوكه مكناس[١]	اليهودي يهودا سكوبه ولد إسراييل المقيم في طبريا	١٥٠ غرشاً أسدياً	س ش٢٨٠، ٧ جمادى الأولى ١٢١٣هـ/١٧ تشرين الأول ١٧٩٨م، ص٣٥.
٢	اليهودية مريان الدلالة	السيد عبد الحي أفندي جار الله زادة	٧٩٠ زلطه	س ش٢٨١، حـ٢، ١٣ صفر ١٢١٤هـ/١٧ تموز ١٧٩٩م، ص٣١-٣٣.
٣	اليهودية مركه الدلالة	السيد عبد الحي أفندي جار الله زادة	٢٣٠ زلطه	س ش٢٨١، حـ٢، ١٣ صفر ١٢١٤هـ/١٧ تموز ١٧٩٩م، ص٣١-٣٣.
٤	المرحوم السيد موسى الدجاني الداودي	الحاخام متسون اليهودي اليهوديتان	١٠٤ زلطه ٦٧ زلطه	س ش٢٨١، حـ٦، ٩ ربيع الثاني ١٢١٤ه/١٠ أيلول ١٧٩٩م، ص٧٧-٧٨.
٥	يهودا ابراييم ولد يكن، وأمه روامه راحيل بنت كفريل واختيه اشتير وليا	السيد سعيد الدنف	٢٢٢ زلطه	س ش٢٨١، ح١، أواخر رمضان ١٢١٤هـ/ شباط ١٨٠٠م، ص١٨٧.
٦	السيد نجيب الصلاحي ابن المرحوم مصطفى الصلاحي	اليهودي سحور مسكنه باحراره	١٠٠٠ زلطه	س ش٢٨١، حـ٤، أواخر شوال ١٢١٤هـ/ أذار ١٨٠٠م، ص١٩٣-١٩٤.
٧	اليهودية	المرحوم الحاج محمد الهاروش	٣ زلطات	س ش٢٨٥، حـ١، أواخر ربيع الثاني ١٢١٩هـ/آب ١٨٠٤م، ص٤٢-٤٣.
٨	اليهودية	المرحومة الحرمة خزرج بنت محمد كته	٣ زلطات	س ش٢٨٥، حـ٣، أواخر شعبان ١٢١٩هـ/ تشرين الثاني ١٨٠٤م، ص١١١-١١٢.
٩	لام شحادة اليهودية	المرحوم الحاج إبراهيم بك المصري	٨٧٠ زلطه	س ش٢٨٧، حـ١، ١٣ ربيع الثاني ١٢٢٠هـ/١١ تموز ١٨٠٥م، ص٧٤.
١٠	السيد عبد الرحمن أفندي الجاعون	ابن الخمارة اليهودي	١٥٠ غرش	س ش٢٩٠، حـ٦، ١٣ محرم ١٢٢٤هـ/٢٨ شباط ١٨٠٩م، ص٢٧.
١١	موسى لقه	الذمي اليهودي خضر	٥٠ زلطه	س ش٢٩٠، حـ٦، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ/٦ تموز ١٨٠٩م، ص٣٤.
١٢	اليهودية	السيد يوسف (...)	٥٤٠ غرش	س ش٢٩٣، محرم ١٢٢٥هـ/ شباط ١٨١٠م، ص٨٨.
١٣	اليهودي	السيد محمود الصباغ	(...)٣ زلطه	س ش٢٩٣، أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ/ نيسان ١٨١٠م، ١١٨.
١٤	رفاييل اليهودي	المرحوم الحاج حسن بن محمود النمري	١٦ زلطة	س ش٢٩٤، حـ٤، أوايل [أوائل] محرم ١٢٢٦هـ/ كانون الثاني ١٨١١م، ص١١٠-١١١.
١٥	سمحه اليهودية	المرحوم الحاج حسن بن محمود النمري	١٣ زلطه	س ش٢٩٤، حـ٤، أوايل [أوائل] محرم ١٢٢٦هـ/ كانون الثاني ١٨١١م، ص١١٠-١١١.
١٦	السيد أحمد أفندي الوكيل عن زبيدة	اروام نيدا وايساف ساهيل اليهوديان	٢٢٥٠٠ ألف زلطه	س ش٢٩٤، أواخر ربيع الأول ١٢٢٦هـ/ نيسان ١٨١١م، ص١٤١.

(١) أي القادم من الغرب من مدينة مكناس من المغرب، بمعنى أنه من اليهود المغاربة الذين سكنوا القدس الشريف.

الرقم	الدائن	المدين	المبلغ	المصدر
	ونجيبه وحسنه بنات المرحوم الحاج عبدالله عرفات			
١٧	المرحوم الشيخ عبد الوهاب أفندي الشهابي	وقف طائفة اليهود في القدس	٣٦٥٠ زلطه يسد ٥٤٧٢ زلطه مرابحه	س ش٢٩٤، حـ١، أواخر ربيع الآخر ١٢٢٦هـ/ أيار ١٨١١م، ص١٤٦-١٤٨.
١٨	السيد سعيد بكر الدنف	الذمية اليهودية قاصرة مولانا الحاكم الشرعي	٧،٥ غرش أسدي	س ش٢٩٠، حـ٢، ربيع الثاني ١٢٢٧هـ/ أيار ١٨١٢م، ص٨٩.
١٩	اليهودي ابرام برشيت	السيد وهبه الجاعوني	١٧٧ غرش أسدي	س ش٢٩٠، حـ٤، ١٩ صفر ١٢٢٨هـ/٢١ شباط ١٨١٣م، ص١١٠.
٢٠	عريضه بن حجاج السلواني	اليهودي بخور ولد ازحاق الخمارة	٤٠٠ زلطه	س ش٢٩٦، حـ١، ١٣ رجب ١٢٢٨هـ/١٢ تموز ١٨١٣م، ص٤٠.
٢١	اليهودي القزاز	السيد محمد أفندي	٣١٠ زلطه	س ش٢٩٨، ذي الحجة ١٢٢٩هـ/ تشرين الثاني ١٨١٤م، ص٧٥.
٢٢	المرحوم السيد حسن بن مصطفى الطنيفا الشهير بالسراج	بليل كنيز اليهودي حاييم بخور وأخيه موصي اليهوديان وابيد الفانته اليهودي اروام الوق اليهودي مركاده السكناجي اروام أبو شعيت اليهودي مرينه منحاس ويودا اكهين اليهوديان	٢٤٠٠ زلطه ٦٢٠٠ زلطه ٤٠٠٠ زلطه ٤٤٠٠ زلطه ٢٤٠٠ زلطه ٤٠٠٠ زلطه ٤٦٠٠ زلطه	س ش٢٩٧، حـ١، أواسط شعبان ١٢٢٩هـ/ آب ١٨١٤م، ص١٦٨-١٦٩.
٢٣	اليهودي	المرحوم الشيخ موسى عبد الوهاب النمري	٩٢ زلطه	س ش٢٩٨، حـ١، محرم ١٢٣٠هـ/ كانون الأول ١٨١٤م، ص٩٠-٩١.
٢٤	اليهودي القزاز	السيد على آغا بن عبدالله	٣٢ زلطه	س ش٢٩٩، غرة شوال ١٢٣٠هـ/٦ أيلول ١٨١٥م، ص١٣.
٢٥	اليهودي	السيد علي الخالدي	٢٠٠ غرش	س ش٣٠٠، محرم ١٢٣٢هـ/ تشرين الثاني ١٨١٦م، ص١٢٤.
٢٦	المرحومة طريفه بنت الشيخ أحمد	اليهودي خضر	٩٠٠٠ زلطه	س ش٣٠١، حـ١، أوايل [أوائل] ربيع الثاني ١٢٣٣هـ/ شباط ١٨١٨م، ص٥٨.
٢٧	اليهودي	السيد مصطفى السخنه	٥٠ زلطه	س ش٣٠١، نصف جمادى الثاني ١٢٣٣هـ/٢٢ نيسان ١٨١٨م، ص١٠١.
٢٨	اليهودي رحمون	المرحوم بكر صادق النمري	٢٠٨ زلطه	س ش٣٠٣، حـ١، غرة [١] ذي القعدة ١٢٣٤هـ/٢٢ آب ١٨١٩م، ص١٧.
٢٩	اليهودية الغرا	الهالك الذمي الياص أبو شر البناء	١٠٠ زلطه	س ش٣٠٦، حـ٢، شوال ١٢٣٧هـ/ تموز ١٨٢٢م، ص٤٤.
٣٠	موصي اليهودي	الهالك ياسف الرومي الهالك ياسف الرومي الهالك ياسف الرومي	٥٢٨ زلطه ٣٤٠ زلطه ٧٢٠ زلطه	س ش٣٠٨، حـ١، ٩ ربيع الأنور ١٢٣٩هـ/ ١٣ تشرين الثاني ١٨٢٣م، ص٣-٤.
٣١	افرام برشيت اليهودي	السيد بشر تاج الدين آغا الجاعوني	٤٢٦٤٠ زلطه	س ش٣٠٨، حـ٢، اواسط شعبان ١٢٣٩هـ/ نيسان ١٨٢٤م، ص٦٦-٦٧.
٣٢	افرام مسكينا اليهودي	السيد بشر تاج الدين آغا الجاعوني	٢٨٠٠٠ زلطه	س ش٣٠٨، حـ٢، اواسط شعبان ١٢٣٩هـ/ نيسان ١٨٢٤م، ص٦٦-٦٧.

الرقم	الدائن	المدين	المبلغ	المصدر
٣٣	اليهودي الصفاد	الذمي موصي متري الرومي الهالك	٤٣ زلطه	س ش٣١٢، حـ١، وسط غرة [١٥] ربيع الثاني ١٢٤٣هـ/ ٥ تشرين الثاني ١٨٢٧م، ص٣٩.
٣٤	اليهودي القاطن بالشام	المرحوم السيد (...) ابن السيد محمد الصالحاني	٦٤٥ اسدي	س ش٣٢٠، حـ١، ٢٧ ربيع الأول ١٢٥١هـ/٢٣ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٧-١٢٨.
٣٥	الحاخام محماس	الاسم غير مقروء متولي وقف جدة محمد المغربي	٤٤٧ زلطه	س ش٣٢٠، حـ١، غرة [١] ربيع الثاني ١٢٥١هـ/ ٢٧ تموز ١٨٣٥م، ص١٢٣.
٣٦	الخواجه رنيه ترجمان طائفة اليهود	السيد محمد بن عمر علوان	١٥١٠ غرش	س ش٣٢١، حـ٣، ٦ محرم ١٢٥٢هـ/٢٣ نيسان ١٨٣٦م، ص٥٢.
٣٧	عمارة دار وكيل اليهود	السيد ابراهيم بك المتولي على وقف جده قاسم بك	٣٧٥ زلطه	س ش٣٢٠، حـ١، ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م، ص١٨٠-١٨١.
٣٨	سليمان اليهودي	المرحوم السيد اسماعيل زحيمان الفران بن أسعد	٣٤٠ زلطه	س ش٣٢١، حـ٢، ختام جمادى الثانية ١٢٥٣هـ/ ٣٠ أيلول ١٨٣٧م، ص١٦٧-١٦٨.
٣٩	اليهودي البغدادي	المرحوم الشاب نجيب نجل السيد حسين النمري زاده	٦٣٠ زلطه	س ش٣٢٣، حـ٢، غرة [١] صفر ١٢٥٥هـ/١٦ نيسان ١٨٣٩م، ص٦٨.
٤٠	بخور اليهودي السلالكل	المرحوم السيد حسين سلامه غنيم ابن الحاج سلامه غنيم	٦١ زلطه	س ش٣٢٣، حـ١، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، ص٩٢-٩٣.
٤١	اليهودي الطوقبلي	المرحوم السيد حسين سلامه غنيم ابن الحاج سلامه غنيم	١٦٢ زلطه	س ش٣٢٣، حـ١، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، ص٩٢-٩٣.
٤٢	شوان اليهودي الدلال	المرحوم السيد حسين سلامه غنيم ابن الحاج سلامه غنيم	١٤ زلطه	س ش٣٢٣، حـ١، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، ص٩٢-٩٣.
٤٣	اليهودي العقاد	المرحوم علي زاده السيد أحمد بدر أبو اليمن	٧ زلطه	س ش٣٢٣، حـ٢، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، ص١٢٣-١٢٤.

٢. إبراء الذمة والرهن

الإبراء، هو البراءة من كل قضية، ويؤخذ الإبراء عن كل دعوى[١]، وتظلم، وشكوى، وسداد دين[٢]، ورهن[٣]، على اختلاف الدعوى ونوعها[٤]، بيد المدعى عليه بقصد البراءة الشرعية، "... وقد برا [برأ] مركاده كوبر المرقوم، وأمه وكيل طائفة اليهود هناك، ابرا [إبراء] عاماً، قاطعاً، حاسماً بكل دعوى، وتظلم، وشكوى، مما خص من الزمان، إلى يوم تاريخه، بقول مركاده كوبر، لا حق لي قبل الخاخام [الحاخام] حاييم المرسوم ..."[٥]، الذي يؤخذ بعد موافقة الحاكم الشرعي، "... وحكم مولانا بصحة الإبرا [الإبراء] الحكم الشرعي..."[٦] ومن قبول المدعى عليه هذا الإبراء من كل ما وقع فيما سبق والان "... وقبل منه ذلك الخاخام [الحاخام] ربيون وكيل طائفة يهود القدس الشريف، حسب وكالته عن الخاخام [الحاخام] حاييم، وكيل طايفة [طائفة] اليهود القاطنين بمدينة السيد الخليل من اليهود [اليهودي مركاده] القبول الشرعي ..."[٧]، وفي حال أخذه الابراء العام، الحاسم، والقاطع، لا يجوز شكوته، واستدعاءه، بخصوص الإبراء الذي أخذه والذي وصفته الحجج الشرعية إبراءاً شرعياً قاطعاً حاسماً "... فبموجب ذلك لم يبقى [يبق] مركاده كوبر قبل وكيل طايفة [طائفة] اليهود، بمدينة سيدنا الخليل، حق بعد الآن ومن ما وقع..."[٨]، ويعتبر هذا الإبراء مكتوبا، كمستمسك بيده يبرز عند الحاجة، بمعنى إذا عاد

---

(١) س ش٢٩٥، حـــ٤، أواسط جمادى الثاني ١٢٢٩هـــ/ حزيران ١٨١٤م، ص١٤٠-١٤١.

(٢) س ش٢٩٠، حـــ٢، غرة [١] ربيع الثاني ١٢٣٦هـــ/٦ كانون الثاني ١٨٢١م، ص٣٢٠.

(٣) س ش٣٢١، حـــ١، غرة [١] رجب ١٢٥٣هـــ/١ تشرين الأول ١٨٣٧م، ص١٧٠.

(٤) س ش٢٨٨، حـــ١، ٢٥ محرم ١٢٢١هـــ/١٤ نيسان ١٨٠٦م، ص٤٦.

(٥) س ش٣١٣، حـــ٣، أواسط جمادى الأولى ١٢٤٤هـــ/ تشرين الثاني ١٢٢٨م، ص١٢.

(٦) س ش٢٩٧، حـــ٢، ٢٣ صفر ١٢٢٩هـــ/١٤ شباط ١٨١٤م، ص٦٢.

(٧) س ش٣١٣، حـــ٣، أواسط جمادى الأولى ١٢٤٤هـــ/ تشرين الثاني ١٢٢٨م، ص١٢.

(٨) السجل نفسه، ص١٢.

المشتكي صاحب الدعوى بعد أعوام وقدم نفس الشكوى على نفس القضية، أبرز المدعى عليه هذا التمسك، الذي يُعتبر شرعياً، ثبوتاً شرعياً، موثقاً، وموثّق من الحاكم الشرعي، وعليه تم الإشهاد، وفي هذه الحالة يعتبر الحاكم الشرعي الدعوى باطلة، التي يتم رفضها من الأساس، ولا يجوز الاستمرار فيها، والذي يجري في كل المعاملات من الدَّيْن والرهن والأمانة، أو تحت أي سبب آخر تأخذ على أساسه البراءة العامة والشرعية، فالأمر في نهايته يقصد به إرجاع الحق إلى أهل الحق كما نصت عليه الشريعة والدِّين، بالتأكد من ثبوت دعواهم بالثبوت الشرعي المقبول لدى الحاكم الشرعي.

ومع ذلك فأن شهادة الإبراء كموضوع للحجة كانت قلية، حيث أوردت حجج السجلات الشرعية والكشاف العام ١١ شهادة إبراء، علماً أن كل دعوى وقضية تنتهي بشهادة إبراء، وعرض الكشاف العام حجج الإبراء الشرعي التي حصرت فقط في حالة الإبراء، علماً أن كل قضايا النزاع والتداعي وجميع ما يرفع من قضايا بقصد الشكوى والتظلم يأخذ أصحابها المستحقين شهادة الإبراء تثبت براءتهم الشرعية على اختلاف هذه القضايا وهذه الدعاوي، نوردها في الجدول التالي:

جدول (٢١)

شهادات الإبراء لذمة يهود القدس

الرقم	من قام بالإبراء	من له لإبراء	سبب الابراء	المصدر
١	مركاده ولد شوعا اليهودي أصيلا عن نفسه ووكيلا عن أمه سنيرو اليهودية	أخاه الحاخام يهودا ولد شوعا اليهودي	لم تبين الحجة سبب الإبراء	ش٢٨٨، حـ١، ٢٥ محرم ١٢٢١هـ/١٤ نيسان ١٨٠٦م، ص٤٦.
٢	اليهودية مصعوده بنت نجاس اليهودي المغربي وولدها ايساف ولد حليم غشوش اليهودي المغربي	نجاس المغربي اليهودي	قبض الدين/ ١٠٠ غرش أسدي	س ش٢٨٨، حـ١، ٩ جمادى الثاني ٢٤ آب ١٨٠٦م، ص١٠١,١٢٢١هـ/
٣	الحاج عبد الله حمد متولي وقف جده عبد النبي	اليهودي سنيور ولد بيتاسته	أجرة تعمير الدار ١٢٠٠ غرش أسدي/ بدل سكن	س ش٢٩٥، حـ٤، أواسط جمادى الثاني ١٢٢٧هـ/ حزيران ١٨١٢م، ص١٤٠-١٤١.
٤	محمد طيبوب من قرية أهال قرية الجيب	شمول و(...) واهلان أولاد الذمي تجاران اليهودي	جوزيين أساور فضه بطريق الأمانة	س ش٢٩٧، حـ٢، ٢٣ صفر ١٢٢٩هـ/١٤ شباط ١٨١٤م، ص٦٢.
٥	علي أفندي المهتدي	سنيورة اليهودية وزوجها اصحاق وولدها دوده اليهودي	لم تذكر الحجة سبب الإبراء	س ش٢٩٧، حـ٤، أواخر (...) ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، ص٦٦.
٦	أبو رحمة الخليلي	ياسمين اليهودية	رهن بإذن الزوجة جوز أساور ذهب	س ش٢٩٠، حـ٣، جمادى الأولى ١٢٣١هـ/ نيسان ١٨١٦م، ص١٨٥.
٧	يونس بن حموده خليل من أهالي قرية بيت امورغ	مركاده بن خضر كوبس اليهودي	١٢ غرش أسدي	س ش٢٩٠، حـ٤، ٤ محرم ١٢٣٤هـ/٣ تشرين الثاني ١٨١٨م، ص٢٨٤.
٨	الذمي ياسف ولد شوعر بزلي اليهودي	الحرمة صفيه بنت يوسف عياد فرام اللحم	٢٨٥ وثلاثة أرباع غرش أسدي	س ش٢٩٠، حـ٢، غرة [١] ربيع الثاني ١٢٣٦هـ/٦ كانون الثاني ١٨٢١م، ص٣٢٠.
٩	الذمي مركاده ولد كوبر اليهودي وأمه	وكيل ومتكلم طائفة اليهود الحاخام حاييم المقيم في مدينة الخليل	رهن عن البالودي الخليلي ٣٠٠ زلطه، مع نصف الحاصل من الدار بمحلة اليهود	س ش٣١٣، حـ٣، أواسط جمادى الأولى ١٢٤٤هـ/ تشرين الثاني ١٨٢٨م، ص١٢.
١٠	المعلم كرابيد الأرمني	الحاخام بخور اكوين بني شاهرلي الهالك باسكله بيروت	١٥٠٠ غرش أسدي مقابل رهن ١٠٠ منديل يزما منوع، وجوز جلف الماس	س ش٣٢١، حـ١، غرة [١] رجب ١٢٥٣هـ/١ تشرين الأول ١٨٣٧م، ص١٧٠.
١١	النساء الفلاحات الأربعة، أمونه ووصفيه وبنت زايد وفاطمة بنت الخروبي وخلود بنت (...) وصالحيه بنت أبو حشيش وأمونه بنت يوسف	كرابيد ابرام اليهودي	ثمانية بواطي فضه وتسعة اجواز من الفضه واحش وجوزين فراس فضه على مبلغ معلوم مقدر، ولكن الحجة لم تبين المبلغ	س ش٣٢١، حـ٢، أواخر شوال ١٢٥٣هـ/ كانون الثاني ١٨٣٨م، ص٩٩.

ولا تشترط شهادة الإبراء الشرعية، دعوى مرفوعة أو قضية مسجلة عند الحاكم الشرعي، فقد يكون الإبراء جراء التأخر أو الإنكار قيمة شراء حوائج أساسية، مثل: الأكل والشرب، فذكرت حجة إبراء شرعية بتاريخ ١٢٣٦هـ/١٨٢١م، أنه "ترتب بذمة الذمي ياسف ولد شوعر بزلي اليهودي، إلى الحرمة صفية يوسف عياد فرام اللحم (المعروف بمهنة التي يعمل بها وهي الجزارة)، مبلغا وقدرة مائتان وخمسة وعشرون غرشاً أسدياً، وثمن (...) ثلاثة وثلاثون غرشاً ونصف وربع تحت جملة ذلك مائتان وثمانية وخمسون غرشاً، وثلاثة أرباع غرش، أحلت بمضي سنة كاملة أعلاه تسديد الدين، قبض عثمان أبو عيد من هذا المبلغ خمسة وسبعين غرشاً من يد اليهودي ياسف ولد شوعر، قبض [قبضها] الحاج محمد البرادعي حسبما وكلته زوجته من يد اليهودي ماله من أصل المبلغ، وبريت ذمة اليهودي من المبلغ المحدد أعلاه"(١)، وهذا ينطبق على كل قضايا الدَّين.

ذكرت حجج شرعية براءة ذمة اليهود الخاصة بالرهن، وأغلب الرهونات المذكور تدور حول حلي النساء وأحيانا ملابس، ومنها: براءة اليهودية ياسمين، من مما ادعاه عليها أبو رحمة على الشيخ خليل إبراهيم العلي، أن اليهودية أخذت جوز أساور ذهب وأرهنتها عند الشيخ إبراهيم من دون علمها، وبعد سؤال الزوجة تبين أنها تعلم بالرهن، فحق لليهودية البراءة مما نسب إليها(٢). وقد يكون الإبراء طوعياً لا إكراهاً أو غبن فيه والتي تعرف حينها بحجج الإقرار والاعتراف، بمعنى أن يذهب صاحب الأمر سواء أكان دَيْن أم أمانه وغيرها ويعترف ويشهد أن فلاناً بريء مما نسب إليه، حيث أشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢٣٥هـ/١٨١٩م، إلى حضور اليهودي فراسم ولد موشي الاسكناجي إلى الحاكم الشرعي، ليبرءا ذمة الحاخام مورينه كوهين الابشاع البشلي اليهودي، من ما له بذمته من أسباب النقود والنحاس والفضة والملبوس والكتب وغيره، بمعنى من الان وصاعدا لا حق لليهودي السكناجي قبل اليهودي البشلي بشيء(٣).

---

(١) س ش٢٩٠، حـ٢، غرة [١] ربيع الثاني ١٢٣٦هـ/٦ كانون الثاني ١٨٢١م، ص٣٢٠.

(٢) س ش٢٩٠، حـ٣، جمادى الأولى ١٢٣١هـ/ نيسان ١٨١٦م، ص١٨٥.

(٣) س ش٣٠٣، حـ٢، ٩ ربيع الأول ١٢٣٥هـ/٢٦ كانون الأول ١٨١٩م، ص٨٣-٨٤.

رابعاً: أعمال يهود القدس

تؤشر المعطيات الاقتصادية على طبيعة أعمال اليهود، وأشغالهم التي مارسوها في القدس الشريف، التي تتشابه مع باقي سكان المدينة وبالذات طائفة اليهود التي ارتبط جزء منها بطبيعة تنوع البيئات اليهودية لليهود كالسكناج القادمين من الغرب، التي امتزجت ثقافياً في الكثير من أعمالهم، كالترجمة(١)، والطب(٢)، وأعمال المال والصيرفة(٣)، المميزة لهم عن باقي سكان القدس الشريف.

تركزت أعمال اليهود في أعمال إدارة المال(٤) ومتعلقاتها كالديون التي أوضحها جدول، حيث ذكرت حجة حضور شرعية بتاريخ ١٢٥١هـ/١٨٣٦م، أن بعض أهل الذمة من يهود ونصارى عملوا في وظائف الدولة المهمة والحساسة والمتعلقة منها في أمور المال وإدارته، مثل عمل الخواجه روفايل صراف خزينة الشام، والمعلم حييم صراف خزينة عكا سابقا(٥)، التي تفرض نظرياً الاستحكام والسيطرة المؤثرة على سلطة أصحاب القرار والمجتمع، ولكن هذا الأثر كان محدوداً، لارتباطه بالسلطة السياسية العثمانية السنية، فاليهود كغيرهم محكومين بالقانون الإسلامي والعرفي، الذي عدهم رعايا عثمانيين، حيث شكل ذلك حالة من الاندماج في المجتمع المحلي. وبدأ أثر هذه الفئة يظهر بشكله الملحوظ منذ ١٢٣٩هـ/١٨٣٤م.

---

(١) س ش٣٠٧، حـ٣، غرة [١] ربيع الأنور ١٢٣٨هـ/١٦ تشرين الثاني ١٨٢٢م، ص١١٠-١١١.

(٢) س ش٣٠٥، حـ١، ٣ شوال ١٢٣٦هـ/٤ تموز ١٨٢١م، ص٣٤.

(٣) لاندوا، **تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية**، ص١٣١.

(٤) س ش٣٢٠، حـ٢، ٢٠ شوال ١٢٥١هـ/٩ شعبان ١٨٣٦م، ص٣٤-٣٥؛ الربايعة، "**طائفة اليهود في مدينة القدس**"، ص١١٤.

(٥) س ش٣٢٠، حـ٢، ٢٠ شوال ١٢٥١هـ/٨ شباط ١٨٣٦م، ص٣٤-٣٥.

- **الأعمال التي عمل بها اليهود**

تنوعت أعمال اليهود في القدس الشريف، كباقي سكان المدينة، فذكر رافق عن فولني في رحلته، أن مصادر رزق أهالي القدس الشريف، اعتمدت على صناعة الأدوات التذكارية التي تصدر إلى الخارج، وتشكل المورد الأهم الذي يتعايش منه أهالي المدينة في المدينة وضواحيها(١)، وخاصة أنها مدينة الديانات، فمزارات اليهود الدينية وزوارهم أقل من النصارى الذين كانوا يتوافدون على القدس بقصد الحج المسيحي.

فاشتملت محلة اليهود على جميع الأعمال، والدكاكين التجارية التي تلبي الاحتياجات الأساسية لساكني المحله بجميع طوائفها، ولم تكن حكرا على اليهود، واشترك الجميع في بيوعها وتجارتها، وانتسبوا إلى طوائف حرفية تضم كل الطوائف بما فيهم اليهود، أشارت حجة شرعية بتاريخ ١٢٥١هـ/١٨٣٦م إلى أن طائفة الخياطين التي يرأسها شيخ الخياطين، السيد مصطفى الحلبي الخياط في القدس الشريف، التي ضمت من بين أعضائها كل الطوائف الدينية، فالطائفة الحرفية لا تنتسب إلى دين أو ملة أو ذمة، وإنما انتسابها إلى حرفة وصناعة يشترك فيها المسلمون، واليهود، والنصارى، "حضر يوم تاريخه أدناه كل واحد من السيد مصطفى الحلبي الخياط و(...) الأرمني، وداود (...) الافرنجي، وجاويش (...) بالقدس الشريف، وموصي مركاد اليهودي، وبقية طايفة [طائفة] الخياطين بالقدس الشريف من مسلمين، ونصارى، ويهود ..."(٢). إلى جانب تعيين لكل طائفة رئيس، يعرف بشيخ الطائفة أو أخي بابا، الت تقع مهمته في تنظيم عمل الطائفة بين أفراد الطائفة من جهة، وأمام حكام

---

(١) رافق، **فلسطين في العهد العثماني(١)**، ص٧٧٤-٧٧٥.

(٢) س ش٣٢٠، حـ٢، ٢٥ شوال ١٢٥١هـ/١٣ شباط ١٨٣٦م، ص٣٩-٤٠. وللتعرُّف على تشكل الطوائف الحرفية في الدولة العثمانية، انظر، إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ص٧٢٣-٧٢٦.

المتسلمية من جهة أخرى. ويقع اختيار شيخ الطائفة من قبل أفرادها أو من ينوب عنهم، الذي يوافق عليه القاضي الشرعي ويعطيه الصفة الشرعية بأن يكون رئيس الطائفة الحرفية وممثل أفرادها، كون القاضي هو من يقرر إذا كان الشخص الماثل أمامه يصلح بان يكون شيخاً للطائفة أو لا(١).

وتوفر في محلة اليهود دكاكين الحلاقة، والمبيضين(٢)، وطاحونة لطحن الحنطة والحبوب، ودكان الملحمة(٣)، لأعمال الجزارة وتوفير سلعة اللحوم لسكان المحلة، ومن بين دكاكينها التجارية، المعصرة(٤)، المعدة لأغراض عصر الزيتون، وخاصة أن مدينة القدس كباقي المدن الشامية تتوفر فيها أشجار الزيتون. ووجد المسلخ في محلة اليهود الذي يقع بالقرب من دار قاسم بك ودار عصفور(٥)، وقريب من الحاكورة السفلية، المعروفة بحاكورة التوتات(٦). وعملوا في الطاحونه(٧)، والقزاز(٨) (الزجاج)، والتنكجي(٩)، وفي القصابة(١٠).

---

(١) الربايعة، القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية، ص٢١٠.

(٢) س ش٣٠١، حـــ٢، محرم ١٢٣٢هـــ/ كانون الأول ١٨١٦م، ص٢٢؛ س ش٣٠١، حـــ١، نصف [١٥] محرم ١٢٣٢هـــ/٥ كانون الأول ١٨١٦م، ص٢٨؛ س ش٣٠٣، حـــ٢، اوايل [أوائل] صفر ١٢٣٥هـــ/ تشرين الثاني ١٨١٩م، ص٦١؛ س ش٣٠٦، حـــ١، أواخر ربيع الثاني ١٢٣٧هـــ/ كانون الثاني ١٨٢٢م، ص١٤.

(٣) س ش٣٠٤، حـــ١، أواسط شوال ١٢٣٥هـــ/ تموز ١٨٢٠م، ص٦.

(٤) س ش٣٠١، حـــ١، نصف [١٥] محرم ١٢٣٢هـــ/٥ كانون الأول ١٨١٦م، ص٢٨.

(٥) س ش٢٨٠، حـــ٢، ١٢١٢هـــ/ ١٧٩٧م، ص٨.

(٦) س ش٣١٩، حـــ٢، أواخر ربيع الثاني ١٢٥٠هـــ/ آب ١٨٣٤م، ص١٩.

(٧) س ش٣١٨، حـــ٢، ١٤ جمادى الأولى ١٢٤٩هـــ/٢٩ أيلول ١٨٣٣م، ص٢٢.

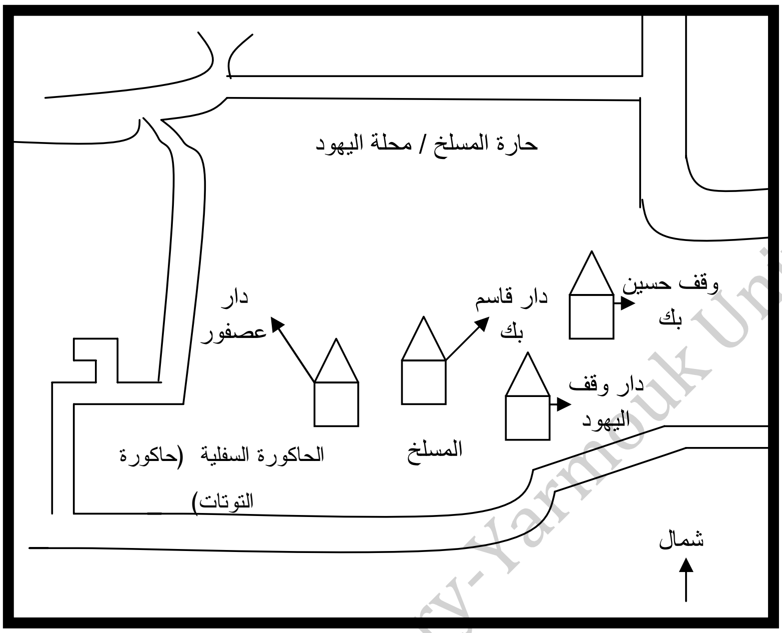
(٨) س ش٢٩٩، حـــ١، شوال ١٢٣٠هـــ/ أيلول ١٨١٥م، ص١٣-١٤.

(٩) س ش٣٠٢، حـــ١، غرة [١] جمادى الثاني ١٢٣٤هـــ/٢٨ أذار ١٨١٩م، ص٩٦. تنكجي، ترسم بالتركية تنكه جي بمعنى صانع أواني التنك (سنكري)، الأنسي، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، ص١٧٦.

(١٠) س ش٢٩٩، حـــ٢، ١٢ ذي القعدة ١٢٣٠هـــ/١٦ تشرين الأول ١٨١٥م، ص١٤-١٥. القصاب ومنها قصابخانه بمعنى الجزار ودكان اللحام. الأنسي، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، ص٤٢٠.

مخطط هيولاني (كروكي) رقم (٦)

مسلخ اليهود / حارة المسلخ / محلة اليهود



وأشارت بعض الحجج الشرعية إلى أن بعض الدكاكين الموجودة في محلة اليهود تقع خارج سوق المحلة، حيث يعلو بعضها دار السكن، وهذا ما أشارت إليه حجة شرعية بتاريخ ١٢٣٢هـ/١٨١٦م، أصدرها عن نفسه الحاج مصطفى عبد اللطيف زحيمان، المتولي على وقف جده خليل فرس الدين الحريري "أجرة الدار الراكبة على معصرة صيام بمحلة اليهود سنوي ٤٣٥ زلطه"(١)، وأشارت حجة بتاريخ ١٢٢٩هـ/١٨١٤م إلى تحول دكان من متعلقات أمور البيع والشراء والحرفة والصنعة إلى مكان للسكن، "أجرة دكان المبيض، الان إلى سكن لليهودي ١٢ زلطه"(٢).

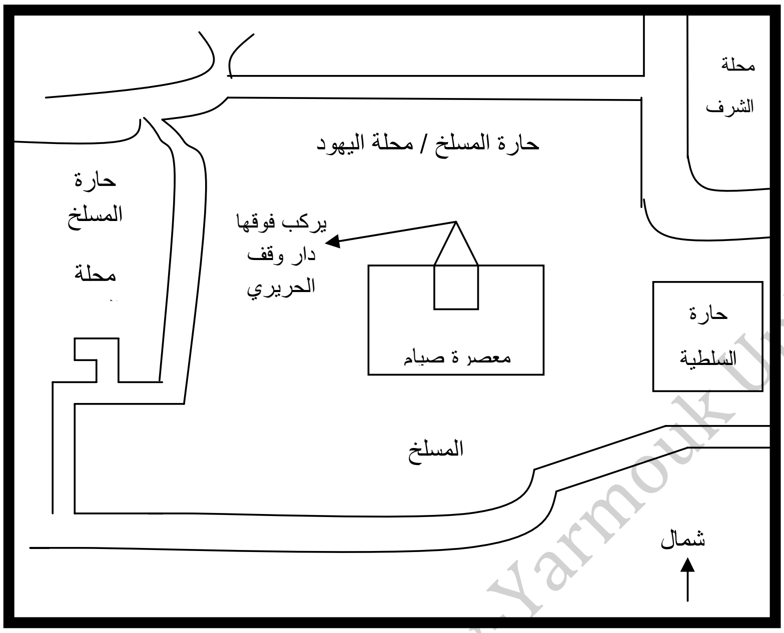
---

(١) س ش٣٠١، حــ١، نصف [١٥] محرم ١٢٣٢هـ/٥ كانون الأول ١٨١٦م، ص٢٨؛ س ش٢٩٧، حــ٣، أواخر محرم ١٢٢٩هـ/ كانون الثاني ١٨١٤، ص٦٢-٦٣.

(٢) س ش٢٩٧، حــ٣، أواخر محرم ١٢٢٩هـ/ كانون الثاني ١٨١٤، ص٦٢-٦٣.

مخطط هيولاني (كروكي) رقم (٧)

معصرة صيام يركبها دار وقف الحريري



وتنوعت أعمال اليهود وأشغالهم في مدينة القدس، والجدول التالي يبين الأعمال التي عمل فيها اليهود:

جدول (٢٢) أعمال اليهود الرسمية والأهلية

الرقم	الصفة الوظيفة	اليهودي	الطائفة	ملاحظة
		الألقاب والوظائف الرسمية		
١	وكيل طائفة اليهود	المعلم كريا اليهودي	طائفة اليهود	مكرر
		المعلم يانو ولد المعلم نخريا	طائفة اليهود	
		فخر ملته المعلم زخريا	طائفة اليهود	
		ياسف ولد زخريا	طائفة اليهود	مكرر
		الحاخام افرام افرام بزاشية	طائفة اليهود	
		افرام براقنة اليهودي	طائفة اليهود	
		الحاخام ربيون	طائفة اليهود	
		الحاخام مورنية اليهودي	طائفة اليهود	
		فخر ملته الحاخام افراييم ولد مورينو	طائفة اليهود	مكرر
		الحاخام روفاييل	طائفة اليهود	مكرر
		الحاخام مرينة	طائفة اليهود	مكرر
		فخر ملته الحاخام رينو	طائفة اليهود	
		فخر الملة الإسرائيلية الحاخام مورينة	طائفة اليهود	
		فخر ملته الموسوية الحاخام مورينه	طائفة اليهود	
		الحاخام اكامام رسو	طائفة اليهود	
٢	وكيل وترجمان اليهود	وكيل طائفة اليهود وترجمانها	طائفة اليهود	
٣	وكيل طائفة السكناج	الحاخام مندا	طائفة السكناج	
		الحاخام (...) وكيل طائفة يهود السكناج	طائفة السكناج	
		وكيل السكناج	طائفة السكناج	
٤	ترجمان طائفة اليهود	الذمي موصي ولد اليهودي مركاده	طائفة اليهود	

الرقم	الصفة الوظيفة	اليهودي	الطائفة	ملاحظة
		الحاخام روبينو اليهودي	طائفة اليهود	مكرر
		فخر ملته المعلم ربنيوا	طائفة اليهود	
		ربينوا اليهودي	طائفة اليهود	مكرر
		الحاخام روبنية	طائفة اليهود	
		الخواجة رنية اليهودي	طائفة اليهود	
		رينوا اليهودي		مكرر
٥	ترجمان وكلاء طائفة اليهود	الحاخام روبنية اليهودي	طائفة اليهود	
٦	ترجمان اليهود	رونية اليهودي	طائفة اليهود	مكرر
		الحاخام رونية اليهودي		مكرر
		الحاخام روبينة اليهودي	طائفة اليهود	مكرر
		ووكيلا عن الذمي كرشون ولد صوش سورنية اليهودي السكناجي	طائفة السكناج	
		رونية	طائفة اليهود	مكرر
		الحاخام ربنبة اليهودي	طائفة اليهود	مكرر
٧	وكيل وقف طائفة اليهود	سلمون زكونه اليهودي		
		ياقوب اليهودي		
		الحاخام افرام افرام (...) اليهودي	طائفة اليهود	مكرر
		(...) اليهودي	طائفة اليهود	
٨	كاتب وقف طائفة اليهود	الذمي بخور (...) اليهودي	طائفة اليهود	
٩	حاخام	الحاخام يهود ولد شوعر اليهودي		
		الحاخام متسون اليهودي		
		الحاخام محماس		
		والحاخام شمويل ولد المغربي اليهودي	طائفة اليهود/ المغاربة	
		الحاخام محماس اليهودي		مكرر
		الحاخم يوسيف وبك راقرع كوانيت السكناجي اليهودي	طائفة السكناج	
		الحاخام رونية اليهودي		مكرر
		الحاخام بخور اكويني مشاهرلي		
١٠	معلم	المعلم حييم السرزلي ولد المعلم اصحاق اليهودي		
		والمعلم هلمون ولد بن يمنين اليهودي		
		المهن والحرف الأهلية		
١	عضو في طائفة الخياطين	موصي مركاد اليهودي		
٢	خياط	دربيه اليهودي		
		اليهودي		
٣	الدلالة	مريان اليهودية		
		مركة اليهودية		
		ابرام ولد بخور اليهودي الدلال		
		اليهودي الدلال		
		شوان اليهودي		
٤	الصباغ	اليهودي		
		زوجة الصباغ اليهودية ياسمين بنت ياسف		
٥	تاجر	حاييم بزانقه اليهودي		
		بيروخ مشيش اليهودي		
٦	تاجر في السكن والإسكان	المتاجر اليهودي		
٧	يعمل في الخمور	بخور ولد ازحاق الخمارة اليهودي		
		بخور الخمارة اليهودي		

الرقم	الصفة الوظيفة	اليهودي	الطائفة	ملاحظة
		ابن الخمارة اليهودي		
		ابن الخمارة اليهودي		مكرر
		اسحاق الخمارة اليهودي		
٨	الساعنجي أو السعاجي	اليهودية زوجة الهالك السعاجي		
		الهالك حييم المغربي	طائفة اليهود/ المغاربة	
		اليهودي الساعنجي		
٩	حمال	بخور رواس اليهودي		
١٠	القزاز	القزاز اليهودي		
		اليهودي القزاز		
١١	قصاب	جمون القصاب السنتكلي اليهودي		
١٢	التتكجي	موصي التتكجي اليهودي		
		اليهود التتكجي		
١٣	مبيض	اليهودي		
		اليهودي		
		اليهودي المبيض		
		اليهودي المبيض		
١٤	حلاق	اليهودي		
		حسن الحلاق اليهودي		
١٥	طبيب	مركاده الحكيم الطبيب اليهودي		
١٦	شلبي	اسياف اليهودي الشلبي		
١٧	مطهر أولاد	فراسيم ولد موشى السكناجي الشلبي	طائفة السكناج	مكرر
١٨	قابلة	اليهودية		
١٩	يعمل في إصلاح السفن	استونا شبناي اليهودي		
٢٠	صفار	الصفار اليهودي		
٢١	الطحان	فرملي ياقوب اليهودي السكناجي	طائفة السكناج	

بين الجدول (٢٢) أن أعمال اليهود في القدس تنقسم إلى نوعين من الوظائف والمهن، الأول، الوظائف الرسمية، وعرفت بالرسمية لجانبها الرسمي وعلاقته مع السلطة العثمانية والحكام والمحكمة الشرعية، وهم المنصبون من قبل يهود القدس والمصادق عليهم من السلطة العثمانية، لممارسة أدوارهم كوسطاء بين اليهود والسلطة العثمانية والحكام والحاكم الشرعي، وانحصرت وظائفهم في عشرة وظائف رسمية، جاءت على النحو الآتي: وكيل طائفة اليهود، ووكيل وترجمان اليهود، ووكيل طائفة السكناج، وترجمان طائفة اليهود، وترجمان وكلاء طائفة اليهود، وكيل وقف طائفة اليهود، وكاتب وقف طائفة اليهود، وحاخام ومعلم.

والقسم الثاني، المهن والحرف الأهلية التي تختص بعمل الفرد اليهود والمهنة التي يزاولها ويتقنها، وتسمح له في الاشتراك في أحد الطوائف الحرفية حسب صنعته وحرفته. وعرفت بالأعمال الأهلية لعلاقتها المباشرة مع المجتمع الأهلي في مدينة القدس، ولا تحمل أي دلالة رسمية تصادق أو تمنع الدولة اليهودي من مزاولتها، حتى المهن التي حرمها الإسلام كبيع الخمور بما يختص بغير المسلمين من اليهود والنصارى، لذا فهي لا تحمل أية صفة

رسمية، ولكنها تتم حسب قوانين تنظيم الدولة لأمور البيع والتجارة وممارسة الحرف، وتنظمها الطوائف الحرفية.

وتنقسم المهن والحرف الأهلية التي زاولها يهود القدس إلى عدة مهن، وهي: عضو في طائفة الخياطين، وخياط، والدلالة، والصباغ، تاجر، وتاجر في السكن والإسكان، ويعمل في الخمور، والساعنجي أو السعاجي، وحمال، والقزاز، والقصاب، والتنكجي، ومبيض، وحلاق، طبيب، شلبي، ومطهر أولاد، وقابلة، ويعمل في إصلاح السفن، والصفار والطحان.

ودلت أسماء اليهود على ألقاب ومهن أصحابها من خلال اقترانها بلقب يعبر عن جانبه الوظيفي والدين، وكلٌ الألقاب، ألقاب وظيفية خاضعة للسلطة العثمانية، ومن ألقابهم: الحاخام أو فخر ملته التي تضاف إلى الاسم بصفة فردية، بلفظ اليهودي أو اليهودية أو اليهودي السكناجي أو السكناجي. وهذه الألقاب تطلق أيضاً، على كل اليهود خاصة وعامة ولكنها مميزة أكثر عن اليهودي من عامة اليهود الذي لا يمتاز بأي صفة وظيفية إلا من خلال صفته العامة، اليهودي أو اليهودية أو السكناجي أو اليهودي السكناجي.

واقترنت بعض أسمائهم بلقب يدل على حرفة ومهنة الفرد اليهودي، وهو ما يطلق على أصحاب الحرف من اليهود التي لا تُعد من الوظائف الرسمية، ولكنها تحمل إلى جانبها دلالات اقتصادية واجتماعية، كأن نقول ابن الخمارة أي الذي يعمل في مجال الخمور من تصنيع أو بيع، أو اليهودي المبيض الذي يعمل في تبيض الأواني النحاسية وتلميعها ونحوها.

وأشار الجدول (٢٢) من أكثر الأعمال التي عمل بها اليهود، عملهم في أعمال البناء والتعمير والترميم، مثل: ياسف ولد برسياقه اليهودي(١)، والسكن والإسكان "المتاجر اليهودي بالسكن والإسكان"(٢) والدلالة، المهنة التي تجعل من اليهود يعرفون مواطن قوة المدينة المعمارية، وآثارها الكثيرة، وتجعل حاجة سكان المدينة لهم بشكل دائم، وهذا لا يعني أن اليهود وحدهم من عمل في أعمال البناء والترميم، بل اشترك معهم بها المسلمون والنصارى

---

(١) س ش٣١٤، حـ٤، (...) ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م، ص٣٥-٣٦.

(٢) س ش٣١٥، حـ١، أوايل [أوائل] ربيع الثاني ١٢٤٧هـ/ تموز ١٨٣١م، ص٨٢.

في القدس الشريف، وكان يرقم معلم البناء أو كبير المعماريين بـــ "معمار باش"[١]، وبينته حجة ادعاء بتاريخ ١٢٥٥هــ/١٨٤٠م قدمها الذمي سمون الآغا الافرنجي البناء، وأقر بها أن أخاه انطوان يعمل في أعمال البناء والتعمير، حيث عمل عند اليهودي الحاخام ياسف منحاس في دار سكنه والكنيسة، وقدم له البلاط وأجرة الشغل والصناعة، وله في ذمته ١٤٩٣ غرشاً أسدياً، بعد أن هلك[٢].

أشارت كثير من الحجج الشرعية إلى عمل اليهود في الدلاله[٣]، حيث ذكرت حجة ضبط ومبيع بتاريخ ١٢٥٦هــ/١٨٤٠م لتركة المرحوم السيد حسين سلامة غنيم، أن لليهودي شوان الدلال دين بذمته[٤]، إذ تقع مهمته في البحث وعرض البيوت والأملاك والعقارات للبيع، وتسهيل المعاملات بين البائع والمشتري، واشترك في هذه المهنة نساء اليهود بالقدس الشريف، فهي لم تقتصر على الرجال حسبما ذكرت حجة ضبط ومبيع بتاريخ ١٢١٤هــ/١٧٩٩م لتركة السيد عبد الحي أفندي جار الله زاده، أن له مستحقات مالية من حق الورثة على مريان الدلاله اليهودية، ومركه الدلاله اليهودية[٥].

عمل اليهود في مجال الطب والتحكيم، ووردت لمهنة الطب أسماء وألقاب في الحجج الشرعية للأطباء اليهود خلال فترة الدراسة، منها: الطبيب الحكيم[٦]، حيث ادعى الشيخ موسى

---

(١) حيث أشارت الحجة إلى عمل الحاج عثمان صادق عز "المعمار باش" الذي يقوم بتعهد أعمال البناء، والتعمير، والترميم، والتبليط، والتكحيل، ويعتبر رئيسا في صنعته. س ش٢٣١، حــ١، أوايل [أوائل] رمضان ١٢٥٢هــ/ كانون الأول ١٨٣٦م، ص٨.

(٢) س ش٣٢٣، حــ٢، ٢٢ ذي القعدة ١٢٥٥هــ/٢٧ كانون الثاني ١٨٤٠م، ص٦٤.

(٣) س ش٣٠٨، حــ١، أواخر محرم ١٢٤٠هــ/ أيلول ١٨٢٤م، ص١٥٢.

(٤) س ش٣٢٣، حــ١، ١٢٥٦هــ/ ١٨٤٠م، ص٩٢-٩٣.

(٥) س ش٢٨١، حــ٢، ١٣ صفر ١٢١٤هــ/١٧ تموز ١٧٩٩م، ص٣١-٣٣.

(٦) س ش٣٠٥، حــ٢، ٣ شوال ١٢٣٦هــ/٤ تموز ١٨٢١م، ص٣٤؛ س ش٣٢٣، حــ٢، نصف جمادى الأولى ١٢٥٥هــ/٢٧ تموز ١٨٣٩م، ص١٥.

عريقات المنشد، على الذمي مركاده الحكيم الطبيب، قائلا في دعواه، أن وفاة زوجته التي أنجبت وانقطع عنها دم النفاس، يرجع إلى عدم معالجتها، لكن اليهودي مركاده أخبره، أن دم النفاس عندها متحجر، وإذا لم يخرجه ستموت، ورفض الشيخ موسى ذلك، لهذا السبب ماتت زوجته(١). ومن أسمائهم القابلة(٢) التي اختصت بها المرأة اليهودية من دون الرجال، لأنها تكشف على عورات النساء، وأقل خبرة ومعرفة من الطبيب الحكيم المعالج لكل الأمراض، بينما القابلة تختص في شؤون النساء فقط المخصص في عمليات الكشف على البنت البكر وأعمال الولادة، أشارت حجة بتاريخ ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م "كشف وتداعي من قبل حمد بن حسن نجم البواب، على الحاج محمد أبو رسلان، الحاضر معه بالمجلس الشرعي، قايلا [قائلاً] في دعواه عليه، أنه منذ ثلاثة أشهر تزوج بنفيسه بنت الشيخ قاسم الجاويش، ومنذ تزوجها وهو يراودها على الجماع، فلم تمكنه من نفسها، ثم في هذه الأيام قد كشفت عليها القابلة اليهودية، فوجدتها [شبيه]، فأخبرتني بذلك، فسألت من زوجت المرقومة من أزال بكارتكي، فقالت محمد أبو رسلان المصري"(٣). ومن أسمائها الجراحة أو الجراح، استخلصه الباحث من اسم اليهودي في حجة إقرار واعتراف بتاريخ ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، وهو "زوجة شحادة كوبز ولد خضر اليهودي، راحيل بنت شبتاي الجراح اليهودي الخليلي"(٤) وأيضا الشلبي (مطهر الأولاد)، "الشلبي أسياف اليهودي"(٥)، الذي يقيم في محلة الشرف بخط الحيادرة، بالدار المجاورة لدار الدرجة.

---

(١) س ش٣٠٥، حـ٢، ٣ شوال ١٢٣٦هـ/٤ تموز ١٨٢١م، ص٣٤

(٢) س ش٣١١، حـ٢، ١٩ رمضان ١٢٤٢هـ/١٦ نيسان ١٨٢٧م، ٥٤.

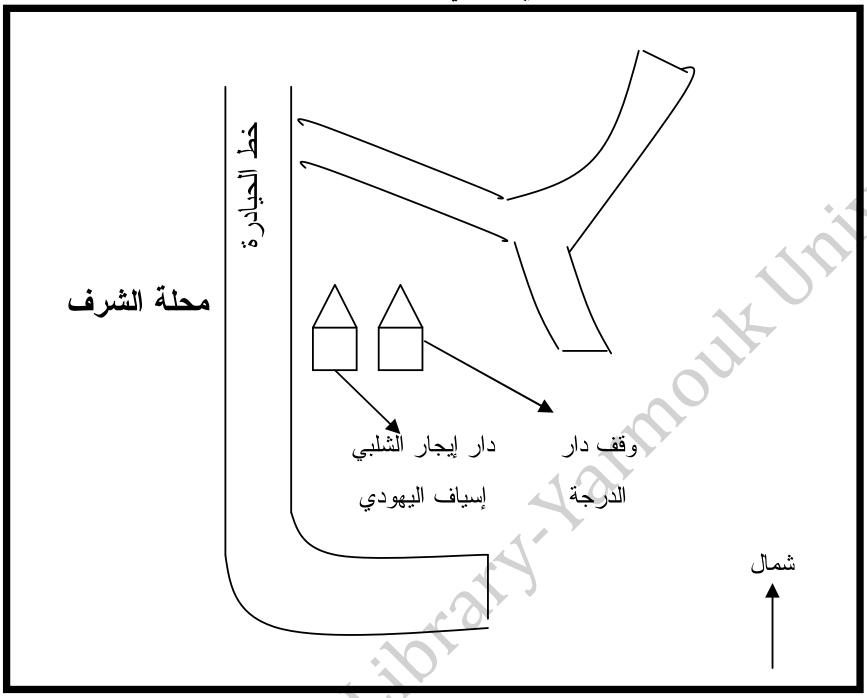
(٣) السجل نفسه.

(٤) س ش٣٠٢، حـ١، ١٢ رمضان ١٢٣٣هـ/١٦ أيلول ١٨١٨م، ص٢.

(٥) س ش٣٠٨، حـ٣، ١٠ شعبان ١٢٣٩هـ/١٠ نيسان ١٨٢٤م، ص١٠٢.

مخطط هيولاني (كروكي) رقم (٨)

دار أسياف اليهودي الشلبي / محلة الشرف شرق خط الحيادرة



واعتبر الباحث هذه المهنة من الأعمال التي تشكل حساسية كبيرة، لأنها أجازت للمشتغلين بها، أن يدخلوا بيوت أهالي القدس الشريف، لمداواتهم وعلاجهم، الأمر الذي يطلعهم على كثير من أسرار أهالي القدس الشريف، واحتكاكهم المباشر بأصحاب السلطة والمال، حيث سعى أصحاب السلطات إلى تقريبهم منهم.

عمل اليهود كترجمان لطائفة اليهود بالقدس الشريف[1]، لتسهيل معاملات الطائفة اليهودية مع السلطة المحلية، وسلطة العثمانية، والمحكمة الشرعية، فهو يدل على أن هناك يهوداً من خارج المنطقة العربية الذين لا يتكلمون اللغة العربية، لذا هم بحاجة إلى مترجمين ليتمكنوا من التفاهم مع الإدارة المحلية والعثمانية والمحكمة الشرعية وليسهلوا مهمة التجار الأجانب.

---

(١) س ش٣٠٧، حـ٣، غرة [1] ربيع الأنور ١٢٣٨هـ/١٦ تشرين الثاني ١٨٢٢م، ص١١٠-١١١.

وعمل اليهود ببيع وصناعة الخمور، وعرفت هذه المهنة عند اليهود والنصارى، لأنهم يشربونه ويجيزون لأنفسهم العمل فيها، على عكس المسلم المحرم عليه في دينه، كما لا يجيز العرف الاجتماعي للمسلم العمل في مهنة الخمارة، على الرغم من أنه قد يشرب الخمور. وتطلق السجلات الشرعية على العامل من اليهود بهذه المهنة، "الخمارة وابن الخمارة" كدليل على المهنة التي يمتهنها، ومما ذكرته الحجج الشرعية بتاريخ ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م "ابن الخمارة اليهودي"(١)، وفي حجة أخرى بتاريخ ١٢٢٤هـ/١٨١٠م ، ذكرت أنه "ثبت دين إلى صبح النابلسي بالبينة الشرعية في ذمة اسحاق الذمي اليهودي، خمسين غرشاً أسدياً، على تركة الخمارة الهالك المسفور"(٢)، وفي حجة ادعاء بتاريخ ١٢٢٨هـ/١٨١٣م "على اليهودي بخور ولد ازحاق [اسحاق] الخمارة"(٣).

وعمل اليهود في مهنة الخياطة، حيث ذكرت حجة محاسبة شرعية بتاريخ ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، أن السيد الحاج عثمان آغا أفندي النمري، تحصل على أجرة دكان سكن إيساف اليهودي الخياط(٤). وعملوا بمهنة الصباغة، حيث ذكرت حجة ميراث وتركة بتاريخ ١٢١٤هـ/١٧٩٩م المرحوم السيد موسى الدجاني الداودي، له دين بذمة اليهودي الصباغ(٥). وعملوا بمهنة الصياغة، التي تعتمد في صناعتها على صهر الذهب وتشكل منه الحلي والزينة للنساء بمختلف أنواع المجوهرات من الذهب والفضة، والتي لا يقتنيها إلَّا الفئات الغنية التي تمتلك القدرة على شرائها. ولقد عملت بها النساء، حيث ذكرت حجة ادعاء بتاريخ

---

(١) س ش٢٩٠، حـ٦، ١٣ محرم ١٢٢٤هـ/٢٨ شباط ١٨٠٩م، ص٢٧.
(٢) س ش٢٩٠، حـ٣، ١٠ ذي الحجة ١٢٢٤هـ/١٦ كانون الثاني ١٨١٠م، ص٤٧.
(٣) س ش٢٩٦، حـ١، ١٣ رجب ١٢٢٨هـ/٢ تموز ١٨١٣م، ص٤٠.
(٤) س ش٣٢٢، حـ١، غرة [١] محرم ١٢٥٥هـ/١٧ أذار ١٨٣٩م، ص٢٢٢-٢٢٣؛ س ش٣١٧، حـ١، ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م، ص١٥٨.
(٥) س ش٢٨١، حـ٦، ٩ ربيع الثاني ١٢١٤هـ/١٠ أيلول ١٧٩٩م، ص٧٧-٧٨.

١٢٢٧هـ/١٨١٢م، أن فاطمة أخت حسن بن سليمان البرادعي الخليلي، دفعت لليهودية ياسمين بنت ياسف سفيرة ذهب، لتصوغ لها من ذهب قطعتين[١]، وأشارت حجة أخرى بتاريخ ١٢١١هـ/١٧٩٧م ادعى فيها محمد المهتدي على أمه اليهودية سمحا أن والده توفي وترك من بين متروكاته عدة صياغة، حيث نفهم منها أن والده كان يعمل في مهنة الصياغة، وكان تاجراً أيضا ببيع الساعات[٢]. وعملوا بمهنة الساعات، وعرفتهم الحجج الشرعية بـــ "الساعنجي[٣] أو السعاجي[٤]"، من خلال حجة حضور بتاريخ ١٢٢٤هـ/١٨١٠م "حضرت اليهودية زوجة الهالك السعاجي، وسلمت في المحكمة اثني عشر ساعة، [و] ليد السيد راغب أفندي ساعة واحدة، وإلى خباب عبد الوهاب افندي ساعتين، وتبقى تسعة ساعات لظهور أصحابهم"[٥].

---

(١) س ش٢٩٠، حـــ٢، ٢١ ج [جمادى الثاني] ١٢٢٧هـ/٢ تموز ١٨١٢م، ص٩٣.

(٢) س ش٢٧٨، حـــ٤، ٥ ذي القعدة ١٢١١هـ/٢ أيار ١٧٩٧م، ص١٠٣.

(٣) س ش٣٠٧، حـــ١، أواخر صفر ١٢٣٩هـ/ تشرين الأول ١٨٢٣م، ص١٥٠.

(٤) س ش٢٩٠، حـــ٥، ١٢ ذي الحجة ١٢٢٤هـ/١٨ كانون الثاني ١٨١٠م، ص٤٧.

(٥) السجل نفسه، ص٤٧.

الخاتمــــــــــــة

تمتع يهود القدس بحياة طبيعية وهادئة في فترة الحكم العثماني للمدينة قبل مجيء الحكم المصري، وما تخللها من قضايا نزاع وتداعي لم تخرج عن إطار المألوف والطبيعي، وأكدتها في جزئها الثاني خلال فترة الحكم المصري للقدس التي غيرت مفاهيم وروابط العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود؛ فزادت من حرية يهود القدس، مما أدى إلى توتر العلاقات بين المسلمين واليهود، جراء الإجراءات والتدابير التي اتخذتها الإدارة المصرية في ظل زيادة التدخل الأجنبي وقوانين الحماية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، التي يمكن إجمالها في الآتي:

أولاً: ثبت خلال فترة الدراسة أن المصطلح العثماني الرسمي المستخدم مع يهود القدس في السجلات الشرعية، هو طائفة اليهود وليس ملة اليهود سواء مع عموم اليهود (طائفة اليهود) أو يهود السكناج (طائفة السكناج)، بمعنى أن النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م، شكل البدايات الأولى لتقويض نظام الملة الذي كان قائماً قبل الإصلاحات والتنظيمات العثمانية على أسس إسلامية، على أساس مبدأ التقويض والإحلال ليحل مكانه التمييز الطائفي على أساس المذهب والدين الذي لعبت الأدبيات الغربية والدبلوماسية الأجنبية على تكريسه من خلال الامتيازات وقوانين الحماية، ففرض على الدولة العثمانية شكل التعامل المستجد الذي عاملت فيه اليهود على أساس أنهم أقلية مذهبية، والذي ظهر واضحا مع طائفة يهود السكناج؛ فنظام الملة كان قائماً على أسس إسلامية قبل فترة التنظيمات وبعده وضعت القوانين الناظمة لكل طوائف المجتمع العثماني على أسس قانونية مدنية وليست على أسس شرعية إسلامية كما كان سابقا.

ثانياً: إن طوائف يهود القدس لا تخرج عن أحد الطائفتين، طائفة اليهود التي ضمت كل يهود العرب وعلى رأسهم يهود المغاربة، وطائفة السكناج المعروفة بالاشكناز ذات الأصول الغربية حسبما حددتها سجلات القدس الشرعية، بمعنى القادم من الغرب والمتعهد لهم بالحماية الأجنبية الروسية والإنكليزية والنمساوية، التي تعاملت معها الإدارتان العثمانية والمصرية بحذر شديد، رغم أن الإدارة المصرية سمحت ليهود السكناج بشكل غير مباشر بشراء الأراضي والعقارات وبناء كنيسهم وترميمها.

ثالثاً: إن عدد يهود القدس خلال فترة الدراسة لم يتجاوز ١٠٠٠ ألف يهودي داخل المدينة، وهذا ما أوضحهُ الكشاف العام لحركة اليهود في مدينة القدس من خلال عمليات الحصر التي أتبعها الباحث في جداول (٦-١، و٦-٢، و٦-٣) والذي يثبت تقلص أعداد اليهود عما ذكرت الدراسات الأخرى من غير سجلات محمكة القدس الشرعية وخاصة أيام الحكم المصري للقدس الذي لعبت مجموعة عوامل في تقليص عدد اليهود في ثلاثينات القرن، منها: الاقتصادية والسياسية والكوارث الطبيعية والجوع والثورات والأوبئة، على عكس ما كان يُتَصَوَّر في أن إجراءات الإدارة المصرية زادت من حرية التسامح ورفعت من مكانة الذمي اليهودي، ولكنها لم تسهم فعلياً في زيادة أعداد اليهود في القدس بسبب الظروف التي تعرضت لها المدينة في ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م، رغم التغيرات الجذرية التي سعت إلى تحقيقها الإدارة المصرية خاصة في الجوانب الإدارية، إضافة إلى التدخلات الأجنبية وقوانين الحماية، وإنشاء القنصليات، فكانت الظروف الاقتصادية، والثورات والكوارث الطبيعية والأمراض أشد فتكاً وأسرع أثراً من كل التدخلات والقوى وقوانين الحماية وسياسات الإدارة المصرية، مما اضطر سكان المدينة بما فيهم اليهود إلى هجر مدينتهم إلى مناطق مجاورة، هرباً من ما حل بالمدينة وخوفاً من الموت، والذي أكده دفتر النفوس العثماني للعام ١٢٥٦هـ/١٨٤٩م.

رابعاً: أظهرت السجلات الشرعية تراجع في مكانة وقوة طائفة اليهود ممن اعتبرتهم الدولة العثمانية من رعاياها الفعليين مقابل ارتفاع مكانة طائفة يهود السكناج كثيراً، وهذا واضح تماماً من خلال تكرار لفظ سكناجي وطائفة السكناج في مختلف موضوعات حجج سجلات محكمة القدس الشرعية، إضافة إلى انفرادهما بطلب قدمته للإدارة متسلمية القدس بقصد السماح لهم بكامل الحرية في أمور البيع والشراء بالذات في شراء الأراضي والعقارات.

خامساً: تركز الوجود اليهودي خلال فترة الدراسة في محلة اليهود وحاراتها، حارة اليهود الوسطى، وحارة المسلخ، وحارة القرائيين، التي سكنها اليهود بدرجة أساسية، وكما سكنوا أيضا بشكل أقل في محلة الشرف ومحلة الريشة ومحلة الحيادرة القريبة من محلة اليهود، ومن الملفت للنظر أن طائفة السكناج بدأت بعد عام ١٨٣٤م تخرج خارج محلة اليهود وتركز وجودها على محلة باب حِطَّة وخط باب حطة وخط مرزبان، التي تؤشر على حرصهم المقصود بالتعمد في التواجد في الأماكن القريبة من الحرم القدسي.

سادساً: بدأت تظهر قوانين الحماية التي طبقت على يهود القدس خاصة على طائفة السكناج منذ عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، ويعتبر قانون الحماية الروسي هو أول قانون حماية طبق على يهود السكناج، حيث أشارت أول حجة شرعية لحماية يهود السكناج في القدس بحماية المسقوف في عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وتبعها على التوالي قوانين الحماية الإنكليزية والنمساوية.

سابعاً: بدأت العلاقات بالتراجع بين المسلمين واليهود منذ ثلاثينات القرن ١٣هـ/١٩م، التي اتسمت ببداية تغير المفاهيم الاجتماعيات للمجتمع المقدسي التي كانت سائدة بين أهالي المدينة، فظهرت العلاقات المتوترة بين المسلمين ويهود القدس بين عامي عام ١٢٤٩-١٢٥٠هـ/١٨٣٣-١٨٣٤م، التي تمثلت في اعتداء يهود القدس على المسجد الأقصى

مرتين وثورة الفلاحين والاعتداء على حارة اليهود ونهبها وتخريب محلاتها، ولم تنجو منها محلات المسلمين والنصارى أيضا، مما يعني أن مرحلة الكراهية بدأت تفرض نفسها بخلاف ما كانت عليه سابقاً، وخاصة أمام تنامي حالة شعور المسلمين في القدس بتبعية اليهود للرعاية الأجنبية والمكاسب الجديدة التي حصل عليها الذمي اليهودي وتزامنها مع الإجراءات المصرية، وتعدد حالات شراء الأراضي والعقارات من المسلمين من قبل يهود السكناج داخل مدينة القدس وبمبالغ مالية مرتفعة، وكانت له انعكاساتها لاحقاً في تغيير المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية بين أهالي مدينة القدس، وعلاقة اليهود بالدولة العثمانية، التي برز من نتائجها بعد فترة الدراسة، بناء مستوطنات يهودية خارج سور القدس، وتزايد ملحوظ في أعداد اليهود جراء الهجرة اليهودية بأعداد كبيرة، واجتماع اليهود في مؤتمر بال على وضع خطة عمل اليهود في تأسيس وطن قومي لليهود.

ثامناً: تركزت عمليات الشراء ليهود القدس في فترة الحكم المصري بيد طائفة يهود السكناج منذ عام ١٨٣٤م في الأماكن القريبة من سور القدس في محلة باب حِطَّة وخط باب حِطَّة وخط مرزبان، الذي يعني بداية ظهور اليهود وانتشارهم في القدس بقصد التوسع عن طريق شراء الأملاك والعقارات لتمكنهم من السيطرة على القدس، ومحاولة إثبات الوجود اليهودي في أماكن مختلفة في القدس الذي اتفق مع مخططات الحركة الصهيونية في تجميع اليهود في فلسطين وتأسيس إسرائيل.

تاسعاً: إن مساهمات اليهود الاجتماعية والاقتصادية التي جرت خلال فترة الدراسة وخاصة في ظل الإدارة المصرية للقدس، أدت إلى ظهور طائفة السكناج كقوة مؤثرة في القدس أكثر بكثير من طائفة اليهود، وظهر أثرها واضحا بعد فترة الدراسة من خلال الأدوار التي لعبها السكناج في تأسيس إسرائيل، وهم الحاكمين فيها الآن.

الملاحق

- ملحق رقم (١) بيان نابليون بونابرت المزعوم لليهود ١٧٩٩م.

- ملحق رقم (٢) الجداول

١. جدول المعاملات المالية ليهود القدس

٢. جدول الملك والإيجار ومكانه

- ملحق رقم (٣) خارطة أملاك اليهود في القدس

ملحق رقم (١)

بيان نابليون بونابرت المزعوم لليهود ١٧٩٩م(١)

"القيادة العامة، أورشليم، الأول من شهر فلورپال من العام السابع (٢٠ ابريل / نيسان ١٧٩٩).

من بونابرت، القائد العام لجيوش الجمهورية الفرنسية في أفريقيا وفي آسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون،يأمن تشكلون امة فريدة، والذين، على مدار آلاف من السنيين، تمكنت شهوة الفتح والاستبداد من حرمانهم من أراضي أجدادهم وحدها، ولكن ليس من اسمهم ووجودهم القومي!

إن الراصدين المتنبهين والمحايدين لمصائر الأمم، حتى بالرغم من كونهم لا يتمتعون بمواهب أنبياء كأشعياء ويوئيل، قد استشعروا أيضاً منذ وقت طويل منذ ذلك الحين، ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الجميل والمنزه، عندما رأوا دمار مملكتهم ووطنهم الوشيك: أن مفديي الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم ويرسل التمتع بامتلاك ميراثهم لا يعود مهددا منذ ذلك الحين فصاعدا فرحا أبديا على رؤوسهم (أشيعاء ٣٥: ١٠).

انهضوا إذاً، فرحين، أيها المنفيون! إن حربا لم يسبق لها مثيل في سجلات التاريخ، تخاض دفاعا عن النفس من جانب امة [فرنسا] اعتبر أعداؤها أراضيها الموروثة عن الأسلاف غنيمة يجب اقتسامها، تعسفا وعلى هواهم، بجرة قلم من مجالس وزراء، تمحو عارها وعار الأمم الأبعد، التي طال نسيانها تحت نير العبودية، كما تمحو الخزي الذي حل بكم على مدار نحو آلفي عام؛ وفي حين أن الوقت والظروف قد يبدو أنها اقل ملائمة لإعادة تأكيد مطالبكم أو حتى التعبير عنها، بل ويبدو أنها تفرض التخلي التام عنها، فإنها [فرنسا] تقدم لكم في هذا الوقت بالذات، وخلافا لكل التوقعات، ارث إسرائيل!

إن الجيش الطاهر الذي أرسلتني به العناية الإلهية إلى هنا، مهتديا ومشمولا بالنصر، قد جعل أورشليم مقر قيادتي. وسوف ينقل هذا المقر، في غضون أيام قليلة، إلى دمشق، وهو قرب مكاني لم يعد مصدر رعب لمدينة داود.

أيها الورثة الشرعيون لفلسطين!

إن الأمة العظمى [فرنسا] التي لا تتأخر في البشر والبلدان مثلما فعل أولئك الذين باعوا أجدادهم لجميع الأمم (يوئيل ٤: ٦) تدعوكم من ثم ليس بالفعل إلى انتزاع إرثكم، بل إلى مجرد تناول ما تم انتزاعه وصونه ضد كل الدخلاء، بضمان وبدعم من هذه الأمة.

انهضوا! اظهروا أن جبروت ظالميكم الذي كان كاسحا في وقت من الأوقات لم يخمد شجاعة أحفاد أولئك الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفا لاسبرطة ولروما (مكابيين ١٢: ١٥)، بل أن كل سنوات الاستعبادية الألفين لم تنجح في خنقها.

سارعوا! فهذه هي اللحظة المناسبة التي قد لا تتكرر لآلاف السنين، للمطالبة باستعادة حقوقكم بين شعوب العالم والتي حُجبت عنكم على نحو فاضح لآلاف السنيين، وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي غير المقيد في عبادة يهوه، علنا، ودون شك، إلى الأبد (يوئيل ٤: ٢٠)!.

(١) نقلا عن هنري لورنس: بونابرت والإسلام بونابرت والدولة اليهودية، ترجمة بشير السباعي، (القاهرة: دار مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م)، ص٥٠-٥١.

جدول الملك والإيجار ومكانه

الملك والإيجار ومكانه		
اليهودي	نوع الملك والإيجار	مكانه
سلمون زكونه اليهودي		مدينة الخليل
ياقوب اليهودي		مدينة الخليل
وقف طائفة اليهود	وقف اليهود	
وقف طائفة اليهود	وقف اليهود	
يهودا ولد الحاخام يوشفاط بردوكه		الأصل من مكناس
يهودا سكوبه ولد اسرائيل		مقيم في طبريا
موسكه اليهودي	أجرة سكن	وقف خصكي سلطان
اليهودية	أجرة سكن	مشيخة عبد القادر الحنطي وموسى
اليهودي	دار بيد اليهودي	محلة اليهود
اليهود	حاكورة بيد اليهود	محلة اليهود
السكناج	دار بيد السكناج	محلة اليهود
اليهودي	أجرة دكان وسكن	محلة اليهود
وقف اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	مال على الوقف	
وقف اليهود	دين على الوقف	
اليهود	حاكورة بيد اليهود	في وقف الصخرة المشرفة
ايساف اليهودي	دار ط٢، س٤ بيوت، وحاكورة	خط باب حطة
وقفية اليهود	أجرة دكان ودار	
اليهودي	أجرة دكان ودار	
اليهودي	أجرة دكان	
اليهودي	عوائد سكن	
اليهودي	أجرة دار	
(...) اليهودي	أجرة دار	
اليهودي المغربي	أجرة دار سنوية	محلة اليهود
اليهودي	أجرة دار سنوية	محلة اليهود
اليهودي	أجرة دار سنوية	محلة اليهود
وقف اليهود	مال مرتب على الوقف	
اليهودية مصعودة بنت نحاس المغربي	براءة من رهن	من يهود المغاربة
وقف طائفة اليهود	دين على الوقف	
ابن الخمارة اليهودي	أجرة الفرن	
اليهود	دار سكن اليهود شمال وقف قاسم بك	محلة اليهود
خضر برناص اليهودي	سكن اليهودي في وقف قاسم بك(دار الدلالة)	محلة الشرف
وقف يهود القدس	وقف	
وقف يهود القدس	وقف	
وقف طائفة اليهود	تمسك على الوقف	
وقف طائفة اليهود	مال أيتام السيد عيسى غنيم	
الذمي بخور ولد نسيم ولد خضر كرين اليهودي	دار سكن ملك	محلة الريشة
وقف طائفة اليهود	عوائد عرفية	
شمويل اليهودي	سكن بالإيجار	محلة الشرف
اليهودي (...) سنيور ولد (...)	أجرة دكان وسكن	محلة اليهود
وقف اليهود	تمسك على الوقف	
اليهودي	أجرة دار سكن اليهودي بحوش	
وقف اليهود وحاكورة اليهود	المعروفة بدار خديجة	محلة اليهود
اليهودي	أجرة دار	وقف الشيخ خليل الجاعوني
اليهودي	أجرة دار	وقف الشيخ خليل الجاعوني
وقف طائفة اليهود	مستمسك مرتب على الوقف	
دار وقف اليهود		قرب المسلخ ملاصقة لوقف أمنة الجبالي

اليهود	عوائد سكن	
اليهود	سكن اليهود	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
ازحاق بنى الاصطانولي اليهودي	الصهريج الخرب والإيوان	محلة الحيادرة
اليهودي	دار سكن اليهودي بالإيجار	
شمعون اليهودي	أجرة دكان	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
اليهود	أرض بيد اليهود	وادي الجوز ظاهر القدس
دار بيد اليهود		محلة صهيون الجوانية
حايم ولد ابراهام اليهودي	دار سكن ٧ بيوت	محلة الريشة
ياقوب بن شحادة اليهودي	– – –	محلة الريشة
الطفل ياسف ولد ابرام الزيات اليهودي	ميت/	حارة اليهود
اليهودي	أجرة دكان وسكن	
اليهودي	أجرة سكن	حارة اليهود
اليهودي	أجرة نصف الدار شراكة	حارة اليهود
باروخ موتره اليهودي		محلة التبانة
شحادة كوبز ولد خضر اليهودي الخليلي		هاجر من الخليل إلى القدس
اليهودي	أجرة دكان الحلاق	محلة اليهود
اليهودي	أجرة دكان	محلة اليهود
مركاده ابن خضر كوبس اليهودي	براءة شرعية	
اليهود التنكجي	سكن	سوق علوان
اليهودية	أجرة سكن اليهودية	
اليهودي المبيض	أجرة دكان وسكن اليهودي	
اليهودي	أجرة سكن اليهودي	
اليهودي المبيض	أجرة دكان ودار	
اليهودي	أجرة سكن	وقف الساموطي
الحاخام روبنيو ولد صنويره اليهودي	استئجار دكانين في	سويقة حارة اليهود
الحاخام روبنيو ولد سنيورة اليهودي	استئجار دكانتين	سويقة حارة اليهود
الحاخام روبنيو ولد سنيورة اليهودي	دكانتين	سويقة حارة اليهود
الحاخام بنيامين ولد شمعون اليهودي الاتنطنولي		من يهود اسطنبول
بنيامين ولد (...) اليهودي		من يهود اسطنبول
استونا شبناي اليهودي		من يهود اسطنبول
اليهود	أجرة دكان وسكن	
وقف اليهود	حاكورة ودار ملك	
اليهودي	أجرة دار	
اليهودي	أجرة سكن	
اليهودية	أجرة سكن	وقف الساموطي
مريام اليهودية	أجرة سكن	وقف قاسم بك الترجمان
وقف اليهود	العادة المعتادة	
شمعون اليهودي	أجرة دكان	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
اليهودي	أجرة دار سكن	
اليهودي	أجرة دار سكن	
حبارة اليهودية	أجرة دار	
مريام اليهودية	أجرة دار	وقف قاسم بك الترجمان
ليوت اليهودي	دار في حوش بيد اليهود	
ابرام برشيت اليهودي ووكيلا عنه بشير الجاعوني	دار	خط مرزبان
ابرام سكينة اليهودي	دار	خط مرزبان
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة كل سنة	
فخر ملته روفايل لبروخ بوده ولد ياسف مطرد اليهودي	دار	محلة التبانة
حايم سلمون سوي ولد روفاييل اليهودي الأزمرلي	دار	محلة التبانة
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة في كل سنة	

اليهودي	أجرة سكن	
اليهودي	أجرة سكن	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	دار موقوفة	خط المسلخ
اسياف اليهودي الشلبي	دار	محلة الشرف
اليهودي	أجرة دار سكن	
اليهودي	أجرة سكن الدار الصغيرة	
اليهودي الدلال	أجرة دار سكن	
الخواجة اساف بن الاصنطبولي	مستأجر لحمام الوقف إلى حين سداد الدين	
اليهود	أرض لليهود	قرية سلوان قرب الصلوخية
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة كل سنة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة وثمن سكر	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
اليهودية	غراس كرم اليهودية	الجهة الشمالية ظاهر القدس
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
طائفة اليهود	دار بيد اليهود	بخط داود
طائفة اليهود	دار بيد طائفة اليهود	محلة الشرف
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
الذمي الحاخام وليا ولد الذمي لفي اليهودي	أجرة سكن ٣ سنوات	محلة الشرف
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة وثمن سكر	
الحاخام ليا ولد الذمي (...) اليهودي	أجرة سكن دار الوقف/	محلة الشرف
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	
(...) اليهودي	دار بيد اليهود	محلة الشرف قرب الدار المشتراة للسيد محي زادة بن حسن جلبي النشاشيبي
أم مركاده كوبر		الخليل
الحاخام حاييم		الخليل
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة ثمن شكر	
وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة ثمن شكر	
ياسف ولد برسياقة اليهودي ياسف	يسكن بالإيجار	في وقف الغنوسي
ياسف ولد برسياقة اليهودي	أجرة تعمير دار	في وقف الغنوسي
الحاخام سمويل مضار ولد افرام اليهودي المغربي	دار	محلة اليهود قرب المسلخ
الحاخام بن يامليم ولد واون ولياش اليهودي		من يهود صفد
الحاخام مورينه نبوب	بيع دار	
الحاخام شعبون نبوب	بيع دار	
الحاخام ياسف فرحي اليهودي		وقف الغبوسي
اليهود	دار بيد اليهود	
اليهود	حاكورة بيد اليهود	
ياسف اليهودي	سكن بالإجار في دار الوقف	
اليهود	أجرة سكن	
سمويل اليهودي	أجرة دار الطاحونة	حارة اليهود
دابيد اليهودي	أجرة دار الطاحونة	حارة اليهود
اليهودي السكناجي	أجرة دار الباشا	
رونية اليهودي	أجرة دار	
حسن الحلاق اليهودي	أجرة سكن	دار الطاحونة من الدار الكبيرة
الحاخام رونية اليهودي	أجرة سكن	
فخر ملته الإسرائيلية الحاخام افراهيم ولد الحاخام مورينة بنون	دار	بخط باب حطة
الحاخام ياسف ولد الحاخام (...)	— — —	بخط باب حطة
الحاخام ابرام ارزافي اليهودي	— — —	بخط باب حطة
الحاخام ابرام ازرافي اليهودي	شراء دار	باب حطة

فرملي ياقوب اليهودي السكناجي		
اسحاق ولد يوسف سيمون اليهودي السكناجي	دار الوقف لصالح يهود طبريا	
داويه سعوين يوسف سورينة اليهودي السكناجي	دار	باب حطة
ومثت اوس تندراوس بن سورينة اليهودي السكناجي	دار	باب حطة
داويه سعوين يوسف سورينة اليهودي السكناجي	دار	باب حطة
مثت اوس تندراوس بن سورينة اليهودي السكناجي	دار	باب حطة
اليهود	أجرة سكن	
حيم سنبلاوس السكناجي	حاكورة و٣ بيوت وتربة	باب حطة
حييم سنبلاوس السكناجي	دار مكونة من ٥ بيوت	محلة باب حطة
السكناج	دار ملك	
اسرائيل ولد مردخاي رافتك سورنية اليهودي السكناجي	شراء دار ٣ بيوت سفلية وطبقة علوية	بخط باب حطة
الذمي كرشون ولد صوش سورنية اليهودي السكناجي	- - -	بخط باب حطة
السكناج	دار بيد السكناج وكانت دار خليل أبو طبخ	
اسرايل ولد مردخاي سورنية اليهودي السكناجي	دار مكونة من ٤ بيوت	محلة باب حطة
مندل زرين شواكه اليهودي السكناجي	دار مكونة من ٤ بيوت وحاكورتين	بخط باب حطة بحارة الطورية
ولف (...) سندراوس السكناجي	دار ملك للسكناج كانت دار أسعد أبو فاطمة	محلة باب حطة
ابرام اليه ولد بخور اليه اليهودي	بستان	تحت قرية عين صوبا
الخواجة ربينوا ويواش ولد المعلم		مقيم في دمشق
الخواجة موسى ولد المعلم شحادة اليهودي		مقيم في دمشق
اليهودي	أجرة الدار الكبيرة	وقف محمد المغربي
أولاد سعود اليهودي	أجرة الدار الصغيرة وثلاثة دكاكين	وقف محمد المغربي
اسياف اليهودي	أجرة دكان وسكن	وقف محمد المغربي
اليهودي		مقيم في الشام
فخر الملة الإسرائيلية الحاخام مورينة	دار المعروف بدار خرشيف	محلة الشرف
الحاخم يوسيف وبك راقرع كوانيت السكناجي اليهودي	دار مكونة من ٧ بيوت وحاكورة	محلة باب حطة
فخر ملته الموسوية الحاخام مورينه	دار	
وكيل اليهود	سكن إيجار دار	
وكيل اليهود	أجرة سكن دار العمارة	
ابن ياقوب الحكيم اليهودي	سكن	محلة الريشة
الالكرجي اليهودي	سكن	محلة الريشة
الالكرجي اليهودي	أجرة دار سكن	محلة الريشة
اليهودي	أجرة دار سكن (...) اليهودي	محلة الريشة
اليهودي	أجرة دار الطاحونة	
السكناجي	أجرة دار سكن السكناجي	
رونية	أجرة دار	
الحاخام ربنبة اليهودي	دين دار السكن	
اليهودي	دار اليهودي ودار السوسي	
اليهودية	كرم اليهودية في الأصل كرم الجراحية	
ايساف اليهودي	أجرة دكان وسكن	وقف خليل العزي الحريري
الحاخام رونية اليهودي	أجرة سكن	وقف خليل العزي الحريري/ الدار الكبيرة
الحاخام بخور اكويني مشاهرلي	براءة من رهن	الهالك باسكلة بيروت
دار اليهودي	حساب حكر دار اليهودي	
فخر الملة الإسرائيلية الحاخم ياسف ولد زخريا اليهودي	تعمير دار	محلة الريشة
مريام اليهودية بنت ابرام اليهودي الادرنلي	دار	ساحة القلعة في الشمال
الحاخام ياسف منحاس اليهودي	أجرة تعمير	

جدول المعاملات المالية ليهود القدس

نوع ومقدار ما تحصل من يهود القدس في جميع المعاملات المالية			
السنة	اليهودي	نوع الرسم	مقدار الرسم
١٢١١هـ/١٧٩٧م	سلمون زكونه اليهودي	دين	٣٠٠ غرش أسدي
مجموع المتحصل لكل سنة ٣٠٠ غرش أسدي			
١٢١٢هـ/ ١٧٩٨م	وقف طائفة اليهود	وقف اليهود	١٥٤٦ زلطة
	وقف طائفة اليهود	وقف اليهود	١٣ فضية مصرية
	يهودا ولد الحاخام يوشفاط بردوكه	دائن	١٥٠ غرش أسدس
مجموع المتحصل لكل سنة ١٥٤٦ زلطة + ١٥٠ غرش أسدي + ١٣ فضية مصرية			
١٢١٤هـ/١٧٩٩م	مريان اليهودية	دائن	٧٩٠ زلطة
	مركة اليهودية	دائن	٢٣٠ زلطة
	موسكه اليهودي	أجرة سكن	٣ زلطة
	اليهودية	أجرة سكن	٥٧ أسدية
	الحاخام متسون اليهودي	مدين	١٠٤ زلطة
	اليهودي	مدين	٦٧ زلطة
	اليهوديان	مدين	٦٧ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ١٢٦١ زلطة + ٥٧ غرش أسدي			
١٢١٤هـ/١٨٠٠م	اليهودي	دار بيد اليهودي	
	اليهود	حاكورة بيد اليهود	
	السكناج	دار بيد السكناج	
	موصي رولوا اليهودي	مدين	٢٠٠ زلطة
	اليهودي	أجرة دكان وسكن	٢٠ زلطة
	يهودا ابراييم ولد يكدور	دين تعمير	٢٢٢ زلطة
	راحيل بنت كفريل	دين تعمير	
	اشتير اليهودية	دين تعمير	
	ليا اليهودية	دين تعمير	
	وقف اليهود	العادة المعتادة	٣ زلطة
	سحور مسكنه اليهودي	مدين	١٠٠٠ زلطة
	بخور مسكينة اليهودي	مدين	٩٠٠٠ زلطة
	بحرايحري اليهودي	مدين	١٠٠ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ١٠٥٤٥ زلطة			
١٢١٥هـ/١٨٠١م	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة على الوقف كل شهر	٣ زلطات
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة على وقف اليهود	١٣٠٠ زلطة
	وقف طائفة اليهود	مال على الوقف	٣٣ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ١٣٣٦ زلطة			
١٢١٩هـ/١٨٠٤م	اليهودية	دائن	٣ زلطات
	اليهودية	دائن	٣ زلطات
	وقف اليهود	دين على الوقف	٢٧٣٩٠ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ٢٧٣٩٦ زلطة			
١٢٢٠هـ/١٨٠٥م	ايساف اليهودي	دار ط٢، س٤ بيوت، وحاكورة	
	أم شحادة اليهودية بنت ارويه	دائن	٨٧٠ زلطة
	وقفية اليهود	أجرة دكان ودار	(...)
	اليهودي	أجرة دكان ودار	٨ زلطة
	اليهودي	أجرة دكان	٦ زلطة
	اليهودي	عوائد سكن	٧ زلطات
	اليهودي	أجرة دار	٢ زلطة
	(...) اليهودي	أجرة دار	٧٥ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ٩٦٨ زلطة			
١٢٢١هـ/١٨٠٦م	مركاده ولد شوعر اليهودي	براءه من رهن	
	اليهودي المغربي	أجرة دار سنوية	١٢٠ زلطة
	اليهودي	أجرة دار سنوية	٦٣٥ زلطة
	اليهودي	أجرة دار سنوية	١٢٠ زلطة

نوع ومقدار ما تحصل من يهود القدس في جميع المعاملات المالية			
السنة	**اليهودي**	**نوع الرسم**	**مقدار الرسم**
	وقف اليهود	مال مرتب على الوقف	٢٠ فضة مصرية
	اليهودية مصعودة بنت نحاس المغربي	براءة من رهن	١٠٠ غرش أسدي
	مجموع المتحصل لكل سنة ٨٧٥ زلطة + ١٠٠ غرش أسدي + ٢٠ فضية		
١٢٢٢هـ/١٨٠٧م	وقف طائفة اليهود	دين على الوقف	٦٠٥ زلطة
	بيروخ مشيش اليهودي	عنب	٩٣ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٦٩٨ زلطة		
١٢٢٣هـ/١٨٠٨م	ابن الخمارة اليهودي	أجرة الفرن	٣٠ غرشاً
	مجموع المتحصل لكل سنة ٣٠ غرش		
١٢٢٤هـ/١٨٠٩م	ابن الخمارة اليهودي	مدين	١٥٠ غرش
	الذمي اليهودي خضر	مدين	٥٠ زلطة
	اليهودي مورينة	دائن	٦٠٠ زلطة
	اليهودية زوجة نيازة اليهودي	دائن	٤٠٠ زلطة
	مركاده اليهودي	دائن	٤٠٠ زلطة
	ابرام اليهودي	دائن	١٦٠٠ زلطة
	اليهودية زوجة موصي	دائن	١٠٠ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٣١٥٠ زلطة + ٦٩٠ غرش		
١٢٢٤هـ/١٨١٠م	اسحاق الخمارة اليهودي	مدين	٥٠ زلطة
	اليهودية	دائن	٥٤٠ غرش
	اليهودي	دائن	(...)٣ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٥٠ زلطة + ٥٤٠ غرش		
١٢٢٦هـ/١٨١١م	بخور رواس اليهودي	مدين	٢١٠ غرش أسدي
	رفاييل اليهودي	دائن	١٦ زلطة
	سمحه اليهودية	دائن	١٣٠ زلطة
	وقف طائفة اليهود	تمسك على الوقف	٥٤٣٢ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٥٥٧٨ زلطة		
١٢٢٦هـ/١٨١١م	وقف طائفة اليهود	عوائد عرفية	
	اروام نيدا اليهودي	مدين	٢٢٥٠٠ زلطة
	ايساف ساهبل اليهودي	مدين	
	وقف طائفة اليهود	مدين	٥٤٧٢ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٢٧٩٧٢ زلطة		
١٢٢٧هـ/١٨١٢م	الذمية اليهودية قاصرة مولانا الحاكم	مدين	٧،٥ غرش أسدي
	ارون الكرري اليهودي	مدين	٢٤٧٤ زلطة
	شلمون الدباغ اليهودي	مدين	١٦٤ زلطة
	موشى له اليهودي	مدين	٣٥٥ زلطة
	بخور اليهودي	مدين	٨٢ زلطة
	جلبي اوباد اليهودي	مدين	٥٦٣ زلطة
	حاخام الساحة اليهودي	مدين	٣٦٤ زلطة
	اليهودي (...) سنيور ولد (...)	أجرة دكان وسكن	
	روبينة اليهودي	دائن	٤٩٦٧
	مجموع المتحصل لكل سنة ٨٩٦٩ زلطة + ١٨٤،٥ غرش أسدي		
١٢٢٨هـ/١٨١٣م	ابرام برشيت اليهودي	دائن	١٧٧ غرش أسدي
	بخور ولد ازحاق الخمارة اليهودي	مدين	٤٠٠ زلطة
	اليهودي	مدين	٨٠٠٠ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٨٤٠٠ زلطة + ١٧٧ غرش أسدي		
١٢٢٩هـ/١٨١٤م	اليهودي	دين بذمته	١٧ زلطة
	اليهودي	أجرة دار سكن اليهودي بحوش	٩٣ زلطة
	شمول (...) اليهودي	براءة من أمانة	جوزان أساور فضة
	القزاز اليهودي	دائن	٣١٠ زلطة
	بليل كنيز اليهودي	مدين	٢٤٠٠ زلطة
	حايم موسى اليهودي	مدين	٦٢٠٠ زلطة
	وابيد الفانته اليهودي	مدين	٤٠٠٠ زلطة

نوع ومقدار ما تحصل من يهود القدس في جميع المعاملات المالية			
السنة	**اليهودي**	**نوع الرسم**	**مقدار الرسم**
	اروام الوق اليهودي	مدين	٤٤٠٠ زلطة
	مركاده السكناجي	مدين	٢٤٠٠ زلطة
	اروام أبو شعيت اليهودي	مدين	٤٠٠٠ زلطة
	مرينة نحاس وبودا كهين	مدين	٤٦٠٠ زلطة
	بليل البرودي اليهودي	مدين	٢٤٠٠ زلطة
	حايم اليهودي	مدين	(...)
	بخور وأخية موسى اليهودي	مدين	٦٠٠٠ زلطة
	وابيد الفانتة اليهودي	مدين	٤٠٠٠ زلطة
	ارسوام اليهودي	مدين	٤٢٠٠ زلطة
	مركاده السكناجي	مدين	٢٤٠ زلطة
	اورام برشيت اليهودي	مدين	٤٠٠٠ زلطة
	مرنية منحاس وبودا كهني اليهودي	مدين	٤٦٠٠٠ زلطة
	اليهودي الخياط	مدين	(...)
	اليهودي	أجرة دار	٢٢٥ غرش
	اليهودي	أجرة دار	٢٢٩ زلطة
	اليهودي	مدين	(...)
	مجموع المتحصل لكل سنة ٩١١٧٩ زلطة + ٢٢٥ غرش + ٢ سوار فضة		
١٢٣٠هـ/١٨١٥م	اليهودي	دائن	٩٢ زلطة
	وقف طائفة اليهود	مستمسك مرتب على الوقف	١٤٨٠ غرش أسدي
	اليهود	عوائد سكن	(...) زلطة
	اليهود	سكن اليهود	٤ زلطات
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٢٥ زلطة
	اليهودي القزاز	مدين	٣٢ أسدي
	اليهودي (...) السكناجي	مدين	٥٠٠ غرش أسدي
	مجموع المتحصل لكل سنة ١٢١ زلطة + ٢٠١٢ غرش أسدي		
١٢٣١هـ/١٨١٦م	اليهودية ياسمين	رهن	جوز أساور ذهب
	ازحاق بنى الاصطانولي اليهودي	الصهريج الخرب والإيوان	١٩٦،٥غرش أسدس و١٢ فضية و٣ مصرية وثلث مصرية
	اليهودي	دائن	٢٠٠ غرش
	مجموع المتحصل لكل سنة ١٩٦،٥ غرش أسدي + ٢ سوار ذهب + ١٥ فضية وثلث مصرية		
١٢٣٢هـ/١٨١٧م	اليهودي	دار سكن اليهودي بالإيجار	
	شمعون اليهودي	أجرة دكان	١٠٠ زلطة
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٣ زلطات
	حايم ولد ابراهام اليهودي	دار سكن ٧ بيوت	(...)
	مجموع المتحصل لكل سنة ١٠٣ زلطة		
١٢٣٣هـ/١٨١٨م	اليهودي	أجرة دكان وسكن	١٢ زلطة
	خضر اليهودي	مدين	٩٠٠٠ زلطة
	اليهودي	أجرة سكن	١١ زلطة
	اليهودي	أجرة نصف الدار شراكة	١٧٦ زلطة
	اليهودي	أجرة دكان الحلاق	١٨ زلطة
	اليهودي	أجرة دكان	١٥ زلطة
	حايم صرنافه	دائن	١٠٤٠ زلطة
	اليهودي	دائن	٥٠ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ١٠٣٢٢ زلطة		
١٢٣٤هـ/١٨١٩م	رحمون اليهودي	دائن	٢٠٨ زلطة
	اليهودية	أجرة سكن اليهودية	٢٢٥ زلطة
	اليهودي المبيض	أجرة دكان وسكن اليهودي	١٧ زلطة
	اليهودي	أجرة سكن اليهودي	١٨ زلطة
	اليهودي المبيض	أجرة دكان ودار	١٢ زلطة
	اليهودي	أجرة سكن	٢٢٥ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٧٠٥ زلطة		
١٢٣٥هـ/١٨٢٠م	الحاخام روبنيو ولد صنويره اليهودي	استئجار دكانين في	٢٠ زلطة

نوع ومقدار ما تحصل من يهود القدس في جميع المعاملات المالية			
السنة	اليهودي	نوع الرسم	مقدار الرسم
	اليهود	أجرة دكان وسكن	٢٠ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٤٠ زلطة		
١٢٣٦هـ/١٨٢١م	ياسف ولد شوعر بزلي اليهودي	براءة من دين	٢٨٥وثلاثة أربع غرش أسدي
	اليهودي	أجرة دار	٢٣٠ زلطة
	اليهودي	أجرة سكن	١٥٠ زلطة
	اليهودية	أجرة سكن	٢٢٥ زلطة
	مريام اليهودية	أجرة سكن	٨٥٠ زلطة
	وقف اليهود	العادة المعتادة	٥ غروش
	مجموع المتحصل لكل سنة ١٤٥٥ زلطة + ٢٩٠ وثلاثة أربع غرش أسدي		
١٢٣٧هـ/١٨٢٢م	شمعون اليهودي	أجرة دكان	١٠٠ زلطة
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٣ زلطة
	اليهودي	أجرة دار سكن	١٢٥ زلطة
	اليهودي	أجرة دار سكن	١٥٧ زلطة
	اليهودية الغرا	دائن	١٠٠ زلطة
	حبارة اليهودية	أجرة دار	٢٣٠ زلطة
	مريام اليهودية	أجرة دار	٨٢٠ زلطة
	ابرام برشيت اليهودي وكيلة بشيرالجاعوني	دار	٧٠٠ غرش أسدي
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة كل سنة	١٠ غروش أسدية
	اليهودي القرا	دائن	١٠٠ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ١٦٣٥ زلطة + ٧١٠ غرش أسدي		
١٢٣٨هـ/١٨٢٢م	فخر ملته روفايل لبروخ بوده ولد ياسف مطرد اليهودي	دار	١٠٠٠٠غرش أسدي
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٦ غروش أسدية
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	١٠ غروش أسدية
	مجموع المتحصل لكل سنة ١٠٠٠١٦ غرش أسدي		
١٢٣٩هـ/١٨٢٤م	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة في كل سنة	١٠ غروش أسدية
	موصي اليهودي	مدين	١٥٨٨ زلطة
	ابرام اليهودي	دائن	٢٤٠ زلطة
	اليهودي العقاد	دائن	١٠٥ زلطة
	اليهودي الساعنجي	دائن	١٦٠ زلطة
	موصي اليهودي	دائن	١٨٠ زلطة
	اليهودي	دائن	٣٤٠ زلطة
	اليهودي	دائن	٧٢٠ زلطة
	اليهودي	أجرة سكن	١٥٠ زلطة
	اليهودي	أجرة سكن	٩٠ زلطة
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٦ غروش أسدية
	برشيت اليهودي	دائن	٢٠٠ غرش أسدي
	افرام برشيت اليهودي	دائن	٤٢٦٤٠ زلطة
	افرام مسكينا اليهودي	دائن	٢٨٠٠٠ زلطة
	ياسف اليهودي	دائن	٨٠ زلطة
	ابرام ولد بخور اليهودي الدلال	مدين	٨٠ غرش أسدي
	مجموع المتحصل لكل سنة ٧٤٢٩٣ زلطة + ٢٩٦ غرش أسدي		
١٢٤٠هـ/١٨٢٥م	اليهودي	أجرة دار سكن	١٥٠ زلطة
	اليهودي	أجرة سكن الدار الصغيرة	١٢٠ زلطة
	اليهودي الدلال	أجرة دار سكن	٩٧ زلطة
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	١٠ زلطات
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة كل سنة	٤ غروش أسدية
	مجموع المتحصل لكل سنة ٣٧٧ زلطة + ٤ غروش أسدية		
١٢٤١هـ/١٨٢٦م	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة وثمن سكر	٦٢،٥ غرش أسدية
	مركاده اليهودي	دائن	٢٥٦٠٠ غرش أسدي
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	١٨ غرش أسدي
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٨ غروش أسدية

نوع ومقدار ما تحصل من يهود القدس في جميع المعاملات المالية			
السنة	**اليهودي**	**نوع الرسم**	**مقدار الرسم**
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٦٢ غرش أسدي
مجموع المتحصل لكل سنة ٢٥٧٦٨،٥ غرش أسدي			
١٢٤٢هـ/١٨٢٧م	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٦ غروش
	اليهودية	دائن	٧٥٦٠ زلطة
	الصفاد اليهودي	دائن	٤٣ زلطة
	الذمي الحاخام وليا ولد الذمي لفي اليهودي	أجرة سكن ٣ سنوات	٩٠٠ غرش
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة وثمن سكر	٦ غروش
	الحاخام ليا ولد الذمي (...) اليهودي	أجرة سكن دار الوقف/	٩٠٠٠ عن ثلاثة سنوات
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	١٥ غرش أسدي
	اليهودي العقاد	دائن	٤٣ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ١٦٦٤٦ زلطة + ٩٠٦ غرش + ١٥ غرش أسدي			
١٢٤٤هـ/١٨٢٨م	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة	٥،٥ غرش أسدي
	وقف طائفة اليهود	العادة الممعتادة	٧،٥ غرش أسدي
	اليهودي	دائن	٤٢ زلطة
	مركاده كوبر اليهودي	براءة من رهن	٣٠٠ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ٣٤٢ زلطة + ١٣ غرش أسدي			
١٢٤٥هـ/١٨٢٩م	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة ثمن شكر	٤،٥ غرش أسدي
	وقف طائفة اليهود	العادة المعتادة ثمن شكر	٦ غرش أسدي
مجموع المتحصل لكل سنة ١٠،٥ غرش أ سدي			
١٢٤٦هـ/١٨٣٠م	ياسف ولد برسياقة اليهودي ياسف	يسكن بالإيجار	٧٥ زلطة
	اليهودية	دين	(...)٩
	الحاخام سمويل مضار ولد افرام اليهودي المغربي	دار	قابض الثمن منذ ٧ سنوات
	اليهودية	دائن	١٣٠ زلطة
	اليهودية سمحا	مدين	٤ ذهب
	حييم السرجلي اليهودي	دين حييم	١١ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ٢١٦ زلطة + ٤ ذهب			
١٢٤٧هـ/١٨٣١م	داريد اليهودي المراكشي	دين	٢٥ زلطة
	بوده اليهودي	دين	٧٢ زلطة
	ياسف اليهودي	سكن بالإجار في دار الوقف	٦٠ زلطة
	رونيه اليهودي	دائن	١٢٠٠ زلطة
	روبني اليهودي	دائن	٨٠ زلطة
	برشيت اليهودي	دائن	١١٠٠ زلطة
	اليهود	أجرة سكن	(...)٣
مجموع المتحصل لكل سنة ٢٥٣٧ زلطة			
١٢٤٨هـ/١٨٣٢م	اليهودية	دين	١٦٠ زلطة
	بودى اليهودي	دين	٨ زلطة
	ياسف اليهودي	دين	٩ زلطة
	سمويل اليهودي	أجرة دار الطاحونة	٥٠٠ زلطة
	دابيد اليهودي	أجرة دار الطاحونة	٤٣٧ زلطة
	اليهودي السكناجي	أجرة دار الباشا	٤٥٠ زلطة
	رونية اليهودي	أجرة دار	(...)
مجموع المتحصل لكل سنة ١٥٦٤ زلطة			
١٢٤٩هـ/١٨٣٣م	حسن الحلاق اليهودي	أجرة سكن	١٤٠ زلطة
	الحاخام رونية اليهودي	أجرة سكن	(...)
	درزفة اليهودي	دائن	٢٨٠ زلطة
	اسياف اليهودي	دين	١٣٩ زلطة
	روبنية اليهودي	دين	٦ زلطة
	اليهودي	دين	٤٦ زلطة
	سلمون اليهودي	دين	٧٨١ زلطة
	العقاد اليهودي	دين	٨ زلطة
مجموع المتحصل لكل سنة ١٤٠٠ زلطة			

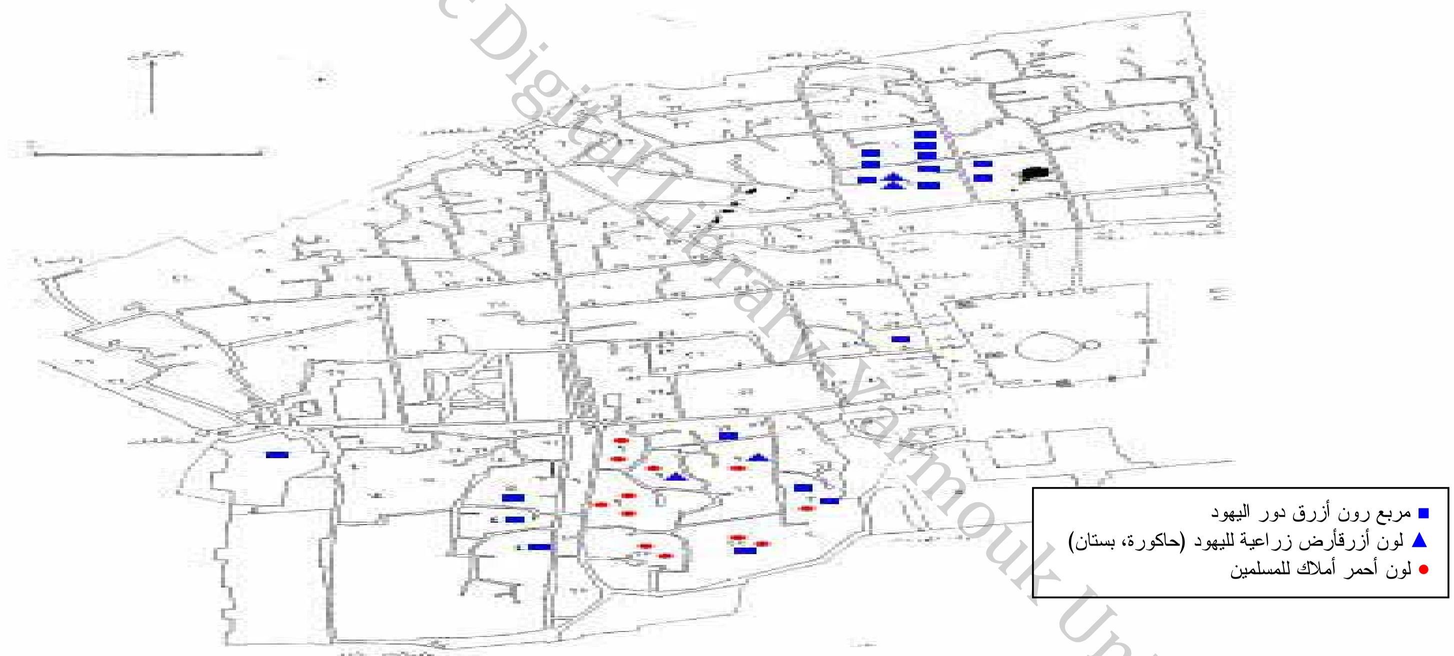
نوع ومقدار ما تحصل من يهود القدس في جميع المعاملات المالية			
السنة	اليهودي	نوع الرسم	مقدار الرسم
١٢٤٩هـ/١٨٣٣م	فخر ملته الإسرائيلية الحاخام افراهيم ولد الحاخام مورينة بنون	دار	١٩٩ غرشاً
	روبنية اليهودي	دائن	٥٠٠ زلطة
	ايساف البقيلي اليهودي	دائن اليهودي	١٨٠ زلطة
	الحاخام روبينة اليهودي	دين	١٠٥ زلطة
	ياسف اليهودي	دائن	١١ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٧٩٦ زلطة + ١٩٩ غرش		
١٢٥٠هـ/١٨٣٥م	اليهودي المغربي	دائن	٢٧٥ زلطة
	اليهودي	دائن	٣٠٠ زلطة
	ورثة اليهودي روبين	دين للورثة	١٠٥ زلطة
	ابراهيم اليهودي المغربي	دائن	٢٠٠ زلطة
	داويه سعوين يوسف سورينة اليهودي السكناجي	دار	(...)
	اليهود	أجرة سكن	٢٣٢ زلطة
	حييم سنبلاوس السكناجي	دار مكونة من ٥ بيوت	٤٠٠٠غرش أسدي
	مجموع المتحصل لكل سنة ١١١٢ زلطة + ٤٠٠٠ غرش أسدي		
١٢٥١هـ/١٨٣٥م	الذمي اسرائيل ولد مردخاي رافتك سورنية اليهودي السكناجي	شراء دار مكونة من ٣ بيوت سفلية وطبقة علوية	٤٠٠٠غرش أسدي
	الحاخام محماس	دائن	٤٤٧ زلطة
	اسرايل ولد مردخاي سورنية اليهودي السكناجي	دار مكونة من ٤ بيوت	٢٠٠٠غرش أسدي
	اليهودي	أجرة الدار الكبيرة	١٧٥ زلطة
	أولاد سعود اليهودي	أجرة الدار الصغيرة وثلاثة دكاكين	٣٧٠ زلطة
	اسياف اليهودي	أجرة دكان وسكن	١٧ زلطة
	الحاخام محماس اليهودي	دائن	٢٤٤٧ زلطة
	اليهودي	دائن	٦٤٥ غرش أسدي
	الحاخام يوسيف وبك راقرع كوانيت السكناجي اليهودي	دار مكونة من ٧ بيوت وحاكورة	١١٠٠غرش أسدي
	فخر ملته الموسوية الحاخام مورينه	دار	٦٠ غرش صاغ
	مجموع المتحصل لكل سنة ٣٤٥٦ زلطة + ٧٨٠٥ غرش أسدي		
١٢٥٢هـ/١٨٣٦م	وكيل اليهود	سكن إيجار دار	٣٧٥ زلطة
	وكيل اليهود	أجرة سكن دار العمارة	٣٧٥ زلطة
	الالكرجي اليهودي	سكن	(...)
	الالكرجي اليهودي	أجرة دار سكن	٦٠٠
	اليهودي	أجرة دار سكن (...) اليهودي	١٢٠٠
	مجموع المتحصل لكل سنة ٢٥٥٠ زلطة		
١٢٥٣هـ/١٨٣٧م	الخواجة رنية اليهودي	دائن	١٥١٠ غروش
	اليهودي	أجرة دار الطاحونة	(...)
	السكناجي	أجرة دار سكن السكناجي	(...)
	رونية	أجرة دار	٥٠٠
	الحاخام ربنبة اليهودي	/ دين دار السكن	٢٠٠
	اليهودي	دار اليهودي ودار السوسي	١١٨٢
	ايساف اليهودي	أجرة دكان وسكن	٨٠ زلطة
	الحاخام رونية اليهودي	أجرة سكن	٧٧٥ زلطة
	سليمان اليهودي	دائن	٣٤٠ زلطة
	الحاخام بخور اكويني مشاهرلي	براءة من رهن	١٥٠٠ غرش أسدي مقابل ١٠٠ منديل وجوز جلف ماس
	دار اليهودي	حساب حكر دار اليهودي	(...)
	مجموع المتحصل لكل سنة ٣٠٧٠ زلطة + ٣٠١٠ غرش أسدي		
١٢٥٥هـ/١٨٣٩م	اسحاق اليهودي	دائن	٤٠٠ زلطة
	كرابيد ابرام اليهودي	براءة من رهن	٨ بواطي فضة و٩ أجواز فضة واحش وجوزين فراس فضة
	سليمان البغدادي	دائن	٦٣٠ زلطة

نوع ومقدار ما تحصل من يهود القدس في جميع المعاملات المالية			
السنة	**اليهودي**	**نوع الرسم**	**مقدار الرسم**
	مريام اليهودية بنت ابرام اليهودي الادرنلي	دار	١٠٠٠غرش أسدي
	مجموع المتحصل لكل سنة ١٠٣٠ زلطة + ١٠٠٠ غرش أسدي + ٨ بواطي + ٩ جوز فضة + وجوزين فضة		
١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م	بخور السلالكل اليهودي	دائن	٦١ زلطة
	اليهودي الطوقبلي	دائن	١٦٢ زلطة
	شوان اليهودي	دائن	١٤ زلطة
	اليعودي العقاد	دائن	٧ زلطة
	مجموع المتحصل لكل سنة ٢٤٤ زلطة		
المجموع العام للمتحصل من يهود القدس ٤٦٣٧٥١ زلطة + ١٣٨٣٨٨،٥ أسدي + ٢٥٩٠ غرش+ ٤٨ وثلث فضية + ١٣ سوار فضي + ٦ ذهب + ٨ بواطي			

ثالثاً: خريطة محلات وحارات مدينة القدس معين عليها عقارات استفاد منها اليهود

ملحق رقم (٢)

أملاك اليهود في القدس



مصدر الخريطة: محمد أحمد سليم اليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي**، البنك الأهلي الأردني، عمّان، ١٩٩٩م، ملحق.

ملحق ٥

المحلات والحارات:

١- محلة باب حطة ٢- محلة الشرف ٣- محلة درج الطابون؟ ٤- محلة الريشة ٥- محلة المغاربة ٦- محلة باب العمود ٧- محلة عقبة الست ٨- محلة الزراعنة ٩- محلة اليهود (الوسطى) ١٠- حارة الحدادين ١١- حارة الطورية الشرقية ١٢- حارة الشارقة (الراوية) ١٣- حارة [illegible] ١٤- حارة [illegible] الجوابية (الثانية الضوبية) ١٥- حارة بني مرة ١٦- حارة باب الناظر ١٧- حارة اولاد عامر ١٨- حارة اولاد العلمي ١٩- حارة الحيادرة ٢٠- حارة السلطانية ٢١- حارة الا[illegible] ٢٢- حارة عقبة الشيوخ ٢٣- حارة المصبغة ٢٤- حارة الحصرية ٢٥- حارة باب الجديد ٢٦- حارة اليهود القرائين ٢٧- حارة المسلخ ٢٨- حارة باب الدويرية (مشرف الانبياء) ٢٩- حارة دار النيابة ٣٠- حارة مستراح السيرة مريم ٣١- حارة العنوانية ٣٢- حارة باب الساهرة ٣٣- حارة المولوية ٣٤- حارة عقبة الظاهرية ٣٥- حارة السودان ٣٦- حارة اخوالدة ٣٧- حارة النصارى ٣٨- حارة اولاد قبيطا ٣٩- حارة الحائط ٤٠- حارة بني حارث ٤١- حارة باب السلسلة ٤٢- حارة الخضر ٤٣- حارة القرمي ٤٤- حارة اسد الشمشير ٤٥- حارة بني سعد ٤٦- حارة علاء الدين البصير.

الخطوط والازقة:

٤٧- خط النبي داود ٤٨- خط وادي الطواحين ٤٩- خط سوق العطرية (سوق الزيت) ٥٠- خط مرزبان ٥١- خط باب الأسباط ٥٢- خط دور الحدادين ٥٣- خط حارة النصارى ٥٤- خط حارة عقبة الست (العمارة العامرة) ٥٥- خط حارة باب الناظر ٥٦- خط حارة الحيادرة ٥٧- خط باب العمود ٥٨- خط قناطر الخضر ٥٩- خط باب الجديد ٦٠- خط حارة المغاربة ٦١- خط دار النيابة ٦٢- خط مستراح السيرة مريم ٦٣- خط حارة المولوية ٦٤- زقاق ابن الحراء ٦٥- زقاق حارة بني زيد ٦٦- زقاق الطواشي ٦٧- خط باب حطة ٦٨- درج المولوية ٦٩- خط باب السلسلة ٧٠- درج حارة الحصرية ٧١- عقبة باب القطانين ٧٢- طريق النبي داود ٧٣- خط الخانقاه الصلاحية ٧٤- عقبة الخانقاه الصلاحية ٧٥- زقاق العنوانية ٧٦- طريق السرايا القديم ٧٧- عقبة المهمازية ٧٨- عقبة الظاهرية ٧٩- زقاق الجبرتي ٨٠- عقبة الشيوخ ٨١- خط الوطالة ٨٢- طريق القرمي ٨٣- خط باب الخليل ٨٤- زقاق ابو شامة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١. سجلات محكمة القدس الشرعية (ميكروفيلم)

س ش ٢٧٨، ١٢١٠هـ - ١٥ ذي الحجة ١٢١١هـ.

س ش ٢٧٩، ٢٥ جمادى الأولى ١٢١١هـ - ٧ صفر ١٢١٢هـ.

س ش ٢٨٠، ٨ ذي القعدة، ١٢١٢هـ - آخر ذي الحجة ١٢١٣هـ.

س ش٢٨١، آخر جمادى الآخر ١٢١٣هـ - محرم ١٢١٥هـ.

س ش٢٨٢، ١٠ محرم ١٢١٥هـ - ٢٨ ذي الحجة ١٢١٥هـ.

س ش٢٨٣، ١٧ ربيع الآخر ١٢١٥هـ - ٢٩ ذي الحجة ١٢١٦هـ.

س ش ٢٨٤، ١٢١٧هـ - ١٢١٨هـ.

س ش٢٨٥، ٢٧ رجب ١٢١٧هـ - آخر شوال ١٢١٩هـ.

س ش٢٨٦، ٦ ربيع الآخر ١٢١٧هـ - ٣ صفر ١٢١٩هـ.

س ش٢٨٧، ٢٥ رجب ١٢١٩هـ - ١١ جمادى الأولى ١٢٢١هـ.

س ش٢٨٨، ١٧ محرم ١٢٢٠هـ - ٢٠ شعبان ١٢٢١هـ.

س ش٢٨٩، ٢٧ ذي الحجة ١٢٢١هـ - ربيع الأول ١٢٢٢هـ.

س ش٢٩٠، ١٢٢٢هـ - ١٢٣٧هـ.

س ش٢٩١، أواسط صفر ١٢٢٢هـ - ربيع الآخر ١٢٢٣هـ.

س ش ٢٩٢، جمادى الأولى ١٢٢٣هـ - رحب ١٢٢٣هـ.

س ش٢٩٣، نصف جمادى الأولى ١٢٢٤هـ - أواخر ربيع الثاني ١٢٢٦هـ.

س ش٢٩٤، ٧ ذي العقدة ١٢٢٤هـ - ربيع الثاني ١٢٢٦هـ.

س ش٢٩٥، ٢٦ ذي القعدة ١٢٢٦هـ - ٢٠ محرم ١٢٢٧هـ.

س ش٢٩٦، ذي الحجة ١٢٢٧هـ - أواخر شوال ١٢٢٨هـ.

س ش٢٩٧، ٦ شوال ١٢٢٨هـ - رجب ١٢٢٩هـ.

س ش٢٩٨، شعبان ١٢٢٩هـ - آخر شعبان ١٢٣٠هـ.

س ش٢٩٩، رمضان ١٢٣٠هـ - آخر شعبان ١٢٣١هـ.

س ش ٣٠٠، ١٣ محرم ١٢٣١هـ - شعبان ١٢٣٢هـ.

س ش ٣٠١، ٢٣ محرم ١٢٣٢هـ – آخر شعبان ١٢٣٣هـ.

س ش ٣٠٢، ٢١ محرم ١٢٣٣هـ – ٢٥ شعبان ١٢٣٤هـ.

س ش ٣٠٣، ٢٥ محرم ١٢٣٤هـ – ١٧ شعبان ١٢٣٥هـ.

س ش ٣٠٤، محرم ١٢٣٥هـ – ٦ جمادى الثاني ١٢٣٦هـ.

س ش ٣٠٥، محرم ١٢٣٦هـ – رمضان ١٢٣٩هـ.

س ش ٣٠٦، ١٣ ربيع الآخر ١٢٣٦هـ – ربيع الثاني ١٢٣٨هـ.

س ش ٣٠٧، ربيع الأول ١٢٣٨هـ – ٢٧ صفر ١٢٣٩هـ.

س ش ٣٠٨، ٤ ربيع الأول ١٢٣٩هـ – ٢٩ صفر ١٢٤٠هـ.

س ش ٣٠٩، جمادى الآخر ١٢٤٠هـ – ١٠ صفر ١٢٤١هـ.

س ش ٣١٠، ربيع الأول ١٢٤١هـ – صفر ١٢٤٢هـ.

س ش٣١١، غرة ربيع الأول ١٢٤٣هـ – أواخر صفر ١٢٤٣هـ.

س ش ٣١٢، ٣ شعبان ١٤٤٢هـ – صفر ١٢٤٣هـ.

س ش ٣١٣، محرم ١٢٤٤هـ – ٥ شعبان ١٢٤٥هـ.

س ش ٣١٤، ٣ جمادى الثاني ١٢٤٥هـ – أواسط شعبان ١٢٤٦هـ.

س ش ٣١٥، ٢٨ جمادى الأولى ١٢٤٦هـ – رجب ١٢٤٧هـ.

س ش ٣١٦، ١٥ شعبان ١٢٤٧هـ – ١٧ رمضان ١٢٤٧هـ.

س ش ٣١٧، ١٢٤٧ هـ – ١٢٤٩هـ.

س ش ٣١٨، ٢١ محرم ١٢٤٩هـ – صفر ١٢٥٠هـ.

س ش ٣١٩، ٢٠ شعبان ١٢٤٩هـ – جمادى الأولى ١٢٥١هـ.

س ش ٣٢٠، ٢٤ شوال ١٢٥٠هـ – ٢١ شعبان ١٢٥٢هـ.

س ش ٣٢١، رمضان ١٢٥٢هـ – ذي الحجة ١٢٥٣هـ.

س ش ٣٢٢، رجب ١٢٥٣هـ – ٢٤ ربيع الثاني ١٢٥٥هـ.

س ش ٣٢٣، ٢٢ شوال ١٢٥٤هـ – ربيع الآخر ١٢٥٦هـ.

س ش ٣٢٤،٤ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ – ٨ ربيع الثاني ١٢٥٨هـ.

٢. المصادر العربية المطبوعة

ابن الأثير، الإمام محمد مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف، (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٣م.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد (ت٣٢١هـ)، **كتاب الاشتقاق**، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م.

الأنسي، محمد علي (جمع وترتيب)، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، (قاموس اللغة العثمانية) يحتوي على الكلمات التركية والألفاظ الفارسية والإفرنجية المتداولة في اللغة العثمانية**، ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م.

البستاني، سليمان، **عبره وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده**، مطبعة الأخبار، ١٩٠٨م.

الحنفي، بدر الدين العيني، (ت٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ضبطه وصححه، عبدالله محمود عمر، جـ١٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٠٧. وسيشار إليه لاحقاً، العيني، عمدة القاري.

الزركلي، خير الدين، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، جمعه، محمد بن محمد بن يحي بن زبارة والحسني اليمني الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

____________، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، حققه وخرّج أحاديثه عبدالرحمن عميرة، وضع فهارسة وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي، دار الوفاء، مصر، ١٩٩٤م.

الشيرازي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، (ت٤٠٠هـ)، **الفروق اللغوية**، تعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

اللُقيمي، مصطفى أسعد، **تهذيب موانح الأنس برحلتي لوادي القدس**، هذبها وحققها: رياض عبد الحميد مراد، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، إحياء ونشر التراث العربي (١٨٧)، دمشق، ٢٠١٢م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

حليم، إبراهيم بك، **تاريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بكتاب التحفة الحليميَّة في تاريخ الدولة العلية**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م.

حميد الله، محمد، (جامع)، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ط٥، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٥م.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القران**، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦١م.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (ت٨١٦هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق، مصطفى حجازي، مراجعة، أحمد مختار عمر وآخرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

رستم، أسد، **المحفوظات الملكية**، بيان بوثاق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد، مج٣ (١٢٥١-١٢٥٤هـ/١٨٣٥-١٨٣٩م)، ١٩٣٥م.

______________، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا**، ج٣-٤، (الأوراق السياسية لسنة ١٢٥١-١٢٥٥هـ/١٨٣٥-١٨٣٩م)، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٢٩-١٩٣٥م.

الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، معجم في اللغة العربية والبلاغة، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٩٦م.

ابن سيدة، أبي الحسين بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف، (ت٤٥٨هـ)، **المخصص**، السفر الثالث عشر، جـ٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

الطبري، أبو محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري**، **جامع البيان في تأويل آيات القرآن**، تحقيق، عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

عبد الوهاب، محمد، **أصول الإيمان**، تحقيق، باسم فيصل الجوابرة، ط٥، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.

علي، محمد كرد، **خطط الشام**، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٣٨م.

العليمي، مجير الدين الحنبلي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تحقيق، عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت١٧٣هـ)، **كتاب العين**، **معجم لغوي وتراثي**، تحقيق، داود سلمان العنبكي وإنعام داود سلوم، مكتبة لبنان، لبنان، ٢٠٠٤م.

فورزبورغ، يوحنا، **وصف الأراضي المقدسة في فلسطين**، ترجمة وتعليق: سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م.

القرطبي، أبي الحسن علي بن عبد الملك، بن بطال البكري، **شرح صحيح البخاري**، ضبط وتعليق، أبو يميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد، الرياض، ٢٠٠٣م.

ابن قيم الجوزية، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت٧٥١هـ)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق، عثمان جمعة ضميرية، إشراف، بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

نوفل، نوفل نعمة الله، **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في اقليمي مصر وبر الشام**، أوجزه: جرجي يني، تحقيق: ميشال أبي فاضل و. جان نخول، جروس برس، لبنان، ١٩٩٠م.

ثانياً: المعاجم والموسوعات

بركات، مصطفى، **الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧-١٩٢٤م**، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

الخطيب، مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

دهمان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م.

دوزي، رينهات، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة: محمد سليم النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م-١٩٨٢م.

الزاوي، الطاهر أحمد، **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

الزبير، بن محمد، **معجم أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس للسماء العرب**، ط٢، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، ١٩٩١م.

صابان، سهيل (إعداد)، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مراجعة، عبدالرازق محمد بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الكيالي، عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠م.

المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهونية**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧م - ١٩٩٩م.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط٢، تحقيق: مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، تركيا - استانبول، ١٩٧٢هـ/١٣٩٢م.

المقريء، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير، معجم عربي - عربي**، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧م.

موستراس، س، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، ترجمة: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.

الموسوعة الفلسطينية، بيروت هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤م-١٩٩٠م.

ثالثا: المراجع

أتينجر، صموئيل، **اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠-١٩٥٠م**، سلسلة عالم المعرفة (١٩٧)، ترجمة، جمال الرفاعي، ومراجعة، رشا الشامي، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥م.

إحسان أوغلي، أكمل الدين، (إشراف وتقديم)، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول، ١٩٩٩م.

أرمسترونج، كارين، **القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث**، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني، سطور، ١٩٩٨م.

أنيس، محمد ، **الدولة العثمانية والشرق العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، (د.ن)، ١٩٦٢م.

أوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ومراجعة وتنقيح، محمود الأنصاري، مؤسسة فصل للتمويل، استانبول، ١٩٩٠م.

أيوب، حسن وآخرون، **الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني**، تحرير: ذياب مخادمه وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٦م.

البحراوي، محمد عبد اللطيف، **حركة الإصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني(١٨٠٩ – ١٨٣٩)**، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٨م.

أبو بكر، أمين مسعود، **ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨م**، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٦م.

بيات، فاضل، **الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.

التل، عبدالله، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧١م.

توما، إميل – خير، مروان، **فلسطين في العهد العثماني**، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨م.

توما، إميل، **جذور القضية الفلسطينية**، مركز الأبحاث– م. ت. ف، بيروت، حزيران ١٩٧٣م.

جارودي، روجية، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، تحقيق: محمد هاشم، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

جب، هاملتون – بوون، هارولد، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.

جريس، سمير، **القدس المخططات الصهيونية – الإحتلال – التهويد**، مؤسسة الدارسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١م.

الجميل، سيار، **الإدارة العثمانية اللامركزية ونظامها في الولايات العربية: دراسة مقارنة للأنماط الإقليمية في تاريخ الوطن العربي الحديث خلال القرن ١٨، الحياة الإدارية وبروز القوميات ودور الأقليات في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، تجميع ومراجعة: عبد الجليل التميمي، أعمال المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٩٢م.

________، **العرب والأتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م.

حبيب، كمال السعيد، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢١ – ١٩٠٨م)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

حلاق، حسان، **أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، سجلات المحكمة الشرعية في بيروت**، ط٢، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٨م.

حمامي، حسن، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية**، منشوراة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧١م.

الحمصي، نهدي صبحي، **تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

حوراني، إلبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩م)**، دار النهار، بيروت، ١٩٧٧م.

الخطيب، محمد أحمد، **مقارنة الأديان**، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٨م.

خليل، علي، **اليهودية بين النظرية والتطبيق مقتطفات من التلمود والتوراة**، اتحاد الكتاب العربي، ١٩٩٧م.

خماش، نبال، **امبراطورية الأكاذيب مصطلحات الخداع الأمريكي بعد ١١ أحداث أيلول**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.

دال، روبرت، **التحليل السياسي الحديث**، ترجمة: علا أبو زيد، الأهرام، القاهرة، ١٩٩٣م.

الدباغ، مصطفى، **إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، الكتاب الذي يجيب على التساؤل الأمريكي: لماذا يكرهوننا؟**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.

الربايعة، إبراهيم، **تاريخ القدس الشريف في ضوء الوثائق العثمانية خلال القرن السابع عشر ١٦٠٠-١٧٠٠ م**، مكتبة كل شيء، حيفا-فلسطين، ٢٠١٠م.

زيدان، عبد الكريم، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

ساحلي أوغلو، خليل، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، بحوث ووثائق وقوانين**، منظمة المؤتمر الإسلامي/ مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إرسيكا، استانبول، ٢٠٠٠م.

سرحان، منصور محمد، **الدكتور محمد جابر الأنصاري المفكر والأفكار**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م.

شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي، العهد العثماني**، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.

أبو الشعر، هند، **تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني ٩٢٢-١٣٣٧هـ / ١٥١٦-١٩١٨م**، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان، ٢٠٠٠م.

الشناق، محمود نهار، **العلاقات بين العرب والمسلمين في فلسطين ١٢٩٣-١٣٣٣هـ/١٨٧٦-١٩١٤م**، مطبعة بابل، حلحول فلسطين، ٢٠٠٥م.

الشناوي، عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

شوجر، بيتر، **أوروبا العثمانية١٣٥٤-١٨٠٤م (في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة)**، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٨م.

شولش، الكزاندر، **تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢، دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي**، ترجمة: كمال جميل العسلي، ط٢، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٣م.

الصباغ، ليلى، **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في القرنيين السادس عشر والسابع عشر(العاشر والحادي عشر الهجريين)**، جـ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

صياغه، نايف، **الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر**، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.

طلفاح، خيرالله، **اليهود وراء كل جريمة**، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ط٥، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٩٩م.

__________، **تاريخ القدس**، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

عايش، حسني، **أمريكا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م.

عبد العال، حمدي، **الملة والنحلة في اليهودية، المسيحية والإسلام**، دار القلم، الكويت، ١٩٨٩م.

عبد الكريم، إبراهيم، **تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية (دراسة تحليلية)**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

عربيات، غالب عبد أحمد، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي**، إشراف الدكتور تيسير خليل الزواهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

العريض، وليد، **تاريخ الدولة العثمانية، التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية**، دار الفكر، عمان، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

العزاوي، قيس جواد، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط٢، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٣م.

العسلي، كامل جميل، **وثائق مقدسية تاريخية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م.

العفاني، سيد حسين، **تذكير النفس بحديث القدس وأقدساه**، مكتبة معاذ بن جبل، بني سويف، ٢٠٠١م.

علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب في الإسلام**، منشورات الشريف الرضي، بغداد، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

علي، سيد رضوان، **السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية**، الدار السعودية، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

العناني، جاسر علي، القدس، **دراسات قانونية وتاريخية**، أمانة عمان، عمان، ٢٠٠١م.

عوض، عبد العزيز محمد، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م**، رسالة ماجستير منشورة، تقديم، أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

عيساوي، شارل، **التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤م**، ترجمة: رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠م.

عيسى، عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ القضاء في مصر العثمانية ١٥١٧-١٧٩٨م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

غرايبة، عبد الكريم، **عرب الماء والإنسان**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م.

غوشه، محمد هاشم موسى، **حارة السعدية في القدس، دراسة معمارية اثرية تاريخية**، مطبعة بيت المقدس، ١٩٩٩م.

الفاروقي، إسماعيل راجي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨م.

أبو فخر، صقر، **الحركة الوطنية الفلسطينية، من النضال المسلح إلى دولة منزوعة السلاح**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م.

فرسخ، عوني، **الأقليات في التاريخ العربي منذ الجاهلية وإلى اليوم**، [د . ن]، دبي، ١٩٩٤م.

فهمي، عبد السلام عبد العزيز، **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم**، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م.

القضاة، أحمد حامد، **نصارى القدس في ضوء الوثائق العثمانية**، سلسلة أطروحات الدكتورة (٦٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م.

قطب، محمد علي، **يهود الدونمة أصلهم، نشأتهم، حقيقتهم، من سلسلة اعرف عدوك (١)**، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨م.

القواسمة، أحمد حسن – أبو زيد، زيد موسى، **موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة، الإسلام – المسيحية – اليهودية**، دار الراية، عمان، ٢٠٠٩م.

كواترت، دونالد، **الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م**، تعريب: أيمن أرمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م.

لانداو، يعقوب، **تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية ١٥١٧-١٩١٤م**، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد، تقديم ومراجعة: محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.

لورنس، هنري، **بونابرت والإسلام بونابرت والدولة اليهودية**، ترجمة: بشير سباعي، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية:** تحقيق، إحسان جقي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م.

محمد، زكريا وآخرون (تحرير)، أوراق عائلية، دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين، مراجعة: صالح عبدالجواد، ط٢، "أعمال مؤتمر أكاديمي، جامعة بيرزيت"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠١١م.

المدني، زياد عبد العزيز، **الأوقاف في القدس وجوارها خلال القرن التاسع عشر الميلادي ١٢١٥/١٨٠٠م-١٣٣٦هـ/١٩١٨م**، عمان، ٢٠٠٤م.

ــــــــــــــ، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥-١٢٤٥هـ/١٨٠٠-١٨٣٠م**، بنك الأعمال، عمان، ١٩٩٦م.

ــــــــــــــ، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني ١٢٤٦-١٣٣٦هـ/١٨٣١-١٩١٨م**، عمان، ٢٠٠٤م.

المصري، آمال، **أزياء المرأة في العصر العثماني**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

مصطفى، أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٠م.

مصطفى، وليد، **القدس سكان وعمران من ١٨٥٠- ١٩٦٩م**، مركز القدس للإعلام والإتصال، ١٩٧٧م.

مناع، عادل، **لواء القدس في أواسط العهد العثماني، الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد علي باشا سنة ١٨٣١م**، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م.

مندور، محمد، **النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة**؛ مترجم عن الأستاذين: لانسون وماييه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

منصور، أسعد، **تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة**، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٩٢٤م.

ميلاد، سلوى علي، **وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية**، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣م.

النتشة، رفيق – ياغي، إسماعيل – عبد الفتاح أبو علية، **تاريخ مدينة القدس**، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م.

نصر، ثريا، **أزياء النساء في العصر العثماني**، عالم الكتب، ٢٠٠٠م.

نظام، الشيخ، وجماعة من علماء الهند الأعلام، **الفتاوي الهندية المعروفة بالفتاوي العالمكيرية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، ضبط وتصحيح، عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

النعيمي، أحمد نوري ، **اليهود والدولة العثمانية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

همو، عبد المجيد، **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، ط٢، الأوائل، سوريا، ٢٠٠٤م.

هيكل، محمد حسنين، **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، لماذا لم يفاوض العرب؟ وكيف فاوضوا؟**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٦م.

ياغي، إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥م.

اليعقوب، محمد أحمد سليم، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي**، البنك الاهلي الأردني، عمَّان، ١٩٩٩م.

رابعاً: الدراسات والأبحاث

اسبيريدون، "**حوليات فلسطين (١٨٢١-١٨٤١م)**"، مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، العدد١٨، ١٩٣٨م.

بيات، فاضل، "**سياسة الدولة العثمانية تجاه القدس نظرة شمولية في ضوء وثائق الأرشيف العثماني والمصادر العثمانية حصراً ١٥١٦-١٩١٧م**"، القدس أوراق المؤتمر الدولي عن القدس، وزارة الثقافة، عمان، ٤-٨ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩م.

التنفكجي، خليل، "**الديمغرافيا والصراع الجيوسياسي**"، القدس أوراق المؤتمر الدولي عن القدس، وزارة الثقافة، عمان، ٤–٨ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٩م.

حطاب، سلطان، "**فلسطين والنقود الإسلامية**، مجلة صامد الاقتصادي، السنة السابعة، العدد٥٣، ١٩٨٥م.

الربايعة، إبراهيم حسني، "**القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية**"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد١٨، كانون الثاني ٢٠١٠م.

ـــــــــــــــ، "**طائفة اليهود في مدينة القدس من بدايات الحكم العثماني إلى قُبيل الحركة الصهيونية (٩٢٢هـ/١٥١٦م – ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)**"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد ٢، العدد٢، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م.

ساحلي أوغلو، خليل، "**قانون نامه آل عثمان**"، ترجمة وتعليق، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية)، المجلد١٣، العدد٤، الجامعة الأردنية، عمان، شعبان ١٤٠٦هـ/ نيسان ١٩٧٦م.

ـــــــــــــــ، "**قوانين آل عثمان لعين علي أفندي**"، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية)، المجلد١٤، العدد٤، الجامعة الأردنية، عمان، شعبان ١٤٠٧هـ/ نيسان ١٩٧٨م.

السواريه، نوفان، "**السكان في مدينة القدس**"، القدس أوراق المؤتمر الدولي عن القدس، وزارة الثقافة، عمان، ٤–٨ تشرين الأول ٢٠٠٩م.

ـــــــــــــــ، "**سكان مدينة القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، دفاتر التحرير العثمانية المبكرة مصدراً**"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج٥، ع١، ٢٠١١م.

ـــــــــــــــ، "**القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة ١١١٢–١١٢٣هـ/١٧٠٠–١٧١١م، دراسة في الأوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية**"، مج١٤، ع٨، مؤتة للبحوث والدراسات، ١٩٩٩م.

الطراونة، محمد سالم، "**الأوضاع الإدارية في متسلمية القدس في فترة الحكم المصري (١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤٠م)**"، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد٢١، العدد٦، ٢٠٠٦م.

العباسي، نظام، "**القدس في التاريخ**"، مجلة صامد الاقتصادي، المجلد١٣، العدد٨٤، نيسان/ أيار/ حزيران ١٩٩١م.

عبد الظاهر، محمود، "**تعدد الجماعات اليهودية داخل إسرائيل، اثنيا وعقيديا وثقافيا**"، المؤتمر السنوي السادس عشر للبحوث السياسية: إسرائيل من الداخل: خريطة الواقع وسيناريوهات المستقبل، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

عبد الكريم، إبراهيم، "**نظرة على المشهد العمراني في القدس خلال العهد العثماني**"، مجلة التواصل، العدد٧، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٥م.

العريض، وليد، "**تاريخ الإمتيازات في الدولة العثمانية وآثارها**"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٢٤، العدد الأول، اليرموك، ١٩٩٧م.

ـــــــــــــ، "**تاريخ الإحصاء السكاني في الدولة العثمانية "نموذج عجلون"**"، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١٣، ع٣، اليرموك، ١٩٩٧م.

محافظة، محمد عبد الكريم – غنايم، زهير، "**الأوقاف ومعاملاتها في القدس الشريف أثناء الحكم المصري ١٨٣١-١٨٤٠م، دراسة في سجلات المحكمة الشرعية**"، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد٢١، العدد٦، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م.

مصطفى، وليد، "**القدس سكان وعمران**"، مركز القدس للإعلام والاتصال، ١٩٧٧م.

نصار، عصام، "**القدس كمدينة عثمانية**"، حوليات القدس، المجلد٧، العدد٧، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ربيع ٢٠٠٩م.

ـــــــــــــ، "**حكم تركيا الفتاة دراسة في ضوء مصادر محلية**"، ترجمة: سميح حموده، حوليات القدس، العدد١٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١١م.

اليعقوب، محمد، "**التطور العمراني لمدينة القدس الشريف في القرن العاشر الهجري – السادس عشر الميلادي**"، ندوة الدولة العثمانية: بدايات ونهايات، المفرق، ١٩٩٩م.

خامساً: المراجع الأجنبية

Baedker, William **Walk about the City, and Environs of Jerusalem Summer**, Canan press, Jerusalem, ١٩٧٤.

Ben-Arieh, Yehoshua "**The population of the Large Towns in Palestine during the First Eighty Years of the Nineteenth Century According to Western Sources**", paper presented at: studies on Palestine during the Ottoman period (conference), edited by Moshe Maoz, Jerusalem: Magnes press, ١٩٧٥.

Ben-Naeh, Yaron, **Jews at the Court of the Kadi**, Early Modern Workshop: Jewish History Resources Vol ٥: Law: Continuity and Change in the Early Modern Period, Yeshiv University, New York, NY, ٢٠٠٨.

Braude, Benjamin **"Foundation Myths of the Millet System" In Christians and Jews in the Ottoman Empire**: **The Functioning of a Plural Society**, edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis, ٦٩-٨٨, New York: Holmes & Meier Publishers, ١٩٨٢.

Cohen, Amnon: **One the Realities of the Millet System** : **Jerusalem in the Sixteenth Century**, **E.B.Benjamin Braude & Bernard Lewis** " **Christians and Jews in the Ottoman Empire** " , Vol,١،٢ (New York : Holms & Meier Publishers , INC , ١٩٨٢).

Chuchiak, John F, **The Inquisition in New Spain**, **١٥٣٦-١٨٢٠**: A Documentary History, Hopkins University Press, ٢٠١٢.

Davisn, Roderic.H. **The millets as agents of change in the Nineteenth century Ottoman Empire** "**Christians and Jews in the Ottoman Empire**" E.B.Benjamin Braude & Bernard Lewis,Vol,١(New York,Holms Meier publishers,INC, ١٩٨٢).

George E.Kirk, **A short history of the middle East**, METHUEN, London, ١٩٦٦.

Hyamson, Albert, **Palestine old and new**, London, ١٩٢٣.

Issawi, Charles, "**The Transformation of the Economic Position of the Millets in the Nineteenth Century**," Christians and Jews in the Ottoman Empire, Ed. Benjamin Braude and Bernard Lewis, New York: Holmes and Meier Inc, ١٩٨٢.

Karpat, Kamal H . **Millets and Nationality , The Roots of the in Congruity of Nation and State in the Post-Ottoman Era**, **a paper presented at**: **Christians and Jaws in the Ottoman Empire**: **The functioning of a plaral society** (**Conference**), **edited by Benjamin Braude and Bernard lewis** (**new York**: **Hotmes and meier publishers**, ١٩٨٢.

Peters, F.E, **Jerusalem The Holy City in the Eyes of Chroniclers**, **Visitors**, **Pilgrims**, **and prophets from the Days of Abraham to the Beginning of Modern Times**, Princetion University press, New Jersey, ١٩٨٥.

Abstract

"Jerusalem Jews in the first half of the ١٩th Century: According to the Recodes (Socio Economical Study)"

Submitted by
Himli Khalefa Daradkeh
Supervisor:
Dr. Walid Subhi al-aridh

The purpose of this study is to investigate Jerusalem Jews socially and economically in the first half of the thirteen hijri century/ nineteenth AD, as well as the nature of Jews life within all their sects and wether they were stable, or not under the Ottoman rule and its policy in dealing with non-Muslims on it was based on the foreign pressure as well as protection laws and if their life was abnormal in Jerusalem.

Therefore, the researcher studied this status in order to explore the nature of the social and economical life lived by Jews and the nature of their relationships with the state and society and the inhabitants of Jerusalem. What happened after the Ottoman rule of the increasing numbers of Jews, Zionism movement and Jewish settlements were governed by the political diplomacy and not the historical existence in its conditional meaning to establish Israel state.

Jews lived a normal life under the Ottoman rule according to the shari, legal and traditional regulations valid in the state and they enjoyed relatively a good life with freedom and tolerance in practicing their rituals and worships without any interference from the government in their internal affairs. Moreover, they enjoyed more freedom during Egyptian rule but it led to bad relationships with Muslims during the thirtees of the nineteenth century.

The study concluded that there were to sects of Jerusalem Jews , the first is the Sephardi Jews including Egyptians, Moroccans, Aleppo's, Damascus, Iraqi, in addition to those who escaped from Spain, the Ottoman state considered them from its non-Muslim citizens and dealt equally with them. The second is the seknaji (Ashkenazi) Jews coming from Europe, they were under the protection of Mascofs and English or Austria according to the courts records; the state dealt with them cautiously and considered them as foreign citizens.

In the beginning of the ١٣H/١٩AD century many pressure factors emerged to eliminate social balances between Jerusalem society ethnic groups the categories of the where they excert their strong effects, under

sovereignty imposed attempts by the Ottoman state, and the foreign states and in the increase in foreign privileges, as well as the occurrence of Mohammad Ali Basah power affecting in its political, economical and administrative changes and the elimination of local leaderships that played a role in imposing its power on the Ottoman state, and forcing this state to improve its citizens status.

The effects of those factors appeared as objective causes contributing in increasing Jerusalem's Jews gains and left Muslims in fear of loosing their stability, merits and authority gained since decades, and the status of non-Muslims had a new status never onjoyed before, preventing them from their living sources especially some known families as Al- Abu ghosh in Jerusalem and money owners who were affected by the reforms of the Egyptian administration directly more than the Muslim groups in Jerusalem society, this led to the development of strong dislike relationships between Muslims and Jews since ١٢٥٠H/١٨٣٤AD, as Jews complained to Ibrahim Basah about the bad treatment of Muslims and went beyond that to commit aggressive actions against Al-Aqsa Mosque and carried out tampering and vandalism, as the honored shari council mentioned and as mentioned, in the Sahri court records by naming it as a new antecedent never happened before, and the Jews never entered the yard of Al-Aqsa mosque before.

Muslims expressed in ١٢٥٠H/١٨٣٤AD their bad conditions and they protested against the Egyptian reform policy by revolting against it in order to maintain the status of Muslims and their privileges and to force the Egyptian administration to change its policy in Jerusalem, so they attacked the Jewish neighborhood in the same year more than once as to express their anger and frustration.

This was a beginning of a new stage of strong mutual feeling of dislike between Arabs and Jews, accompanied by different conditions and factors that led the emergence of skenaj sect to be more known, after ١٢٥٠H/١٨٣٤H than other Jews, so they had various selling contracts for houses from Muslim owners with huge amounts of money as mentioned in the Sari court.

The historical conditions helped in the emergence of charity organizations that gave all the Ottoman citizens civil rights according to new rules, so they were equal in rights and responsibilities with no discrimination against any group or sect or even race or religion, so there

was the establishment of justice rules council, foreigners ownership act and other Ottoman regulations after the period of the study.

All this contributed in creating objective causes predicting the increase of Jews control under foreign sponsorship, especially the British one in Jerusalem despite the attempts of the Ottoman state especially Sultan Abdelhamid II (١٢٩٣/١٣٢٧H – ١٨٧٦Ad-١٩٠٩AD) to reduce the foreign pressure, to resist all the European and Jewish plans to encourage Jews immigration to Palestine, all this was veflected in its failure of the Ottoman state policy and the weak status since the dicay was deep and no longer curable.